

تحف الأحمدي

شرح جامع الترمذي

للامام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١٢٨٣ هـ - ١٣٥٣ هـ

أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء التاسع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

ومن سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢١٢ - حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ
الْأَعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أَخْبَرَنَا
الْأَيْتُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ
رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ
لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونََنِي وَأَشْتَمُهُمْ وَأُضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ
أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ
عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ
عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ
ذُنُوبِهِمْ أَقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ، قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ ،

(ومن سورة الأنبياء)

مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

قوله (حدثنا مجاهد بن موسى) الخوارزمي الختلي أبو علي نزيل بغداد ثقة
من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان) بمجمعة مفتوحة وزاي ساكنة
أبو نوح الضبي المعروف بقراد ثقة له أفراد من التاسعة . قوله (أن رجلا قعد
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قدامه (إن لي مملوكين) بكسر
الساكن أي مماليك (يكذبونني) أي يكذبون في إخبارهم لي (ويخونونني) أي
في مالي (ويعصونني) أي في أمري ونهي (وأشتمهم) بكسر التاء ويضم أي
أسبهم (فكيف أنا منهم) أي كيف يكون حال من أجلهم وبسببهم عند الله
تعالى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحسب) بصيغة المجهول

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ (وَنَضَعَ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) الْآيَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَتَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ « هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ وَقَدْ رَوَى
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ .

(ما خانوك وعصوك وكذبوك) أى مقدارها (وعقابك) عطف على ما خانوك
أى ويحسب أيضاً قدر شتمك وضربك إياهم (كان) أى أمرك (كفافاً)
بفتح الكاف فى القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله ومن الرزق بما كف
عن الناس وأغنى وفى النهاية : الكفاف الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر
الحاجة إليه (لا لك ولا عليك) أى ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب
(فون ذنوبهم) أى أقل منها (كان فضلاً لك) أى عليهم ، قيل فإن قصدت
الثواب تجز به وإلا فلا . قاله القارى (فوق ذنوبهم) أى أكثر منها (اقصر لهم)
بصيغة المجهول أى أخذ بمثله لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتسعى الرجل)
أى بعد عن المجلس (لجعل يبكى ويهتف) بكسر التاء أى شرع يبكى وبصيح
(ونضع الموازين القسط) أى ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم
نفس شيئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة ، وبقية الآية (وإن كان) أى
العمل (مثقال) زنة حبة (من خردل أتينا بها) أى أحضرناها (وكفى بنا
حاسبين) إذ لا مزيد على علينا ووعدنا (ما أجدى ولهم شيئاً) أى مخلصاً
والجار والمجرور هو المفعول الثانى (خيراً) صفة لما قبله (من مفارقتهم) أى
من مفارقتى إياهم لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جداً (أشهدك)
بصيغة المضارع المتكلم من الشهاد (كلهم) بالنصب على التأكيده . قوله
(هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير فى تهذيبه والبيهقى (وقد روى أحمد
ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث) قال الامام أحمد فى مسنده
حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا إيث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهرى عن

٣٢١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا ابْنُ

لَهَيْعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « وَبِلَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهَيْعَةَ .

٣٢١٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي أَخْبَرَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي بِمُلُوكِينَ الْحَدِيثِ . وَأَبُو نُوحٍ قَرَادَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ غَزْوَانَ .

قوله (أخبرنا الحسن بن موسى) وقع في بعض النسخ الحسين بن موسى بالتصغير وهو غلط لأنه ليس في شيوخ عبد بن حميد ولا في أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن موسى ولأن الترمذي قد أخرج في باب صفة قعر جهنم حديث أبي سعيد: الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفًا ويهوى فيه كذلك أبدًا. بعين هذا السند وفيه الحسن بن موسى بالتكبير قوله (ويل واد) أى اسم واد (يهوى) أى يسقط قال في مختار الصحاح : هوى يهوى كرمى يرمى هويًا بالفتح سقط إلى أسفل (أربعين خريفًا) أى عامًا . قال الخازن : الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك . وقال ابن عباس : الويل شدة العذاب ثم ذكر حديث أبي سعيد هذا . قلت : إن ثبت هذا الحديث فهو مغن عن جميع ما ذكرناه في معنى الويل . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق يونس بن عبيد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج (لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة) قال الحافظ ابن كثير لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن الحارث والكن الآفة ممن بعده ، وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعًا ، منكر انتهى .

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَالِيَهُ السَّلَامُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا ، وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ أُخْتِي ، وَقَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (لم يكذب إبراهيم عليه السلام في شيء قط إلا في ثلاث قوله إني سقيم ولم يكن سقيماً) يجر قوله على أنه بدل من ثلاث ويجوز الرفع والنصب وذلك عندما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للأمر الذي هم به فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ، وفيه إيهام منه أنه استدل بأعارة علم النجوم على أنه سيسقم لتركوه فيفعل بالاصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة أو بعبادتكم الاصنام (وقوله لسارة أختي) بالوجوه الثلاثة وذلك أنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى في الإسلام (وقوله بل فعله كبيرهم هذا) قال ذلك حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم إلا كبيرها وعلق الفأس في عنقه . قال النووي : قال الماذري : أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله ، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعتد من الصغائر كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف . قال القاضي عياض : الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا ، وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة . فعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين : أحدهما — أنه وري بها فقال في سارة أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمور . والوجه الثاني — أنه لو كان كذباً لا تورية فيه لكان

٣٢١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ
وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوْعِظَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّكُمْ تَحْشُرُونَ إِلَى اللَّهِ عُرَاةَ غُرْلًا ، ثُمَّ قَرَأَ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيدُهُ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، وَإِنَّهُ
سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقَالُ
إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِّكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى

جائزاً في دفع الظالمين . قال الماذري : وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها
عن كونها كذباً ولا معنى لامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال النووي : أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث
به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه وقد جاء ذلك مفسراً في غير مسلم فقال :
ما فيها كذبة إلا يماحل بها عن الإسلام أي يجادل ويدافع انتهى ملخصاً .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان قوله (وأبو داود) ،
هو الطيالسي .

قوله (إنكم محشرون) أي ستبعثون (عراة) بضم العين جمع عار وهو
من لا ستر له (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقف وزنه
ومعناه وهو من بقيت غراته وهي الجلدة التي يقطعها الخائن من الذكر (كما بدأنا
أول خلق نعيد) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيد أي نعيد الخلق إعادة
مثل الأول ، والمعنى بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً كذا نعيدهم يوم
القيامة وبقية الآية وعداً علينا منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو مؤكد لمضمون
ما قبله (إنا كنا فعلى) أي ما وعدناه (قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم)
تقدم الكلام عليه مبسوطاً في باب شأن الحشر من أبواب صفة القيامة وتقدم

كُلَّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ (الآية) ، فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ » .

٣٢١٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ

الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ ؛ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ .

فيه بقية الكلام على قوله عراة (وأنه سيؤتى برجال من أمتي) أى جماعة منهم والتذكير للتقليل (فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى إلى جهة اليسار (فأقول رب أصحابي) خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) المراد من الإحداث الارتداد عن الإسلام كما يدل عليه قوله الآتى فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث عن أبي هريرة عند البخاري من طريق عطاء بن يسار عنه أنهم ارتدوا على أديارهم القهقري قال القاضي يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كأصحاب مسيلة والأسود وأضرابهم ، فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلزمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة ، وقيل أراد بالارتداد إسائة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا انتهى (فأقول كما قال العبد الصالح) هو عيسى عليه الصلاة والسلام (وكنت عليهم) أى على أمتي (شهيداً) أى مطلعاً رقيباً حافظاً (ما دمت فيهم) أى موجوداً (فلما توفيتني) أى قبضتني بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولي وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيداً) أى مطلع عالم به (إن تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) أنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أى لمن آمن منهم ، وتتمام الآية: فإنك أنت العزيز الغالب على أمره والحكيم في صنعه (فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) هذا يريد قول من قال إن المراد من الإحداث فى قوله: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، هو الارتداد عن الإسلام .

ومن سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢١٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ
عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَمَّا نَزَلَتْ
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاصْبِرْ
عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا) قَالَ : أَنْزَلْتُ عَلَيْهِ الْآيَةَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ قَالَ : «أَتَذَرُونِ أَيُّ

(ومن سورة الحج)

مكية إلا (ومن الناس من يعبد الله) الآيتين أو إلا (هذان خصمان) .. الست
آيات فدينيات ، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية .
قوله (عن الحسن) هو البصري . قوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي ،
احذروا عقابه واعملوا بطاعته (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) الزلزلة شدة الحركة
على الحال الهائلة ووصفها بالعظيم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من
أشراط الساعة قبل قيامها . وقال ابن عباس : زلزلة الساعة قيامها فتكون معها
واختاره ابن جرير في تفسيره وبعده (يوم ترونها) أي الساعة وقيل الزلزلة
(تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أي كل
امرأة معها ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تسقط من هول ذلك
اليوم كل حامل حملها . قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها غير فطام وتضع
الحامل ما في بطنها غير تمام ، فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لأن بعد
البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم
الامر وتهويله لا على حقيقته كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به
شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق
ولاكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم ،

يَوْمَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ ابْعَثْ
بِعَثِّ النَّارِ ، قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةُ وَتِسْعُونَ

وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (واسكن عذاب الله شديد)
أى فهم يخافونه (قال) أى عمران بن حصين (وهو فى سفر) جملة حالية
والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ابعث بعث النار) وفى حديث أبى سعيد
عند البخارى: أخرج بعث النار وفى حديث أبى هريرة عنده: أخرج بعث جهنم
من ذريتك. قال الحافظ البعث بمعنى المبعوث وأصلها فى السرايا التى يبعثها الأمير
إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا: ميز أهل النار من غيرهم وإنما
خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من
أهل الشقاء. فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم آية الاسراء وعن يمينه أسودة وعن
شماله أسودة الحديث (وما بعث النار) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره
سمعت وأطعت وما بعث النار أى وما مقدار مبعوث النار ، وفى حديث أبى
هريرة فيقول يا رب كم أخرج (قال تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار وواحد إلى
الجنة) وفى حديث أبى سعيد من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، وفى حديث
أبى هريرة أخرج من كل مائة تسعة وتسعين ، فحديث أبى هريرة يخالف الحديث
عمران بن حصين وأبى سعيد بخلافه ظاهرة ، وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد
لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العددين
واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين. قال الحافظ : ومقتضى
كلامه الأول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فانه يشتمل على زيادة.
فان حديث أبى سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد. وحديث
أبى هريرة يدل على أنه عشرة . فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر
إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد ، قال وقد فتح
الله تعالى فى ذلك بأجوبة أخر. وهو حمل حديث أبى سعيد ومن وافقه على جميع
فرية آدم فيكون من كل ألف واحد ، وحمل حديث أبى هريرة ومن وافقه على
من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ، ويقرب ذلك أن
يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة، ويحتمل

فِي النَّارِ وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَارِبُوا وَسَدُّوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ . قَالَ فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمَلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ . وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا

أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الأمة . ويقربه قوله في حديث أبي هريرة: إذا أخذ منا. لكن في حديث ابن عباس: وإنما أمتي جزء من ألف جزء ، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة ، ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرين ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً انتهى (فأنشأ المسلمون يبكون) قال في النهاية أنشأ يفعل كذا ويقول كذا أي ابتداء يفعل ويقول (قاربوا) أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان في أموره إذا اقتصد (وسددوا) أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو التصد في الأمر والعدل فيه (فإنها لم تكن نبوة قط) قال في القاموس ما رأيت قط ويضم ويخففان وقط مشددة مجزورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي أي في ما مضى من الزمان انتهى (إلا كان بين يديها جاهلية) قال في النهاية الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتعبر وغير ذلك انتهى . والمراد بالجاهلية هنا الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم (فيؤخذ العدد) أي عدد بعث النار (فان تمت) أي هذه العدة من الجاهلية (إلا كمثل الرقة في ذراع الدابة) قال في النهاية الرقة هنا الهنة الناتجة في ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان في ذراعيها انتهى . وفي القاموس الرقمتان هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة . وقال النووي في شرح مسلم الرقة بفتح

ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، ثُمَّ قَالَ إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، قَالَ وَلَا أَدْرِي قَالَ
الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا « . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ
عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣٢١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ

ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ كُنَّا مَعَ
الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ ، فَرَفَعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ يَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

الرَّاءَ وَإِسْكَانَ الْقَافِ) قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ الرَّقَّتَانِ فِي الْحِمَارِ هُمَا الْأَثَرَانِ فِي بَاطِنِ
عَضْدِيهِ وَقِيلَ هِيَ الدَّائِرَةُ فِي ذِرَاعِيهِ وَقِيلَ هِيَ الْهِنَةُ النَّاتِيَةُ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ مِنْ
دَاخِلِ اتَّهَى (أَوْ كَالشَّامَةِ) أَيْ الْحَالِ فِي الْجَسَدِ مَعْرُوفَةٌ (فَكَبَرُوا) تَكْبِيرُهُمْ
أَسْرُورُهُمْ بِهَذِهِ الْبَشَارَةِ الْعَظِيمَةِ وَلَمْ يَقُلْ أَوَّلًا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِمَا نَدَى حَسَنَةً
وَهِيَ أَنْ ذَلِكَ أَوْقَعَ فِي نَفُوسِهِمْ وَأَبْلَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ فَإِنْ إِعْطَاءُ الْإِنْسَانِ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى دَلِيلٌ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهِ وَدَوَامِ مِلَاحَظَتِهِ ، وَفِيهِ فَائِدَةٌ أُخْرَى هِيَ تَكَرُّارُ
الْبَشَارَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَفِيهِ أَيْضاً حَمْلُهُمْ عَلَى تَجْدِيدِ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَكْبِيرِهِ
وَمَحَمَدِهِ عَلَى كَثْرَةِ نِعَمِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَقَدْ بَيَّنَّتْ
فِي حَدِيثٍ بِإِسْنَادٍ أَنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ
وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي بَابِ كَيْفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَهَذَا دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّهُمْ يَكُونُونَ ثُلَاثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَوَّلًا
بِحَدِيثِ النِّصْفِ ثُمَّ تَفَضَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالزِّيَادَةِ فَأَعْمَلَهُ بِحَدِيثِ الصَّفُوفِ فَأَخْبَرَ بِهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلِهَذَا نَظَّارُ كَثِيرَةٍ فِي الْحَدِيثِ مَعْرُوفَةٌ .
قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحَدٌ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) هُوَ الْقَطَّانُ (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)

رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ إِلَى قَوْلِهِ - وَاسْكُنْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا .
 فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمُطَيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ . فَقَالَ
 هَلْ تَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي
 اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا آدَمُ أُبْعَثْ بَعَثَ النَّارَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ
 وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ فَيَقُولُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ
 إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيُنْصَبُ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدُوا بِضَاحِكَةٍ . فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ اْعْمَلُوا وَأُبَشِّرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
 بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتَاهُ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
 وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ . قَالَ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي
 يَجِدُونَ ، قَالَ اْعْمَلُوا وَأُبَشِّرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ
 إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ .

هو الدستواني . قوله (فتفاوت بين أصحابه في السير) أى وقع التفاوت والبعد
 (حثوا المطي) أى حضوها والمطي جمع المطية وهى الدابة تخطو فى سيرها أى
 تجدد وتسرع فى سيرها (وعرفوا أنه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عند
 قول يقوله) أى يريد أن يقول قولاً (حتى ما أبدوا بضاحكة) أى ما تبسموا
 والضواحك الأسنان التى تظهر عند التبسم (الذى بأصحابه) أى من اليأس
 وعدم التبسم (إنكم لمع خليقتين) أى مخلوقين (إلا كثرتاه) من التكثير
 (يآجوج ومأجوج) بدل من خليقتين ويجوز الرفع أى هما يآجوج ومأجوج
 (ومن مات) عطف على يآجوج (فسرى) أى كشف وأزيل يقال سرت الثوب
 الثوب وسريته إذا خلعه والتشديد فيه المبالغة (وأبشروا) من باب سمع يسمع
 أو من باب الأفعال ، قال فى مختار الصحاح يقال بشره بكذا بالتخفيف فأبشر

٣٢١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُرْسَلًا .

٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

إِبْشَارًا وَتَقُولُ أَبْشِرْ بِخَيْرٍ بَقِطْعِ الْأَافِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ) وَبَشَر
بِكُنْذَا اسْتَبْشِرْ بِهِ وَبَابُهُ طَرَبٌ انْتَهَى . قَوْلُهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ .

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بْنُ يَوْسُفَ السَّاسِيِّ أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ
نَزِيلُ بَغْدَادٍ ثِقَةٌ حَافِظٌ مِنَ الْحَادِثَةِ عَشْرَةٌ (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ) هُوَ الْجَهَنِيُّ
أَبُو صَالِحٍ الْمَعْمَرِيُّ كَاتِبُ اللَّيْثِ (حَدَّثَنِي اللَّيْثُ) هُوَ بْنُ سَعْدٍ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ خَالِدٍ) بْنُ مُسَافِرِ الْفَهْمِيِّ أَمِيرُ مِصْرَ صَدُوقٌ مِنَ السَّابِعَةِ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ
الزُّبَيْرِ) بْنُ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيِّ صَدُوقٌ مِنَ الرَّابِعَةِ قَوْلُهُ (إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ) الَّذِي هُوَ
الْكَعْبَةُ (الْعَتِيقُ) بِالْأَنْصَبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ اسْمِي (لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ)
أَيُّ لَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهِ وَالْجَبَّارُ هُوَ الَّذِي يَقْتُلُ عَلَى الْغَضَبِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ
مِنَ الْجَبَّارَةِ فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ قَالَ الْمَنَاوِيُّ أَرَادَ بِنَفْسِ الظَّهْوَرِ نَفْسَ الْغَلْبَةِ
وَالْإِسْتِيلَاءِ مِنَ الْكُفَّارِ وَقِصَّةُ الْفِيلِ مَشْهُورَةٌ وَقَالَ قَتَادَةُ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
فِي قَوْلِهِ (وَابْتَطَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) قَالَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعُ ، وَكَذَا قَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَعَنْ عَاكِرَةَ أَنَّهَا قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ
أَعْتَقَ يَوْمَ الْفُرْقِ زَمَانَ نُوحٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَمَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ هُوَ الْمَعْتَمِدُ .

٣٢٢١ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا أَبِي وَإِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ
 الْأَزْرَقُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هـ أَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُنَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (أَذِنَ لِلَّذِينَ
 يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) الْآيَةُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
 لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ رَوَاهُ
 غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
 مُرْسَلًا وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب
 الايمان وقال الحاكم على شرط مسلم وأقروه قاله المناوي .

قوله (لِيَهْلِكُنَّ) بالبناء المفعول من الإهلاك أو للفاعل من الهلاك (أذن)
 أى رخص وقرىء على البناء للفاعل أى أذن الله تعالى (للذين يقاتلون) أى
 يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مقاتلة
 المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة ، وقرىء على صيغة المبنى
 للفاعل أى يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتى ويحرضون عليه فدلالته على
 المحذوف أظهر وهى أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب أنهم (ظالموا)
 أى بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) أى هو قادر على نصر
 عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبلوا جهدهم
 فى طاعته قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير
 وابن أبى حاتم .

ومن سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢٢ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى
وَاحِدٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ
ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ
وَجْهِهِ كَدَوِيَّ النَّحْلِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ
الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقِصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْظِمْنَا

(ومن سورة المؤمنين)

مكية وهي مائة وثمانى أو تسع عشرة آية .

قوله (سمع) على بناء المجهول (عند وجهه) أى عند قرب وجهه بحذف
المضاف (كدوى النحل) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء أى سمع عند
وجهه دوى مثل دوى النحل ، والدوى صوت لا يفهم منه شيء . وهذا الصوت
هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحى ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً . وقال الطيبي رح أى سمع من
جانب وجهه وجهته صوت خفى كأن الوحى كان يؤثر فيهم وينكشف لهم
انكشافاً غير تام فصاروا كمن يسمع دوى صوت ولا يفهمه أو أراد لهما سمعوه
من غطيته وشدة تنفسه عند نزول الوحى انتهى . وقال فى اللغات : وهذا
الدوى إما صوت الوحى أو ما كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم
من شدة تنفسه من ثقل الوحى والاول أظهر لأنه قد وصف الوحى بأنه كان
تارة مثل صلصلة الجرس انتهى (يوماً) أى نهاراً أو وقتاً (فمكثنا) بفتح

وَلَا تَحْرِمُنَا وَآثِرُنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَأَرْضِنَا وَأَرْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ : أَنْزَلَ عَلَى عَشْرِ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ .

٣٢٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

الكَافِ وَضَمُّهَا أَيْ ابْنُنَا (سَاعَةً) أَيْ زَمَنًا يَسِيرًا نَنْتَظِرُ الْكَشْفَ عَنْهُ (فَسَرَى) عَنْهُ بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ التَّسْرِيَةِ وَهُوَ الْكَشْفُ وَالْإِزَالَةُ أَيْ كَشَفَ عَنْهُ وَأَزِيلُ مَا اعْتَرَاهُ مِنْ بَرَحَاءِ الْوَحْيِ وَشِدَّتِهِ (اللَّهُمَّ زِدْنَا) أَيْ مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّرْقَى أَوْ كَثَرْنَا (وَلَا تَنْقُصْنَا) أَيْ خَيْرِنَا وَمَرْتَبَتَنَا وَعَدَدَنَا . قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَطَفَتْ هَذِهِ النِّوَاهِي عَلَى الْأَوَامِرِ الْمُبَالِغَةِ وَالتَّأْكِيدِ وَحَذَفَ الْمَفْعُولَاتِ لِلتَّعْمِيمِ (وَأَكْرَمْنَا) بِقَضَاءِ مَا رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَ مَنَازِلَنَا فِي الْعَقْبَى (وَلَا تَهَانَا) مِنْ الْإِهَانَةِ أَيْ لَا تَذِلَّنَا (وَلَا تَحْرِمْنَا) بِفَتْحِ التَّاءِ أَيْ لَا تَمْنَعْنَا أَوْ لَا تَجْعَلْنَا مُحْرَمِينَ (وَآثَرْنَا) مِنْ الْإِثَارِ أَيْ اخْتَرْنَا بِرَحْمَتِكَ وَإِكْرَامِكَ وَعِنَايَتِكَ (لَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا) أَيْ غَيْرِنَا بِلَطْفِكَ وَحَمَايَتِكَ وَقِيلَ لَا تَغْلِبْ عَلَيْنَا أَعْدَاءَنَا (وَارْضْنَا) مِنْ الْإِرْضَاءِ أَيْ بِمَا قَضَيْتَ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا بِإِعْطَاءِ الصَّبْرِ وَتَوْفِيقِ الشُّكْرِ وَتَحْمِيلِ الطَّاعَةِ وَالتَّقْنَعِ بِمَا قَسَمْتَ لَنَا (وَأَرْضْ عَلَيْنَا) أَيْ بِالطَّاعَةِ الْيَسِيرَةِ الْحَقِيرَةِ الَّتِي فِي جَهْدِنَا وَلَا تَوَاخِذْنَا بِسُوءِ أَعْمَالِنَا (ثُمَّ قَالَ أَنْزَلَ عَلَى) أَيْ آتَانَا (مَنْ أَقَامَهُنَّ) أَيْ حَافِظٌ وَدَائِمٌ عَلَيْهِنَّ وَعَمَلٌ بِهِنَّ (دَخَلَ الْجَنَّةَ) أَيْ دَخُولًا أَوْ لِيَا .

قَوَاهُ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ) هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْبَلْخِيُّ (عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ) هُوَ ابْنُ أَبِي النُّجَادِ الْأَيْلِيُّ وَحَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ هَذَا أَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي سَنَدِهِ يُونُسُ بْنُ سُلَيْمٍ الصَّنْعَانِيُّ قَالَ فِي الْمِيزَانِ فِي تَرْجُمَتِهِ حَدَّثَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَتَسَكَّمُ فِيهِ وَلَمْ يَعْتَمِدْ فِي الرِّوَايَةِ وَمَشَاهِدٌ غَيْرُهُ ، وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ : لَا يَتَابِعُ عَلَى حَدِيثِهِ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهِ انْتَهَى . وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : قَالَ النَّسَائِيُّ

وَعَلَىٰ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ
عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
قَدِيمًا فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْدٍ وَبَعْضُهُمْ لَا يَذْكُرُ فِيهِ
عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْدٍ وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْدٍ فَهُوَ أَصَحُّ وَكَانَ
عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُونُسَ بْنَ زَيْدٍ وَرُبَّمَا لَمْ
يَذْكُرْهُ .

٣٢٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ جُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ
قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الرُّبَيْعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ أَبْنُهَا حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ كَانَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ مِنْهُمْ غَرَبٌ
فَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لِيْنِ كَانَ
أَصَابَ خَيْرًا امْتَسَبَتْ وَصَبَرْتُ وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْخَيْرَ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ ،
فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ
الْأَعْلَى . وَالْفِرْدَوْسُ رُبُوعُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس . ويونس لا نعرفه وذكره ابن
حبان في الثقات .

قوله (عن سعيد) ابن أبي عروبة (أن الربيع بنت النضر) الأنصارية
الخرزجية عممة انس بن مالك صحابية (كان أصيب) أي قتل (أصابه سهم
غرب) أي لا يعرف راميهِ أو لا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من
راميهِ ، قاله الحافظ وقال الطبري أي لا يعرف راميهِ وهو بفتح الراء وسكونها

٣٢٢٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مِفْغُولٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ وَهْبٍ أَيْ: الِهْمْدَانِيُّ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قَالَتْ عَائِشَةُ : أُمُّ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ

وبالإضافة والوصف وقيل بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدرى وبافتتح إذا رماه فأصاب غيره انتهى (لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت) وفي رواية البخارى فإن كان فى الجنة صبرت (وإن لم يصب الخير اجتهدت فى الدعاء) وفى رواية البخارى وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء . قال الخطابى أقرها النبى صلى الله عليه وسلم على هذا أى فىؤخذ منه الجواز . قال الحافظ : كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فإن تحريره كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر ، ووقع فى رواية سعيد بن أبى عروبة اجتهدت فى الدعاء بدل قوله فى البكاء وهو خطأ ووقع ذلك فى بعض النسخ دون بعض ووقع فى رواية حميد الآتية فى صفة الجنة من الرقاق ، وعند النسائى فإن كان فى الجنة لم أبك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء . وقال فى رواية حميد هذه : وإلا فسترى ما أصنع ونجوه فى رواية حماد عن ثابت عند أحمد (إنها جنان فى جنة) وفى رواية أبان عند أحمد إنها جنان كثيرة فى جنة . وفى رواية حميد : إنها جنان كثيرة . والضمير فى قواه إنها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هى العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم . وقال الطيبى : ويجوز أن يكون الضمير للشأن وجنان مبتدأ والتذكير فيه للتعظيم . والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها (والفردوس ربوة الجنة) أى أرفعها ، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض (وأوسطها وأفضلها) المراد بالأوسط هنا الأعلى والأفضل كقولهم تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) فعطف الأفضل عليه للتأكيد . قواه (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى والنسائى وابن خزيمة . قواه (عن عبد الرحمن بن وهب) هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيوانى ثقة من الرابعة ولم يدرك عائشة . قواه (والذين يؤتون) أى يعطون

وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: « لَا يَأْبِتُ الصَّدِّيقُ . وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ
وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ » . وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ
عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا .

٣٢٢٦ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ
أَبِي شُجَاعٍ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ قَالَ تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَصُ
شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَزْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ
سُرَّتَهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

(ما آتوا) أى ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) أى
خائفة أن لا تقبل منهم وبعده (أنهم إلى ربهم راجعون) أى لأنهم يوقنون أنهم
إلى الله صائرون (أولئك الذين يسارعون في الخيرات) كذا في هذه الرواية ،
وفي القرآن (أولئك يسارعون) أى يبادرون إلى الأعمال الصالحة (وهم لها
سابقون) أى في علم الله وقيل أى لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها
سبقوا الناس . وقال ابن عباس : سبقت لهم من الله السعادة وحديث عائشة هذا
أخرجه أيضا أحمد وابن أبي حاتم . قواه (وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن
ابن سعيد) هو عبد الرحمن بن وهب المذكور في الإسناد السابق (عن أبي حازم)
اسمه سليمان الأشجعي .

قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن أبي السمع) اسمه دراج بن سمعان
السهمي (عن أبي الهيثم) اسمه سليمان بن عمرو العتواري . قواه (وهم فيها
كالخون) أى عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوى
على النار قال في القاموس كلح: كمنح كلوحا وكلاحا بضمها تكشر في عروس أو

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ مُبَيِّدِ اللَّهِ
ابْنِ الْأَخْنَسِ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « كَانَ رَجُلٌ
يُقَالُ لَهُ مَرْتَدٌ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى
يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ . قَالَ وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ
صَدِيقَةً لَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أَسَارَى مَكَّةَ بِحَتْمِهِ ، قَالَ فَجِئْتُ

(تلفح وجوههم النار) أى تحرقها (تشويه) بفتح أوله من باب رمى يرمى أى
تحرق الكافر (فقلص) بحذف إحدى التائين أى تنقبض (حتى تبلغ) أى تصل
شفته (وتسترخى) أى تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالأعليا تأنيث
الأعلى (حتى تضرب سرتة) أى تقرب شفته سرتة . قوله (هذا حديث حسن
صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه .

(سورة النور)

مدنية وهى ثنتان أو أربع وسبعون آية .

قوله (عن عبيد الله بن الأخنس) النخعي كنيته أبو مالك الخزاز صدوق ،
قال ابن حبان كان يخطئ من السابعة .

قوله (كان رجل يقال له مرتد بن أبي المرتد) بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وفتح الثاء المثناة وبعدها دال مهملة الفتوى بفتح الغين المعجمة وبعدها نون
مفتوحة صحابى بدرى استشهد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث أو
أربع (وكان) أى مرتد (يحمل الأسرى) جمع الأسير (بغى) أى فاجرة
وجمعها البغايا (وكانت صديقة له) أى حبيبة لمرتد (يحمله) أى أن يحمله (فى

حَتَّى أَتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَسْكَةٍ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ ، قَالَ فَجَاءَتْ
عَنَاقُ فَأَبْصَرْتُ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى هَرَفْتُ ، فَقَالَتْ
مَرْنَدُ ؟ فَقُلْتُ مَرْنَدُ . فَقَالَتْ مَرَّحِبًا وَأَهْلًا هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، قُلْتُ
يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا . قَالَتْ يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أَسْرَاءَكُمْ
قَالَ فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الْخُدُمَةَ فَاتَهَيْتُ إِلَى غَارٍ أَوْ كَهْفٍ فَدَخَلْتُ
فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْهُمُ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُمُ اللَّهُ عَنِّي
قَالَ نُمَّ رَجِعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى أَتَهَيْتُ
إِلَى الْإِذْخِرَةِ فَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبَلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمَلُهُ وَبُعِينِي حَتَّى قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ

ليلة مقمرة (أى مضية) (سواد ظلي) أى شخصه (فلما انتهت إلى) أى بلغت
إلى (عرفت) أى عرفتني (فقالت مرند) أى أنت مرند (فقلت مرند) أى
نعم أنا مرند (هلم) أى تعال (فبت) أمر من بات يبيت يبيت (حرم الله
الزنا) أى فلا يجوز لي أن أبيت عندك (يا أهل الخيام) بكسر الخاء المعجمة
جمع الخيمة (هذا الرجل يحمل أسراكم) بضم الهمزة وفتح السين جمع أسير
والمعنى تنبهوا يا أهل الخيام وخذوا هذا الرجل الذي يذهب بأساراكم (سلكت
الخدمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون جبل معروف عند مكة (إلى غار
أو كهف) الكهف كالمبيت المنقور في الجبل جمعه كهوف أو كالأغار في الجبل
إلا أنه واسع فإذا صغر فغار (فظل بولهم على رأسي) أى صار ووقع عليه
(وعماهم الله) من التعمية أى صيرهم عميانا (إلى صاحبي) أى الذي كنت
وعدت أن أحمله (حتى انتهت إلى الإذخر) وفي رواية النسائي: فلما انتهت به إلى
الأراك والظاهر أن المراد بالإذخر والأراك هنا مكان خارج مكة ينبت فيه
الأراك والإذخر ويحتمل أن يكون المراد بالإذخر أذاخر وهو موضع قرب
مكة كما في القاموس (ففككت) أى أطلقت (أكبله) جمع قلة للكبل وهو قيد

عَنَاقًا مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلَا تَنْكِحُهَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ضخم (ويعينى) من الاعياء أى يكفى (أنكح عناقا) بحذف همزة الاستفهام (فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أبى داود: فسكت عنى (فلا تنكحها) فيه دليل على أنه لا يحل للرجل أن يتزوج بالزواني ، ويدل على ذلك الآية المذكورة فى الحديث لأن فى آخرها: وحرم ذلك على المؤمنين . فإنه صريح فى التحريم . قال ابن القيم : وأما نكاح الزانية فقد صرح الله بتحريمه فى سورة النور وأخبر أن من نكحها فهو زان أو مشرك فهو إما أن يلتزم حكمه تعالى ويعتقد وجوبه عليه أو لا فإن لم يعتقد أنه مشرك ، وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه فهو زان ، ثم صرح بتحريمه فقال (وحرم ذلك على المؤمنين) وأما جعل الإشارة فى قوله (وحرم ذلك) إلى الزنا فضعيف جداً إذ يصير معنى الآية الزانى لا يزنى إلا بزانية أو مشركة والزانية لا يزنى بها إلا زان أو مشرك وهذا مما ينبغى أن يضان عنه القرآن ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن امرأتى لا تمنع يد لامس قال غربها قال أخاف أن تتبعها نفسى قال فاستمتع بها ، فإنه فى الاستمرار على نكاح الزوجة الزانية والآية فى إبتداء النكاح ، فيجوز للرجل أن يستمر على نكاح من زنت وهى تحته ويحرم عليه أن يتزوج بالزانية . انتهى .

وقال المنذرى : وللعلماء فى الآية خمسة أقوال : أحدها - أنها منسوخة قاله سعيد بن المسيب . قال الشافعى فى الآية القول فيها كما قال سعيد بن المسيب إن شاء الله أنها منسوخة ، وقال غيره الناسخ لها (وأنكحوا الأيامى منكم) فدخلت الزانية فى أيامى المسلمين وعلى هذا أكثر العلماء يقولون من زنى بأمرأة فله أن يتزوجها

٣٢٢٨ - حَدَّثَنَا هَذَا أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ « سُئِلْتُ عَنْ الْمُتَلَاعِنِينَ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ أَيْفَرَقُ بَيْنَهُمَا فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلَامِي

ولغيره أن يتزوجها . والثاني - أن النكاح هنا الوطء والمراد أن الزاني لا يطاوعه على فعله وبشاركه في مراده إلا زانية مثله أو مشركة . والثالث - أن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة أو مشركة وكذا الزانية . والرابع - أن هذا كان في نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا . واحتج بأن الآية نزلت في ذلك . والخامس - أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية . انتهى .

قلت هذا القول الخامس هو الظاهر الراجح وبه قال الامام أحمد وغيره قال الحافظ ابن كثير : قال الامام أحمد لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى مادامت كذلك حتى تستتاب فإن تابت صح العقد عليها وإلا فلا ، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) . انتهى . وقد بسط صاحب فتح البيان في هذه المسألة وقال في آخر البحث : وقد اختلف في جواز تزويج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال الشافعي وأبو حنيفة بجواز ذلك . وروى عن ابن عباس وعمر وابن مسعود وجابر أنه لا يجوز . قال ابن مسعود إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبدا وبه قال مالك . انتهى .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم .

قوله (سُئِلْتُ عَنْ الْمُتَلَاعِنِينَ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ أَيْفَرَقُ بَيْنَهُمَا)

فَقَالَ لِي: ابْنُ جُبَيْرٍ؟ ادْخُلْ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا حَاجَةً، قَالَ فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ
مُفْتَرِشٌ رَدْعَةً رَحْلٍ لَهُ. فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتْلَاعِنَانِ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا؟
فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ نَعَمْ إِنْ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانَ بْنِ فُلَانٍ؛ أَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى
فَاشِيَةٍ كَيْفَ بَصَّنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ؛ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى
أَمْرِ عَظِيمٍ. فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيَتْ بِهِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ) حَتَّى خَتَمَ
الْآيَاتِ. قَالَ فَدَعَا الرَّجُلَ فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَّظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ
الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ
عَلَيْهَا. ثُمَّ ثَنَّى بِالْمِرَّةِ وَوَعَّظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ
مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَقَالَتْ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ
فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمِرَّةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لِمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ
ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ». وَفِي الْبَابِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ.

٣٢٢٩ — حَدَّثَنَا بُنْدَارُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ
حَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هـ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ
أَمْرَأَتَهُ هِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ بْنِ سَخْمَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى أَمْرَأَتِهِ أَيْلَتَمَسَ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْبَيِّنَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي أَصَادِقٌ وَلِيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبْرِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ
فَنَزَلَ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ
أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فَقَرَأَ إِلَى أَنْ بَلَغَ وَالْخَامِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) قَالَ فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا فَقَامَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ

قوله (أخبرنا محمد بن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي قوله
(إن هلال بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء (قذف امراته) أي نسبها
إلى الزنا (البينة) بالانصب أي أقم البينة (وإلا) أي وإن لم تقم البينة (حد في
ظهرك) أي يثبت حد في ظهرك (أيلتمس البينة) الهمزة للاستبعاد (إنه) أي
هلال وفي بعض النسخ: إني. وهو الظاهر وكذلك في رواية البخاري (الصادق)
أي في القذف (واينزان) بسكون اللام وضم التحتية وكسر الزاي المخففة وفي
آخره نون مشددة للتأكيد من الانزال وهو أمر بمعنى الدعاء والضمير يرجع
إلى قوله الذي ويحتمل أن يكون بفتح التحتية من النزول وفاعله ما يبري وفي
رواية البخاري فليُنزلن الله (ما يبري) بتشديد الراء المكسورة من التبرئة
أي ما يدفع ويمنع (فأرسل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إليهما) أي إلى هلال

ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالُوا لَهَا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَلَكَّاتٌ وَنَكَسَتْ
 حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ سَتْرَ جَعٍ فَقَالَتْ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصُرُوهَا . فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْجَلُ الْعَيْنِينَ سَابِغِ
 الْآلَتَيْنِ خَدَّيْ السَّاقِينَ فَهُوَ لَشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ

بن أمية وزوجته (فشهد) أى لاعتن (والنبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله
 يعلم أن أحداً كاذب فهل منك ما نأب) ظاهره أن ذلك كان قبل صدور اللعان
 بينهما (فشهدت) أى لاعتن (أن غضب الله عليها) جعل الغضب في جانبها لأن
 النساء يستعملن اللعن كثير كما ورد الحديث فربما يجترئن على الإقدام لكثرة
 جرى اللعن على الساتن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن
 ليكون رادعاً لهن (إنها) أى الخامسة (موجبة) أى للعذاب الآليم إن كانت
 كاذبة (فتلكات) بتشديد الكاف أى توقفت يقال تالكأ في الأمر إذا تباطأ
 عنه وتوقف فيه (ونكست) أى خفضت رأسها وطأطأت إلى الأرض ، وفي
 رواية البخارى: نكست بالصاد المهملة أى رجعت وتأخرت. والمعنى أنها سكنت
 بعد الكلمة الرابعة (أن) مخففة من الثقيلة أى أنها (سترجع) أى عن مقلها
 في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (سائر اليوم) أى في جميع
 الأيام وأبد الدهر أو فيما بقى من الأيام بالأعراض عن اللعان والرجوع إلى
 تصديق الزوج ، وأريد اليوم الجنس ولذلك أجراه مجرى العام والسائر كما يطلق
 للباقي يطلق للجميع (أبصروها) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة من
 الابصار أى انظروا وتأملوا فيما تأتى به من ولدها (به) أى بالولد (أكحل
 العينين) أى الذى يعلو جفون عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال
 (وسابغ الآليتين) ثنية الآية بفتح الهمزة وسكون السلام وهى العجيزة أو
 ما ركب العجز من شحم أو لحم أى قامها وعظيمها من سبوغ النعمة والثوب
 (خدج الساقين) بمجمة ومهملة ولام مشددة مفتوحات وبالجيم أى عظيمها
 (فهو) أى الولد (فجاءت به كذلك) قال الطيبي في إتيان الولد على الوصف

النبي صلى الله عليه وسلم: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكُنَّا لَهَا شَأْنٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهَكَذَا رَوَى عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرٍاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرٍاءَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الذي ذكره صلوات الله عليه هنا وفي قصة عويمر بأحد الوهفين المذكورين مع جواز أن يكون على خلاف ذلك معجزة وإخبار بالغيب (لولا ما مضى من كتاب الله) من بيان لما أي لولا ما سبق من حكمه بدمه الحد عن المرأة بلعانها (لكان لنا ولها شأن) أي في إقامة الحد عليها إثر المعنى لولا أن القرآن حكم بعدم الحد على المتلاعنين وعدم التفرير افعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين .

تنبيه — إعلم أن حديث ابن عباس هذا يدل على أن آية اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية وحديث سهل بن سعد الذي أشار إليه الترمذي يدل على أنها نزلت في قصة عويمر العجلاني وأفظه فجاء عويمر فتمال يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أبقته فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة . قال الحافظ قد اختلف الأئمة في هذا الوضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد ، وقد جنح النووي إلى هذا وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفقا كونهما جاءا في وقت واحد ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول ، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعليه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيأول قوله : قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك وبهذا أجاب ابن صباغ في الشامل وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية

٣٢٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةٍ فَتَشَهَّدَ فُحَمِدَ اللَّهُ وَأُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْتَاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبْنَاءُ بَنِي اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزَرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَ كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتُ

مرتين قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى كلام الجافظ ملخصاً . قواه (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه (وهكذا روى عباد بن منصور هذا الحديث إلخ) أخرجه أحمد وأبو داود .

قواه (لما ذكر) بصيغة المجهول (من شأني) بيان مقدم اقواه (الذي ذكر) وهو نائب الفاعل (وما علمت به) ما نافية والواو للحال (في) بتشديد الياء أي في شأني (أشيروا علي) من الإشارة (أبناؤا أهلي) من باب نصر وضرب من الابن بفتححتين وهو التهمة أي اتهموا أهلي ورموا بالقبيح (وأبناؤا بمن والله ما علمت عليه من سوء قط) هو صفوان بن المعطل السلمي (فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله) استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الافك كان سنة ست في غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التي رميها بالخنوق سنة أربع ، وأجيب بأنه اختلف في المريسيع ففي البخاري عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن إسحاق بأن

أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي
 الْمَسْجِدِ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ
 حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرْتُ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أَيْ أُمُّ
 تَسْبِيْنِ ابْنِكَ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرْتُ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ
 لَهَا أَيْ أُمُّ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرْتُ الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ
 فَأَنْتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَيْ أُمُّ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أُسْبُهُ إِلَّا فِيكَ
 فَقُلْتُ فِي أَيْ شَأْنِي ؟ قَالَتْ فَبَسَرْتُ إِلَى الْحَدِيثِ وَقُلْتُ قَدْ كَانَ هَذَا ؟ قَالَتْ
 نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ . لَا أَجِدُ

المريسيغ كانت في شعبان والخندق في شوال وإن كانتا في سنة فلا يمتنع أن
 يشهدا ابن معاذ . لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيغ سنة
 خمس . فالذي في البخاري حملوه على أنه سبق قلم والراجح أيضا أن الخندق أيضا
 سنة خمس فيصبح الجواب (أن تضرب أعناقهم) وفي رواية البخاري من
 طريق الزهري : إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من
 الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قال الحافظ في شرح الجملة الأولى : إنما قال ذلك
 سعد لأنه كان سيد الأوس فجزم بأن حكمه فيهم نافذ (وقام رجل من
 الخزرج) وفي رواية البخاري فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج (وكانت
 أم حسان بن ثابت من رهنط ذلك الرجل) اسم أم حسان الفريضة بنت خاله
 بن خنيس وكانت بنت عم سعد بن عباد من نخذه (أما) بالتخفيف للتنبيه
 (إن لو كانوا) كلمة إن زائدة (حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج
 شر في المسجد) وفي رواية البخاري فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا
 أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر (وما علمت به) أي
 بما جرى في المسجد (ومعى أم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء
 وبمدها جاء مهملات واسمها سلى وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن

مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَوَعَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي فَأَرْسَلَ مَعِيَ الْغُلَامَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ
 فِي السَّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ ، فَقَالَتْ أُمِّي مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنِيَّةُ
 قَالَتْ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي
 فَقَالَتْ يَا بَنِيَّةُ خَفَنِي عَلَيْكَ الشَّأْنُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً حَسَنَاءَ
 عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَأٌ إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا؛ فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ
 مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي ، قَالَتْ قُلْتُ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي قَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ وَرَسُولُ
 اللَّهِ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ

عبد مناف واسم أبي رهم أنيس (فعثرت) بالفاء والعين والراء المفتوحات من
 العشرة وهي الزلة يقال عثر في ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر وفي رواية
 البخاري فعثرت أم سطح في مرطها (تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين
 المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة أى كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر
 أو بعد ؛ أقوال (أى أم تسبين ابنك) بحذف همزة الاستفهام وفي رواية
 البخاري أتسبين رجلا شهد بداراً (فقالت والله ما أسبه إلا فيك) أى إلا
 لأجلك (فقالت) أى أم سطح (فبقرت) بفتح الموحدة والقاف والراء أى
 فتحت وكشفت ، وفي رواية البخاري أو لم تسمعي ما قال؟ قلت وما قال؟ قالت
 كذا وكذا فأخبرتني بقول أهل الأفك (قلت وقد كان هذا؟) بحذف همزة
 الاستفهام وكان تامة (كان الذى خرجت له لم أخرج) أى كأن الحاجة التى
 خرجت لها لم أخرج لها (لا أجسد منه قليلا ولا كثيرا) علة لما قبلها
 قال العيني معناه لاني دهشت بحيث ما عرفت لآي أمر خرجت من البيت
 (ووعيت) بصيغة المجهول من الوعك أى صرت محبومة (فقلت أرسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أى لما دخل على (فأرسل معي الغلام) قال الحافظ لم
 أقف على اسم هذا الغلام (فوجدت أم رومان) تعنى أمها ، قال الكروماني

الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي مَا شَأْنُهَا وَقَالَتْ أَبْلَغْنِي الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَأْنِهَا،
 فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا بُدَيْسَةَ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ
 فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِي وَسَأَلَ عَنِّي
 خَادِمَتِي فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهَُا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى
 تَدْخُلَ الشَّامُ فَتَأْكُلَ خَيْرَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا ، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
 أَصْدَقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَقَطُّوا لَهَا بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَثْمَرِ فَبَلَغَ
 الْأَمْرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ
 كَنْفَ أَنْثَى قَطُّ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُتِلَ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَتْ وَأَصْبَحَ

واسمها زينب (في السفلى) من البيت وهو بكسر السين وبضمها (فإذا هو)
 أى الحديث (لم يبلغ منها ما بلغ منى) أى لم يؤثر فيها مثل ما أثر في (خفي
 عليك الشأن) وفي رواية البخارى هونى عليك ، وفي رواية له خفى بالضاد
 المعجمة (لها ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل
 لها الضرر من الأخرى بالغيرة (وقيل فيها) أى ما يشينها (فإذا هي) أى أم
 رومان (لم يبلغ منها) أى لم يؤثر الحديث فيها (ما بلغ منى) أى مثل ما أثر
 في (واستعبرت) أى جرى دمعى . قال في القاموس : العبرة الدمعة واستعبر
 جرت عبرته وحزن (الذى ذكر) بابناء الدفعول (أقسمت عليك يا بنية إلا
 رجعت إلى بيتك) هذا مثل قواهم نشدتك بالله إلا فعلت أى ما أطلب منك
 إلا رجوعك إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسأل عني خادمتي)
 المراد بها بريرة وفي رواية البخارى فدعا رسول الله على الله عليه وسلم بريرة
 فقال: أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟ قال القسطلانى واستشكل هنا قواه
 بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله
 لأن حديث الإفك كان في سنة ست أو أربع وعق بريرة كان بعد فتح مكة

أَبْرَأَى عِنْدِي فَلَمْ يَزَالَا عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَنَفَ أَبُو آيَ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ

في السنة التاسعة أو العاشرة وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليظ الحفاظ انتهى كلامه مختصراً (إلا أنها كانت ترقده حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها) شك من الراوى ، وفي رواية البخارى : إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأكل الداجن فتأكله. وفي رواية مقسم عند أبي عوانة والطبرانى ما رأيت منذ كنت عندها إلا أنى عجنت عجينا لى فقلت احفظى هذه العجينة حتى اقتبس نارا لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها (وانتهرها بعض أصحابه) أى زجرها ، وفي رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعل : شأنك بالجارية فسألها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءاً (حتى أسقطوا لها به) أى سبواها وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديته ... بسبب حديث الإفك كذا في النهاية (فقالت) أى الخادمة (سبحان الله) قالتها استعظاما أو تعجبا (والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر) أى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب والتبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقواه للفضة أيضا (فبلغ الأمر) أى أمر الإفك (ذلك الرجل) وهو صفوان (الذى قيل له) أى عنه من الإفك ما قيل ، فاللام هنا بمعنى عن كما هي في قواه تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا لآيه) أى عن الذين آمنوا أو بمعنى فى ، أى قيل فيه فهو كقواه (يا ليتنى قدمت لحياتى) أى فى حياتى (والله ما كشفت

ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنَّ كُنْتَ قَارَفْتَ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ فِتْوَى إِلَى
 اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، قَالَتْ وَقَدْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ
 الْأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ فَقُلْتُ أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ
 تَذْكُرَ شَيْئًا . وَوَعظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْتَفَتْتُ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ
 أَجِبْهُ . قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ ؟ فَالْتَفَتْتُ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ أَجِيبِيهِ قَالَتْ أَقُولُ مَاذَا ؟
 قَالَتْ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ
 قُلْتُ أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ
 بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي ؛ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأَشْرَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ
 فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهَا عَلَى نَفْسِهَا .
 وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلكُمْ مَثَلًا قَالَتْ وَالتَّمَسْتُ أُنْثَى يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ
 عَلَيْهِ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ أَلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ .
 قَالَتْ وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ
 عَنْهُ وَإِنِّي لَا تَبِينُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ : وَيَقُولُ أُبْشِرِي
 يَا عَائِشَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ ، قَالَتْ فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا

كُفْتُ أَنْتَى قُطْ) الكُفُّ بفتح الكاف والنون وهو الجانب وأراد به الثواب
 يعني ما جامعتهما في حرام وكان حصورا (فقتل) أى صفوان (شهيداً في
 سبيل الله) في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر كما قاله ابن اسحاق
 (اُكْتَفِ أَبَوَايَ) قال في القاموس اُكْتَفُوا فَلَنَا أَحَاطُوا بِهِ (إن كنت
 قارفت سوءاً) من المفارقة أى كسبته (أو ظلمت) نفسك (فقلت) أى لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم (من هذه المرأة) أى الأنصارية (أن تذكر شيئاً) أى
 على حسب فهمها لا يليق بجلال حرمتك (فقلت أجبه) أى أجب رسول الله

فَقَالَ لِي أَبُو آي قَوْمِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا
أَحْمَدُ كَمَا وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي ، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ قَمَا
أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيْرَتُمُوهُ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ
فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ
هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ وَكَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ

صلى الله عليه وسلم عني (قالت أقول ماذا) قال ابن مالك فيه شاهد على أن
ما الاستفهامية إذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رقما
ونصباً (إني لم أفعل) أي ما قيل في شأنى (والله يشهد إني لصادقة) فى ما أقول
من براءتى (ماذا بنافعى) بالإضافة إلى ياء المتكلم ، وفى بعض النسخ بنافع
بغير الإضافة وهو الظاهر (لقد تكلمتم) وفى رواية البخارى : لقد تكلمتم به
أى بالإفك (وأشربت) على صيغة المجهول وفى رواية البخارى : وأشربته ،
قال القسطلانى الضمير المنصوب يرجع إلى الإفك (قلوبكم) مرفوع بأشربت
(قد بأت) أى أقرت واعترفت ربه (أى بقصة الإفك) وفى بعض النسخ به
أى بأمر الإفك (والتمست) من الالتماس أى طلبت (اسم يعقوب) عليه السلام
(حين قال فصبر جميل) أى هو أجمل وهو الذى لا شكوى فيه إلى الخلق (على
ما تصفون) أى على احتمال ما تصفونه (وإني لأتبين السرور) أى أعرفه (وهو
يمسح جبينه) أى من العرق (وأبشرى) بقطع الهمزة (قل أنزل الله براءتك)
وفى رواية فليح عند البخارى فى الشهادات : يا عائشة أحمدي الله فقد براءك الله
(فكنت أشد) بالنصب خبر كان (ما كنت غضباً أى فكنت حين أخبر صلى
الله عليه وسلم ببراءتى أقوى ما كنت غضباً) من غضبى قبل ذلك (أما زينب ابنة
جحش) أم المؤمنين (فعصمها الله) أى حفظها ومنعها (بدِينِهَا) أى المحافظة
على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته (فلم تقل) أى فى (فهلكت فِيمَنْ هَلَكَ)
أى حدث فِيمَنْ حَد : أو أمت مع من أثم لخوضها فى حديث الإفك لتخفف

وَحَمْنَةٌ . قَالَتْ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ)
يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ (أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ) يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَعَادَ لَهُ
بِمَا كَانَ يَصْنَعُ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ
ابْنِ عُرْوَةَ . وَقَدْ رَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ
عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ
وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ هَذَا الْحَدِيثَ أَطْوَلَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ
ابْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمَّ .

منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (وكان الفتي يتكلم فيه) أى الإذك
(وكان يستوشيه) أى يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يفتشه ويشيعه ،
ولا يدعه يخدم (وهو الذى تولى كبره) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه
(ينافق أبدا) أى بعد الذى قال عن عائشة (ولا يأتل) أى لا يحلف من الآية
وهى القسم (أولو الفضل منكم) أى فى الدين وهو أبو بكر (والسعة) يعنى
فى المال (أن يؤتوا) أى ألا يؤتوا (أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله)
صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكينا مهاجرا بدرىا (وايصفوا
وايصفحوا) أى عن خوض مسطح فى أمر عائشة (ألا تحبون) خطاب لآل
بكر (أن يغفر الله لكم) على عفوك وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم
(والله غفور رحيم) فتخلقوا بأخلاقه تعالى (قال أبو بكر) أى لما قرأ عليه
النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وعاد) أى أبو بكر (له) أى لمسطح
بما كان يصنع) أى إلى مسطح من الإنفاق عليه قوله (هذا حديث حسن

٣٢٣١ — حَدَّثَنَا بُذَارٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ
وَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ .

صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخاري معاً وأخرجه مسلم مختصراً (وقد روى
يونس بن يزيد ومعمّر وغير واحد عن الزهري عن عروة بن الزبير النخ) أخرجه
أحمد والبخاري ومسلم والنسائي .

قوله (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري
قوله (لما نزل عذري) أي الآيات الدالة على برامتها شبهتها بالعدو الذي يرى
المعدور من الجرم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطيباً (فذكر
ذلك) أي عذري (وتلا القرآن) تعني قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك)
إلى آخر الآيات (فلما نزل) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر (أمر
برجلين) أي بحدتهما أو بإحضارهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة (وامرأة)
بالجر عطف على رجلين وهي حمّة بنت جحش (فضرّبوا) مبنى للمفعول
(حدّهم) أي حد القاذفين هو مفعول مطلق أي فحدوا حدّهم .

إعلم أنه لم يذكر عبد الله بن أبي فيمن أقيم عليه الحد في هذا الحديث وكذا
لم يذكر في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبني علي ذلك صاحب الهدى
فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً
فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن
عبد الله بن أبي بكر . أخرجه الحاكم في الإكليل ، وفيه رد على الماوردي حيث
صحح أنه لم يحدّهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ثم قال وقيل
إنه حدّهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد قاله الحافظ في الفتح . قوله (هذا
حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

ومن سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٣٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا

سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً

وَهُوَ خَلْقُكَ . قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ

يَطْعَمَ مَعَكَ ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ » هَذَا

حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(ومن سورة الفرقان)

مكية إلا (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى رحيم) فمدني وهي سبع وسبعون آية .

قوله (أخبرنا سفیان) هو الثوري (عن واصل) بن حيان الأحذب الأسدي الكوفي بياع السابري ثقة ثبت من السادسة (عن أبي وائل) هو شقيق ابن سلة (عن عمرو بن شرحبيل) هو الهمداني (عن عبد الله) هو ابن مسعود قوله (أي الذنب أعظم) وفي رواية البخاري في تفسير سورة الفرقان أي الذنب عند الله أكبر (ندأ) بكسر النون وتشديد الدال أي مثلاً ونظيراً (وهو خلقك) الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذه رباً وتعبده فإنه خلقك أو إلى ما به امتيازته تعالى عن غيره في كونه إلهاً أو إلى ضعف الند أي أن تجعل له ندأ وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شيء (أن تقتل ولدك خشيّة أن يطعم معك) أي من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي أو من جهة البخل مع

٣٢٣٣ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانٌ عَنْ
مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٣٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو زَيْدٍ
أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ الْأَحْذَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا
وَهُوَ خَلْقَكَ ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ
طَعَامِكَ ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَمِيلَةِ جَارِكَ . قَالَ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (وَالَّذِينَ
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ

الوجدان (أَنْ تَزْنِيَ بِحَمِيلَةِ جَارِكَ) أى بزوجه من حل يحل بها الكسر
إذ كل منهما حلال الآخر أو من حل يحل باضم لأنها تحل معه
ويحل معها .

قوله (أخبرنا عبد الرحمن) هو ابن مهدي . قوله (هذا حديث حسن
صحيح) وأخرجه الشيخان . قوله (قال) أى ابن مسعود (وتلا) أى قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق)
أى لا يقتلون النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في قتلها (ومن يفعل
ذلك) أى واحداً من الثلاثة (يلق أثاماً) قيل معناه جزاء إثمه وهو قول
الخليل وسيبويه وأبي عمرو والشيباني وغيرهم وقيل معناه عقوبة . قاله يونس وأبو عبيد
وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس والسدي ، وقال أكثر المفسرين أو كثيرون

شُعْبَةَ عَنْ وَاصِلٍ لِأَنَّهُ زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلًا .

٣٢٣٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ

عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

وَهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ

فِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ .

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢٣٦ — حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ الْعَجَلِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

منهم: هو واد في جهنم عافانا الله منها قاله النووي (يضاعف له العذاب) أى يكرر عليه ويغلظ (ويخلد فيه مهاناً) حال أى حقيراً ذليلاً ، وفي رواية البخارى ونزلات هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ هكذا قال ابن مسعود : والقتل والزنا فى الآية مطلقان وفى الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الأكل معه وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش . قوله (لأنه زاد) أى سفيان وهو أحفظ من شعبة (رجلاً) وهو عمرو بن شرحبيل وأما شعبة فأسقطه وإن لم يتفرد شعبة بالاسقاط بل تابعه على ذلك غيره كما يظهر من كلام الحافظ فى شرح هذا الحديث فى تفسير سورة الفرقان .

(سورة الشعراء)

مكية إلا (والشعراء ..) إلى آخرها . فمدنى ، وهى مائتان وسبع وعشرون آية ،

قَالَتْ « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ . يَا بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ لَا أَمْلَكَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ؛ سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِي . وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٢٣٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُهَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّقِّيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »

قوله (إني لا أملك لكم من الله شيئا) أي لا تتسكروا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريد به الله تعالى بكم ، وسبق هذا الحديث في باب إنذار النبي صلى الله عليه وسلم قومه من كتاب الزهد . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم . قوله (وفي الباب عن علي وابن عباس) أما حديث علي فأخرجه أحمد ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير صورة (ثبت ..) والنسائي .

قوله (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قریشا) أي قبائله زاد مسلم فاجتمعوا (فجمع وعَم) أي في النداء (فتال يا معشر قریش الخ) هذا بيان لقوله خُص وعَم (انقذوا أنفسكم) من الإنقاذ أي خلصوها (فإني لا أملك لكم) أي لجميعكم خاصكم وعامكم (يا فاطمة بنت محمد) يجوز نصب فاطمة

جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَنَحَصَ وَعَمَّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ
 قُرَيْشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا . يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي
 لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا
 أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، يَا مَعْشَرَ
 بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ
 لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . إِنَّ لَكَ رَحْمًا وَسَأْبُلَهَا بِيَلَاهَا « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَضَمُّهَا وَالنَّصَبُ أَفْصَحُ وَأَشْهُرُ وَأَمَّا بِنْتُ فَنَصُوبٌ لِغَيْرِ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ
 ظَاهِرًا مَعْرُوفًا فَلَا بَأْسَ بِالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ لِمَنْ لَا يَحْفَظُهُ (فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا) أَيْ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ تَعَالَى ، قَالَ تَرْهِيْبًا وَإِنْدَارًا وَإِلَّا فَقَدْ ثَبِتَ فَضْلُ
 بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ وَدَخُولِهِمُ الْجَنَّةَ وَشَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ
 وَلِلْعَرَبِ عَمُومًا وَلِأُمَّتِهِ عَامَةً وَقَبُولَ شَفَاعَتِهِ فِيهِمْ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَيُمْكِنُ
 أَنْ يَكُونَ وَرُودُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ . قَالَه الطَّيْبِيُّ (إِنَّ لَكَ رَحْمًا)
 أَيْ قَرَابَةً (وَسَأْبُلَهَا) أَيْ سَأَصْلُهَا (بِيَلَاهَا) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَكُسْرِهَا أَيْ بِصِلَتِهَا
 وَبِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا مِنْ بَلِّهِ يَبْلُهُ ، وَالْبِلَالُ الْمَاءُ شَبِهَتْ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ بِالْحَرَارَةِ
 وَوَصَلَهَا بِإِطْفَاءِ الْجَرَارَةِ بِرُودَةٍ وَمِنْهُ : بَلُّوا أَرْحَامَكُمْ . أَيْ صَلُّوْهَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ
 وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : الْبِلَالُ جَمْعُ الْبَلِّ وَالْعَرَبُ يَطْلُقُونَ النَّدَاوَةَ عَلَى الصَّلَاةِ كَمَا يَطْلُقُ
 الْيَبْسُ عَلَى الْقَطِيعَةِ ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنَّ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ يَتَّصِلُ بِالنَّدَاوَةِ وَيَحْصُلُ بَيْنَهَا
 التَّجَانِي وَالتَّفْرِيقُ بِالْيَبْسِ اسْتَعَارُوا الْبَلَّ لِمَعْنَى الْوَصْلِ وَالْيَبْسُ لِمَعْنَى الْقَطِيعَةِ ،
 وَالْمَعْنَى أَصْلَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . قَوَاهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

٣٢٣٨ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ .

٣٢٣٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ عَنْ عَوْفٍ
عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَشْعَرِيُّ قَالَ « كَلَّمَا نَزَلَ : وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ
فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا صَبَاحَاهُ » هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ
عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَهُوَ أَصَحُّ
وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى .

غريب) وأخرجه أحمد ومسلم ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة
مرسلا ولم يذكر فيه أبا هريرة والموصول هو الصحيح وأخرجاه في الصحيحين
من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره .

قواه (أخبرنا شعيب بن صفوان) بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي
السكران مقبول من السابعة . قواه (بمعناه) أي بمعنى الحديث المذكور .
قواه (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطوانى (أخبرنا أبو زيد) اسمه سعيد بن
أوس بن ثابت الأنصارى النحوى البصرى صدوق له أوهام ورمى بالقدر من
التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة الأعرابي (حدثني الأشعري) هو
أبو موسى . قواه (يا صباحاه) كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها
ليجتمعوا ويتأهبوا له . قواه (هذا حديث غريب الخ) وأخرجه ابن جرير
الطبري أيضا موصولا ومرسلا .

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْنِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْخَوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فِي دَابَّةِ الْأَرْضِ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَحَدِيفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ .

(سورة النمل)

مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية .
قوله (تخرج الدابة) قيل من مكة وقيل من غيرها (فتجلو وجه المؤمن) أى تصقله وتبيضه ، وفي رواية ابن ماجه فتجلو وجه المؤمن بالعصا (حتى إن أهل الخوان) بضم الخاء وكسر ها قال الجزري هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ومنه حديث الدابة : حتى إن أهل الخوان يجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر ، وجاء في رواية الاخوان بهمزة وهي لغة فية انتهى (فيقول هذا) أى بعضهم لآخر (يا مؤمن) أى لجلاء وجهه واستنارته (ويقول هذا يا كافر) أى للنختم على أنفه . قوله (هذا حديث حسن) أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود الطيالسي . قوله (وفي الباب عن أبي أمامة وحذيفة بن أسيد)

أما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وابن مردويه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة فتقسم على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال له ممن اشتريتها فيقول من الرجل المخطم . وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذي في باب الخسف من كتاب الفتن .

إعلم أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة) إلخ وهذه الآية مع تفسيرها هكذا (إذا وقع القول عليهم) يعني إذا وجب عليهم العذاب : وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك أنهم لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل المراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصواه ، والمراد مشاركة الساعة وظهور أشرطها (أخرجناهم دابة من الأرض) قال الرازي في تفسيره : تكلم الناس في الدابة من وجوه : أحدها - في مقدار جسمها وفي الحديث أن طولها ستون ذراعاً وروى أيضاً أن رأسها تبلغ السحاب ، وعن أبي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب . وثانيها - في كيفية خلقها ، فروى أنها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان ، وعن ابن جرير في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاصة بقرو ذنب كبش وخف بعير . وثالثها - في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها . وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام . ورابعها - في موضع خروجها مثل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام . وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية . وخامسها - في عدد خروجها فروى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تسكن ثم تخرج بالبادية ثم تسكن دهرأ طويلاً فبين الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فتقوم يهربون وقوم ينفون . واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه انتهى . تكلمهم أي تكلم الموجودين بطلان الأديان سوى دين الإسلام وقيل تكلمهم بما

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤١ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ

قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

يسوءهم ، وقيل تسكلمهم بالعربية بقوله تعالى الآتي (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) قاله ابن عباس أي يخرجوها لأن خروجها من الآيات وقال ابن عباس أيضاً تسكلمهم تحدثهم قرأ الجمهور تسكلمهم من التسكيم وتدل عليه قراءة أبي تميم وقرىء بفتح الفوقية وسكون الكاف من السكلم وهو الجرح قال عكرمة أي تسمهم وسماء (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) بكسر إن على الاستئناف وقرىء بفتحها قال الأخفش : المعنى على الفتح بأن الناس . وبها قرأ ابن مسعود قال أبو عبيدة : أي تخبرهم أن الناس إلخ وعلى هذه فالذي تسكلم الناس به هو قوله إن الناس إلخ وأما على الكسر فالجمله مستأنفة كما قدمنا ولا يكون من كلام الدابة وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين . وقال الأخفش إن كسر إن هو على تقدير التمول أي تتول لهم إن الناس فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية والمراد بالناس في الآية هم الناس على العموم فيدخل في ذلك كل مكلف ، وقيل المراد الكفار خاصة ، وقيل كفار مكة ، والأول أولى كما صنع جمهور المفسرين والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب .

(سورة القصص)

مكية إلا (إن الذي فرض) الآية نزلت بالجحفة وإلا (الذين آتاهم الكتاب) إلى (لا يتغى الجاهلين) وهي سبع أو ثمان وثمانون آية .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان . قوله (إمامه) هو أبو طالب (أشهد) بالجزم على أنه جواب قل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وفي رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين فقال أي عم فل لا إله إلا الله

صلى الله عليه وسلم لعمة: « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 قَالَ لَوْ لَا أَنْ تُعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْشٌ إِنَّمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ بِهَا
 عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
 مَنْ يَشَاءُ ﴾ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ
 ابْنِ كَيْسَانَ .

كلمة أحاج لك بها عند الله من المحاجة ، وفي رواية مجاهد عند الطبري : أجادل
 عنك بها (أن تعيرني) من التعبير أى ينسبونى إلى العار (إنما يحمله عليه الجزع)
 بفتح الجيم والزاي هو تقيض الصبر ، وفي رواية مسلم يقولون إنما حمله على ذلك
 الجزع . قال النووي : هكذا هو في جميع الأصول وجميع روايات المحدثين في
 مسلم وغيره بالجيم والزاي وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات
 المحدثين ، وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرج بالخاء المعجمة والراء
 المفتوحين أيضا وهو الضعف والخور وقيل هو الدهش انتهى مختصراً
 (لأقررت بها عينك) قال النووي أحسن ما يقال فيه ، ما قاله أبو العباس قال :
 معنى أقر الله عينه أى بلغه الله أمنيته حتى يرضى نفسه وتقر عينيه فلا تستشرف
 شيء . وقال الأصمعي معناه أبرد الله دمعته لأن دمعة الفرح باردة . وقيل معناه
 أراه الله ما يسره (فأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّكَ لَا تَهْدِي) أجمع المفسرون على أنها نزلت في
 أبي طالب وهي عامة فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى (من أحببت) أى
 هدايته وقيل أحببته لقرايته .

إعلم أن حديث أبي هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر .
 وحديث سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين صريح في ذلك ففيه : فتال أبى
 عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فتال أبو جهل وعبد الله بن أبي
 أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها
 عليه ويعيرانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب
 وأبى أن يقول لا إله إلا الله .

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ

فَإِنْ قُلْتُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ
بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَلَمَّا تَقَارَبَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ الْمَوْتَ قَالَ نَظَرَ الْعَبَّاسُ
إِلَيْهِ يَحْرُكُ شَفْطَيْهِ قَالَ فَأَصْفَى إِلَيْهِ بِأُذُنِهِ قَالَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ أَخِي
الْكَلِمَةَ الَّتِي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُولَهَا. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ أَسْمَعْ. قُلْتُ فِي
رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذِهِ مَجْهُولٌ وَهُوَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ فَهَذِهِ
الرِّوَايَةُ لَا تَقَاوِمُ حَدِيثَ الصَّحِيحِينَ، ثُمَّ تَفْرُدُ بِهِذِهِ الرِّوَايَةُ ابْنَ إِسْحَاقَ وَمَا تَفْرُدُ بِهِ
لَا يَقَاوِمُ مَا فِي الصَّحِيحِينَ أَصْلًا. قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتَّطَبُّرِيُّ.

(سورة العنكبوت)

مكية وهي تسع وستون آية. قوله (عن أبيه سعد) هو ابن أبي وقاص.
قوله (أنزات في) بتشديد الياء (فذكر قصة) روى مسلم هذا الحديث بذكر
القصة في باب فضل سعد بن أبي وقاص من كتاب الفضائل (وقالت أم سعد:
أليس قد أمر الله بأمر والله لا أطعم طعاما ولا شرابا حتى أموت أو تكفر)
وفي رواية مسلم: جلست أم سعد ألا تسكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل
ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا أمرك بهذا،
قال مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد (شجروا فاما) أي فتحوا فيها
زاد مسلم بعضا ثم أوجروها. قال النووي أي صبوا فيها الطعام وإنما شجروه
بأعصا أثلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها (ووصينا الإنسان بوالديه

عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ «أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ فَذَكَرْتُ تِصَّةً؛ وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ. وَاللَّهُ لَا أَطْعِمُ طَمَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي الْآيَةُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ)

حسناً) أى برأيهما وعطفا عليهما (وإن جاهدك لتشرك بي) الآية (ماليس لك به علم) أى إن طلبا منك والزمك (أن تشرك بي) إلهها ليس لك علم بكونه إلهاً فلا تطعهما أى فى الإشراف ، وعبر بنفى العلم عن نفى الإله لأن ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف بما علم بطلانه ، وإذا لم تجز طاعة الأبوين فى هذا المطلب مع المجاهدة منهما له ؛ فعدم جوازها مع مجرد الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ، ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصى الله سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية الله (إلى مرجعكم فأنبيئكم) أى فأخبركم (بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئاتها أى فأجاذبكم عليها . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي .

قوله (عن حاتم بن أبي صغيرة) هو أبو يونس البصرى وأبو صغيرة اسمه مسلم وهو جده لأمه وقيل زوج أمه ثقة من السادسة . قوله (وتأتون فى ناديكم) النادي والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم ولا يقال للمجلس ناد إلا ما دام فيه أهله (المنكر) اختلف فى المنكر الذى كانوا يأتونه فيه فقيل كانوا يخدفون الناس بالخصباء ويستخفون بالغريب ، وقيل كانوا

قَالَ « كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ .

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢٤٤ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ

يتضارطون في مجالسهم قالته عائشة ، وقيل كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى بعضا ، وقيل كانوا يلعبون بالهام ، وقيل كانوا يناقرون بين الديكة ويناطحون بين الكباش ؛ وقيل يهزق بعضهم على بعض ويلعبون بالورد والشطرنج ويلبسون المصبغات ؛ وكان من أخلاقهم مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير ؛ ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات . ذكره صاحب فتح البيان . قلت يؤيد الاحتمال الأول حديث أم هانئ (كانوا يخذفون) من الخذف بالحناء والذال المعجمتين وهو رميك بمحصة أو نواة أو نحوهما تأخذ بين سبابتيك وهذا تفسير . لا يباينهم المذكر (ويسخرون منهم) عطف على يخذفون . قال في القاموس : سخر منه أى هزى به قواه (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(سورة الروم)

مكية وهي ست أو تسع وخمسون آية .

قواه (لما كان يوم بدر ظهرت الروم الخ) تقدم هذا الحديث مع شوحه في أوائل أبواب القراءات .

فَنَزَلَتْ « أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ - إِلَى قَوْلِهِ - يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ » قَالَ فَقَرَحَ
 الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا
 الرَّجُلِ هَكَذَا قَرَأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ غُلِبَتِ الرُّومُ .

٣٢٤٥ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي
 إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)
 قَالَ غُلِبَتِ وَغُلِبَتْ . قَالَ : كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ
 فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الْأَوْتَانِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ
 يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ
 فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ »
 فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ فَقَالُوا اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا فَإِنْ ظَهَرْنَا
 كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا فَجَعَلَ أَجَلًا
 خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 « أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ » قَالَ أَرَأَيْتَ الْعَشْرَ قَالَ قَالَ سَعِيدٌ وَالْبِضْعُ مَا دُونَ

قوله (عن حبيب بن أبي عمرة) القصاب أبي عبد الله الحماني الكوفي
 ثقة من السادسة قوله (قال) أي ابن عباس (غلبت) بصيغة المجهول أي الروم
 أولا (وغلبت) بصيغة المعلوم أي ثم غلبت ، وفي رواية ابن جرير فغلب
 الروم ثم غلبت (أن يظهر) أي يغلب (لأنهم) أي المشركين (فإن ظهرنا
 كان لنا كذا وكذا) أي من قلائص وفي أثر عبد الله بن مسعود عند
 ابن جرير قالوا هل لك أن نقامر بك فبايعوه على أربع قلائص (ألا جعلته إلى

العشر ، قال ثم ظهرت الروم بعد ، قال فذلك . قوله تعالى (ألم غلبت الروم إلى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) . قال سفيان سمعت أباهم ظهروا عليهم يوم بدر هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة .

أخبرنا أبو موسى محمد بن المثنى أخبرنا محمد بن خالد بن عثمة حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي حدثني ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر في مناجاة (ألم غلبت الروم) : « ألا احتطت يا أبا بكر فإن البضع ما بين ثلاث إلى تسع » هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس .

٣٢٤٦ - حدثنا محمد بن إسماعيل « أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني

دون قال أراه العشر) وفي رواية ابن جرير أفلا جعلته إلى دون العشر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير .

قوله (حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي) أبو سعيد المدني قال عثمان الدارمي قلت لابن معين كيف هو ؟ فقال لا أعرفه . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي مجهول . كذا في تهذيب التهذيب . قوله (قال لأبي بكر في مناجاة ألم غلبت الروم) المناجاة المراهنة (ألا) بفتح الهمزة وشدة اللام حرف التحضيض (احتطت) من الاحتياط وفي رواية ابن جرير لما نزلت (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض) الآية ناحب أبو بكر قرشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : إني قد ناحبتهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا احتطت . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن جرير .

ابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم
 الأسلمي قال (لما نزلت ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم
 سيفلون في بضع سنين) فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية
 قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم
 وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى (ويومئذ يفرح المؤمنون
 بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) وكانت قریش تحب
 ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما
 أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة (ألم
 غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع
 سنين) قال ناس من قریش لأبي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم
 صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك
 قال بلى، وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون
 وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعين لي أنه هو الإمام البخاري أو هو
 محمد بن إسماعيل السلي أبو إسماعيل الترمذي فإنهما من شيوخ أبي عيسى
 الترمذي ومن أصحاب إسماعيل بن أبي أويس (عن نيار) بكسر النون وتخفيف
 التحتانية (بن مكرم) بضم أجله وسكون ثانيه وفتح ثالثة صحابي عاش إلى
 أول خلافة معاوية وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي صلى الله عليه
 وسلم فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال سمع من أبي بكر وكان
 ثقة قليل الحديث. قوله (يصيح في نواحي مكة) أي ينادي فيها من الصباح
 وهو الصوت بأقصى الطاقة (زعم صاحبك) يعنون رسول الله صلى الله عليه

تَسْعَ سِنِينَ فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَلْتَهِي إِلَيْهِ . قَالَ فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ
 سِنِينَ ، قَالَ فَمَضَتْ السَّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ
 رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ
 فَغَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةً سِتَّ سِنِينَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ هَذَا
 بَضْعُ سِنِينَ ، قَالَ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُحَرَ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا

وسلم (وتواضعوا للرمان) أى تواطأوا عليه . قواه (هذا حديث صحيح
 غريب) قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث : وقد روى نحوه هذا
 مرسل عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي
 والزهري وغيرهم انتهى . قلت : أخرج بن جرير في تفسيره رواية عكرمة والشعبي
 ومجاهد وقتادة رحمهم الله تعالى .

سورة لقمان

مكية إلا (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام) الآيتين فدينيتان
 وهى أربع وثلاثون آية

تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ه وَفِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ. هَذَا أَحَدِثُ غَرِيبٍ إِنَّمَا يُرَوَّى مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ
وَالْقَاسِمُ ثِقَةٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْيسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ
ابْنِ مَالِكٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ) نَزَلَتْ
فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

قوله (عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تبيعوا القينات
الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومثله في باب كراهية بيع المغنيات من أبواب
اليبوع وتقدم هناك شرحه .

سورة السجدة

مكية وهي ثلاثون آية

قوله (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى) بضم الهمزة وفتح الواو
وسكون التحتية مصغراً أبو القاسم المدني ثقة من كبار العاشرة (عن سليمان
بلال) هو التيمي عن يحيى بن سعيد (هو الأنصاري . قوله (تتجافى جنوبهم)
أي ترتفع وتنحى (عن المضاجع) أي مواضع الاضطجاع اصلاتهم (نزلت

لَا تَعْرِفَهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٢٤٩ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ
عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ . وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ
مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

فِي أَنْتَظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تَدْعَى الْعَتَمَةَ (أَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ هَذَا
الْحَدِيثَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ
الْمُضَاجَعِ يُدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفَقُونَ) قَالَ : كَانُوا يَتَّقِظُونَ
مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يَصَلُّونَ قَالَ وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالْمُنْذَرِيُّ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدِيَّةَ عَنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ
عَنْ أَنَسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ يَصَلُّونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ قَالَ الْعِرَاقِيُّ : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ
وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ حَذِيفَةَ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثُمَّ أُنْفَتِلَ
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : قَالَ أَنَسٌ وَعَكْرَمَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ وَأَبُو حَازِمٍ
وَقَتَادَةُ هُوَ الصَّلَاةُ بَيْنَ الْعِشَاءِ يَنْ ، وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا هُوَ أَنْتَظَارُ صَلَاةِ الْعَتَمَةِ . رَوَاهُ
ابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَنْتَهَى . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)
وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ .

قَوْلُهُ (قَالَ اللَّهُ أَعَدَدْتُ) مِنْ الْإِعْدَادِ أَى هَيَأَتِ (مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ) كَلِمَةٌ مَا إِمَّا
مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ وَهِيَ وَقَعَتْ فِي سِيَاقِ النِّفْيِ فَأَفَادَ الْاسْتِغْرَاقَ (وَلَا خَطَرَ)
أَى وَقَعَ (عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ) زَادَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي حَدِيثِهِ : وَلَا يَلْمُهُ مَلَكٌ مَقْرَبٌ وَلَا
نَبِيٌّ مَرْسَلٌ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَهُوَ يَدْفَعُ قَوْلَ مَنْ قَالَ : إِنَّمَا قِيلَ الْبَشَرُ لِأَنَّهُ
يَخْطُرُ بِقُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ الْحَافِظُ : وَالْأَوَّلَى حَمْلُ النِّفْيِ فِيهِ عَلَى عَمُومِهِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ
فِي النَّفْسِ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْإِخْفَاءِ أَى خِيءَ ،

٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ
وَعَبْدِ الْمَلِكِ هُوَ ابْنُ أَجْجَرٍ سَمِعَ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى
الْمَنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ
أَيُّ رَبِّ أَيْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً ، قَالَ رَجُلٌ يَا تَبَى بَعْدَ مَا يَدْخُلُ
أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ . فَيَقُولُ كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ
وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ ؟ قَالَ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ
لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبُّ قَدْ رَضِيتُ . فَيُقَالُ لَهُ
فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ ، فَيَقُولُ قَدْ رَضِيتُ أَيْ رَبُّ ، فَيُقَالُ
لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ رَضِيتُ أَيْ رَبُّ ، فَيُقَالُ
لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ الْمُغِيرَةِ

قرأ الجمهور: أخفى بالتحريك على البناء المفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضادعا
مسنداً المتكلم يؤيده قراءة ابن مسعود ننخى بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب
أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله. ونحوها قراءة الأعمش
أخفيت (من قرأ أعين) ما تقر به أعينه. قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه أحمد والشيخان.

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة. قوله (وأخذوا أخذاتهم) بفتح
الهمزة والخاء قال القاضي هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون
معناه قصدوا منازلهم، قال وذكروه ثعلب بكسر الهمزة (فإن لك مثله ومثله ومثله)
وفي رواية مسلم لك مثله ومثله ومثله ومثله ومثله خمس مرات (فإن لك مع
هذا ما اشتيت نفسك ولذت عينك) زاد مسلم: قال رب فأعلاهم منزلة قال
أولئك الذين أردت غرمت كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم

وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَالْمَرْفُوعُ أَصَحُّ .

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا صَاعِدُ الْحَرَّانِيُّ
أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ قُنْنَا
لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ
قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) مَا عَنَى بِذَلِكَ ؟ قَالَ قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خُطْرَةً فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ أَلَا
تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مِمَّا كُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا جَعَلَ

تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . قال ومصادقه في كتاب الله عز وجل (فلا تعلم
نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية قال النووي معنى أردت اخترت
واصطفيت ، وأما غرست كرامتهم بيدي إلى آخره فمعناه اصطفتيتهم وتوايتهم
فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير ، وفي آخر الكلام حذف للعلم به تقديره : ولم يخطر
على قلب بشر ما أكرمهم به وأعدته لهم . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه مسلم .

سورة الأحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

قواه (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الإمام الدارمي (أخبرنا صاعد)
بن عبيد البجلي أبو محمد أو أبو سعيد (الحراني) بفتح الحاء المهملة وشدة الراء
بالتون مقبول من كبار العاشرة (أخبرنا زهير) هو ابن معاوية . قواه (نخطر

اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) .

٣٢٥٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ

خطرة) يريد الوسوسة التي تحصل للإنسان في صلاته . قال في النهاية في حديث سجود السهو حتى يخطر الشيطان بين المزمع وقلبه يريد الوسوسة ، ومنه حديث ابن عباس: قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون إن له قلبين انتهى . وفي رواية: صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة فسماعها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا إن له قلبين فنزلت (ألا ترى) وفي رواية ألا ترون (أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم) أي مع أصحابه فأنزل الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقال بعضهم: عني بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بأنه ذو قلبين فنفي ذلك عن نبيه وكذبهم ثم ذكر أثر ابن عباس هذا ثم قال: وقال آخرون بل عني بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ثم ذكر من قال ذلك ثم قال وقال آخرون بل عني بذلك زيد بن حارثة من أجل أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلاً انتهى . وقال ابن كثير في تفسيره : يقول تعالى موثقاً قبل المقصود المعنوي أمراً معروفاً حسياً وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا يصير زوجته التي يظاهر منها بقوله: أنت على كظهر أمي أما له . كذلك لا يصير الدعي والداً للرجل إذا تبناه فدعاها ابناً له فقال (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) كقوله عز وجل (ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) الآية وقوله تعالى (وما جعل أديعائكم أبناءكم) هذا هو المقصود بالنفي ، فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له زيد بن محمد فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى (وما جعل أديعائكم أبناءكم) كما قال تعالى في أنعام

أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ نَحْوَهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٢٥٣ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا
سَلْمَانَ بْنُ الْمَغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « قَالَ عُمَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ:
سُمِّيْتُ بِهِ ؛ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبِرَ عَلَيْهِ
فَقَالَ أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَبْتُ عَنْهُ . أَمَّا
وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيْنَّ اللَّهُ

السورة (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شيء عليماً) وقال ههنا (ذلكم قولكم بأفواهكم) يعني تبنيكم
لهم قول لا يقتضى أن يكون ابناً حقيقياً فإنه مخلوق من صلب رجل آخر
فما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان . وقد
ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له ذو القلبين
وأنه كان يزعم أن له قلبين ، كل منهما بعقل وافر فأنزل الله هذه الآية ردّاً
عليه . هكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال به مجاهد وعكرمة والحسن
وقتادة ، ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس الذي نحن في شرحه ، ثم قال:
وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري في قوله (ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه) قال بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول: ليس
ابن رجل آخر ابنك ، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد إنها نزلت في زيد
ابن حارثة رضي الله عنه وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير انتهى . قوله (هذا
حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم .

قوله (حدثنا أحمد بن محمد) هو المعروف بمردويه (أخبرنا سليمان بن المغيرة)
القيسي مولاهم البصري أبو سعيد ثقة . قوله (قال قال) أى قال ثابت قال أنس
(عمى أنس بن النضر) مبتدأ وخبره لم يشهد بدراً وقوله سميت به جملة معترضة
(فكبر عليه) وفي رواية مسلم فشق عليه (أول مشهد) أى لأن بدراً أول غزوة
خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلاً وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج

مَا أَصْنَعُ. قَالَ فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو : أَيْنَ؟ قَالَ وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهَا دُونَ أُحُدٍ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُحِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ . قَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ فَمَا عَرَفْتُ أُخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ (وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ » رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

فِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ مَقَاتِلًا) (أَمَا) بِالْتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ (وَاللَّهُ لئن أَرَانِي) (اللَّهُ مُشْهَدًا) (وَفِي الرَّوَايَةِ الْآيَةُ : لئن الله أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ) (لِيرَيْنِ اللَّهُ) قَالَ النَّوَوِيُّ ضَبَطُوهُ بِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا لِيرَيْنِ بِفَتْحِ اللَّيَاءِ وَالرَّاءِ أَيْ يَرَاهُ اللَّهُ وَاقْعًا بَارِزًا وَالثَّانِي لِيرَيْنِ بِضَمِّ اللَّيَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَمَعْنَاهُ لِيرَيْنِ اللَّهُ النَّاسَ مَا أَصْنَعُهُ وَيَبْرُزُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ (مَا أَصْنَعُ) مَفْعُولٌ لِقَوْلِهِ لِيرَيْنِ وَمُرَادُهُ أَنْ يَبَالِغَ فِي الْقِتَالِ وَلَوْ زَهَقَتْ رُوحُهُ (قَالَ) أَيْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (فَهَابَ) أَيْ خَشِيَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ (أَنْ يَتَوَلَّوْا غَيْرَهَا) أَيْ غَيْرَ هَذِهِ السَّكْمَةِ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِدْبَارِ مِنْهُ وَالْخَوْفُ ثَمَلًا يَعْرِضُ لَهُ عَارِضٌ فَلَا يَفِي بِمَا يَقُولُ فَيَصِيرُ كَمَنْ وَعَدَ فَأَخْلَفَ (فَقَالَ) أَيْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ (يَا أَبَا عَمْرٍو) هُوَ كُنْيَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ (أَيْنَ) أَيْ أَيْنَ تَذْهَبُ (قَالَ) أَيْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ابْتَدَأَ فِي كَلَامِهِ وَلَمْ يَنْتَظِرْ جَوَابَهُ لَغَلَبَتِهِ اشْتِيَاقُهُ إِلَى إِيْفَاءِ مِيثَاقِهِ وَعَهْدِهِ بِرَبِّهِ بِقَوْلِهِ لِيرَيْنِ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ (وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَاهَا لَهُ وَيَتْرَكَ تَنْوِينَهُ كَلِمَةً تَعْجَبُ مِنْ طَيِّبِ شَيْءٍ وَكَلِمَةٌ تَاهِفُ أَنْتَهَى ، وَالْمُرَادُ هُنَا هُوَ الْأَوَّلُ (أَجْدُهَا دُونَ أُحُدٍ) أَيْ عِنْدَ أُحُدٍ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي الْمَغَازِي فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ أَنِي أَجْدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ . قَالَ الْحَافِظُ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِأَنْ يَكُونَ شِمٌّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ زَائِدَةٌ عَمَّا يَعْبُدُ فَعَرَفَ أَنَّهَا رِيحُ الْجَنَّةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَطْلَقَ ذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْيَقِينِ حَقِّ كَأَنَّ الْغَائِبَ عَنْهُ صَارَ مَحْسُوسًا عِنْدَهُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَقَاتَلَ فِيهِ يُؤَوَّلُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْجَنَّةِ

مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٥٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا

حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ
عَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ ؛ لِإِنَّ
اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ كَيَّرَنِي اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
أَحَدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ
هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ،
ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ يَا أَخِي مَا فَعَلْتُ أَنَا مَعَكَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ

(إلا بينانه) بفتح الباء والنون جمع بنانة وهي الأصبع وقيل طرفها (رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله
تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) ركان ذلك أول
ما خرجوا إلى أحد ، وهذا قول ابن إسحاق ، وقيل ما وقع ليلة العتمة من
الأنصار (إذ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه)
والأول أولى (فمنهم من قضى نحبه) أي مات أو قتل في سبيل الله ، وأصل
النحب النذر فلما كان كل حي لا بد له من الموت ، فكأنه نذر لازم له فإذا مات
فقد قضاه ، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك
ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس كذا في الفتح (ومنهم من ينتظر)
أي ذلك (وما تبدلوا تبديلا) أي ما غيروا عهد الله ولا نقضوه . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي ،

قوله (لأن الله أشهدني) أي أحضرني واللام في لئن مفتوحة دخلت
على إن الشرطية لأجزاء له لفظا وحذف فعل الشرط فيه من الواجبات والتقدير
لئن أشهدني الله (انكشف المسلمون) وفي رواية وانهزم الناس (مما جاءوا
به هؤلاء) يعني من قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعتذر إليك

أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوَجَدَ فِيهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ بَيْنَ ضَرْبَةِ بَسِيفٍ وَطَعْنَةِ بِرْمُحٍ
وَرَمِيَّةِ بَسْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) قَالَ يَزِيدُ « يَعْنِي الْآيَةَ » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَاسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ .

٣٢٥٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا

عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ
قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ »

عما صنع هؤلاء) يعنى من فرارهم (ثم تقدم) أى نحو المشركين (فلقبه
سعد) أى ابن معاذ (فقال) أى سعد (فلم أستطع أن أصنع ما صنع)
أى أنس بن النضر وهذا صريح فى أنه نفى استطاعة إقدامه الذى صدر منه حتى
وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد فى جسده ما وجد
فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه ، وفيه رد
على ابن بطل حيث قال: يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس (فوجد فيه)
أى فى جسده وفى روايه البخارى قال أنس فوجد نابه . قوله (هذا حديث
صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى وابن أبى حاتم .

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) هو الكلابى القيسى (عن موسى بن طلحة)
ابن عبيد الله التيمى كنيته أبو عيسى أو أبو محمد المدنى نزيل الكوفة ثقة
جليل من الثانية ويقال إنه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . قوله (دخلت
على معاوية) هو ابن أبى سفيان رضى الله عنه (طلحة ممن قضى نحبه) طلحة
هذا هو والد موسى وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة قتل فى وقعة الجمل وكان هو
مع جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حرباً ثبتوا

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
وَإِنَّمَا رُوِيَ هَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ .

٣٢٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ
يَحْيَى عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ «أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَلَّ عَنْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟
كَانُوا لَا يَجْتَرِثُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ؛ يُوقِرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ
عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي أَطْلَعْتُ مِنْ بَابِ
الْمَسْجِدِ وَعَلَى ثِيَابٍ خَضِرَةٍ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيْنَ
السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ .

حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده حتى شلت يده وقي بها النبي
صلى الله عليه وسلم وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمي ،
ويحتمل أن يكون معناه ذاق الموت في الله وإن كان حيا لما ذاق من شدائد
فيه ، ويدل عليه حديث: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي الخ. وقيل الموت عبارة
عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير .

قوله (عن طلحة بن يحيى) بن طلحة بن عبيد الله التيمي المسدني . قوله
(يوقرونه ويهابونه) جملتان حاليتان من ضمير لا يجترثون (هذا) يعنى طلحة
رضي الله عنه قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن
جرير ويأتى هذا الحديث والذي قبله في مناقب طلحة بن عبيد الله .

٣٢٥٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ
ابنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي
ذَكَرْتُ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ،
قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ ثُمَّ
قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ — حَتَّى بَلِّغَ — لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أُجْرًا عَظِيمًا).
قُلْتُ فِي أَيْ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ،
وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ.

قوله (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النحار الأيلي (عن أبي سامة) هو
ابن عبد الرحمن بن عوف. قوله (فلا عليك أن لا تستعجلي) أي فلا بأس عليك
في التأنى وعدم العجلة (حتى تستأمرى أبويك) أي تشاوري وتطلبي منهما أن
يبينا لك وأيهما في ذلك، ووقع في حديث جابر عند مسلم حتى تستشيرى أبويك
(يا أيها النبي قل لأزواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده
(إن كنتم تردن الحياة الدنيا) أي السعة في الدنيا وكثرة الأموال (وزينتها
فتعالين) أي أقبلن بإرادتك واختياركن وبعده (أمتعكن) أي متعة
الطلاق (وأسرحكن سراحاً جميلاً) أي أطلقكن من غير إضرار وإن كنتم
تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أي الجنة (فإن الله أعد للمحسنات منكن)
أي بإرادة الآخرة (أجراً عظيماً) أي الجنة (في أي هذا) ويروى ففي أي شيء.
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

٣٢٥٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ
يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا) فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ
وَعَلَى خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ
عَنَّهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ ، قَالَ أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ

قوله (أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني) في التقريب محمد بن سليمان
ابن عبد الله الكوفي أبو علي بن الأصبهاني صدوق يخطيء من الثامنة (عن يحيى
ابن عبيد عن عطاء بن أبي رباح) قال في التقريب : يحيى بن عبيد عن عطاء
ابن أبي رباح يحتمل أن يكون الذي قبله وإلا فجهول انتهى . والذي قبله
هو يحيى بن عبيد المسكي مولى بني مخزوم قال الحافظ ثقة من السادسة . قوله (إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس) قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم .
قال الأزهري الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي (أهل البيت)
نصبه على النداء (ويظهركم) من الأرجاس والأدناس (في بيت أم سلمة)
متعلق بنزلت (فجللهم بكساء) أي غطاهم به من التجليل (فجللهم بكساء) أي
آخر (قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله) بتقدير حرف الاستفهام (أنت
على مكانك وأنت على خير) يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من
كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك
لمسكان على وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تسكني من أهل بيتي كذا
في اللغات . قلت الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين ، وقد اختلف
أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء

هَذَا الْوَجْهَ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ .

٣٢٥٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا

وَالسَّكْبِيُّ وَمِقَاتِلٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ هُمْ زَوْجَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً قَالُوا وَالْمُرَادُ بِالْبَيْتِ بَيْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَاكِنُ زَوْجَاتِهِ أَقْوَلُهُ وَإِذَا كُنْتَ مَا يَتْلَى فِي بَيْوتِكُنَّ ، وَأَيْضاً السِّيَاقُ فِي الزَّوْجَاتِ مِنْ قَوْلِهِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِلَى قَوْلِهِ لَطِيفًا خَيْرًا) . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَرَوَى عَنْ السَّكْبِيِّ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ هُمْ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ خَاصَّةً . وَمَنْ حَبَّجَهُمُ الْخُطَابُ فِي الْآيَةِ بِمَا يَصْلُحُ لِلذَّكُورِ لَا لِلْإِنَاثِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَنْكُمْ وَابْتَطِرْكُمْ وَلَوْ كَانَ لِلنِّسَاءِ خَاصَّةً لَقَالَ عَنْكُمْ وَابْتَطِرْكُمْ ، وَأَجَابَ الْأُولُونَ عَنْ هَذَا بِأَنَّ التَّذْكِيرَ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ الْأَهْلِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ (أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) وَكَأَيُّ قَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ كَيْفَ أَهْلَكَ يَرِيدُ زَوْجَتَهُ أَوْ زَوْجَاتِهِ فَيَقُولُ هُمْ بِخَيْرٍ ، وَتَمْسُكُ الْأُولُونَ أَيْضاً بِمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ قَالَ نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً . وَقَالَ عِكْرَمَةُ مِنْ شَاءَ بِأَهْلَتِهِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى هَذَا عَنْهُ بِطَرَقٍ . وَتَمْسُكُ الْآخَرُونَ أَيْضاً بِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وَحَدِيثِ أَنَسِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْبَابِ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا ، وَقَدْ تَوَسَّطَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَجَعَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ شَامِلَةً لِلزَّوْجَاتِ وَلَعَلِّي وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، أَمَّا الزَّوْجَاتُ فَلْيَكُونَنَّ الْمُرَادَاتُ فِي سِيَاقِ هَذِهِ الْآيَاتِ كَمَا قَدَّمْنَا وَإِنْ كَوْنُهُنَّ السَّاكِنَاتُ فِي بَيْوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّازِلَاتُ فِي مَنَازِلِهِ ، وَيَعْضُدُ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ ، وَأَمَّا دُخُولُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَلْيَكُونَنَّ قَرَابَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فِي النَّسَبِ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَصْرُوحَةِ بِأَنَّهُمْ سَبَبُ النُّزُولِ ، فَمَنْ جَعَلَ الْآيَةَ خَاصَّةً بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ أَعْمَلَ بَعْضَ مَا يَجِبُ لِإِعْمَالِهِ وَأَهْمَلَ مَا لَا يَحُوزُ إِهْمَالَهُ ، وَقَدْ رَجَحَ هَذَا الْقَوْلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْهُمْ الْقُرْطُبِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرُهُمَا . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالتَّطَبُّرَانِي وَابْنُ مَرْدُودٍ .

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْحَرَاءِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ .

٣٢٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانَ عَنْ دَاوُدَ

قوله (أخبرنا علي بن زيد) هو ابن جده ان قوله (الصلاة يا أهل البيت) أي حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي شعبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه . قوله (وفي الباب عن أبي الحراء ومعقل بن يسار وأم سلمة) أما حديث أبي الحراء فأخرجه ابن جرير وابن مردويه وفيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال : الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وفي سننه أبو داود الأعمى واسمه نفييع بن الحرث وهو وضاع كذاب ، وأما حديث معقل بن يسار فليتنظر من أخرجه ، وأما حديث أم سلمة فأخرجه الترمذي في فضل فاطمة رضي الله عنها . وفي الباب أيضا عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قوله : (أخبرنا داود بن الزبير) بكسر زاي وسكون موحدة وكسر راه وبقاف الرقاشي البصري نزيل بغداد متروك وكذبه الأزدي من الثامنة . قوله

ابن أبي هندٍ عن الشعبيِّ عن عائشةَ قالتُ « لو كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كاتِماً شيئاً منَ لَوْحِي لَكُتِمَ هذه الآيةُ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ - يَعْنِي بالإِسْلَامِ - وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ - يَعْنِي بِالْعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ - أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً) . وَأَنَّ

(لَكُتِمَ هذه الآية وإذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) هو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأعتقته) كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك) أى لا تطلق زوجك هى زينب بنت جحش رضى الله عنها ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أميمة بنت عبد المطلب (واتق الله) أى فى أمر طلاقها (وتخفى) الواو للحال أى والحال أنك تخفى (فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره وهو نكاحها إن طلقها زيد ، وقيل حبها ، والصحيح المعول عليه عندي هو الأول (وتخشى الناس) أى تخاف أن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) أى فى كل شيء وتزوجكها ولا عليك من قول الناس وبعد هذا (فلما قضى زيد منها وطراً) أى حاجة ، وقضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشيء ، يقال قضى وطراً منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه ، والمراد هنا أنه قضى وطره منها بنكاحها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتماصرت عنه همته وطابت عنه نفسه . وقيل المراد به الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة (زوجناكها) أى لم نخرجك إلى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشریفاً لك ولها . فلما أعليه الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شيء مما هو معتبر فى النكاح فى حق أمته ، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اتى لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين ، وكان تزوجه بزینب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات من زوجاته الشريفات

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج حليمة ابنة فأنزل الله (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَبَنَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ،

المطهرات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل المراد به الأمر له بأن يتزوجها والأول أولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة كذا في فتح البيان (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل (فى أزواج أدعيائهم) جمع دعى وهو المتبنى أى فى التزويج بأزواج من يجعلونه ابنا كما كان العرب يفعلون فإنهم كانوا يتبنون من يريدون وكانوا يعتقدون أنه يحرم عليهم نساء من تبنيه كما يحرم عليهم نساء أبنائهم حقيقة ، فأخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم (إذا قضوا منهن وطراً) أى إذا طلق الأدعياء أزواجهم بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها (وكان أمر الله مفعولا) أى قضاء الله ماضياً وحكمه نافذاً وقد قضى فى زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما تزوجها) أى زينب (قالوا تزوج حليمة ابنة) أى زوجة ابنه (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أى فليس صلى الله عليه وسلم أباً زيد فلا يحرم عليه التزويج بزوجه زينب (ولكن رسول الله) أى والكن كان رسول الله (وخاتم النبيين) قرأ الجمهور بكسر التاء وقرئ بفتحها ، ومعنى الأولى أنه ختمهم أى جاء آخرهم ، ومعنى الثانية أنه صار كالحاتم لهم الذى يختمون به ويتزينون بكونه منهم . قال أبو عبيدة الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال: أنا خاتم النبيين وخاتم الشىء آخره . وقال الحسن الخاتم هو الذى ختم به والمعنى ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً يكون بعده نبياً ، وعنه أن الله لما حكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولداً ذكراً يصير رجلاً وعيسى من نبى قبله وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما أنه بعض أمته (أدعوهم

فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ - فَلَانَ مَوْلَى
 فَلَانَ وَفُلَانَ أَخُو فَلَانَ - هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ (يَعْنِي أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ) . هَذَا
 حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ
 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا
 مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُرَوْ بِطَوِيلِهِ .

٣٢٦١ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَضَّاحٍ الْكُوفِيُّ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ
 أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ
 مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا
 شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ (وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

لَأَبَائِهِمْ) لِلصِّبِّ وَالنِّسْبِ وَهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا تَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ (هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ
 اللَّهِ) تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِدَعَاءِ الْأَبْنَاءِ لِلآبَاءِ وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى مَصْدَرِ ادْعُوهُمْ
 وَمَعْنَى أَقْسَطُ أَعْدَلُ أَيْ أَعْدَلُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ فَتَرُكُ الْإِضَافَةِ لِلْعُمُومِ
 كَقَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ أَوْ أَعْدَلُ مِنْ قَوْلِكُمْ هُوَ ابْنُ فَلَانَ وَلَمْ يَكُنْ ابْنَهُ لَصْلِبِهِ (فَإِنْ لَمْ
 تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ) تَنْسِبُونَهُمْ إِلَيْهِمْ (فَاِخْوَانُكُمْ) أَيْ فَهْمُ إِخْوَانِكُمْ (فِي الدِّينِ
 وَمَوَالِيكُمْ) فَقُولُوا أَخِي وَمَوْلَايَ وَلَا تَقُولُوا ابْنُ فَلَانَ حَيْثُ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ
 عَلَى الْحَقِيقَةِ . قَالَ الزَّجَّاجُ مَوَالِيكُمْ أَيْ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الدِّينِ ، وَقِيلَ الْمَعْنَى فَإِنْ
 كَانُوا مُحَرَّرِينَ وَلَمْ يَكُونُوا أَحْرَارًا فَتَقُولُوا مَوْلَايَ فَلَانَ . قَوْلُهُ (هَذَا الْحَرْفُ لَمْ
 يَرَوْ بِطَوِيلِهِ) أَيْ رَوَى مُقْتَصِرًا عَلَى هَذَا الْقَدْرِ فَحَسَبَ وَلَمْ يَرَوْ بِطَوِيلِهِ مِثْلَ الرِّوَايَةِ
 الْمَتَّقِمَةِ . وَنَقَلَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ حَاصِلَ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا بِلَفْظِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
 رَوَى عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَمْ

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) الْآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ (اَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قُرْعَةَ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ

عَلْقَمَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) قَالَ مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَادَّ ذَكَرٌ .

يَذَكِّرُ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ وَهَذَا الْقَدْرُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ كَمَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَأُظِنَ الزَّائِدُ مَدْرَجاً فِي الْخَبَرِ فَإِنَّ الرَّاوِي لَهُ عَنْ دَاوُدَ لَمْ يَكُنْ بِالْحَافِظِ انْتَهَى . قُلْتُ : وَالرَّاوِي عَنْ دَاوُدَ فِي الرِّوَايَةِ الطَّوِيلَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ هُوَ دَاوُدُ بْنُ الزُّبْرُقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ مَتْرُوكٌ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ (حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ اَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا أَمْرٌ تَامَسَخَ لَمَّا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ جَوَازِ ادْعَاءِ الْإِبْنَاءِ الْإِجَانِبِ وَهُمْ الْأَدْعِيَاءُ فَأَمَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِرَدِّ نَسَبِهِمْ إِلَى آبَائِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَدْلُ وَالْقِسْطُ وَالْبِرُّ (هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) أَيْ هُوَ أَعْدَلُ عِنْدَهُ مِنْ قَوْلِكُمْ هُوَ ابْنُ فُلَانٍ وَلَمْ يَكُنْ ابْنَهُ لِصَلْبِهِ وَلَمْ أَقْسَطْ أَفْعَلُ تَفْضِيلُ قَصْدُ بِهِ الزِّيَادَةُ مُطْلَقاً مِنَ الْقِسْطِ بِمَعْنَى الْعَدْلِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا مُسْلِمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ) الْمَازَنِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ مِنَ الثَّامِنَةِ . قَوْلُهُ (قَالَ) أَيْ الشَّعْبِيُّ (مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ) يَعْنِي

٣٢٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا

سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أُمِّ عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّهَا أَتَتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرَّجَالِ وَمَا أَرَى
النِّسَاءَ يُدْكَرْنَ بِشَيْءٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) «الآيَةُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا
الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

حتى يبلغ الحلم فإنه صلى الله عليه وسلم ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة
رضى الله عنها فماتوا صغارا وولد له صلى الله عليه وسلم إبراهيم من مارية القبطية
فمات أيضا رضيها وكان له صلى الله عليه وسلم من خديجة أربع بنات زينب
ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهم أجمعين . فماتت في حياته صلى الله عليه
وسلم ثلاث وتأخرت فاطمة رضى الله عنها حتى أصيبت به صلى الله عليه وسلم
ثم ماتت بعده ستة أشهر .

قوله (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير)
العبدى أبو داود ويقال أبو محمد البصرى لا بأس به في غير الزهرى من السابعة
(عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السالى الكوفى أبو الهذيل (عن أم عمارة)
بضم العين وتخفيف الميم يقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو (فنزلت هذه
الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فذكر الله لهن عشر مراتب
مع الرجال فمدحن بها معهم : الأولى الإسلام ، والثانية الإيمان ، قال الحافظ
ابن كثير : قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) دليل على
أن الإيمان غير الإسلام وهو أخص منه لقوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولا كن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وفي الصحيحين :
لا يزني الزانى حين يزنى وهو مؤمن . فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك كفره
بإجماع المسلمين فدل على أنه أخص منه انتهى . والثالثة القنوت وهو قوله :
(والقانتين والقانتات) أى المطيعين والمطيعات ، وقيل المداومين على الطاعة

٣٢٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ
بِنْتِ جَحْشٍ (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَمَا) قَالَ فَكَانَتْ
تَقْتَسِرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ
وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ

إِسْرَائِيلَ عَنِ الشَّدِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِيءَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ
قَالَتْ : خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَنِي ثُمَّ

وَالْعِبَادَةَ ، وَالْبَاقِيَةُ ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ
عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالطَّبْرَانِيُّ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ) السَّدُوسِيُّ أَبُو الْفَضْلِ الْبَصْرِيُّ لَقِبَهُ عَارِمٌ
ثُمَّ نَبَتْ تَغْيِيرٌ فِي آخِرِ عَمْرِهِ مِنْ صَغَارِ التَّاسِعَةِ . قَوْلُهُ (تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ)
وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلًا يَسْكُنُ ، وَالْأَهْلُونَ وَالْأَهَالِي كِلَاهُمَا جَمْعُ أَهْلٍ
وَالْأَوَّلُ عَلَى الْقِيَاسِ وَالثَّانِي عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَهْلُ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ وَوَلَدُهُ وَكُلُّ مَنْ فِي
عِيَالِهِ وَكَذَا كُلُّ أَخٍ أَوْ أُخْتٍ أَوْ عَمٍّ أَوْ ابْنِ عَمٍّ أَوْ صَبِيٍّ أَجْنَبِيٍّ يَعُولُهُ فِي مَنْزِلِهِ .
وَعَنِ الْإِزْهَرِيِّ : أَهْلُ الرَّجُلِ أَخَصُّ النَّاسِ بِهِ وَيَكْنَى بِهِ عَنِ الزَّوْجَةِ . قَالَ الْعَيْنِيُّ
(وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ) وَفِي مَرْسَلِ الشَّعْبِيِّ : قَالَتْ زَيْنَبُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَنَا أَعْظَمُ نِسَائِكَ عَلَيْكَ حَقًّا أَنَا خَيْرُهُنَّ مِنْكِ وَأَكْرَمُهُنَّ سَفِيرًا وَأَقْرَبَهُنَّ
رَحْمًا فَزَوَّجَنِيكَ الرَّحْمَنُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَكَانَ جِبْرِيلُ هُوَ السَّفِيرُ بِذَلِكَ وَأَنَا ابْنَةُ
عَمَّتِكَ وَأَيْسَ لَكَ مِنْ نِسَائِكَ قَرِيبَةٌ غَيْرِي . أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ الطُّحَاوِيُّ
فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ وَالتَّبْيَانِ لَهُ . قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ .

قَوْلُهُ (عَنِ السَّدِيِّ) اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) اسْمُهُ

أَنْزَلَ اللَّهُ (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ
وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) الْآيَةَ قَالَتْ فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ

بإِذام ويقال له بإذان . قوله (فاعتذرت إليه فعذرني) قال في الصراح : الاعتذار
عذر خواستن والعذر باضم والسكون معذور داشتن . وقال صاحب المشكاة في
الإكمال في ترجمة أم هانئ رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة
وأسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام والكنى امرأة
مصبية فسكت عنها انتهى . وقولها إني امرأة مصبية بضم الميم وسكون الصاد
وكسر الموحدة أي ذات صبي (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ)
أي مهورهن (وما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) أي أباح لك التسرّي عما
أخذت من المغنم وقد ملك صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة
بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام وكانتا من
السراي رضي الله عنهما (وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ
خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) أي إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يحزل
نسكاحها (الْآيَةُ) بقيتها مع تفسيرها هكذا (وامرأة مؤمنة) أي موأحللنا لك
امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا يدل على أن الكافرة لا تحل له . قال إمام الحرمين :
وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه . قال بن العربي : والصحيح عندي
تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحفظه فيه
أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أظهر . فجوز لنا نكاح الحرائر
الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولهذا كان لا تحل له
الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر انتهى (إن وهبت نفسها للنبي إن أراد)
أي النبي (أن يستنكحها) أي يطلب نكاحها (خالصة لك من دون المؤمنين)
لفظ خالصة حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي خلاص لك إحلال

لَأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ؛ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا لَوْجِهِ مِنْ حَدِيثِ الشَّدِيِّ .

٣٢٦٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ أَخْبَرَنَا سَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمَاتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَنُحْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَهُمْ بِطِلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْسِكْ »

ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا تهود ولا مهر لقوله : خالصة لك من دون المؤمنين ، والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء . واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال مالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة : ينعقد بلفظ التملك والهبة ، ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى (إن أراد النبی أن يستنكحها) وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح (قالت) أي أم هانئ (كنت من الطلقاء) بضم الطاء المهمة وفتح البلام وبالمدة جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح ومن عليهم ونخل عنهم . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن أبي حاتم .

قوله (لما نزلت هذه الآية الخ) قال الحافظ : لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش (فهم بطلاقها) أي أراد أن

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ مِنْهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ - وَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ - وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ

يطلقها (فاستأمر) أى استشار . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

قوله (حدثنا عبد) بن حميد (أخبرنا روح) بن عبادة . قوله (قال) أى الله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل) بترك إحدى التائين فى الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقته (إلا ما ملكت يمينك) من الإمام فتحل لك . قال الحافظ ابن كثير : ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضا عنهن على حسن صنيعهن فى اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلا الإمام والسرارى فلا حرج عليه فيهن ، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج فى ذلك ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج . ولكنه لم يقع منه بعد ذلك تزوج لكون المنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن ، ثم ذكر حديث عائشة الآتى ثم قال : وقال آخرون بل معنى الآية لا يحل لك النساء من بعد أى من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتى أحللنا لك من نسائك

قَالَ (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .
 وَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا
 مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ - إِلَى قَوْلِهِ - خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ) وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ يَذْكُرُهُ
 عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ لَا بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ
 شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ .

٣٢٦٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَطَاءٍ

قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ « مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ

الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَبَنَاتِ الْعَمِّ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ
 وَالْوَاهِبَةِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ فَلَا يَحِلُّ لَكَ ، هَذَا مَرْوَى عَنْ أَبِي
 ابْنِ كَعْبٍ وَعُكْرَمَةَ وَمَجَاهِدٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَالضَّحَّاكُ فِي رِوَايَةٍ وَأَبِي صَالِحٍ وَالْحَسَنُ
 وَغَيْرُهُمْ ثُمَّ قَالَ : وَاخْتِيَارَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ فَيَمْنُ ذَكَرَ مِنْ
 أَصْنَافِ النِّسَاءِ وَفِي النِّسَاءِ اللَّوَاتِي فِي عَصْمَتِهِ ، وَكَنْ تَسْعَا وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ جَيِّدٌ
 وَأَلْعَلَهُ مُرَادٌ كَثِيرٌ مِنْ حَكِيمِنَا عَنْهُ مِنَ السَّلَفِ فَإِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ رَوَى عَنْهُ هَذَا وَهَذَا
 وَلَا مَنَاقَاةَ انْتَهَى (ثُمَّ قَالَ) أَيْ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ
 حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) يَعْنِي وَمَنْ يَجْحَدُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ
 تَوْحِيدِهِ وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَدْ بَطَلَ
 ثَوَابُ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا وَخَابَ وَخَسِرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَهَذِهِ
 الْآيَةُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا لِبَيَانِ وَجْهِ تَحْرِيمِ اللَّهِ عَلَى
 رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ .

قَوْلُهُ (عَنْ عُمَرَ) هُوَ ابْنُ دِينَارٍ . قَوْلُهُ (مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

النَّسَاءُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٧٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ
بِيَانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ بَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَاءَةٍ مِنْ
نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ

عليه وسلم حتى أحل له النساء (وفي حديث أم سلمة عند ابن أبي حاتم لم يمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا
ذات محرم وذلك قول الله تعالى (ترجى من تشاء منهن) الآية قال ابن كثير
بعد ذكر هذا الحديث (جعلت هذه) أى ترجى من تشاء منهن الآية (ناسخة
للتى بعدها فى التلاوة) أى لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من
أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك (كآتى عدة الوفاة فى البقرة
الأولى ناسخة لتي بعدها) انتهى . المراد بالآية الأولى (والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) وبالآية الثانية (والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن متاعاً إلى الحول
غير إخراج) .

قلت : اختلف فى تفسير قوله تعالى : (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك
من تشاء) فقليل معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسيم لغيرها ، وقال
ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء . وقال الحسن : ترك نكاح
من شئت وتنكح من شئت من النساء ، وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي
يهن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها . فقول من قال : إن هذه
الآية ناسخة لقوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد) الخ إنما يصح على بعض هذه
الاقوال . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي .

قوله (عن بيان) هو ابن بشر . قوله (بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأمرأة من نسائه) هى زينب أى دخل بها . قال فى النهاية : البناء والابتناء
الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْطَلِقًا قَبْلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فَانصَرَفَ رَاجِعًا فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ) وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على أهله قال الجوهرى: ولا يقال بنى بأهله. وفيه نظر فإنه قد جاء فى غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهرى استعمله فى كتابه انتهى (إلى الطعام) أى طعام الوليمة (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين) فيه اختصار وإجمال توضحه روايات البخارى ومحصل القصة : أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج فنهيا للقيام ليفطنوا ' إده فيقوموا بقيامه فلما ألهام الحديث عن ذلك ، قام وخرج فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بهم بما كانوا فيه من الحديث . وفى غضون ذلك كان الذى صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجعتهم بالأمر بالخروج لشدة حيلائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم فى شغل بهم وكان أحدهم فى أثناء ذلك أفاق من غفلة فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله فراهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنزلت الآية فأرختى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) أى فى الدخول بالدعاء (إلى طعام) أى فتدخلوا (غير ناظرين) أى منتظرين (إناه) أى نضجه مصدر أنى بآنى وبعده (ولاكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم) أى أكلتم الطعام فانتشروا أى فاخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث . أى لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضهم بحديث بعض (إن ذلكم) أى المكث وإطالة الجلوس (كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أى من إخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أى لا يترك بياناه . قوله (وفى الحديث قصة) أى طول وكلام أكثر

مِنْ حَدِيثِ بَيَّانٍ وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ .

٣٢٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا أَشْهَدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ

ابْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ

« كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا

فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَأَنْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَاحْتَبَسَ ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ

فَأَنْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا . قَالَ فَدَخَلَ وَأَرْخَى بِيْنِي

وَبَيْنَهُ سِتْرًا قَالَ فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَقَالَ لَتَيْنِ كَانَ كَمَا تَقُولُ

لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ . قَالَ : فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يُقَالُ لَهُ الْأَصْلَعُ .

من هذا (هذا حديث حسن غريب) وأصله في الصحيحين (وروى ثابت عن أنس هذا الحديث بطوله) أخرجه مسلم في باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب من كتاب النكاح .

قوله (أخبرنا أشهد بن حاتم) الجمحي مولا هم أبو عمرو وقيل أبو حاتم بصرى صدوق يخطيء من التاسعة (قال ابن عون حدثنا عن عمرو بن سعيد) الضمير في قال راجع إلى أشهد ، وابن عون مبتدأ وحدثناه خبره أى قال أشهد ابن عون حدثنا هذا الحديث عن عمرو بن سعيد ، وابن عون هذا هو عبد الله ابن عون وعمرو بن سعيد هو أبو سعيد البصرى . قوله (عرس بها) من التعريس أى بنى بها قال فى النهاية أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال فيه عرس . قلت قوله ولا يقال فيه عرس ترده رواية الترمذى هذه ، وقال فى المجمع قيل هو أى عرس لغة فى أعرس (فاحتبس) الحبس المنع واحتبسه حبسه فاحتبس لازم ومتعد كذا فى القاموس (فنزلت آية الحجاب) وهى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الخ .

٣٢٧٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 الضَّبْعِيُّ عَنْ الْجَعْدِ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ ، قَالَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ
 سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَقَالَتْ يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُ بَعَثْتَ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرَأُكَ السَّلَامَ
 وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا لَكَ مِنْ أَقْلِيلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي تُقْرَأُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا مِنْ أَقْلِيلٍ
 قَلِيلٌ ، فَقَالَ ضَعُهُ ، ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ وَسَمَى
 رَجُلًا ، قَالَ فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَى وَمَنْ لَقِيتُ ، قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ عَدَدُكُمْ
 كَانُوا ؟ قَالَ زَهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا أَنَسُ هَاتِ بِالتَّوْرِ ، قَالَ فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّفَةُ وَالْحُجْرَةُ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَحَلَّقَ عَشْرَةٌ عَشْرَةً وَلِيَأْكُلْ كُلُّ

قوله (عن الجعد أبي عثمان) قال في التقریب : الجعد بن دينار اليشكري
 أبو عثمان الصيرفي البصري صاحب الحلي ثقة من الرابعة . قوله (فدخل بأهله)
 هي زينب بنت جحش (فصنعت أمي أم سليم حيساً) هو الطعام المتخذ من
 التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت (فجعلته في
 تور) بفتح تاء وسكون واو هو إناء من صفر أو حجارة كالاجانة وقد يتوضأ
 منه (قال زهاء ثلاثمائة) بضم الزاي وفتح الهاء وبالمد أي قدر ثلاث مائة من
 زهوت القوم أي حزرتهم وهو بالنصب على تقدير كانوا وقيل بفعه أي عددنا
 مقدار ثلاثمائة (هات) بكسر التاء أي أعطني (حتى امتلأت الصفة) بضم صاد
 ونشدید فاء هو موضع مظلل في مسجد المدينة وأهل الصفة فقراء المهاجرين
 ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إليه (ليتحلق) الحلقة بفتح

إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ ، قَالَ فَأَكُلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، قَالَ فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ
وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكُلُوا كُلُّهُمْ ، قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ ارْفَعْ .
قَالَ فَرَفَعْتُ فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ ،
قَالَ وَجَلَسَ طَوَائِفٌ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى
الْحَائِطِ ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ فَاِبْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا
كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَرَخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ
وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ
هَذِهِ الْآيَاتُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى

الحاء وسكون اللام هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتعلق
تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك (ارفع) أى الطعام (حين وضعت) أى الطعام
قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث عن صحيح مسلم ويجمع بينه وبين رواية حميد
(يعنى عن أنس قال أوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزيب ابنة
جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً) بأنه صلى الله عليه وسلم أوم عليه باللحم
والخبز وأرسلت إليه أم سليم الخيس انتهى . وقال النووي : وفي هذا الحديث
أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعده به على وليته
وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه وقول الإنسان نحو قول أم سليم هذا ما لك قليل
انتهى (وزوجته مولى وجهها) وكذلك في صحيح مسلم وزوجته بالتاء ، قال
النووي : هكذا هو في جميع النسخ بالتاء وهي لغة قليلة تكررت في الحديث

طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فانتشروا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ (إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ الْجَعْدُ قَالَ أَنَسٌ : أَنَا أَحَدْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ
وَحُجِبْنَ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَالْجَعْدُ هُوَ ابْنُ عُثْمَانَ وَبُقَالُ هُوَ ابْنُ دِينَارٍ وَيُسَكِّنِي أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ
وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ
ابْنُ زَيْدٍ .

٣٢٧٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنُ أَخْبَرَنَا
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِّرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ
الْأَنْصَارِيَّ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أَدَى النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ هَاتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والشعر والمشهور حذفها (فتقلوا) بفتح المثلثة وضم القاف (قال أنس أنا أحدث
الناس عهداً بهذه الآيات) يعني أول الناس عهداً بهذه الآية فعلمتها أولاً ثم عليها
الناس . قوله هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم
وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان
عن أنس فذكر نحوه .

قوله (عن نعيم بن عبد الله المجر) كنيته أبو عبد الله المدني مولى
آل عمر يعرف بالمجر بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية وكذا أبوه
ثقة من الثالثة (وعبد الله بن زيد الذي كان أدى النداء بالصلاة) يعني
عبد الله بن زيد والد محمد هذا هو الذي أدى النداء بالصلاة وفي رواية مسلم
وعبد الله بن زيد هو الذي كان أدى النداء بالصلاة (عن أبي مسعود الأنصاري)

وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي حَمِيدٍ وَكَعْبِ

اسمه عقبة بن عمرو صحابي بدرى جليل . قوله (فقال له بشير بن سعد) بن ثعلبة ابن جلاس الأنصارى الخزر جى صحابي جليل بدرى استشهد بعين التمر (أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك) أى أمرنا الله تعالى بقوله : صلوا عليه وسلموا تسليما . فكيف نلفظ بالصلاة (حتى ظننا) من الظن وفى رواية مسلم حتى تمنينا من التنى (أنه لم يسأله) قال النووى : معناه كرهنا سؤاله مخافة من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره سؤاله وشق عليه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) قال العلماء : معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هى بمعنى التطهير والتزكية . قاله النووى (والسلام كما قد علمتم) معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام على فأما الصلاة فهذه صفتها وأما السلام فكما علمتم فى التشهد وهو قولهم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقوله علمتم هو بفتح العين وكسر اللام المخففة ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام أى علمتمكموه وكلاهما صحيح . قوله (وفى الباب عن علي وأبي حميد الخ) أما حديث علي فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبي حميد فأخرجه الشيخان ، وأما حديث كعب بن عجرة فأخرجه الجماعة ، وأما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه ، وأما حديث زيد بن خارجه فأخرجه أحمد والنسائى ، وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وفى سننه أبو داود الأعمى اسمه نعيم وهو ضعيف جداً ومتهم بالوضع . وفى الباب

ابن عَجْرَةَ وَطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَى سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ وَيُقَالُ
ابْنُ جَارِيَةٍ وَبُرَيْدَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٧٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عَوْفٍ
عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ
اِسْتَحْيَاءٌ مِنْهُ فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا الدَّسْتَرُ
إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ
يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا ، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ

أَحَادِيثُ أُخْرَى إِنْ شئتَ الْوُقُوفُ عَلَى الْفَافِظِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فَرَاجِعُ النَّيْلِ .
قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَوْفٍ) هُوَ ابْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيُّ (عَنْ الْحَسَنِ) هُوَ الْبَصْرِيُّ
(وَمُحَمَّدٌ) هُوَ ابْنُ سِيرِينَ (وَخِلَاسٌ) بِكسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَآخِرُهُ
مُهْمَلَةٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو الْهَجْرِيُّ . قَوْلُهُ (كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا) بفتح الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَكسْرِ
التَّحْتَانِيَةِ الْخَفِيفَةِ بَعْدَهَا أُخْرَى مُثْقَلَةٌ بِوزن فَعِيلٍ مِنَ الْحَيَاءِ أَيْ ذَا حَيَاءٍ (سَتِيرًا)
بفتح السِّينِ بِوزن كَرِيمٍ وَيُقَالُ سَتِيرًا بِكسْرِ السِّينِ وَتَشْدِيدِ الْفَوْقِيَةِ الْمَكْسُورَةِ
بِوزن سَكِينٍ أَيْ ذَا تَسْتَرٍ يَسْتَتِرُ فِي الْغَسْلِ . مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ (شَيْءٌ) اسْتَحْيَاءٌ
مِنْهُ (هَذَا) يُشْعِرُ بِأَنِ اغْتَسَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِرَاءَ بِمَحْضَرٍ مِنْهُمْ كَانَ جَائِزًا فِي
شَرْعِهِمْ وَإِنَّمَا اغْتَسَلَ مُوسَى وَحْدَهُ اسْتَحْيَاءً (فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ) بِالْمَدِّ فِيهِمَا مِنْ
الْإِيذَاءِ (إِمَّا بَرَصٌ) مُحَرَكَةٌ بِيَاضٍ يَظْهَرُ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ اِفْسَادُ مَزَاجٍ (وَإِمَّا
أُدْرَةٌ) بِضَمِّ الهمزة وَالدَّالِ نَفْخَةٌ فِي الْخَصِيَّةِ يُقَالُ رَجُلٌ آدِرٌ بَيْنَ الْأَدْرِ
بفتح الهمزة وَالدَّالِ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَوْفٍ الْجُزْمُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
إِنَّهُ آدِرٌ (وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنَ التَّبَرُّتِ أَيْ يَنْزِهُهُ عَنْ نِسْبَةِ
ذَلِكَ الْعَيْبِ (وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ) أَيْ انْفَرَدَ عَنِ النَّاسِ يَوْمًا حَالِ كَوْنِهِ

ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِشَوْبِهِ
فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرٌ ثَوْبِي حَجَرٌ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا
وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ ، قَالَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسه وَطَفِقَ
بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا
أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْكُونُوا كَالَّذِينَ
آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

منفردا (عدا بشوبه) أى فر ومضى مسرعا (ثوبى حجر ثوبى حجر) أى أعطى
ثوبى أو رد ثوبى وحجر بالضم على حذف النداء (حتى انتهى إلى ملأ) أى
جماعة والظاهر أن فيهم المؤذنين (فرأوه عريانا) أى أبصروه حال كونه عريانا
(وطفق) بكسر الفاء أى أخذ وشرع (بالحجر ضربا) يضربه ضربا فالجار
متعلق بالفعل المقدركا فى قوله سبحانه (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق)
(فوالله إن بالحجر لندبا) بالتحريك أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به
أثر الضرب فى الحجر قال الحافظ : ظاهره أنه بقية الحديث وقد بين فى رواية
همام فى الغسل أنه قول أبى هريرة انتهى . ولفظ رواية همام عند البخارى فى
الغسل هكذا قال أبو هريرة والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر
فذلك قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تسكنوا كالذين آذوا موسى) أى لا تؤذوا
نبيكم كما آذى بنو إسرائيل موسى وهو قولهم إنه آذر (فبراه الله عما قالوا)
أى فظهره الله عما قالوا فيه (وكان عند الله وجيهاً) أى كريما ذا جاه وقدر .
ورما أودى به نبينا على الله عليه وسلم أنه قسم قسما قتال رجل هذه قسمة ما أريد

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ
عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ النَّخَعِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ عَنْ فَرَوَةَ
ابْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَلَا أَقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ
وَأَمَرَنِي ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الْغَطِيفِيُّ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي قَدْ
سَرْتُ ، قَالَ فَأَرْسَلَنِي فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :

يَا وَجْهَ اللَّهِ . فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك . وقال يرحم الله موسى لقد
أوذى بأكثر من هذا فصبر . رواه البخاري . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

سورة سبأ

مكية إلا (ويرى الذين أوتوا العلم) الآية

وهي أربع أو خمس وخمسون آية

قوله (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة (عن الحسن بن الحكم
النخعي) كنيته أبو الحكم الكوفي صدوق يخطيء من السادسة (حدثني أبو سبرة
النخعي) الكوفي يقال اسمه عبد الله بن عابس مقبول من الثالثة (عن فروة بن
مسيك) بضم الميم وبفتح السين المهملة مصغراً المرادى ثم الغطيفي صحابي سكن
الكوفة يكنى أبا عمير واستعمله عمر . قوله (من أدبر) أي عن الإسلام (بمن
أقبل منهم) أي مع من آمن من قومي (في قتالهم) أي في قتال من أدبر من قومي
(وأمرني) أي جعلني أميراً (ما فعل الغطيفي) يعني فروة بن مسيك (فأخبر)
بصيغة المجهول (فأرسل في أثرى) بفتحيتين وبكسر الهمزة وسكون المشدة أي

ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَأَقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّىٰ أُحْدِثَ إِلَيْكَ ، قَالَ وَأَنْزَلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ فَتَيَّامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَحْمٌ وَجَذَامٌ وَغَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَنُوا فَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرُونَ وَحَمِيرٌ وَكَنْدَةُ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنْمَارٌ ؟ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ .

عقبى ، قال فى القاموس : خرج فى أثره وإثره أى بعده (فردنى) أى فأرجعنى (ادع القوم) أى إلى الإسلام (فأقبل منه) أى فأقبل الإسلام منه (فلا تعجل) أى بقتالهم (حتى أحدث إليك) يعنى حتى آمرك بأمر حادث جديد (وأنزل فى سبأ) بفتح السين والموحدة وبالهمزة والمراد بها القبيلة التى هى من أولاد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (ما أنزل) أى من الآيات (ولد عشرة) بالنصب إذا كان ولد بصيغة المعلوم وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول أى ولد له عشرة وكذلك فى رواية أحمد (فتيا من منهم ستة) أى أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (وتشاءم منهم أربعة) أى قصدوا جهة الشام (فلخم) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة (وجذام) بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب (وغسان) بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد (وعاملة) بكسر الميم قال فى القاموس بنو عاملة بن سبأ حتى باليمن (وأما الذين تيامنوا فالأزد) بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالذال المهملة (والأشعرون) قال فى القاموس الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى ويقولون جاتك الأشعرون بحذف ياء النسب (وحمير) بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم (وكندة) بكسر الكاف وسكون النون (ومذحج) بفتح الميم وسكون ذال معجمة وكسر حاء مهملة وبجيم (وأنمار) بفتح الهمزة وسكون النون (الذين منهم خثعم) بوزن جعفر (وبجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم كسفيئة . قوله (هذا

٣٢٧٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمَرُو عَنْ عِكْرَمَةَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُا سَائِلَةٌ عَلَى صَفْوَانَ ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، قَالَ وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

حديث غريب حسن (وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأخرجه أبو داود مختصرا في كتاب الحروف والقراءات .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار (إذا قضى الله في السماء أمرا) أى إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً) بفتحيتين من الخضوع وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قاله الحافظ (أقوله) أى لقول الله تعالى (كأنها) أى كلماته المسموعة ، وفي رواية البخارى كأنه أى القول المسموع (سلسلة) أى من الحديد (على صفوان) هو الحجر الأملس (فإذا فزع عن قلوبهم) بضم الفاء وتشديد الزاى وبالعين المهملة أى كشف عنهم الفزع وأزيل (قالوا) أى سأل بعضهم بعضا (قالوا الحق) أى قال الله القول الحق . قيل المجيبون هم الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل وغيرهما . قلت : ويؤيده حديث ابن مسعود الآتى (وهو العلى الكبير) أى ذو العلو والكبرياء ، وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صاعدة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتهم جبريل فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق (والشياطين بعضهم فوق بعض) أى لاستراق السمع . زاد البخارى فيسمعون مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن وربما أدرك الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال :

٣٢٧٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « بَيْنَمَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
إِذَا رَأَيْتُمُوهُ ؟ قَالُوا كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ رَبَّنَا
تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى إِذَا قُضِيَ أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ
الَّذِينَ يَكُونُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ
ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالَ
فِيخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ

أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا . وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي من السماء .
قواه (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه .

قواه (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن علي بن حسين) بن علي
ابن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بزين العابدين . قواه (إذا رمى بنجم)
أي قذف به والمعنى انقض كوكب وهو جواب بينما (فاستنار) أي الجو به
(ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه) ليس سؤاله صلى الله عليه
وسلم للاستعلام لأنه كان عالما بذلك بل لأن يحيبوا عما كانوا يعتقدونه في
الجاهلية فيزيله عنهم ويقطعه عن أصله (يموت عظيم) أي رجل عظيم (لا يرمى)
بصيغة المجهول (به) أي بالنجم (لموت أحد ولا لحياته) أي ولا حياة أحد
آخر (تبارك اسمه) أي تسكأثر خير اسمه (حتى يبلغ التسبيح) أي صوته أو
نوبته (إلى هذه السماء) أي السماء الدنيا (فيخبرونهم) أي أهل السماء السادسة
بما قال الله تعالى (حتى يبلغ الخبر) أي يصل (وتختطف الشياطين) من

الدُّنْيَا وَتُخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمَوْنَ فَيَقْدِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٨ — حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَتَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الاختطاف أى تسرق (فيرمون) بصيغة المجهول أى الشياطين يقذفون بالشهب (فيقذفونه) أى ما سمعوه من الملائكة (إلى أوليائهم) من الكهنة والمنجمين (فما جاؤا به) أى أوليائهم (على وجهه) أى من غير تصرف فيه (فهو حق) أى كائن واقع (ويزيدون) أى يزيدون فيه دائما كذبات أخر منضمة إليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد (وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار الخ) أخرجه مسلم .

(سورة الملائكة)

وتسمى سورة فاطر مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية

قوله (ثم أورثنا) أى أعطينا (الكتاب) أى القرآن (الذين اصطفينا من

الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ (بِإِذْنِ اللَّهِ) قَالَ: «هُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ .

عبادنا (هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فمنهم ظالم لنفسه (بالتقصير في العمل به) ومنهم مقتصد (يعمل به في أغلب الأوقات) ومنهم سابق بالخيرات (يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل) (بإذن الله) أى بإرادته (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هؤلاء) أى الأنواع الثلاثة (كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : معناه أى فى أنهم من هذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق فى المنازل فى الجنة . وقال قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب . وكذا روى عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير . وقال آخرون : بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب ، والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة ، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضاً فذكرها ، ومنها حديث الباب ، ومنها حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذى أحلنا

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرِ الْوَاسِطِيِّ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ
 الْأَزْرَقِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ : « كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا
 النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
 وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ

دار المقامة من فضله لا يمسنها فيها نصب ولا يمسنها فيها لغوب) رواه أحمد .
 قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم
 وفي أسانيد كلهم من لم يسم ، فتحسين الترمذي له اشواهد .

(سورة يس)

مكية وهي ثلاث وثمانون آية

قوله (عن أبي نضرة) العبدى الواسطى . قوله (كانت بنو سلمة) بكسر
 اللام بطن من الانصار وايس فى العرب سلمة بكسر اللام غيرهم (فأرادوا النقلة)
 بضم النون وسكون القاف أى الانتقال (إنا نحن نحي الموتى) أى يوم القيامة
 وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيى قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت
 قلوبهم بالضلالة فيهدىهم بعد ذلك إلى الحق (ونكتب ما قدموا) أى فى حياتهم
 من خير وشر ايجازوا عليهم (وآثارهم) فيه قولان أحدهما نكتب أعمالهم
 التى باشروها بأنفسهم وآثارهم التى أثروها من بعدهم فيجزىهم على ذلك أيضاً

آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلَا تَذْتَقِلُوا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ. وَأَبُو سَفْيَانَ هُوَ طَرِيفُ السَّعْدِيِّ.

٣٢٨٠ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ « دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي الشُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا أَطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعِي مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ (وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) قَالَ وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

إن خيرا فخير وإن شرا فشر. كقوله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا. رواه مسلم، وهذا القول هو اختيار البغوي. والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، قال ابن أبي نجیح وغيره عن مجاهد ما قدموا أعمالهم وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم. وكذا قال الحسن وقتادة وآثارهم يعني خطاهم، ويدل على هذا القول الثاني حديث أبي سعيد هذا، قال الحافظ ابن كثير: وهذا القول الثاني لا تنافي بينه وبين القول الأول بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى. والآخرى فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى انتهى (إن آثاركم تكتب) أي يكتب أجر خطاكم وثراب أقدامكم. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبخاري.

قوله (عن أبي ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومثله في باب طلوع الشمس من مغربها من أبواب الفتن وتقدم هناك شرحه.

سورة والصفات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ

سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ بَشْرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ

مَوْقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا زِمًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ

قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْفُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ) ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

(سورة والصفات)

مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

قوله (دعا) أى أحداً (إلى شيء) أى من الشرك والمعصية (إلا كان)
 أى الداعى (لازماً له) أى للشيء الذى دعا إليه ، وظاهر رواية ابن جرير
 الآتية يدل على أن الضمير المرفوع فى كان راجع إلى المدعو والمجروح فى له إلى
 الداعى فتفكر وتأمل (وإن) وصلية (دعا رجل رجلاً) أى إلى شيء . وروى
 ابن جرير هذا الحديث بلفظ : أما رجل دعا رجلاً إلى شيء كان موقوفاً لازماً
 بفارقه لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية (وقفوههم إنهم مستوفون) أى احبسوهم عند
 الصراط حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التى صدرت عنهم فى الدار الدنيا
 (ما لكم لا تنصرون) أى يقال لهم تقيعاً وتوبيخاً : ما لكم لا ينصرون بعضكم
 بعضاً كما لكم فى الدنيا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم
 وابن جرير وفى مسنده لىث بن أبي سليم وكان قد اختلط أخيراً ولم يقيمته

٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ

زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٣٢٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَثْمَةَ

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قَالَ حَامٌ

حديثه فترك وفيه أيضا بشر عن أنس وهو مجهول . قوله (وأرسلناه) أي يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (إلى مائة ألف أو يزيدون) قال ابن عباس : معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أو يزيدون في تقدير الرائي إذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على ذلك فاشك على تقدير المخلوقين . قال الخازن : والأصح هو قول ابن عباس الأول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا ، وبعضه ما روى عن أبي ابن كعب رضي الله تعالى عنه (يعني حديث الباب الذي نحن في شرحه) وقيل يزيدون بضعاً وثلاثين ألفاً وقيل سبعين ألفاً انتهى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (عشرون ألفاً) وبه قال ابن عباس وفي رواية عنه كانوا مائة وثلاثين ألفاً وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفاً . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وفي سنده مجهول .

قوله (أخبرنا سعيد بن بشير) الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو مسلمة الشامي أصله من البصرة أو واسط ضعيف من الثامنة . قوله (وجعلنا ذريته) أي ذرية نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (هم الباقين) أي وحدهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لأن الله أهلك الكفرة بدعائهم ولم يبق منهم باقية ومن كان معه في السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل ولم يبق إلا أولاده

وَسَامٌ وَيَافِثٌ بِالنَّاءِ قَالَ أَبُو عِيسَى وَيُقَالُ يَافِثٌ وَيَافِثٌ بِالنَّاءِ وَالنَّاءِ
وَيُقَالُ يَفَثٌ ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ
سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ .

٣٢٨٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثٌ
أَبُو الرُّومِ » .

(قَالَ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثٌ) قَالَ سَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيْبِ وَلَدَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةٌ سَامٌ وَيَافِثٌ وَحَامٌ وَوُلِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْثَلَاثَةِ ثَلَاثَةٌ فَوُلِدَ سَامٌ الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ . وَوُلِدَ يَافِثُ التُّرْكُ وَالصَّقَالِبَةُ
وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَوُلِدَ حَامٌ الْقَبْطُ وَالسُّودَانُ وَالْبَرْبَرُ ، وَرَوَى عَنْ وَهْبِ
بْنِ مُنْبَهٍ نَحْوَ هَذَا . قَوْلُهُ (بِالنَّاءِ) أى الْفَوْقِيَّةُ (وَالنَّاءِ) أى الْمَثْلُثَةُ وَبِكَسْرِ
النَّاءِ فِيهِمَا (وَيُقَالُ يَفَثٌ) أى بِحَذْفِ الْأَلْفِ وَبِالْمَثْلُثَةِ قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ بْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَفِي سَمَاعِ الْحَسَنِ مِنْ
سَمُرَةَ كَلَامٌ مَعْرُوفٌ . وَسَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ضَعِيفٌ كَمَا عُرِفَتْ . قَوْلُهُ (وَيَافِثُ أَبُو
الرُّومِ) الْمُرَادُ بِالرُّومِ هَهُنَا هُمُ الرُّومُ الْأَوَّلُ وَهُمْ الْيُونَانُ الْمُنْسَتَبُونَ إِلَى رُومِ
ابْنِ لَيْطٍ بْنُ يُونَانَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَحَدِيثُ سَمُرَةَ هَذَا
أَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ
 قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ يَحْيَى قَالَ قَالَ عَبْدُ هُوَ
 ابْنُ عَبَّادٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ
 فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ
 رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَى يَمْنَعُهُ قَالَ وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا ابْنَ

(سورة ص)

مكية ست أو ثمان وثمانون آية

قوله (أخبرنا أبو أحمد) هو الزبيرى (عن يحيى) قال فى تهذيب التهذيب
 يحيى بن عماره ويقال ابن عباد وقيل عبادة كوفى روى عن ابن عباس قصة
 موت أبى طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان فى الثقات . قال الحافظ وجزم
 بكونه يحيى بن عماره وكذا البخارى ويعقوب بن شيبه . قوله (مرض
 أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن جرير
 وغيره لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا إن
 ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث
 إليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت (مجلس رجل) أى موضع
 جلوس رجل (كى يمنعه) أى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس فيه ، وفى
 رواية ابن جرير وغيره وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل نخشى
 أبو جهل لعنه الله إن جلس إلى جنب أبى طالب أن يكون أرق له عليه فوثب
 فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه
 فجلس عند الباب (وشكوه إلى أبى طالب) أى قالوا له إن ابن أخيك يشتم

أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ قُلْ أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ
وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعِجْمَ الْجَزِيَّةَ ، قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً
فَقَالَ يَا عَمُّ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالُوا إِلَهًا وَاحِدًا ؟ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي
الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ . قَالَ فَانْزِلْ فِيهِمُ الْقُرْآنُ (ص)
وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - إِلَى قَوْلِهِ -

آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول كما في رواية ابن جرير (فقال) أي
أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا ابن أخي ما تريد من قومك) وفي
رواية ابن جرير فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك ويزعمون
أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول (أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب) أي تطيعهم
وتخضع لهم العرب بتلك الكلمة (وتؤدي إليهم العجم الجزية) أي تعطيهم العجم
الجزية بسبب تلك الكلمة (قال) أي أبو طالب (كلمة واحدة) أي تريد
كلمة واحدة (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (كلمة واحدة) أي أريد
منهم كلمة واحدة (فقالوا إلهًا واحدًا) أي أتجعل الآلهة إلهًا واحدًا (ما سمعنا
بهذا) أي بالذي تقوله من التوحيد (في الملة الآخرة) وهي ملة النصرانية فإنها
آخر الملل قبل ملة الإسلام ، كذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل
والسكلي والسدي وبه قال ابن عباس ، وقال مجاهد يعنون به ملة قريش أي التي
أدركنا عليها آباءنا وعن قتادة مثله (إن هذا) أي ما هذا (إلا اختلاق) أي
كذب اختلقه محمد (ص والقرآن ذي الذكر الخ) الآيات بتمامها مع تفسيرها
هكذا (ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذي الذكر) أي والقرآن المشتمل
على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم في المعاش والمعاد كقوله تعالى (لقد أنزلنا
إليكم كتاباً فيه ذكر لكم) أي تذكريكم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذي
الذكر أي ذي الشرف وذو الشأن والمسكنة . قال ابن كثير : ولا منافاة بين
القوانين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير انتهى . وجواب هذا القسم
محذوف أي ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا في
عزة) أي حمية وتكبر عن الإيمان (وشقاق) أي خلاف وعداوة للنبي صلى

مَا سَمِعْنَا بِهِ هَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ» هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ

٣٢٨٦ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ
الْأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَمَارَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ جُمَيْدٍ

الله عليه وسلم (كم) أى كثيراً (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم
الماضية (فنادوا) أى بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم ، وقيل استغاثوا عند
نزول العذاب وحلول النقمة (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار
ولات هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد
وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضياتها
إما الاسم أو الخبر وامتنع بـوزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، وعند
الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الأحيان والجملة
حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب لهم ولا منجا (وعجبوا
أن جاءهم منذر منهم) أى رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث
وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع
المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً) أى أزعج أن المعبود
واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله (إن هذا شيء عجاب)
أى عجيب (وانطلق الملائكة منهم) أى من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم
من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أى يقول بعضهم
لبعض امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه (واصبروا على
آلهمكم) أى اثبتوا على عبادتها (إن هذا شيء يراد) أى إن هذا الذي
يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد شيء يريد به الشرف عليكم
والاستعلاء وأن يكون له منكم أتباع واسنا نجيبه إليه (ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة إن هذا إلا اختلاق) تقدم تفسيره . قوله (هذا حديث حسن صحيح)

أخبرنا عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ عن أيوبَ عن أبي قلابَةَ عن ابنِ عباسٍ
قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أَتَانِي اللَّيْلَةُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى
فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ فِي الْمَنَامِ - فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ
يَخْتَصِمُ إِلَيَّ الْأَعْلَى ؟ قَالَ قُلْتُ لَا ، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى
وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر .
قوله (وقال) أي الأعمش (يحيى بن عمار) يحيى بن عمار هذا هو يحيى
ابن عباد المذكور في الإسناد المتقدم قوله (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى
في أحسن صورة) الظاهر أن إتيانه تعالى كان في المنام يدل على ذلك قول
الراوي أحسبه في المنام ويدل على ذلك أيضاً حديث معاذ بن جبل الآتي ففيه
فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة . قال
القاري في المرقاة : إذا كان هذا في المنام فلا إشكال فيه إذ الرائي قد يرى غير
المتشكل متشكلاً والمتشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل في الرؤيا ولا في خلد
الرائي بل له أسباب أخر تذكر في علم المنام أي التعبير ، ولولا تلك الأسباب
لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير وإن كان في اليقظة وعليه
ظاهر ما روى أحمد بن حنبل فإن فيه فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا
بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث ، فذهب السلف في أمثال هذا الحديث
إذا صح أن يؤمن بظاهره ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق بل ينفي عنه
الكيفية ويوكل علم باطنه إلى الله تعالى فإنه يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار
الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه ، لكن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة
الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال وإن تأول بما يوافق الشرع
على وجه الاحتمال لا القطع حتى لا يحمل على ما لا يجوز شرعاً فله وجه ، فقوله
في أحسن صورة يحتمل أن يكون معناه رأيت ربي حال كوني في أحسن صورة
وصفة من غاية إنعامه ولطفه على . أو حال كون الرب في أحسن صورة وصورة
الشيء ما يتميز به عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزؤه المميز له عن غيره

وَمَا فِي الْأَرْضِ . قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ
نَعَمْ فِي الْكَفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْتُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَالْمَشْيُ

أو صفته المميزة ، وكما يطلق ذلك في الجنة يطلق في المعاني ، يقال في صورة المسألة
كذا وصورة الحال كذا ، فصورته تعالى والله أعلم ذاته المخصوصة المنزهة عن
بماثلة ما عداه من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال أو صفته المخصوصة به
أي كان ربي أحسن إكراما ولطفاً من وقت آخر ، كذا نقله الطيبي والتوربشقي
انتهى ما في المرقاة .

قلت : الظاهر الراجح أنه كان في المنام فإن رواية الترمذي الآتية أرجح
من رواية أحمد . قال ابن حجر المكي : والظاهر أن رواية حتى استيقظت
تصحيف فإن المحفوظ من رواية أحمد والترمذي حتى استيقظت انتهى . وقال
الحافظ ابن كثير بعد نقل هذا الحديث عن مسند الإمام أحمد وهو حديث المنام
المشهور : ومن جعله يقظة فقد غلط انتهى . وعلى تقدير كون ذلك في اليقظة
فذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكليف
ولا تشبيه ولا تعطيل والإيمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله
مع الاعتقاد بأن الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، ومذهب السلف
هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل . وأما القول بأن ترك التأويل في هذا
الزمان مظنه الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال فما لا التفات إليه
(فِيم) أي في أي شيء (يَخْتَصِم) أي يبحث (الْمَلَأُ الْأَعْلَى) أي الملائكة
المقربون والملائكة الأشراف الذين يملأون المجاس والصدور عظمة وإجلالا
ووصفوا بالأعلى إما اعلو مكانهم وإما اعلو مكانتهم عند الله تعالى . واختصاصهم
إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء وإما عن
تقاولهم في فضلها وشرفها وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم
بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهاقنهم في الشهوات ، وإنما سماه الخاصة
لأنه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه الخاصة والمناظرة فلهذا السبب
حسن إطلاق لفظ الخاصة عليه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فوضع)
أي ربي (يده) أي كفه ، (بين كتهن) بتشديد الياء وهو كناية عن تخصيصه

عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ؛ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَسْكَارَةِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ
عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ
وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ .
قَالَ وَالذَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

إياه بمزيد الفضل عليه وإيصال الفيض إليه فإن من شأن المتلطف بمن يحسنو
عليه أن يضع كفه بين كتفيه تنبيهاً على أنه يريد بذلك تكريمه وتأنيده قاله
القارى قلت : قد عرفت مذهب السلف في مثل هذا وهو المعتمد (بين ثديي)
بالتثنية وإضافة إلى ياء المتكلم أى قلبى أو صدرى (أو قال فى نحرى) شك
من الراوى (نعم فى الكفارات) أى يختصمون فى الكفارات (والكفارات)
مبتدأ وخبره المكث فى المسجد الخ وسميت هذه الخصال الكفارات لأنها تكفر
الذنوب عن فاعلها فهمى من باب تسمية الشيء باسم لازمه (المكث) فى القاموس
المكث مثلاً ويحرك أى اللبث (فى المسجد) وفى بعض النسخ فى المساجد
(وإسباغ الوضوء) أى إكماله (فى المسكاره) أى فى شدة البرد (ومن فعل
ذلك عاش بخير ومات بخير) قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنجزيه حياه طيبه وانجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)
(وكان من خطيئته كيوم ولدت أمه) أى فيه بفتح يوم قال الطيبي ؟ مبنى على
الفتح لإضافته إلى الماضى وإذا أضيف إلى المضارع اختلف فى بناءه ؛ أى كان
مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدت أمه (إذا صليت) أى فرغت من الصلاة (فعل
الخيرات) بكسر الفاء وقيل بفتحها وقيل الأول اسم والثانى مصدر والخيرات
ما عرف من الشرع من الأقوال الحميدة والأفعال السعيدة (وترك المنكرات)
هى التى لم تعرف من الشرع من الأقوال القبيحة والأفعال السيئة (وإذا أردت
بعبادك فتنة) أى ضلالة أو عقوبة دينوية (فاقبضنى) بكسر الموحدة أى توفنى
(غير مفتون) أى غير منال أو غير معاقب (قال) أى الذى صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلَابَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْأَجْلَاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٢٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْأَجْلَاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ رَبُّ لَا أَدْرِي . فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَفِي نَقْلِ

(والدرجات) مبتدأ أى ما ترفع به الدرجات (إفشاء السلام) أى بذله على من عرفه ومن لم يعرفه وإنما عدت هذه الأشياء من الدرجات لأنها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلاً وهو علو الدرجات (والناس نيام) جمع نائم والجملة حالية .

قوله (حدثني أبى) هو هشام بن أبى عبد الله الدستوائى (.) عن خالد بن اللجلاج (العامرى ويقال مولى بنى زهرة كنيته أبو إبراهيم الحمصى ويقال الدمشقى صدوق فقيه من الثانية . قوله (فقلت لبيك) من التلبية وهى إجابة المنادى أى إجابتي لك يارب وهو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا أقام به وألب على كذا إذا لم يفارقه ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية فى معنى التكرار أى إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألب إلباباً بعد إلباب والتلبية من لبيك كالتهليل من لا إله إلا الله (ربى) بحذف حرف النداء (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهذا حدثني وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر فى الاستعمال .

الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ
 بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ
 ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ
 وَفِي الْبَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَوِيلٍ وَقَالَ إِنِّي « نَعَسْتُ فَاسْتَشَقَقْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي
 فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ... » .

٣٢٨٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِيٍّ أَبُو هَانِيٍّ الشَّكْرِيُّ
 حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ
 عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الْخَضْرَمِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ

قال الجرمي: لم يسمع سعديك مفرداً (رب) بحذف حرف النداء وياه الاضافة.
 قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد
 ابن نصر في كتاب الصلاة . قوله (وفي الباب عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن
 عائش) أما حديث معاذ فأخرجه الترمذي بعد هذا ، وأما حديث عبد الرحمن بن
 عائش فأخرجه الدارمي والبخاري في شرح السنة .

قوله (حدثنا محمد بن بشار الخ) لم يقع هذا الحديث في بعض نسخ الترمذي
 (حدثنا معاذ بن هانيء أبو هانيء الشكري) القيسي ويقال العيشي ويقال اليشكري
 ويقال البهراني البصري ثقة من كبار العاشرة (حدثنا جهضم بن عبد الله) بن أبي
 الطفيل القيسي مولاهم اليماني وأصله من خراسان صدوق يكسر عن المجاهيل من
 الثامنة (عن زيد بن سلام) بن أبي سلام مطور الحبشي (عن أبي سلام)
 بتشديد اللام اسمه مطور الأسود الحبشي (عن عبد الرحمن بن عائش) بفتحانية

مَالِكُ بْنُ يُخَا مَرِ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ « اِحْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كَدْنَا نَنْتَرَاهُ
 عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ إِنَّا عَلَى
 مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ
 مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ
 لِي فَفَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ
 صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ رَبِّ لَبَّيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ
 الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ لَا أَذْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ

ومعجزة (الحضرمي) أو السكسكي يقال له صحبه ، وقال أبو حاتم من قال في
 روايته سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ . قوله (احتبس) بصيغة
 المعلوم وروى مجهولا (ذات غداة) لفظ ذات مقحمة أى غداة (من صلاة
 الصبح) كذا في النسخ الموجودة وفي رواية أحمد ، وفي المشكاة عن صلاة
 الصبح بلفظ عن . قال القاري بدل اشتغال بإعادة الجار (حتى كدنا) أى قاربنا
 (نترامى) أى نرى وعدل عنه إلى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب
 تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لأداء الصبح (خرج سريعا) أى مسرعا أو
 خروجا سريعا (فثوب بالصلاة) من التشويب أى أقيم بها (وتجاوز في صلاته)
 أى خفف فيها واقتصر على خلاف عادته (دعا) أى نادى (على مصافكم) أى
 اثبتوا عليها جمع مصف وهو موضع الصف (كما أنتم) أى على ما أنتم عليه أو
 ثبوتا مثل الثبوت الذى أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير (ثم
 انقلب إلينا) أى توجه إلينا وأقبل علينا (أما) بالتخفيف للتنبيه (ما حبسني)
 ما موصوله (فنعست) من النعاس وهو النوم الخفيف من باب نصر وفتح
 (فاستثقلت) بصيغة المعلوم أو المجهول أى غلب على النعاس (فإذا) المفاجأة

كَتَفِيَّ. قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ كَتَبْتُكَ رَبِّ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟
قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ ، قَالَ مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ مَشَى الْأَقْدَامُ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ،
وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ ، قَالَ
ثُمَّ فِيمَ ؟ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلَيْنُ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ سَلْ ، قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ،
وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا
أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ
يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا » قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا
صَحِيحٌ وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْإِبْرَاهِيمِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الْعَاشِي الْحَضْرَمِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ

(قَالَهَا ثَلَاثًا) أَيْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْمَقُولَةَ ثَلَاثًا (فَتَجَلَّى لِي) أَيْ ظَهَرَ وَانْكَشَفَ
لِي (وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ) قَالَ الطَّبْرِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ إِيَّاي أَوْ
حُبِّي إِيَّاكَ وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ وَحُبَّ مَنْ يَحِبُّكَ (إِنَّهَا) أَيْ هَذِهِ الرُّوَايَا (حَقٌّ)
إِذْ رَوَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَحَقٌّ (فَادْرُسُوهَا) أَيْ فَاحْفَظُوا الْفَاضِلَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا لَكُمْ فِي
ضَمْنِهَا أَوْ أَنَّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ (حَقٌّ فَادْرُسُوهَا) أَيْ اقْرَأُوهَا (ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا) أَيْ
مَعَانِيهَا الدَّالَّةُ هِيَ عَلَيْهَا قَالَ الطَّبْرِيُّ : أَيْ لَتَعَلَّمُوهَا فَحُذِفَ اللَّامُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ وَالحَاكِمُ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ

الْحَدِيثَ وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ . هَكَذَا ذَكَرَ الْوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَرَوَى بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هَذَا
الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا أَصَحُّ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وابن مردويه . قوله (وهذا غير محفوظ) أى كونه من مسند عبد الرحمن بن
عائش غير محفوظ والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن
معاذ بن جبل (وروى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (بن بكر) التنيسي
البجلي دمشقي الأصل ثقة يغرب من التاسعة (عن عبد الرحمن بن عائش عن
النبي صلى الله عليه وسلم) أى بغير لفظ سمعت (وعبد الرحمن بن عائش لم
يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته وقع عند
أبى القاسم البغوى فى إسناده حديثه للتصريح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم ،
والكن قال ابن خزيمة قول الوليد بن مسلم فى هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن
عائش سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهم لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : إعلم أن الترمذى أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل
المذكورين هنا فى تفسير قوله تعالى (ما كان لى من علم بالملا الأعلى إذ
يختصمون) لكن الاختصاص المذكور فى هذه الآية غير الاختصاص المذكور فى
الحديثين المذكورين . قال ابن كثير : وليس هذا الاختصاص (يعنى المذكور فى
حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس) هو الاختصاص المذكور فى القرآن
فإن هذا قد فسر وأما الاختصاص الذى فى القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى
(إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين) الخ .

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ
رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) قَالَ الزُّبَيْرُ « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ هَلَيْنَا الْخُصُومَةُ »

(سورة الزمر)

مكية إلا (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية فندنية

وهي خمس وسبعون آية

قوله (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) كنيته أبو محمد أو أبو بكر
المدني ثقة من الثالثة . قوله (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم
القيامة عند ربكم تختصمون) قبله (إنك ميت وإنهم ميتون) قال الحافظ بن
كثير في تفسيره معنى هذه الآية . إنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة
وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا
من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو
الفتاح العليم ، فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين
المشركين المكذبين ، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين
وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه
تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة . قلت : الأمر كما قال ابن كثير ، ويؤيده
حديث الزبير هذا وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير والله تعالى أعلم . وقيل

بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَقَالَ إِنَّ الْأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ وَسَلِمَانُ ابْنُ حَرْبٍ وَحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءِ ابْنَتِ يَزِيدَ قَالَتْ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) وَلَا يُبَالِي » هَذَا حَدِيثٌ

يعنى المحق والمبطل ، وقيل تخصمهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك ، أو يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم (أتكرر) بصيغة المضارع المجهول من التكرير (علينا الخصومة) أى يوم القيامة عند ربنا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم .

قوله (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد فى كل فعل مذموم (لا تقنطوا) بفتح النون وبكسر ها أى لا تيأسوا (من رحمة الله) أى من مغفرته (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) قال الحافظ ابن كثير : هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنباء وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها . وإن كانت مهماً كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه . ثم ذكر حديث ابن عباس رضى الله عنهما : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأثروا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذى تقول وتدعو إليه محسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم

حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ
ابنِ حَوْشَبٍ .

٣٢٩١ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

الله (إلا بالحق ولا يزنون) ونزل (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه : فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة . ولا يقنطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع انتهى . وقال صاحب فتح البيان نقلا عن القاضي الشوكاني : والحق أن الآية غير مقيدة بالتوبة بل هي على إطلاقها قال والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) هو أن كل ذنب كائنا ما كان ماعدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له ، على أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعاً يدل على أنه يشاء غفرانها جميعاً ، وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية انتهى . قلت : كل محتمل وما قال ابن كثير هو الظاهر عندي والله تعالى أعلم (ولا يبالى) أى من أحد فإنه لا يجب على الله ، وفي رواية أحمد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم . والظاهر من هاتين الروایتين أن قوله ولا يبالى كان من القرآن ، ولذا قال صاحب المدارك تحت هذه الآية : وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى ، وقال القاري : وهو محتمل أنه كان من الآية فنسخ ويحتمل أن يكون زيادة من عنده عليه الصلاة والسلام كالتفسير للآية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم (لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب) وشهر هذا صدوق كثير الإرسال والأوهام .

حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسَلِيمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ قَالَ « جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ
إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْجِبَالِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضَيْنِ عَلَى
إصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ . قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) . « . هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (عن إبراهيم) هو النخعي (عن عبادة) بفتح العين وكسر الموحدة
ابن عمر والسلواني (عن عبد الله) هو ابن مسعود . قوله (جاء يهودي) وفي
رواية للشيخين جاء خبر (إن الله يمسك السماوات) أي يوم القيامة كما في رواية
(والخلائق) أي من لم يتقدم له ذكر ، وفي رواية وسائر الخلق (حتى بدت
نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند
الضحك من الأسنان ، وقيل هي الأنياب ، وقيل الأضراس ، وقيل الدواخل
من الأضراس التي في أقصى الخلق . وفي الرواية الآتية : فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم تعجباً وتصديقاً . وفي رواية للبخاري فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له ، وفي رواية مسلم تعجباً بما قال الخبر تصديقاً له ،
وفي رواية جرير عنده : وتصديقاً له بزيادة وأو . قال النووي : ظاهر الحديث
أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبر في قوله : إن الله تعالى يقبض السموات
والأرضين والخلق بالاصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو
ما يقول . قال القاضي : وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم
وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للخبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء
اعتقاده فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقاً له إنما هو
من كلام الراوي على ما فهمه الأول أظهر انتهى . وقال الثميني : تسكف
الخطابي فيه وأتى في معناه ما لم يأت به السلف والصحابة كانوا أعلم بما رويهم
وقالوا إنه ضحك تصديقاً له وثبت في السنة الصحيحة : ما من قلب إلا وهو بين

٣٢٩٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا فَضِيلُ

ابْنُ عِيَّاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
 « فَضَحَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصَدِّيقًا ». هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أصبعين من أصابع الرحمن انتهى ، وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من
 ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار . فتعال بعد أن أورد هذا
 الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه بطريقة : قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله
 عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل
 الإنكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى .

قلت : قول من قال إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لاشك
 عندي أنه يستأهل أن ينكر عليه أشد الإنكار والله تعالى أعلم (قال) وفي
 رواية البخاري في التيسير : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما قدروا
 الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين
 أشركوا به غيره . قال النووي : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها
 مذهبان : التأويل والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير
 مراد ، فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أي خلقها مع
 عظمها بلا تعب ولا ملل ، والناس يذكرون الأصبع في مثل هذا للبالغة
 والإحتقار فيقول أحدهم بأصبعي أقتل زيدا أي لا كلفة على في قتله ، وقيل
 يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير متمنع والمقصود أن يد الجراحة
 مستحيلة انتهى .

قلت : الإمساك عن التأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير
 تكليف ولا تحريف هو مذهب السلف . قال القاري في المرقاة هو أسلم .
 قلت : بل هو المتعين والله تعالى أعلم . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
 وأخرجه أحمد والشيخان وصححه النسائي في التفسير .

٣٢٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَخْبَرَنَا أَبُو كُدَيْبَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا . فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِهِ وَالْأَرْضَيْنِ عَلَى ذِهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِهِ وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهِ وَصَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهِ . وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ بِمُخْنَصَرِهِ أَوَّلًا ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَامَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَبُو كُدَيْبَةَ اسْمُهُ يُحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ . وَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ .

٣٢٩٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطْرِفٍ عَنْ

قوله (أخبرنا محمد بن الصلت) بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم ثقة من كبار العاشرة أخبرنا (أبو كديبة) بكاف ودال مهملة ونون مصغراً اسمه يحيى بن المهلب البجلي الكوفي صدوق من السابعة (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير . قوله (إذا وضع الله السماوات على ذه) وفي رواية أحمد يوم يجعل الله سبحانه وتعالى السماء على ذه وأشار بالسبابة (وأشار محمد ابن الصلت أبو جعفر بمخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام) قال الحافظ في الفتح بعد نقل رواية الترمذي هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه : ووقع في مرسل مسروق عند الهروي مرفوعاً نحو هذه الزيادة ، قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد (عن الحسن بن شجاع) بن رجاء البلخي كنيته أبو علي أحد الحفاظ من الحادية عشرة .

عَطِيَّهِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ التَّعَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ . قَالَ الْمُسْلِمُونَ فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » وَرُبَّمَا قَالَ مُسْفِيَانُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٢٩٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ الْعِجْلِيِّ عَنْ بَشْرِ بْنِ شَغَافٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ .

قوله (عن مطرف) هو ابن طريف . قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم) أى أفرح وأتعم (وحنى جبهته) أى أمالها وهو كناية عن المبالغة فى التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن (وأصغى سمعه) أى أمال أذنه لیسمع أمر الله وإذنه بالانفخ وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب الصور من أبواب صفة القيامة .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن عليسة . قوله (قال أعرابي يا رسول الله ما الصور الخ) قد تقدم هذا الحديث أيضاً مع شرحه فى الباب المذكور ، وأورد الترمذى هذا الحديث والذي قبله هنا فى تفسير قوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله) الخ

٣٢٩٦ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَالَ يَهُودِيٌّ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، قَالَ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَ بِهَا وَجْهَهُ ، قَالَ تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) . فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أُدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِنْ قَبْلِي »

قوله (أخبرنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي (أخبرنا أبو سلمة) هو ابن عبد الرحمن . قوله (قال يهودي في سوق المدينة : لا والذي اصطفى موسى على البشر) وفي رواية للبخاري وكذا لمسلم : بينما يهودي يعرض سلعته أعطى بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر ، وفي رواية لهما استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى موسى على العالمين تقسم يقسم به ، فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين (فصك بها وجهه) أي لطم وجه اليهودي . قال الحافظ : وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل فلطم اليهودي عقوبة له على كذبه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري ومسلم : فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال لم لطمت وجهه . وفي رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره (ونفخ في الصور) أي النفخة الأولى (فصعق) أي مات ثم (نفخ فيه) أي في الصور (أخرى) أي مرة أخرى وهي النفخة الثانية (فإذا هم) أي جميع الخلائق الموتى (قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون ما يفعل بهم (فأكون أول من رفع رأسه) وفي رواية الشيخين فأكون أول من يفيق ،

اسْتَتْنَى اللَّهُ . وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

وفي لفظ أول من تنشق عنه الأرض (فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله) وفي رواية الشيخين : فلا أدري وكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله . قال الحافظ أي فلم يكن ممن صعق ، أي فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً . ووقع في حديث أبي سعيد : فلا أدري كان فيمن صعق أي فأفاق قبلي أم حوسب بصعقته الأولى أي التي صعقها لما سأل الرؤية ، وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ : أحوسب بصعقته يوم الطور ، والجمع بينه وبين قوله أو كان ممن استثنى الله أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب في استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى ، والمراد بقوله : ممن استثنى الله قوله إلا من شاء الله انتهى كلام الحافظ .

قال النووي في شرح مسلم : قال القاضي هذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء ، وقوله : ممن استثنى الله تعالى يدل على أنه كان حياً ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق . قال القاضي فيحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماوات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : فأفاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشى . وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتاً . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص من تنشق عنه الأرض على الإطلاق . قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء وصلوات الله وسلامه عليهم انتهى .

٣٢٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا النَّوَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ الْأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يُنَادِي مُنَادٌ:

قلت : ها هنا أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخاري ومسلم (ومن قال أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة مقصوراً ، ووقع في تفسير عبد الرزاق أن متى اسم أمه وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه ، فقوله ونسبه إلى أبيه صريح في أن متى أبوه لا أمه (فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وإنما التفاضل باعتبار الدرجات ، فلفظ أنا واقع . موقع هو ويكون راجعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل حينئذ كذب بمعنى كفر كفى به عن الكفر لأن هذا الكذب مساو للكفر . كذا في المرقاة . وقال النووي : الضمير في أنا قيل يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود إلى القائل أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل . فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي قوله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى انتهى . قلت : ضمير أنا ، إذا عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق ، وأما قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ففيه أنه لا يناسبه قوله فقد كذب كما في رواية الترمذي هذه . قيل خص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال (فظن أن لن نقدر عليه إذ أبق إلى الفلك المشحون) . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (أخبرنا أبو إسحاق) هو السبيعي . قوله (ينادي مناد) أي في الجنة

إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) « وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٣٢٩٨ -- حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَنَبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « أَتَدْرِي مَا سَاعَةُ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ أَجَلُ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ

(إِنَّ لَكُمْ) بكسر الهمزة أى قائلا إن لكم (أن تحيوا) بفتح الياء أى أن تكونوا أحياء دائماً (أن تصحوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا صحيحى البدن دائماً (فلا تسقموا) من باب سمع أى لا تمرضوا (أن تشبوا) بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شباباً (فلا تهرموا) من باب سمع أى لا تشيبوا (أن تنعموا) بفتح العين أى يدوم لكم النعيم (فلا تبأسوا) فيكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال . والبأس والبؤس والبأساء والبؤسى بمعنى قاله الثوري . وقال في القاموس : بئس كسمع اشتدت حاجته (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) وفي رواية مسلم (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) وهذه الآية في سورة الأعراف ، وأما الآية التي في الكتاب فهي في سورة الزخرف ، وكان للترمذي أن يورد هذا الحديث في تفسير سورة الأعراف أو في تفسير سورة الزخرف . وهذا الحديث أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه مرفوعاً .

قواه (عن عنبة بن سعيد) بن الضريس بضاد معجمة مصغراً الأسدي

(وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قَالَتْ .
قُلْتُ فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ « وَفِي
الْحَدِيثِ قِصَّةٌ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

سورة المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢٩٩ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ ذَرٍّ عَنْ يُسَيْعَ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ النُّعْمَانِ
ابْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « الدُّعَاءُ هُوَ

أَبَى بَكْرٍ الْكُوفِيُّ قَاضِي الرِّى ثَقَّةٌ مِنَ الثَّامَةِ . قَوْلُهُ (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً) حَالُ أَى
السَّبْعِ (قَبْضَتُهُ) أَى مَقْبُوضَتُهُ وَفِي مَلَكَهْ وَتَصَرَّفَهُ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ
(يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ) أَى مَجْمُوعَاتٌ (بِيَمِينِهِ) وَبَعْدَهُ (سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) أَى بِنَسْبَةِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ إِلَيْهِ (قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ)
وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ طَرِيقٍ مَسْرُوقٍ : قَالَ قَالَتِ عَائِشَةُ
هَذِهِ الْآيَةُ (يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ) قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ يَكُونُ
النَّاسُ قَالَ عَلَى الصِّرَاطِ . وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ عِنْدَ مُسْلِمٍ : يَكُونُونَ فِي الظِّلَّةِ
دُونَ الْجِسْرِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ هُنَاكَ وَجْهُ الْجَمْعِ (وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ
أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ مَعَ الْقِصَّةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ :

(سورة المؤمن)

وَتَسْمَى سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ إِلَّا (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) وَالَّتِي بَعْدَهَا
وَهِيَ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً .

الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَالَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: « اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ قَلِيلٌ فَقَهَّ قُلُوبَهُمْ ، كَثِيرٌ شَحْمٌ يُطَوِّنُهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ فَقَالَ الْآخَرُ يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قوله (الدعاء هو العبادة) تقدم هذا الحديث في تفسير سورة البقرة وتقدم هناك شيء من شرحه ويأتي في أوائل أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه .

(سورة السجدة)

وتسمى سورة فصلت وهي مكية ثلاث وخمسون آية .

قوله (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سبخرة الأزدي (اختصم عند البيت) أي الكعبة (قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي) الشك من أبي معمر كما يظهر من كلام الحافظ وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة

(وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٠١ — حَدَّثَنَا هَنَادٌ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنْتُ مُسْتَعْتِراً بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شُحُومٌ بَطُونُهُمْ، قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبُهُمْ قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيٍّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن ابن مسعود بلفظ ثقفى وختناه قرشيان ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق المظلم (قليل) بالتأنيدين خبر مقدم لقواه (فقهه قلوبهم) بإضافة فقهه إلى قلوبهم وقيل بإضافة قليل إلى فقهه، وقلوبهم بالرفع على أنه المبتدأ أى قلوبهم قليلة الفقه . وكذلك قوله كثير شحم بطونهم . وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة . قال الشافعى : ما رأيت سمياً عاقلاً إلا محمد بن الحسن (أترون) بضم الفوقية أى أظنون (إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا) وجه الملازمة فيما قال أن نسبة جميع المسموعات إلى الله على السواء وأبطل القياس الفاسد فى تشبيهه بالخلق فى سماع الجهر دون السر وأثبت القياس الصحيح حيث شبه السر بالجهر لعله أن الشكل إليه سواء .

٣٣٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ .

٣٣٠٣ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ حَدَّثَنَا

أَبُو قَتَيْبَةَ سَلَمٌ بْنُ قَتَيْبَةَ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزِيمٍ الْقُطَيْمِيُّ أَخْبَرَنَا ثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ : (إِنَّ

وَإِنَّمَا جَعَلَ قَائِلُهُ مِنْ جَمَلَةٍ قَلِيلٍ الْفَهْمُ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ بِهِ وَشَكَّ فِيهِ) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ) وَبَعْدَهُ (وَلَا جُلُودُكُمْ) أَيْ أَنْكُمْ تَسْتَتِرُونَ وَالْحَيَاطَانِ وَالْحَجَبِ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَمَا كَانَ اسْتِمَارَكُمْ ذَلِكَ خِيفَةً أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ جَوَارِحُكُمْ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ بِشَهَادَتِهَا عَلَيْكُمْ بَلْ كُنْتُمْ جَاهِلِينَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ أَصْلًا وَالْكَذِبِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ وَالْكَذِبِ إِنَّمَا اسْتَتَرْتُمْ لظَنِّكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَهُوَ الْخَفِيَّاتِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ) أَيْ وَذَلِكَ الظَّنُّ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ ، وَذَلِكَ مَبْتَدَأُ وَظَنُّكُمْ خَبَرٌ ، وَالَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ صِفَتُهُ وَأَرْدَاكُمْ خَبَرٌ ثَانٍ ، أَوْ ظَنُّكُمْ بَدَلٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْدَاكُمْ الْخَبَرُ (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) أَيْ فِي مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ) بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيِّ (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بْنُ مَسْعُودٍ قَوْلُهُ (قَرَشَى وَخَتْنَاهُ) ثَنِيَّةٌ خَتْنٌ مَحْرُكَةٌ وَهُوَ الصَّهْرُ أَوْ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ كَالْأَبِ وَالْإِخ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

قَوْلُهُ (عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ) السَّكُونِيُّ قَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَتِهِ : رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ : إِنِّي لَمُسْتَرٍ بِأَسْتَارِ الْكُفَّةِ وَعَنْهُ عُمَارَةُ بْنُ عَمِيرٍ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ ، وَقَالَ فِي التَّقْرِيبِ : مَقْبُولٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ انْتَهَى (عَنْ

الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قَالَ « قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرُوا أَكْثَرُهُمْ فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِنْ اسْتَقَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ رَوَى عَفَّانٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثًا .

عبد الله نحوه) أخرجه أيضا أحمد ومسلم . قوله : (إن الذين قالوا ربنا الله) وحده لا شريك له (ثم استقاموا) أى داموا أو ثبتوا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى إله غير الله . قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله تعالى . وقال قتادة وابن زيد : ثم استقاموا على طاعة الله . وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه . وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا ، وقيل غير ذلك . قلت : قول ابن عباس ومن تبعه هو الظاهر الموافق لحديث أنس الذي نحن في شرحه (قد قال الناس) وفي رواية أبي يعلى : قد قالها أناس (ثم كفر أكثرهم) يعنى فليس هؤلاء الكفرة من استقاموا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي في التفسير وأبو يعلى والبزار وابن جرير . قوله : (سمعت أبا زرعة يقول روى عفان عن عمرو بن علي حديثا) عفان هذا هو عفان بن مسلم . وهو من شيوخ عمرو بن علي الفلاس ، وروى عنه حديثا واحدا ، كما أن البخاري من شيوخ الترمذي وروى عنه حديثين كما عرفت في المقدمة .

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ طَاوُوسًا قَالَ : « سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

(سورة الشورى)

وفى بعض النسخ سورة حم عسق

وهى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

قوله (عن عبد الملك بن ميسرة) الهلالى أبى زيد العامرى الكوفى الزراد ثقة من الرابعة (قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجراً إلا المودة فى القربى) أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعاً للمودة وظرفاً لها لا يخرج شئ من محبتكم عنها والاستثناء متصل أى إلا أن تودونى لقرايتى بينكم أو تودوا أهل قرايتى ، ويجوز أن يكون منقطعاً . قال الزجاج : إلا المودة استثناء ليس من الأول أى إلا أن تودونى لقرايتى فتحفظونى والخطاب لقريش ، وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبى مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجراً قط واسكن أسألكم المودة فى القربى التى بينى وبينكم ارقبونى فيها ولا تعجلوا إلى ودعوني والناس ، وبه قال قتادة ومقاتل والسدى والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس (فقال سعيد بن جبیر

أَعْلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ

قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ) قَالَ الْحَافِظُ : هَذَا الَّذِي جُزِمَ بِهِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ قَدْ جَاءَ عَنْهُ مِنْ رَوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا فَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ ابْنِ الرَّبِيعِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَرَابَتِكَ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ الْحَدِيثُ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَهُوَ سَاقِطٌ لِمُخَالَفَتِهِ هَذَا الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ بِغْنَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِي شَرْحِهِ (فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلِمْتُ) بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارَ ، وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَجَلْتُ . قَالَ الْحَافِظُ أَيُّ أَسْرَعَتْ فِي التَّفْسِيرِ (إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ) الْبَطْنُ مَا دُونَ الْقَبِيلَةِ وَفَوْقَ الْفَخْدِ (لَهُ) أَيُّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَقَالَ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ) فَحَمَلَ الْآيَةَ عَلَى أَنْ تَوَادُّوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ الْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ فَهُوَ خَاصٌ بِقُرَيْشٍ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ ؟ قَالَ فَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ فِيهِ مِنْهُمْ لَا يَعْرِفُ إِلَّا عَنْ شَيْخٍ شَيْعِي مُخْتَرَقٍ وَهُوَ حُسَيْنُ الْأَشَقَرِ وَلَا يَقْبَلُ خَبْرَهُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ . وَالْآيَةُ مَكِّيَّةٌ وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ لِفَاطِمَةَ أَوْلَادٌ بِالْمَكَّةِ فَإِنَّمَا لَمْ تَزُوجْ بِعَلِيِّ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ بِمَا فُسِّرَ بِهِ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَتَرْجَمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ أَحَقُّ وَأَوْلَى وَلَا نُنْكِرُ الْوَصَاةَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَاحْتِرَامَهُمْ وَإِكْرَامَهُمْ إِذْ هُمْ مِنَ النَّبِيَّةِ الطَّاهِرَةِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ بَيْتٍ وَجَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَخْرًا وَحَسْبًا وَنَسَبًا وَلَا سِيبًا إِذَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلْسُّنَةِ الصَّحِيحَةِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ كَالْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ وَعَلَى وَآلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَفَعْتَنَا بِمَحَبَّتِهِمْ ، قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ . وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ وَالْقَوْلُ بِنَسْخِ

الْقَرَابَةِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَازِعِ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ : قَدِمْتُ
الْكُوفَةَ فَأَخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا
فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مُحْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى ، قَالَ وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ

هذه الآية غير مرضى لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه
ومودة أقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ
هذه الآية . وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : قل لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى
أجراً إلا أن توادوا الله تعالى وأن تقرّبوا إليه بطاعته ، وهكذا روى قتادة
عن الحسن البصري مثله . قال الحافظ ابن كثير وهذا كأنه تفسير بقول ثان
كأنه يقول إلا المودة في القربى أى إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقرّبكم عند الله
ولقى انتهى . والحاصل أن معنى الآية . قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار
قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونيّه وإنما أطلب
منكم أن تكفوا شرككم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني
فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة ، وهذا هو الصحيح في معنى هذه
الآية . ويدل على ذلك حديث ابن عباس هذا الذي نحن في شرحه ، وأما
الاقوال الباقية فمرجوحة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
أحمد والبخاري .

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبّيد الله بن الوازع الكلّابي القيسي
(أخبرنا عبّيد الله بن الوازع) الكلّابي البصري مجهول من السابعة . قوله
(فأخبرت) بصيغة المجهول (عن بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري
قاضى البصرة كان ظلوماً . وذكره أبو العرب الصقلي في كتاب الضعفاء وذكره

مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرْبِ وَإِذَا هُوَ فِي قُشَاشٍ ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ
لِلَّهِ يَا بِلَالُ لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا وَتُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ
غُبَارٍ وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذِهِ الْيَوْمَ . فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ مِنْ
بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَّادٍ . فَقَالَ أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَمَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ
بِهِ ؟ قُلْتُ هَاتِ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةً فَمَا فَوْقَهَا أَوْ
دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ » . قَالَ وَقَرَأْ (وَمَا أَصَابَكُمْ
مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) « هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ابن حبان في الثقات كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب (فقلت إن فيه) أى فى
بلال بن أبى بردة (لمعتبراً) أى عبرة وذلك لأنه كان قاضياً والآن هو محبوس
(قال) أى شيخ بنى مرة المذكور (وإذا) لل مفاجأة (منه) أى من بلال بن
أبى بردة (فى قشاش) قال فى القاموس: القشيش كأمير اللقطة كاقشاش بالضم
وقال فيه اللقطة بالضم ما كان ساقطاً بما لا قيمة له (تمسك بأنفك) أى تكبرا
(هات) بكسر التاء أى أعط وحدثنى بذلك الحديث (حدثنى أبى أبو بردة)
أبو بردة مرفوع على أنه بدل من أبى (أبى موسى) بالجر بدل من أبيه
(نكبة) أى محنة وأذى والتسوين للتقليل لا للجنس ليصح ترتب ما بعدها عليها
بالفاء وهو (فما فوقها) أى فى العظم (أو دونها) أى فى المقدار (إلا بذنب)
أى يصدر من العبد (وما يعفو الله) ما موصولة أى الذى يغفره ويمحوه
(أكثر) أى بما يجازيه (قال) أى أبو موسى (وقرأ) أى الذى صلى الله عليه
وسلم (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) أى بلية وشدة (فبما
كسبت أيديكم) أى كسبتم من الذنوب ، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال
تزاوُل بها (ويعفو عن كثير) أى من الذنوب فلا يجازى عليه وهو تعالى

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ
وَيَعْلَى بْنُ عَبْدِ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ
إِلَّا أَوْتُوا الْجِدَالَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ :
(مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

أكرم من أن يثنى الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا
لرفع درجاتهم في الآخرة . قوله (هذا حديث غريب) في سنده مجهولان
كما عرفت .

(سورة الزخرف)

مكية وهي تسع وثمانون آية

قوله (كانوا عليه) أى على الهدى (إلا أوتوا الجدل) أى أعطوه وهو
حال وقد مقدرة والمستثنى منه أعم عام الأحوال وصاحبها الضمير المستتر في
خبر كان ، والمعنى ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدل
وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً ، وقيل
مقابلة الحجة بالحجة ، وقيل المراد هنا العناد والمراء في القرآن ضرب بعضه
ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو
الحق وذلك محرم لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية
(ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى استشهداً على ما قرره (ما ضربوه)
أى هذا المثل (لك) يا محمد وهو قولهم أألهتنا خيراً أم هو ، أرادوا بالآلهة

صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب الحديث وأبو غالب اسمه حزور.

هنا الملائكة يعنى الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة أى ما قالوا ذلك القول (إلا جدلا) أى إلا لمخاصمتك وإيذائك بالباطل لا لطلب إلا الحق ، كذا قال بعض العلماء . قال القارى : والأصح فى معنى الآية أن ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) آلهتنا أى الأصنام خير عندك أم عيسى فإن كان فى النار فلتكن آلهتنا معه ، وأما الجواب عن هذه الشبهة . فأولا - أن ما لغير ذرى العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية ، وثانيا - أن عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى : (إن الذين سبقوا لهم منا الحسنى وأوائك عنها مبعدون) انتهى . قلت : ابن الزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء الموحدة والألف المقصورة قال الشهاب : ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه كذا فى فتح البيان (بل هم) أى الكفار (قوم خصمون) أى كثير الخصومة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير (إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذى هذا ما لفظه : كذا قال الترمذى وقد روى من وجه آخر عن أبى أمامة رضى الله عنه بزيادة فذكره . قوله (وأبو غالب اسمه حزور) بفتح أوله والزاي وتشديد الواو وآخره راء .

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْجَدِّي أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ
مَسْرُوقٍ قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ قَاصًّا يَقْصُ يَقُولُ إِنَّهُ
يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ الدُّخَانِ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِيعِ الْكُفَّارِ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ
كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ . قَالَ فَغَضِبَ وَكَانَ مَتَكِينًا فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ إِذَا سُئِلَ
أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ ، قَالَ مَنْصُورٌ فَلْيُجِزْ بِهِ ، وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا
لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ

(سورة الدخان)

مكية وقيل إلا (إنا كاشفو العذاب) الآية وهي ست أو سبع

أو تسع وخمسون آية

قوله (أخبرنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي) بضم الجيم وتشديد الدال
المكي مولى بني عبد الدار صدوق من التاسعة (أبا الضحى) هو مسلم بن
صبيح (إلى عبد الله) هو ابن مسعود (إن قاصا يقص) وفي رواية للبخاري
بينما رجل يحدث في كندة (فيأخذ بمسامع الكفار) جمع مسمع آلة السمع
أو جمع سمع بغير قياس ، والمسمع بالفتح خرقها ، وفي رواية للبخاري فيأخذ
بأسماع المناقين وأبصارهم ، وفي رواية مسلم فيأخذ بأنفاس الكفار (فغضب)
أي عبد الله بن مسعود (فليقل به) أي بما يعلم (فإن من علم الرجل الخ) قوله

أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ

من علم الرجل خبر مقدم لأن واسمها أن يقول الله أعلم ، وقوله إذا سئل عما لا يعلم ظرف لقوله علم الرجل ، وفي رواية البخاري في تفسير سورة الروم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم . قال الحافظ يعني أن تمييز المعلومين المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف (فإن الله قال لنبيه قل : ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) في قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل القاص الذي كان يقول : يحىء يوم القيامة كذا فأنكر ابن مسعود ذلك وقال لا تتكفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وقال إنه كهيئة الخ. وذلك قد كان ووقع . قال العيني : فيه خلاف فإنه روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي والحسن أنه دخان يحىء قبل قيام الساعة انتهى ، وقال الحافظ وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال : آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث ، وروى الطبري من حديث ربهى عن حذيفة مرفوعا في خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية . قال أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبوه وإسناده ضعيف . وذكر الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال لا تكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا انتهى . قال العيني في العمدة : وقال ابن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى مستقع أى بقرب القيامة (استعصوا عليه) أى أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك (بسبع) أى بسبع سنين فيها

سَنَةً فَأَحْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ - وَقَالَ أَحَدُهُمَا
 الْعِظَامَ - قَالَ وَجَمَلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، قَالَ فَأَتَاهُ
 أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فادْعُ اللَّهَ لَهُمْ ، قَالَ فَهَذَا لِقَوْلِهِ
 (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

جذب وقحط (فأخذتهم سنة) بفتح السين وهى الجذب والقحط (فأحصت كل
 شيء) أى استأصلته وفى بعض النسخ فحست كل شيء أى أذهبتة والحص إذهب
 الشعر عن الرأس بخلق أو مرض كذا فى النهاية (وقال أحدهما) الضمير راجع
 إلى الأعمش ومنصور (العظام) روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش
 وفيه حتى أكلوا العظام ، ورواه من طريق منصور وفيه حتى أكلوا الجلود
 والميتة (وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) وكذلك فى رواية البخارى ،
 وفى رواية أخرى له : فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان
 من الجهد والجوع . قال الحافظ ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدأه
 من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ولا معارضة أيضاً بين قوله يخرج
 من الأرض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من
 الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووجهها من عدم الغيث ،
 وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع ، أو الذى
 كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع
 أو لفظ من الجوع صفة الدخان أى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع
 (يوم تأتى السماء بدخان مبين) الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا (فارتقب) أى
 انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما بعده عليه وهو قوله عذاب
 أليم ، وقيل يوم تأتى السماء مفعول فارتقب يقال رقبته فارتقبته نحو نظرت
 فانتظرته (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى ظاهر (يغشى الناس) أى يحيطهم
 (هذا عذاب أليم) يقول الله ذلك وقيل يقوله الناس ربنا اكشف عنا العذاب
 قال الله تعالى حكاية عن المشركين لما أصابهم قحط وجهد (قالوا ربنا اكشف

قال مَنْصُورٌ هَذَا لِقَوْلِهِ (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ) فَهَلْ يُكْشَفُ
عَذَابُ الْآخِرَةِ قَالَ مَضَى الْبَطْشَةُ وَاللَّزَامُ وَالْدُخَانُ ، وَقَالَ أَحَدُهُمُ
الْقَمَرُ وَقَالَ الْآخَرُ الرُّومُ » قَالَ أَبُو عِيسَى اللَّزَامُ يَوْمُ بَدْرٍ . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

عنا العذاب) وهو القحط الذي أكلوا فيه الميتات والجلود (إنا مؤمنون) أى
مصدقون بنبيك (أنى لهم الذكري) أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة
(وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب
الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات
والمعجزات الظاهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا (وقالوا معلم) أى يعلمه
القرآن ، بشر مجنون (إنا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم (قليلاً) أى زمناً
قليلاً فكشف عنهم (إنكم عائدون) أى إلى كفركم فعادوا إليه (يوم نبطش
البطشة الكبرى) هو يوم بدر ، والبطش الأخذ بقوة (إنا منتقمون) أى منهم
(فهل يكشف عذاب الآخرة) وفى روايه مسلم فيكشف بالهمزة قال النووي :
هذا استفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به
فى الرواية الثانية (يعنى التى فيها قال يأتى الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم
حتى يأخذهم منه كهيشة الزكام) فقال ابن مسعود : هذا قول باطل لأن الله تعالى
قال (إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون) ومعلوم أن كشف العذاب
ثم عودهم لا يكون فى الآخرة وإنما هو فى الدنيا انتهى (قال) أى ابن مسعود
(مضى البطشة واللزام والدخان وقال أحدهم القمر وقال الآخر الروم) وفى
بعض النسخ وقال أحدهما وهو الظاهر ، وفى رواية البخارى قال عبد الله : خمسة
قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاماً (هلاكا .
قال العيني قوله خمس) أى خمس علامات قد مضين أى وقعت . الأولى — الدخان
قال تعالى (يوم تأتى السماء بدخان مبين) . الثانية — القمر قال الله تعالى
(اقتربت الساعة وانشق القمر) . الثالثة — الروم قال الله تعالى (ألم تغلبت
الروم) . الرابعة — البطشة قال الله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى) وهو

٣٣٠٨ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَرِّثٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ

عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ : بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ ، فَإِذَا مَاتَ بِكَيَا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

القتل الذي وقع يوم بدر. الخامسة — اللزام (فسوف يكون لزاماً) قيل هو القحط وقيل هو إلتصاق القتلى بعضهم ببعض في بدر ، وقيل هو الأسر فيه وقد أسر سبعون قرشياً فيه (قال أبو عيسى اللزام يوم بدر) اختلف فيه فذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أنه القتل الذي أصابهم ببدر ، روى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك . قال القرطبي فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحداً ، وعن الحسن : اللزام يوم القيامة وعنه أنه الموت وقيل يكون ذنبكم عذاباً لازماً لكم كذا في العمدة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي .

قوله (وله) أى يختص به (بابان) أى من السماء (يصعد) بفتح الياء ويضم أى يطلع ويرفع (عمله) أى الصالح إلى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها في السماء بعد كتابتها في الأرض وفي إطلاقه العمل إشعار بأن عمله كله صالح (ينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول (رزقه) أى الحسى أو المعنوى إلى مستقر الأرزاق من الأرض (بكيا) أى البابان (عليه) أى على فراقه ، لأنه انقطع خيره منهما بخلاف الكافر فإنهما يتأذيان بشره ، فلا يبكيا عليه . قاله ابن الملك ، وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة على ما نقله البغوى أن الأشياء كلها علماً بالله ولها تسبيح ولها خشية وغيرها ، وقيل أى بكى عليه أهلها : وقال الطيبي انكشاف هذا تمثيل وتخيل مبالغة في فقدان من درج وانقطع خيره ، وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الأرض ومساعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفى ذلك في قوله تعالى (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ

لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ
أَبَانَ الرُّقَاشِيُّ يُضَعِّفَانِ فِي الْحَدِيثِ .

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحْيَاةَ عَنْ

عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : « كَمَا
أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ -
جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ قَالَ أَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَطَرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجٌ »

(والأرض) تهكم بهم وبجأهم المنافية لحال من يعظم فقهه فيقال فيه بكت عليه
السماء والأرض انتهى ، وهو مخالف لظاهر الآية والحديث ولا وجه للعدول
لمجرد مخالفته ظاهر العقول كذا في المرقاة (فذلك) أى مفهوم الحديث أو مصداقه
(قوله فما بكت عليهم الخ) أى لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد فى أبواب السماء
فتبكي على فقدهم ولا لهم فى الأرض بقاء عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم فلم يـ
استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم .
قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو يعلى وابن أبى حاتم .

(سورة الأحقاف)

مكية إلا (قل أرأيتم إن كان من عند الله) الآية وإلا (فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل) وإلا (ووصينا الإنسان بوالديه) الثلاث آيات وهى أربع
أو خمس وثلاثون آية .

قوله (أخبرنا أبو محياة) اسمه يحيى بن يعلى التميمى (عن ابن أخى عبد الله
ابن سلام) مجهول من الثالثة . قوله (لما أريد عثمان) أى أريد قتله (جاء عبد الله

خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ ، قَالَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ :
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ فَسَمَّاني رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ وَنَزَلَتْ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، نَزَلَتْ فِي (وَشَهِدَ
 شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وَنَزَلَتْ فِي (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ
 عِلْمُ الْكِتَابِ) إِنْ لِلَّهِ سَيْفًا مَغْمُوداً عَنْكُمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ

ابن سلام (بتخفيف اللام الصحابي المشهور (أخرج إلى الناس) أي الذين
 حاصروه (فاطردهم) من الطرد وهو الإبعاد أي أبعدهم (فإنك خارج خير لي
 منك داخل) أي كونك خارجا لطردهم خير لي من كونك داخلا عندي (إنه
 كان اسمي في الجاهلية فلان) الظاهر أن يكون فلاناً بالنصب منوناً لانه خبر
 كان وفلان وفلانة يكنى بهما عن العلم الذي مسماه ممن يعقل فلا تدخل ال عليهما
 وفلانة ممنوعة من الصرف فيقال جاء فلان ولكن جاءت فلانة ويكنى بهما أيضا
 عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما ال تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة وأما
 الرفع فعلى أن في كان ضمير الشأن واسمى مبتدأ وفلان خبره والجملة خبر كان
 وكان اسم عبد الله في الجاهلية الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
 أخرجه ابن ماجه (في) بتشديد الياء (وشهد شاهد من بني إسرائيل) أي
 العالمين بما أنزل الله في التوراة وقبله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم
 به وشهد) الخ (على مثله فأمن) أي على مثل القرآن من المعاني الموجودة
 في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك . وهذه
 المسئلة هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت اللفاظ قال الجرجاني : مثل صلة
 والمعنى وشهد شاهد عليه أنه من عند الله وكذا قال الواحدى ، فأمن الشاهد
 بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزله على رسله وهذا الشاهد
 من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم
 وفي هذا نظر فإن السورة مسكية بالإجماع وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد

جَاوَرْتُكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي هَذَا
الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ حَيْرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ
وَلَتَسْلُنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُعْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ فَقَالُوا
أَقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَأَقْتُلُوا عُثْمَانَ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ

الهجرة فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة
وصدقه ، واختار هذا ابن جريو والراجح أنه عبد الله بن سلام وأن هذه الآية
مدنية لا مكية . وعن ابن عباس قال هو عبد الله بن سلام ، وقد روى نحو هذا
عن جماعة من التابعين وفيه دليل على أن هذه الآية مدنية فيخصص بها عموم
قولهم : إن سورة الأحقاف كلها مكية وإياه ذكر الكراشي وكونه إخباراً قبل
الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد أن الآية مكية إذا فسر الشاهد
بإبن سلام ، وفيه بحث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به
الماضي مستقبلاً فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد
من السلف مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف
المفسرون . قاله الشهاب كذا في فتح البيان .

قلت : حديث عبد الله بن سلام وهذا صريح في أن هذه الآية نزلت فيه ،
وحديث عوف بن مالك عند ابن حبان وحديث ابن عباس عند ابن مردويه
أيضاً يدلان على أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام كما في فتح الباري وهو
القول الراجح (واستكبرتم) أي آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان
وجواب الشرط بما يدل عليه أستم ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي القوم
الظالمين) فحرمهم الله سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة
الظاهرة على وجوب الإيمان ومن فقد هداية الله له ضل (كفى بالله شهيداً بيني
وبينكم) أي على هدي (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو عبد الله بن سلام
وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب . وهذه الآية في آخر سورة الرعد (مغموداً)
أي مستوراً في غلافه (فالله الله) بالنصب فيهما أي اتقوا الله (في هذا الرجل)

ابن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله
ابن سلام عن جده عبد الله بن سلام .

٣٣١٠ - حدثنا عبد الرحمن بن الأسود أبو عمرو البصري
أخبرنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت « كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى نخيلة أقبل وأدبر فإذا مطرت سرى
عنه . قالت فقلت له فقال : وما أدري لعله كما قال الله تعالى : (فلما
رأوه عارضاً مستقْبِلَ أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) » هذا
حديث حسن .

أى عثمان رضى الله عنه (أن تقتلوه) بدل اشتمال من هذا الرجل (لتطردن)
أى لتبعدن (جيرانكم) بالنصب على المفعولية (الملائكة) بالنصب على البداية
(ولتسلن) أى لتنزعن (فلا يغمد) بصيغة المجهول . قال فى مختار الصحاح
غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أى ضربه
مغمدا وهما لغتان فصيحتان (اقتلوا اليهودى) أى عبد الله بن سلام . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرجه ابن مردويه وابن جرير مختصراً . قوله (عن
ابن محمد بن عبد الله بن سلام) وفى الرواية الآتية فى مناقب عبد الله بن سلام :
وعمر بن محمد بن عبد الله بن سلام ولم أقف على ترجمة عمر بن محمد هذا .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن الأسود) هو ابن المأمون . قوله (إذا
وأى نخيلة) بفتح الميم وكسر الحاء المعجمة وسكون التحتية وهى السحابة التى
يخال فيها المطر (أقبل وأدبر) زاد البخارى : ودخل وخرج وتغير وجهه أى
خوفاً أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة كما أصاب الذين قالوا هذا عارض ممطرنا
الآية (فإذا مطرت) أى النخيلة (سرى عنه) بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ
المجهول أى كشف عنه ما خالطه من الوجع (فقلت له) أى لم تقبل وتدبر وتغير

٣٣١١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ
دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُلُقَمَةَ قَالَ قُلْتُ لَابْنِ مَسْعُودٍ ، هَلْ صَحِبَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجَنِّ مِنْكُمْ أَحَدًا ؟ قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا

وجهلك عند رؤية المخيلة (فقال وما أدري لعله) أى المذكور من المخيلة (فله
رأوه) أى ما هو العذاب (عارضا) أى سحابا عرض فى أفق السماء (مستقبل
أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أى ممطر إيانا بعده (بل هو) أى قال تعالى
(بل هو ما استعجلتم به) من العذاب ربح بدل من ما (فيها عذاب أليم)
أى مؤلم .

قال ابن العربى : فإن قيل كيف يخشى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعذب
القوم وهو فيهم مع قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) والجواب
أن الآية نزلت بعد هذه الآية ويتعين الحمل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة
له صلى الله عليه وسلم ورفعة فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا . قال الحافظ :
يعكر عليه أن آية الانفال كانت فى المشركين من أهل بدر ، وفى حديث عائشة
إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعه كان إذا رأى فعل كذا . والأولى
فى الجواب أن يقال إن فى آية الانفال احتمال التخصيص بالمذكورين له بوقت
ذون وقت أو مقام الخوف يقتضى غلبته عدم الأمن من مكر الله ، وأولى من
الجميع أن يقال خشى على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته
عليه لإيمانه وأما الكافر فلرجاء إسلامه وهو بعث رحمة للعالمين . قوله (هذا
حديث حسن) وأخرجه البخارى والنسائى .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن عليه (عن داود) هو ابن أبي
هند . قوله (قال ما صحبه منا أحد) قال النووى : هذا صريح فى إبطال الحديث
المروى فى سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنيذ وحضور ابن مسعود
معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النيذ ضعيف
باتفاق المحدثين ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول انتهى .

أَحَدٌ وَلَكِنْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ اسْتَطِيرَ
 مَا فَعَلَ بِهِ ؟ فَبِئْسَ بَشَرٌ لَيْلَةَ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا
 أَوْ كَانَا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ قَالَ فَذَكُرُوا اللَّهَ
 الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَالَ فَقَالَ : أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ ،
 قَالَ فَاِنْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَسَأَلُوهُ
 الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جَنِّ الْجَزِيرَةِ فَقَالَ : كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لِحِمَا ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْتَةٍ
 عَلَفَ لِذَوَابِّكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَسْتَنْجُوا
 بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجَنِّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(افتقدناه) فقد يفتقده من باب ضرب أى عدمه وافتقده مثله (وهو بمكة)
 جملة حالية (اغتيل) بصيغة المجهول أى قتل سراً من الاغتيال وهو القتل
 فى خفية (استطير) بصيغة المجهول أيضاً من الاستطار أى طارت به الجن (إذا
 نحن به) أى برسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا للمفاجأة (من قبل) بكسر
 القاف وفتح الموحدة (حراً) قال فى القاموس حراء ككتاب وكعل عن عياض
 ويؤث ويمنع جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشعبي
 وسأله الزاد إلخ) . قال الدارقطني انتهى حديث ابن مسعود عن قوله فأرانا
 آثارهم وآثار نيرانهم وما بعده من قول الشعبي ، كذا رواه أصحاب داود
 الراوى عن الشعبي وابن عليه وابن زريع وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم ،
 هكذا قاله الدارقطني وغيره . ومعنى قوله إنه من كلام الشعبي أنه ليس مروياً
 عن ابن مسعود بهذا الحديث وإلا فالشعبي لا يتول هذا الكلام إلا بتوقيف
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله النووي (كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع
 فى أيديكم أوفر ما كان لحماً) وفى رواية مسلم : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
 يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً . وفى هاتين الروايتين تخالف ظاهر ويمكن

سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ

عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَأَسْتَغْفِرُ لِدَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ

أن يجمع بينهما بأن المراد بقوله : ذكر اسم الله عليه أى عند الذبح ، وبقوله
لم يذكر اسم الله عليه يعنى عند الأكل وإلا فما فى الصحيح هو أصح . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

(سورة محمد)

صلى الله عليه وسلم

وتسمى سورة القتال مدنية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية
قوله (وأستغفر الذنبك) أى أستغفر الله بما ربما يصدر منك من ترك
الأولى . وقيل لتستن به أمته وإيقنتوا به فى ذلك . وقيل غير ذلك كما ستقف
(وللمؤمنين والمؤمنات) فيه إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر الذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم (إني
لأستغفر الله) وفى رواية البخارى : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه . قال
الحافظ فيه القسم على الشيء تأكيذاً له وإن لم يكن عند السامع فيه شك ،
وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ، ويحتمل أن يكون المراد يقول
هذا اللفظ بعينه ، ويرجح الثانى ما أخرجه النسائى بسند جيد من طريق مجاهد
عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أستغفر الله الذى لا إله إلا
هو الحى القيوم وأتوب إليه فى المجلس قبل أن يقوم مائة مرة ، وله من رواية
محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ : إنا كنا نعد رسول الله صلى الله

مَرَّةً « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة (في اليوم سبعين مرة) وفي رواية البخاري : أكثر من سبعين مرة . قال الحافظ تحت هذه الرواية ما لفظه : وقع في حديث أنس : إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة . فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه ، وقوله أكثر مبهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري (ويروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة الخ) رواه النسائي كما صرح به الحافظ في الفتح .

تنبيه : قد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية ، وأجيب بعدة أجوبة منها أن المراد باستغفاره صلى الله عليه وسلم استغفاره من الغين الذي وقع في حديث الأغر المزني عند مسلم : إنه أيقن على قلبه وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة قال عياض . المراد من الغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر عنه ، ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد . والآنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر ، كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر أيضاً ، ومنها قول ابن بطال : الآنبياء أشد الناس اجتهاداً في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى . ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف الموافقة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله

٣٣١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُهَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ

أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُهْرَيْرَةَ قَالَ
« تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ يَوْمًا (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا
يُستَبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) . قَالُوا وَمَنْ يُسْتَبَدَّلُ بِمَا؟
قَالَ فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْكَبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا
وَقَوْمُهُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ . وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

٣٣١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو
الحضور في حظيرة القدس . ومنها أن الاستغفار تشريع لأمته أو من ذنوب
الامة فهو كالشفاعة لهم . وقال الغزالي في الإحياء : كان على الله عليه وسلم
دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ،
وهذا مفرع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد
الأحوال ، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك كذا في الفتح .

قوله (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي (وإن تتولوا) أى إن
تعرضوا وتدبروا عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم
لا يكونوا أمثالكم) أى فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل (قالوا)
أى قال بعض الصحابة (على منكب سلمان) أى الفارسي وفى الرواية الآتية :
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم نخذه سلمان ولا منافاة بينهما لأن الظاهر
أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على نخذه ومنكبه (هذا وقومه) هم الفرس
قوله (هذا حديث غريب) فى سنده شيخ من أهل المدينة وهو مجهول .

هُرَيْرَةُ أَنَّهُ قَالَ « قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا امْتَبَدِلُوا بِنَا ثُمَّ
لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ وَكَانَ سَلْمَانُ بِحَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِخْذَ سَلْمَانَ وَقَالَ هَذَا وَأَصْحَابُهُ.
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ
فَارِسَ » وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ نَجِيحٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ فَقَدْ
رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكَثِيرَ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَذَا
الْحَدِيثَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ نَجِيحٍ .

قوله (استبدلوا بنا) بصيغة المجهول أى يجعلوا بدلنا (لو كان الإيمان منوطا)
أى معلقا (بالثريا) بضم المثناة وفتح الراء وتشديد التحتية هو النجم . قال
في القاموس امرأة ثروى متمولة والثريا تصغيرها والنجم لكثرة كواكبه مع
ضيق المحل (لتناولوه) أى أخذ الإيمان (رجال من فارس) قال في القاموس:
فارس والفرس أو بلادهم .

إعلم أن هذا الحديث صريح في أن قوله صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان
الح صدر منه عند نزول هذه الآية وحديث أبى هريرة الآتى في تفسير سورة
الجمعة صريح في أن هذا القول صدر منه عند نزول قوله تعالى (وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم) قال الحافظ في الفتح : يحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل
من الآيتين ويأتى الكلام مفصلا بما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم : لو كان
الإيمان الح في تفسير سورة الجمعة إن شاء الله تعالى (وقد روى على بن حجر
عن عبد الله بن جعفر الكثير) أى من الأحاديث يعنى قد روى على بن حجر
أحاديث كثيرة عن عبد الله بن جعفر بغير واسطة . (وحدثننا على بهذا الحديث
عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن نجيح) أى بواسطة إسماعيل
ابن جعفر .

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَثْمَةَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتَ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ ، فخرَّكتُ راحِلتي فَتَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ نَزَرَتْ رَسُولَ

(سورة الفتح)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

قوله (في بعض أسفاره) هو سفر عمرة الحديبية كما في رواية الطبراني ، وفي رواية البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلا قال القرطبي : وهذا السفر كان ليلا منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافا (فسكت) وفي رواية البخاري فلم يجبه . قال الحافظ يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام ، وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهما عنده وأهل النبي صلى الله عليه وسلم أجابه بعد ذلك وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحي (فقلت) أي لنفسى (ثكلتك أمك) بفتح المثناة وكسر الكاف من الثكل وهو فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُكَلِّمُكَ مَا أَخْلَقَكَ
بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ ، قَالَ فَمَا نَشِئْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي قَالَ
فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَقَدْ أَنْزَلَ
عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةً مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِنَّا
فَتَحْنًا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٣١٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « أَنْزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِيَغْفِرَ
لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرَّجَعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ فَقَالَ النَّبِيُّ

بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه
حقيقة وإنما هي من الالفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها (نزلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح النون وبالزاي بعدها رام بالتخفيف
والتثقيب والتخفيف أشهر أى ألححت عليه (ما أخلقك) صيغة التعجب من
خلق ككرم صار خليفاً أى جديراً (فما نشئت) بكسر الشين المعجمة بعدها
موحدة سا كنة أى ما لبثت . قال فى النهاية : لم ينشب أن فعل كذا أى لم يلبث
وحقيقته لم يتعلق بشئ غيره ولا استغل بسواه (صارخاً) أى مصوتاً
(ما أحب أن لى بها ما طلعت عليه الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة
والفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده
واختلف فى تعيين هذا الفتح فقال الأكثر على ما فى البخارى : هو صلح الحديبية
والصلح قد يسمى فتحاً . قال الفراء : والفتح قد يكون صلحاً ، وقال قوم أنه
فتح مكة وقال آخرون إنه فتح خيبر . والأول أرجح . ويؤيده حديث أسلم
العدوى هذا قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد
البخارى والنسائى .

قوله (ليغفر لك الله) أى بجهدك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى منه

صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض ثم قرأها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا هنيئاً مريئاً رسول الله لقد بين لك الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ، فنزلت عليه (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار - حتى تبلغ - فوزاً عظيماً) « هذا حديث حسن صحيح . وفيه عن مجمع ابن جارية .

٣٣١٧ - حدثنا عبد بن حميد قال حدثني سليمان بن حرب

ترغيب أمتك في الجهاد وهو ما أول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام لليلة الغائبة . فدخلها مسبب لا سبب قاله الجلال المحلى . واختلف في معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ف قيل ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر بعدها . قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وغيرهم وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر الراجح هذا الذي ذكرناه ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى وسمى في حقه ذنب لجلالة قدره وإن لم يكن ذنباً في حق غيره (مرجعه) أى وقت رجوعه ظرف لقوله أنزلت (فقالوا هنيئاً مريئاً يا رسول الله) قال القسطلاني أى قال أصحابه صلى الله عليه وسلم: هنيئاً أى لا إثم فيه مريئاً أى لا داء فيه ، ونصباً على المفعول أو الحال أو صفة لمصدر محذوف أى صادفت أو عش عيشاً هنيئاً مريئاً يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات الخ) اللام متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد ليدخل الخ . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان . قوله (وفيه عن مجمع بن جارية) يعنى وفي الباب عن مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ابن جارية بالجيم ابن عامر الانصارى الأوسى المدني صحابي أحد القراء الذين قرأوا القرآن وأخرج حديثه أحمد وأبو داود في الجهاد .

أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس «أن ثمانين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون أن يقتلوه فأخذوا أخذاً فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) الآية هذا حديث حسن صحيح».

٣٣١٨ - حدثنا الحسن بن قزعة البصري أخبرنا سفيان بن حبيب عن شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم «(وألزمهم كلمة التقوى) قال لا إله إلا الله» هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن

قوله (أن ثمانين هبطوا) أي نزلوا وفي رواية أحمد لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح (أن يقتلوه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأخذوا) بصيغة المجهول أي الثمانون (فأعتقهم) وفي رواية أحمد فعفا عنهم. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي في التفسير.

قوله (عن أبيه) هو سعيد بن علفة أبو فاختة. قوله (وألزمهم) أي المؤمنين (كلمة التقوى) أي من الشرك وهي لا إله إلا الله وأضيف إلى التقوى لأنها سببها وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم محمد رسول الله، وزاد بعضهم وحده لا شريك له. وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك أن الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا عن كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسير. فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين وألزمهم بها والأول أولى لأن كلمة التوحيد هي التي يتقى بها الشرك بالله ويدل عليه حديث

قَزَعَةٌ وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْجَمْعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ « حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ لَا تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي . فَقَالَ عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ .

أَبَى بَن كَعْب هَذَا (قَالَ) أَى النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى تَفْسِيرِ كَلِمَةِ التَّقْوَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَى هِىَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالدَّارَقُطَانِ فِى الْأَفْرَادِ وَابْنُ مَرْدُودِيهِ وَابْنُ أَبِي هَاتِمٍ فِى الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .

(سورة الحجرات)

ثمانى عشرة آية وهى مدنية

قوله (فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله) أى الأقرع (فقال عمر لا تستعمله) وفى رواية البخارى من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فقال أبو بكر: أمر القعتماع بن معبد. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.

قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) قَالَ وَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ قَالَ وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ ». وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .

٣٣٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ

بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

وَرَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ أَثْبَتَ مِنْ رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ هَذِهِ لِأَن فِي سَنَدِهَا مُؤَمَّلٌ بِنِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ صَدُوقٌ سَيِّءُ الْحِفْظِ (مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي) أَيْ لَيْسَ مَقْصُودُكَ إِلَّا مَخَالَفَةُ قَوْلِي (وَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ) وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : فَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ لَمْ يَسْمَعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ (قَالَ وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ) يَعْنِي أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ ذَكَرَ عَنْ عُمَرُ أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ الْخِ وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا عَنْ جَدِّهِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي التَّفْسِيرِ : وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ . قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ يَرِيدُ جَدَّهُ لَأَمَهُ أَسْمَاءُ ، وَإِطْلَاقُ الْأَبِ عَلَى الْجَدِّ مَشْهُورٌ أَنْتَهَى . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا مُرْسَلٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مُوَصُولًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودِيهِ مِنْ طَرِيقِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) الْآيَةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ آلَيْتُ إِلَّا أَكَلَمَكَ إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ أَنْتَهَى . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ) وَأَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) قَالَ « قَامَ رَجُلٌ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنْ ذَمِّي شَيْنٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٣٢١ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ سَمِعْتُُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جَبْرِ عَنْ بِنِ الضَّحَّاكِ . قَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّْا يَكُونُ لَهُ الْأَسْمَانِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهُ . قَالَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته يعني إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب (ذاك الله عز وجل) أي الذي حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى . وروى الطبري من طريق معمر عن قتادة مثله مرسل وزاد : فأُنزل الله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية ومن طريق الحسن نحوه وروى من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلبة قال حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أخرج إيمنا فنزات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الحديث ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد ، وفي رواية : يا رسول الله . فلم يجبه فقال : يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي أشين . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن جرير .

قوله (أخبرنا أبو زيد صاحب الهروى) اسمه سعيد بن الربيع العامري الحرشي الهروى البصرى كان يبيع الثياب الهروية ثقة من صغار التاسعة . قوله (ولا تنابزوا بالألقاب) أي لا يدعوا بعضهم بعضا بلقب يكرهه ، والتنابز

٣٣٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ أَخْبَرَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ
عَنْ دَوَادِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ . وَأَبُو
جَبْرِةَ بْنُ الضَّحَّاكِ هُوَ أَخُو ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ .

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ
بِالرَّيَّانِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ « قَرَأْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ
رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ) قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ
يُوحَى إِلَيْهِ . وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ ؛ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا
فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ ؟ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . قَالَ عَلِيُّ

التفاعل من النبز بالتسكين وهو المصدر والنبز بالتحريك اللقب مطلقا أى حسنا
كان أوقبيحا ، خص في العرف بالقبيح والجمع أنباز والألقاب جمع لقب وهو
اسم غير الذى سمي به الإنسان والمراد لقب السوء ، والتنايز بالألقاب أن يلقب
بعضهم بعضا والتداعى بها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد
وأبو داود وابن ماجه . قوله (وأبو جبيرة) بفتح الجيم وكسر الموحدة
وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث لا يعرف له اسم واختلف
العلماء في صحبته فقال بعضهم له صحبة وقال بعضهم ليست له صحبة .

قوله (عن المستمر بن الريان) بالتحتمانية المشددة الإيادى الزهرانى كنيته
أبو عبد الله البصرى ثقة عابد من السادسة . قوله (واعلموا أن فيكم رسول
الله) أى اعلوا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتادبوا معه
وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ورأيه فيكم أتم
من رأيكم لأنفسكم ثم بين أن رأيهم سخييف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم
فقال (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) أى لو أطاعكم في جميع ما تختارونه
لأدى ذلك إلى عنتكم وحر جكم ، والعنت هو التعب والجهد والإثم والهلاك
(قال) أى أبو سعيد (وخيار أمتكم) أى الصحابة رضى الله عنهم

ابن المدِينِي سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ عَنِ الْمُسْتَعْمِرِ بْنِ الرَّيَّانِ
فَقَالَ نَقَّةٌ .

٣٣٢٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : « فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ
عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بَابَائُهَا ، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَرٌّ
تَقَى كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ
وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ قَالَ اللَّهُ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

(لو أطاعهم) أى لو أطاع النبي صلى الله عليه وسلم إياهم (لعنتوا) أى خيار
أئمتكم مع كونهم خيار الأئمة (فكيف بكم اليوم) الخطاب فيه وفى ما قبله
للتابعين أى كيف يكون حالكم لو يقتدى بكم ويأخذ بأرائكم ويترك
كتاب الله وسنة رسوله . قوله (إن الله قل أذهب عنكم) أى أزال ورفع
عنكم (عيبة الجاهلية) بضم العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح
التحتية المشددة أى نخوتها وكبرها ونفخها (وتعاضمها) أى تفاخرها
(فالناس رجلان) أى نوعان (رجل بر تقى) أى فلا ينبغي له أن يتكبر على
أحد لأن مدار الإيمان على الخاتمة والله سبحانه وتعالى أعلم بمن اتقى
(وفاجر) أى كافر عاص (شقى) أى غير سعيد (هين) بفتح الهاء
وكسر التحتية المشددة أى ذليل (على الله) أى عنده والدليل لا يناسبه التكبر
(والناس) أى كلهم (بنو آدم) أى أولاده (وخلق الله آدم من التراب)
أى فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والتجبر أو إذا كان الأصل واحداً
فإن كل إخوة فلا وجه للتكبر لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة

ذَكَرَ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .
وعبد الله بن جعفر يَضَعُ . ضَعْفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَهُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٢٥ — حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سُهِيلٍ الْبَغْدَادِيُّ الْأَعْرَجُ وَغَيْرُهُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَسْبُ

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) أَيْ آدَمَ وَحَوَاءَ (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا) جَمْعُ شَعْبٍ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَهُوَ أَعْلَى طَبَقَاتِ النَّسَبِ (وَقَبَائِلَ) هِيَ دُونَ الشُّعُوبِ وَبَعْدَهَا الْعِمَارُ ثُمَّ الْبَطُونُ ثُمَّ الْأَفْخَاذُ ثُمَّ الْفَصَائِلُ آخِرُهَا . مِثَالُهُ خَزِيمَةُ شَعْبِ كِنَانَةَ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ عِمَارَةُ بَكْسَرِ الْعَيْنِ ، قَصَى بَطْنِ هَاشِمٍ نَخْدِ الْعَبَّاسِ فَصِيلَةُ (لِتَعَارَفُوا) حَذَفَ مِنْهُ لِاحِدَى الْتَائِينَ أَيْ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لَا لِتَفَاخَرُوا بِعُلُوِّ النَّسَبِ وَإِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقْوَى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) أَيْ إِنَّمَا تَتَفَاضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّقْوَى لَا بِالْأَحْسَابِ (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُمْ) (خَبِيرٌ) بِبُيُوتِكُمْ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . قَوْلُهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ الْكِتَابِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْبَغْدَادِيُّ الْمُؤَدَّبُ (عَنْ سَلَامٍ) بِفَتْحِ السَّيْنِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ (بِنِ أَبِي مُطِيعٍ) الْخَزَاعِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ ثِقَةٌ صَاحِبُ سَنَةِ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ قَتَادَةَ ضَعْفٌ مِنَ السَّابِقَةِ (عَنْ الْحَسَنِ) هُوَ الْبَصْرِيُّ قَوْلُهُ (الْحَسْبُ) بِفَتْحَتَيْنِ

المَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ
سَمُرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ .

(المال) أى مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً (والكرم) أى الكرم المعتبر
فى العقبى المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى (التقوى) لقوله تعالى (إن
أكرمكم عند الله أتقاكم) قال الطيبي : الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه
والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة ، فردهما
صلى الله عليه وسلم إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله ، أى ليس ذكر
الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من
رزق الثروة ووقر فى العيون ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه من حسب
الرجل إنقاء ثوبيه أى إنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة ، وذو الفضل
والشرف عند الناس ولا يعد كريماً عند الله. وإنما الكريم عنده من ارتدى
برداء التقوى وأنشد :

كانت مودة سلمان له نسباً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

انتهى . وقيل الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ، والكرم ضد اللوم
فقليل معناه الشيء الذى يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشيء
الذى يكون به عظيم القدر عند الله التقوى. والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما .
قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه
والحاكم .

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا

شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ
 قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » هَذَا حَدِيثٌ

(سورة ق)

مكية إلا (واقد خلقنا السماوات) الآية فدنية

وهي خمس وأربعون آية

قوله (أخبرنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي . قوله (لا تزال جهنم تقول
 هل من مزيد) أي من زيادة ، وفي رواية الشيخين : لا تزال جهنم يلقى فيها
 وتقول هل من مزيد أي يطرح فيها من الكفار والفجار (حتى يضع فيها رب
 العزة) أي صاحب الغلبة والقوة والقدرة (قدمه) وفي حديث أبي هريرة عند
 الترمذي في باب خلود أهل النار : حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها
 وقد تقدم الكلام هناك مبسوطا على وضعه تعالى قدمه في النار (فتقول قط قط)
 بفتح القاف وسكون الطاء . قال الحافظ أي حسبي حسبي ، وثبت بهذا التفسير
 عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر
 بغير إشباع ووقع في بعض النسخ يعني بعض نسخ البخاري عن أبي ذر قطي قطي
 بالإشباع وقطاني بزيادة نون مشبعة ، ووقع في حديث أبي سعيد ورواية
 سليمان التيمي بالدال بدل الطاء . وهي لغة أيضا وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط

حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَلَامٍ عَنْ

عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ رِبِيعَةَ قَالَ :
« قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرْتُ
عِنْدَهُ وَافِدٌ عَادٍ . فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدٍ عَادٍ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا وَافِدٌ عَادٍ ؟ قَالَ فَقُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ

صوت جهنم والاول هو الصواب عند الجمهور انتهى (ويزرى) بصيغة المجهول
أى يجمع . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان
(وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعنى وفى الباب عن
أبي هريرة أخرجه حديثه الترمذى فى الباب المذكور .

(سورة الذاريات)

مكية وهى ستون آية

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن سلام) بفتح السين وتشديد
اللام ابن سليمان المزنى كنيته ابن المنذر القارى النحوى البصرى نزيل الكوفة
صدوق يهم قرأ على عاصم من السابعة (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمة
الأسدى (عن رجل من ربيعة) هو الحارث بن يزيد البكرى كما فى الرواية
الآتية (فذكرت) بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بالبناء للمفعول (وافد عاد)

بها سقطت. إن عاداً لما أقحطت بعثت قَيْلاً فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان ثم خرج يريد جبال مهرة فقال اللهم إني لم آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيهِ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ - يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّذِي سَقَاهُ - فَرَفَعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ : اخْتَرِ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ السَّودَاءَ مِنْهُنَّ فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَاداً رَمِداً ، لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرَ هَذِهِ الْحَلَقَةِ يَعْنِي حَلَقَةَ الْخَاتَمِ ، ثُمَّ قَرَأَ (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ . مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ)

مفعول ثانٍ لذكرت أى ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وافد عاد بحضرتي وعادهم قوم هود (على الخبر بها سقطت) أى على العازف بقصة وافد عاد وقعت وهو مثل سائر للعرب (لما أقحطت) بصيغة المجهول يقال أقحطت القوم إذا انقطع عنهم المطر (بعثت) أى أرسلت عاد (قَيْلاً) بفتح القاف وسكون التحتية وباللام قال فى القاموس : قيل وافد عاد . وفى رواية أحمد فبعثوا وافداً لهم يقال له قيل (فنزل على بكر بن معاوية) اسم رجل كان فى ذلك الزمان (وغنته الجرادتان) قال الجوزى فى النهاية هما مغنيتان كانتا بمكة فى الزمن الأول مشهورتان بحسن الصوت والغناء ، وفى رواية أحمد فربمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة (ثم خرج) أى قيل (يريد جبال مهرة) قال فى القاموس : مهرة بن حيدان حى (فاسق عبدك) يريد نفسه مع قومه (سحابات) أى قطعات من السحاب (خذها رَمَاداً رَمِداً) قال فى النهاية : الرمد بالهمزة المتناهية فى الاحتراق والدقة كما يقال : ليل أليل ويوم أيوم إذا أرادوا المبالغة (لا تذر من عاد أحداً) أى لا تدعه حياً بل تهلكه ، وفى رواية أحمد فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها

الآية . وقد روى هذا الحديث غير واحد عن سَلامِ أبي المنذر عن عاصم
ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث بن حسان ويُقال الحارث
ابن يزيد .

٣٣٢٨ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا

سَلامُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ
عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ
فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفِقُ وَإِذَا
بِلَالٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ :
مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ قَالُوا يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عُمَرَوُ بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا ، فَذَكَرَ

رماداً رمداً لا تبتى من عاد أحداً (وذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم
(ثم قرأ إذ أرسلنا عليهم) الآية مع تفسيرها هكذا (وفى عاد) أى فى إهلاكهم
آية (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر
ولا تلحق الشجر وهى الدبور (ما تذر من شيء) أى نفس أو مال (أنت عليه
إلا جعلته كالرميم) أى كالمباني المتفتت . قوله (فإذا هو غاص بالناس) أى
عملى بهم . قال فى مختار الصحاح المنزل غاص بالقوم أى عملى بهم (وإذا رايات)
جمع راية وهى العلم (سود) جمع سوداء (تخفق) بفتح الفوقية وكسر الفاء
وضمها . قال فى القاموس : خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا وخفقتا حركة
اضطربت وتحركت (وجهاً) أى جانباً . قوله (فذكر الحديث بطوله نحواً
من حديث سفيان بن عيينة) أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه (ويقال له
الحارث بن حسان) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : الحارث بن حسان بن كلفة
البكرى الذهل الربعى ويقال العامرى ويقال حريث ، وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم وسكن الكوفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو وائل

أَلْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ . وَيُقَالُ
لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ .

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٩ — حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَّاعِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ قُضَيْلٍ عَنْ
رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِدْبَارُ السُّجُودِ
الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا

وغيره . قال وقع في رواية الترمذي عن رجل من ربيعة ثم علقه من وجه آخر
فسماه الحارث بن حسان ثم ساقه من طريق أخرى فقال الحارث بن يزيد البكري
ثم قال ويقال له الحارث بن حسان وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث ، وقال
البغوي كان يسكن البادية .

(سورة الطور)

مكية وهي تسع وأربعون آية

قوله (عن أبيه) هو كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس قوله (إدبار النجوم)
بكسر الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين
تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ويجوز الرفع وعلى الوجهين هو مبتدأ
خبره (الركعتان) وفي بعض النسخ الركعتين بالنصب على أنه بيان لقوله إدبار
النجوم على الوجه الأول (قبل الفجر) أى فرضه وإدبار والدبور الذهاب
يعنى عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح (وإدبار السجود) بفتح الهمزة
وكسرها قراءتان متواترتان في قوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ رِشْدِ بْنِ كُرَيْبٍ .
 سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَرِشْدِ بْنِ ابْنِ كُرَيْبٍ
 أَيُّهُمَا أَوْثَقُ فَقَالَ مَا أَقْرَبَهُمَا ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ ، وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَذَا فَقَالَ مَا أَقْرَبَهُمَا وَرِشْدِ بْنِ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا
 عِنْدِي . قَالَ وَالْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَرِشْدِ بْنِ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُهُ
 وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَأَاهُ .

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَالِكِ بْنِ
 مِفْغُولٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ مَرْثَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « لَمَّا
 بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهَا

وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وإدبار السجود) قال الطيبي : صلاة إدبار
 السجود وإدبار نصبه بسبح في التنزيل أوقعه مضافا في الحديث على الحكاية
 انتهى والمراد بالسجود فريضة المغرب . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه
 الحاكم وصححه ابن مردويه وابن أبي حاتم (ما أقربهما) صيغة تعجب (ومحمد
 عندي أرجح) ووافقه أبو حاتم فقال يكتب حديثه وهو أحب إلي من أخيه
 رشدين (وسألت عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (قال) أي أبو عيسى
 الترمذي (ما قال أبو محمد) هو كنيته عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (وأقدمه)
 أي أكبره .

(سورة النجم)

مكية وهي ثلثان وستون آية

قوله (عن مرة) هو ابن شراحيل الهمداني . قوله (لما بلغ رسول الله

مَا يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ : فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا وَأُطِيتْ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمُقْحَمَاتِ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ (إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قَالَ السُّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ . قَالَ

صلى الله عليه وسلم أى آية الإسراء (سدره المنتهى) قال الجزرى فى النهاية : السدر شجر النبق . وسدره المنتهى شجرة فى أقصى الجنة إليها ينتهى علم الأولين والآخرين ولا يتعداها (قال انتهى إليها ما يعرج من الأرض) أى ما يصعد من الأعمال والأرواح . وهذا قول ابن مسعود وضمير قال راجع إليه . وفى رواية مسلم : إليها ينتهى ما يعرج به الأرض فيقبض منها (وما ينزل من فوق) أى من الوحي والأحكام ، وفى رواية مسلم : وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها (فأعطاه الله عندها) أى عند سدره المنتهى (خمساً) أى خمس صلوات (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى من قوله تعالى (آمن الرسول) إلى آخر السورة . قيل معنى قوله أعطى خواتيم سورة البقرة أى أعطى إجابة دعواتها (وغفر لأمته المقحّمات) وفى رواية مسلم : وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحّمات . قال النووى هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التى تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها وتقحم الوقوع فى المهالك ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحّمات . والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد فى النار بخلاف المشركين وإيس المراد أنه لا يعذب أصلاً . فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات بعض العصاة من الموحدين ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصاً من الأمة أن يغفر لبعض الأمة المقحّمات وهذا يظهر على مذهب من يقول إن لفظة من لا تقتضى العموم مطلقاً ، وعلى مذهب من يتول لا تقتضيه فى الإخبار وإن اقتضه فى الأمر والنهى ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النص والإجماع انتهى (قال : السدره فى السماء السادسة) قال النووى فى شرح مسلم كذا

سُفْيَانُ : فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرَعَدَهَا . وَقَالَ غَيْرُ
مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ : إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ «
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .

٣٣٣١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ أَخْبَرَنَا
الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) فَقَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرَائِيلَ وَلَهُ سِتْمَانَةُ جَنَاحٍ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ غَرِيبٌ » .

هو في جميع الأصول السادسة وقد تقدم في الروايات الآخر من حديث أنس
أنها فوق السماء السابعة . قال القاضي كونها في السابعة هو الأصح وقول
الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى . قال النووي ويمكن أن
يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية
من العظم (قال سفيان) أى في بيان ما يغشى (فراش) بفتح الفاء الطير الذي
يلقى نفسه في ضوء السراج واحدها فراشة (فأرعدتها) أى حركها لعله حكى
تمحرك الفراش واضطرابها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .
قوله (أخبرنا الشيباني) هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان . قوله (فكان)
أى جبرئيل من النبي صلى الله عليه وسلم (قَاب) أى قدر (قوسين أو أدنى)
أى أقرب من ذلك . زاد البخاري في رواية فأوحى إلى عبده ما أوحى (فقال)
أى ذر بن حبيش (رأى جبرئيل) أى في صورته مرتين : مرة بالأرض في الأفق
الأعلى . ومرة في السماء عند مدرة المنتهى . قال الحافظ : الحاصل أن ابن مسعود
كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبرئيل كما
ذهبت إلى ذلك عائشة . والتقدير على رأيه فأوحى أى جبرئيل إلى عبده أى
عبد الله محمد لانه يرى أن الذي دنا قتل هو جبرئيل وأنه هو الذي أوحى إلى

٣٣٣٢ - حدثنا ابن أبي عمير أخبرنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال : « لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم ، فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ، فقال

محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله أوحى إلى عبده محمد ، ومنهم من قال إلى جبريل انتهى . وقال ابن القيم في زاد المعاد : أما قوله تعالى في سورة النجم (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنو والتدلى في قصة الإسراء فإن الذي دنا في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فإنه قال (عليه شديد القوى) وهو جبريل (ذو مرة فاستوى وهو بالآفق الأعلى ثم دنا فتدلى) ، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أى القوة وهو الذى استوى بالآفق الأعلى وهو الذى دنا فتدلى فكان من محمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى ، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الإسراء فذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة فى الارض ومرة عند سدرة المنتهى انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن مجالد) هو ابن سعيد (لقى ابن عباس كعباً) هو كعب بن مانع الحميرى أبو إسحاق المعروف بكعب الاخبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات فى خلافة عثمان وقد زاد على المائة (فسأله) أى كعباً (فكبر) أى كعب (حتى جاوبته الجبال) أى كبر تكبيرة مرتفعاً بها صوته حتى جاوبته الجبال بالصدى كأنه استعظم ما سأل عنه فكبر لذلك ، وأهل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سئلت عائشة رضى الله عنها فقفت لذلك شعرها . قاله الطيبي (إنا بنو هاشم) قال الطيبي هذا بعث له على التسكين من ذلك الغيظ والتفكير فى الجواب يعنى نحن أهل علم ومعرفة

مَسْرُوقٌ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ :
لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي ، قُلْتُ رُوَيْدًا ثُمَّ قَرَأْتُ : (لَقَدْ
رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) فَقَالَتْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ إِنَّمَا هُوَ
جِبْرَائِيلُ ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ
أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ)
فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ وَكَفَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ

فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فأجاب بقوله إن الله قسم إلى
آخره (فكلّم) أي الله سبحانه وتعالى (مرتين) أي في الميعاتين (وراه محمد)
أي في المعراج (مرتين) كما يدل عليه قواه سبحانه وتعالى (واقد رآه نزلة أخرى) ،
فهذا يدل على أن مذهب كعب أن الضمير في رآه إلى الله لا إلى جبريل بخلاف
قول عائشة (فدخلت على عائشة) ظاهره أنه كان حاضراً في مجلس كعب وابن
عباس رضي الله عنهما وسمع ما جرى بينهما (قف له شعري) أي قام من الفرع
لما حصل عندها من عظمة الله وهيئته واعتقده من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك .
قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كما في شهريرة وأصله التقبض
والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفرع فيقوم الشعر كذلك (قلت رويداً)
أي أمهلي ولا تعجلي (ثم قرأت اقد رآي من آيات ربه الكبرى) قال الطيبي :
أي قرأت الآيات التي خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعني قواه
قلت لعائشة فأين قواه ثم دنا انتهى . قلت : في الرواية التي أخرجها الترمذي
في تفسير سورة الأنعام ، فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني أليس الله تعالى
يقول واقد رآه نزلة أخرى . واقد رآه بالافق المبين ، فالأمر كما قال الطيبي
(أين يذهب بك) بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل أي أين يذهب بك قواه
تعالى الذي قرأت؟ وفي المشكاة أين تذهب بك . قال الطيبي أي أخطأت فيها فهمت
من معنى الآية وذهبت لإيه ، فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز (إنما هو) أي
الآية الكبرى وذكر الضمير باعتبار الخبر (فقد أعظم الفرية) بكسر الفاء أي

مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ
الْأُفُقَ » وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ
عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَحَدِيثُ
دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ .

٣٣٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَبَّانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ
أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا سَلَمُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ
أَبْنِ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قُلْتُ
أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) قَالَ وَيَحْكُ

الْكُذِبَ (فِي جِيَادٍ) مَوْضِعٌ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ ، وَوَقَعَ فِي الْمَشْكَاةِ
فِي أَجِيَادٍ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ . قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَجِيَادٌ مَوْضِعٌ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ
مَعْرُوفٌ مِنْ شُعَابِهَا (قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ) أَيْ مَلَأَ أَطْرَافَ السَّمَاءِ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ هَذَا
أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ مَعَ زِيَادَةٍ وَاخْتِلَافٍ وَفِي رَوَايَتِهِمَا قَالَ قُلْتُ لِمَا شَأْنُ قَوْلِهِ
ثُمَّ (دَنَا فَنَدَى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ؟) قَالَتْ ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ أَتَاهُ بِهَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ
الْأُفُقَ (وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ (خ) أَخْرَجَ
هَذِهِ الرِّوَايَةَ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ هُنَاكَ مَبْسُوطًا
فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَمْ لَا .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا سَلَمُ بْنُ جَعْفَرٍ) بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ اللَّامِ الْبَكْرَارِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ
الْأَعْمَى . قَالَ ابْنُ الْمَدِينِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ صَدُوقٌ تَسَكَّمُ فِيهِ الْأَزْدِيُّ بِغَيْرِ حُجَّةٍ مِنْ
الثَّامِنَةِ (عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ) الْعَدَنِيُّ أَبِي عَيْسَى صَدُوقٌ عَابِدٌ لَهُ أَوْهَامٌ مِنْ
السَّادِسَةِ . قَوْلُهُ (رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ) كَذَا أَطْلَقَ الرُّوَيْتُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَفِي الرِّوَايَةِ
الْآتِيَةِ رَأَاهُ بِتَمْلِيهِ (وَيَحْكُ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ : وَيَحْ كَلِمَةٌ تَرْحَمُ وَتَوْجَعُ تَقَالُ لِمَنْ وَقَعَ
فِي هَلَاكَةٍ لَا يَسْتَحْتَهَا وَقَدْ يَقَالُ بِمَعْنَى الْمَدْحِ وَالْتِمَاجِبِ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ

ذَٰكَ إِذَا تَجَلَّىٰ بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ وَقَدْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٣٣٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يُحْيَىٰ بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٣٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُهَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ
أَبِي رِزْمَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ
عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قَالَ رَأَى
بِقَلْبِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال ويح زيد ويحها له ويح له (ذاك) أى
عدم إدراك الأبصار إياه سبحانه وتعالى ليس مطلقاً بل (إذا تجلى) أى ظهر
(بنوره الذى هو نوره) فينبذ لا تدركه الأبصار ، وحاصله أن المراد بالآية
نفى الإحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه ، والظاهر أن ابن عباس أخذ
هذا من قوله تعالى فلما (تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) قوله
(أخبرنا محمد بن عمرو) هو ابن علقمة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن
عوف . قوله (عن ابن عباس في قول الله ولقد رآه نزلة أخرى إلى قوله قال
ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم) كذا روى الترمذى هذا الحديث
بهذا اللفظ ورواه ابن جرير في تفسيره بعين سند الترمذى هكذا عن ابن عباس
في قول الله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه فتدلى فكان

٣٣٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ

أَبْنُ هَارُونَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّسْتَرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قُلْتُ : أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟
فَقَالَ قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ نُوْرًا أَنِّي أَرَاهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ رَأَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَوَاهُ (قَالَ رَأَى بِقَلْبِهِ) أَيْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَأَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : وَكَذَا قَالَ أَبُو ذَرٍّ وَإِبْرَاهِيمُ
التَّيْمِيُّ رَأَى بِقَلْبِهِ . قَالَ وَعَلَى هَذَا رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ رُؤْيَا صَحِيحَةً وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
جَعَلَ بَصَرَهُ فِي قَوَادِهِ أَوْ خَلَقَ الْقَوَادِ بِصَرِّهِ حَتَّى رَأَى رَبَّهُ رُؤْيَا صَحِيحَةً كَمَا يَرَى
بِالْعَيْنِ أَنْتَهَى . وَقَالَ الْحَافِظُ : جَاءَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَارٌ مُطْلَقَةٌ وَأُخْرَى
مُقَيَّدَةٌ أَيْ بِالْقَوَادِ فَيَجِبُ حَمْلُ مُطْلَقِهَا عَلَى مُقَيَّدِهَا ، قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ)
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ : مَا كَذَبَ الْقَوَادِ مَا رَأَى وَأَقْدَرَهُ رَأَى نَزَلَتْ أُخْرَى . قَالَ رَأَى بِقَوَادِهِ مَرَّتَيْنِ .
قَوَاهُ (فَقَالَ نُوْرًا أَنِّي أَرَاهُ) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ فَقَالَ رَأَيْتُ نُوْرًا . قَالَ النَّوَوِيُّ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُوْرًا أَنِّي أَرَاهُ هُوَ بَتْنُوْنٌ نُوْرٌ وَبِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي أَنِّي
وَتَشْدِيدِ النُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَأَرَاهُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، هَكَذَا رَوَاهُ جَمِيعُ الرُّوَاةِ فِي جَمِيعِ
الْأَصُولِ وَالرُّوَايَاتِ وَمَعْنَاهُ حُجَابُهُ نُوْرٌ فَكَيْفَ أَرَاهُ . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَازَرِيُّ : الضَّمِيرُ فِي أَرَاهُ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَعْنَاهُ أَنَّ النُّورَ مُنْعَى مِنَ
الرُّؤْيَةِ كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِإِغْشَاءِ الْأَنْوَارِ الْأَبْصَارَ وَمَنْعِهَا مِنْ إِدْرَاكِ مَا حَالَتْ بَيْنَ الرَّائِي
وَبَيْنَهُ ، وَقَوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ نُوْرًا مَعْنَاهُ رَأَيْتُ النُّورَ فَحَسِبْتُ وَلَمْ أَرْ غَيْرَهُ
قَالَ وَرَوَى نُوْرًا أَنِّي أَرَاهُ . يَعْنِي بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ رَاجِعًا إِلَى مَا قُلْنَاهُ أَيْ خَالِقِ النُّورِ الْمَانِعِ مِنْ رُؤْيَتِهِ فَيَكُونُ مِنْ
صِفَاتِ الْأَفْعَالِ . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ : هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَمْ تَقْعْ إِلَّا فِي رَأْيَتِهَا فِي
شَيْءٍ مِنَ الْأَصُولِ . قَوَاهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

٣٣٣٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُهِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ

عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
« (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جِبْرَائِيلَ فِي مُحَلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ »

قوله (أخبرنا عبید الله بن أبي رزمة) كذا في النسخة الاحمدية قال في هامشها
كذا في نسخ وفي نسخة وابن أبي رزمة ولا يوجد في التقريب عبید الله بن أبي
رزمة انتهى . قلت : النسخة التي فيها وابن أبي رزمة بزيادة الواو هي الصحيحة
وأما النسخ التي فيها عبید الله بن أبي رزمة بحذف الواو فهي غلط لانه ليس
في الكتب الستة راو اسمه عبید الله بن أبي رزمة ، وعبید الله هذا هو عبید الله
بن موسى العبسي وابن أبي رزمة هو عبد العزيز بن أبي رزمة وهما من شيوخ
عبد بن حميد وأصحاب إسرائيل بن يونس (عن أبي إسحاق) السبيعي
(عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعي (عن عبد الله) بن مسعود .
قوله (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل في حلة من رفرف) أي
ديباج رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف أو هو جمع رفرفة وهذه هي الرؤية
الأولى وكانت في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبرئيل عليه السلام أول مرة
فأوحى الله إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى الله عليه
وسلم فيها مراراً ليرتدى من رؤوس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبرئيل من
الحواء : يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه
وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها حتى تبدي له جبريل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بالأبطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه
الآفاق فاقرب منه وأوحى إليه عن الله ما أمره به فعرف عند ذلك عظيمة الملك
الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن جرير في تفسيره .

٣٣٣٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ أَبُو عَصَمٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عُمرَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) . قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَكْرِيَّا ابْنِ إِسْحَاقَ .

قوله (حدثنا أحمد بن عثمان أبو عاصم البصري) يلقب أبا الجوفاء بالجمع والزاي ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النزيل . قوله (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) الكبائر كل ذنب توعد الله عليه بالنار أو ما عين له حدا أو ذم فاعله ذمًا شديدًا . والفواحش جمع فاحشة وهي كل ذنب فيه وعيد أو محض بالزنا (إلا اللمم) بفتحتين أي الصغائر فإنهم لا يتدرون أن يجتنبوها . قال الطيبي الاستثناء منقطع فإن اللمم ما قل وما صغر من الذنوب ومنه قوله ألم بالمكان إذا قل ليله فيه ويجوز أن يكون قوله اللمم صفة وإلا بمعنى غير ، ف قيل هو النظرة والغمرة والقبلة ، وقيل الخطرة من الذنب ، وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا عذابا (إن تغفر اللهم تغفر جما) بفتح الجيم وتشديد الميم أي كثيرا كبيرا (وأي عبد لك لا ألاما) فعل ماض مفرد والآف الإطلاق أي لم يلم بمعصية يقال لم أي نزل وألم إذا فعل اللمم والبيت لامية بن الصلت أنشده النبي صلى الله عليه وسلم أي من شأنك غفران كثير من ذنوب عظام وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب إليك لأن أحدا لا يخلو عنها وأنها مكفرة باجتناب الكبائر وإن تغفر ليس للشك بل للتعليل نحو إن كنت سلطانا فاعط الجزيل أي لأجل أنك غفار اغفر جما . واختلف أقوال أهل العلم في تفسير اللمم فالجمهور على أنه صغائر الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمرة والنظرة وكما الكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر وقيل غير ذلك ، والظاهر الراجح هو قول الجمهور والله تعالى أعلم . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن جرير ،

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ
 الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « بَيْنَمَا
 نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنَى فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ :
 فِلْقَةً مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفِلْقَةً دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْهَدُوا . يَعْنِي (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ) . هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ . »

(سورة القمر)

مكية إلا (سيهزم الجمع) الآية وهي خمس وخمسون آية

قوله (عن إبراهيم) هو النخعي (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سبخرة
 الأزدي . قوله (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر
 فلقطين) بكسر الفاء وسكون اللام أى قطعتين وفى حديث أنس الآتى : فانشق
 القمر بمكة وهذا لا ينافى قول ابن مسعود : بينما نحن مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمنى فانشق القمر لأن أنساً لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان ليلاً بمكة وعلى تقدير تصريحه فمضى من جملة مكة ، وقد وقع عند
 ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال : انشق القمر
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة ،
 فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة (فلقه من
 وراء الجبل) أى جبل حراء وفى رواية فرقة فوق الجبل وفلقه دونه والمراد
 أنهما تباينت فإحداهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفلى (اشهدوا) أى على

٣٣٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنَزَلَتْ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) إِلَى قَوْلِهِ (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) يَقُولُ ذَاهِبْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

نبوتى أو معجزتى من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود (يعنى اقتربت الساعة وانشق القمر) أى قربت القيامة وانفلق القمر فلقين ، والمعنى أن هذا الانشقاق الذى هو معجزة من النبي صلى الله عليه وسلم هو المراد فى هذه الآية لا أنه يقع يوم القيامة وقد تقدم الكلام فى انشقاق القمر مبسوطا فى باب انشقاق القمر من أبواب الفتن . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم) هذا من مراسيل الصحابة لأن أنساً لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس وهو أيضاً ممن لم يشاهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها (آية) أى علامة دالة على نبوته ورسالته (فانشق القمر بمكة مرتين) ووقع فى رواية البخارى فأراهم القمر شقتين . قال الحافظ ما ملخصه : وفى رواية لمسلم مرتين ، وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين أيضاً ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق فى مسنديهما عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين . قال البيهقى قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين . قال الحافظ لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم يقع فى شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين ، إنما فيه فرقتين أو فلقين بالراء أو اللام ، وكذا فى حديث ابن عمر فلقين . وفى حديث جبير ابن مطعم فرقتين . ثم ذكر الحافظ روايات عديدة وقع فى بعضها : انشق باثنتين . وفى بعضها شقتين وفى بعضها قرين . ثم قال ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح

٣٣٤١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ
مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اشْهَدُوا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ
الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اشْهَدُوا » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الصحيحين ، وتسكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها
الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر . ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد
خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا عما يعلم أهل
الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة ، وقد قال العماد بن كثير
في الرواية التي فيها مرتين نظر وأهل قائلها أراد فرقتين . قال الحافظ وهذا
الذي لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات انتهى (يقول ذاهب) يعني أن المراد
بقوله مستمر ذاهب مار لا يبتى . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

قوله (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي انشق
فلقتين كما في الرواية المتقدمة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
الشيخان .

قوله (عن ابن عمر قال : انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم) تقدم هذا الحديث في باب انشقاق القمر .

٣٣٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ

ابن كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ» وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ نَحْوَهُ.

٣٣٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ بُنْدَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ

عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) هو العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير) العبدى البصرى (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلى الكوفى . قوله (حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل) وفى حديث عبد الله بن مسعود عند عبد الرزاق فى مصنفه قال رأيت القمر منشقا شقتين شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء قال الحافظ السويداء بالمهمله والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل (سحرنا محمد) أى جهلنا مسحورين (فقال بعضهم لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم) وفى حديث عبد الله بن مسعود عند البيهقى فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبى كبشة أنظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق. وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال فقتل السفار قال وقدموا من كل جهة فقالوا رأينا . وحديث جبير بن مطعم هذا أخرجه أيضاً أحمد فى مسنده والبيهقى فى الدلائل وابن جرير فى تفسيره .

قوله (عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم) مقبول من السادسة (عن أبيه

الْمَخْزُومِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ؛ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَّتُوا ، فَقَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجَنِّ

عن جده جبير بن مطعم نحوه) رواه البيهقي بهذا الوجه في الدلائل كما في تفسير ابن كثير . قوله (وأبو بكر بNDAR) أبو بكر هذا اسمه محمد بن بشار وبندار لقبه (عن سفهيان) هو الثوري . قوله (عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في أواخر أبواب القدر .

(سورة الرحمن)

مكية أو إلا (يسأله من في السماوات والأرض) الآية

فدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم) البغدادى (أخبرنا الوليد ابن مسلم) القرشى الدمشقى (عن زهير بن محمد) التميمى قوله (فسكثوا) (١٢ - تحفة الأحوذى ج ٩)

لَيْلَةَ الْجَنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُوداً مِنْكُمْ ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قَالُوا لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُسْكَذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَانَ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرَوَّى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ . كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ يَعْنِي لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ الْمَنَاكِيرِ وَسَمِعْتُ

أَيُّ الصَّحَابَةِ مُسْتَمْعِينَ (لَيْلَةَ الْجَنِّ) أَيُّ لَيْلَةِ اجْتِمَاعِهِمْ بِهِ (فَكَانُوا) أَيُّ الْجَنِّ (أَحْسَنَ مَرْدُوداً) أَيُّ أَحْسَنَ رَدًا وَجَوَابًا لِمَا تَضَمَّنَهُ الِاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ الْمَتَكَرِّرُ فِيهَا بِأَيِّ (مِنْكُمْ) أَيُّهَا الصَّحَابَةُ . قَالَ الطَّبْطَبِيُّ : الْمَرْدُودُ بِمَعْنَى الرَّدِّ كَالْمَخْلُوقِ وَالْمَعْقُولِ نَزَلَ سَكُوتُهُمْ وَإِنْصَاتُهُمْ لِلِاسْتِمَاعِ مَنْزِلَةَ حَسَنِ الرَّدِّ فَجَاءَ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ ، وَيُوضِّحُهُ كَلَامُ ابْنِ الْمَلِكِ حَيْثُ قَالَ : نَزَلَ سَكُوتُهُمْ مِنْ حَيْثُ اعْتَرَفَهُمْ بِأَنَّهُ فِي الْجَنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ هُوَ مُكَذِّبٌ بِآلَاءِ اللَّهِ . وَكَذَلِكَ فِي الْجَنِّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِذَلِكَ أَيْضًا لَكِنْ نَفِيهِمُ التَّكْذِيبَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِاللَّفْظِ أَيْضًا أَدْلَى عَلَى الْإِجَابَةِ وَقَبُولِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ سَكُوتِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ذَكَرَهُ الْقَارِي (كُنْتُ) أَيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةِ (كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ) أَيُّ عَلَى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) الْخَطَابُ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ أَيْ بِأَيِّ نِعْمَةٍ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ تَكْذِبُونَ وَتَجْهَدُونَ نِعْمَهُ بِتَرْكِ شُكْرِهِ وَتَكْذِيبِ رِسْلِهِ وَعَمَيَانِ أَمْرِهِ (لَا بِشَيْءٍ) مُتَعَلِّقٌ بِتَكْذِيبِ الْآتِي (رَبَّنَا) بِالنَّصْبِ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ (نُسْكَذِبُ) أَيُّ لَا نَكْذِبُ بِشَيْءٍ مِنْهَا (فَلَكَ الْحَمْدُ) أَيُّ عَلَى نِعَمِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَمِنْ أَتَمَّهَا نِعْمَةُ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابْتَهَقَى وَابْزَارُ (قَلَبُوا اسْمَهُ) أَيُّ لَجَعَلُوا اسْمَهُ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَالتَّبْسِ بَزُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَرَوَى عَنْهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ (يَعْنِي لِمَا يَرَوْنَهُ عَنْهُ مِنَ الْمَنَاكِيرِ) أَيُّ إِنَّمَا جَعَلَهُ أَحْمَدُ رَجُلًا آخَرَ لِأَنَّهُ أَهْلُ الشَّامِ يَرَوْنَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مَنَاكِيرَ . قَالَ فِي التَّقْرِيبِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ الْخُرَاسَانِيُّ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَهْلُ الشَّامِ يَرَوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ
وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَرَوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً .

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ
وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ

سُكْنِ الشَّامِ ثُمَّ الْحِجَازِ رَوَايَةُ أَهْلِ الشَّامِ ، عَنْهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ نَضَعُفَ بِسَبَبِهَا .
قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَحْمَدَ كَانَ زُهَيْرُ الَّذِي يَرَوِي عَنْهُ الشَّامِيُّونَ آخِرَ . وَقَالَ
أَبُو حَاتِمٍ حَدَّثَ بِالشَّامِ مِنْ حَفِظِهِ فَكَثُرَ غَلَطُهُ مِنَ السَّابِعَةِ (وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ
ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَهْلُ الشَّامِ يَرَوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ
يَرَوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً) أَيْ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ . قَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ :
قَالَ الْبُخَارِيُّ مَا رَوَى عَنْهُ أَهْلُ الشَّامِ فَإِنَّهُ مَنَاكِيرُ وَمَا رَوَى عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
فَصَحِيحٌ . قُلْتُ : حَدِيثُ جَابِرٍ هَذَا رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَدْ ضَعُفَ لَكِنْ لَهُ شَاهِدَانِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو
أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَزَارُ وَالْدَارَقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّ السِّيُوطِيُّ
إِسْنَادَهُ كَمَا فِي قَتَحِ الْبَيَانِ .

(سورة الواقعة)

مكية إلا (أفهنا الحديث) الآية و (ثلة من الأولين)
هي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

قوله (أخبرنا عبدة بن سليمان) الكلبي الكوفي (وعبد الرحيم
ابن سليمان) أبو علي الأشل (عن محمد بن عمرو) بن علقمة الليثي .

أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ أُعِدَّتْ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرََّّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَزِلْ مَمْدُودٍ) وَمَوْضِعٌ سَوَاطِئُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ؛ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٤٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرََّّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَزِلْ مَمْدُودٍ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

قوله (يتول الله أعددت إلى قوله: جزاء بما كانوا يعملون) تقدم شرحه في تفسير سورة السجدة (وفي الجنة شجرة يسير الراكب الخ) تقدم شرحه في باب صفة شجرة الجنة (وموضع سوط في الجنة الخ) تقدم شرحه في تفسير سورة آل عمران. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرج أحمد والشيخان بعضه. قوله (وماء مسكوب) أي جار دائما وقيل يسكب لهم أين شاء وكيف شاء بلا تعب. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري. قوله (وفي الباب عن أبي سعيد) أخرجه الترمذي في باب صفة شجر الجنة.

٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا رِشْدِينَ بْنُ سَعْدٍ عَنْ
عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ) قَالَ ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ هـ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : مَعْنَى هَذَا
الْحَدِيثِ : وَارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ : ارْتِفَاعُ الْفُرْشِ الْمَرْفُوعَةِ
فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالدَّرَجَاتُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ .

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا
اسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

قوله (عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : وفرش مرفوعة الخ)
تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب صفة ثياب أهل الجنة . قوله (وقال بعض
أهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض) كذا في النسخ
الحاضرة وارتفاعها كما بين السماء والأرض بالواو ، والظاهر أن يكون بغير
الواو وهو بدل من هذا الحديث (قال) أي بعض أهل العلم (ارتفاع الفرش
المرفوعة في الدرجات والدرجات بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)
حاصله أن ارتفاع الفرش المفروشة في الدرجات وبعد ما بين كل درجتين
منها كما بين السماء والأرض وقد نقل الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الواقعة
حديث أبي سعيد المذكور عن جامع الترمذي ثم نقل كلامه هذا بلفظ فقال
بعض أهل المعاني معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعد ما بين
الدرجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

قوله (أخبرنا الحسين بن محمد) بن بهرام التميمي البغدادي (عن عبد الأعلى)

صلى الله عليه وسلم: « (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ) قَالَ شُكْرُكُمْ تَقُولُونَ مَطَرُنَا بَنُوْءُ كَذَا وَكَذَا . وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . رَوَى سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .

ابن عامر الثعلبي الكوفي (عن أبي عبد الرحمن) اسمه عبد الله بن حبيب السلي . قوله (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أى تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أى وضعت التكذيب موضع الشكر ، وفي قراءة على رضى الله عنه وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم : وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أى تجعلون شكركم انعمة القرآن أنكم تكذبون به ، وقيل نزلت فى الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر ، أى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم . كذا فى المدارك (قال شكركم) أى شكر ما رزقكم من المطر (تقولون مطرنا) بصيغة المجهول (بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو (وبنجم كذا وكذا) وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم : أنجعلون رزقكم أى شكركم بما رزقكم التكذيب ، فمن نسب الانزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن ، والمعنى أنجعلون بدل الشكر التكذيب . قال النووي فى شرح مسلم : قال ابن الصلاح : النوء فى أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم بنوء نوء أى سقط وغاب . وقيل نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع فى أزمدة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط فى كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما . وقال الأصمعى إلى الطالع منهما . قال أبو عبيد ولم أسمع أن النوء السقوط إلا فى هذا الموضع . ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوء

٣٣٥٠ - حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخَزَاعِيُّ الْمُرُوزِيُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) قَالَ « إِنَّ مِنَ الْمُنْشَأَاتِ اللَّائِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمُشًا رُمُصًا » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يَضَعَفَانِ فِي الْحَدِيثِ .

تسمية للفاعل بالمصدر . قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه : الساقطة في المغرب هي الأنواء والطاعة في المشرق هي البوارح انتهى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير .

قوله (أخبرنا وكييع) هو ابن الجراح (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن يزيد بن أبان) هو الرقاشي . قوله (إنا أنشأناهن إنشاء) قيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلق وأنهن أسن من نسل آدم عليه السلام بل مخترعات وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره ، وقيل المراد نساء بني آدم والمعنى : أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال الشباب والنساء وإن لم يتقدم لهن ذكر لكنهن قد دخلن في أعجاب اليقين فتلخص أن نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقاً جديداً من غير توسط ولادة خلقاً يناسب البقاء والدوام . وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه . وإما على قول من قال إن الفرش المرفوعة كناية عن النساء فمرجع الضمير ظاهر (إن من المنشآت) جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء (اللاتي) أي نساء الدنيا اللاتي (كن في الدنيا عجائز) جمع عجوز وهي المرأة الكبيرة (عمشاء) بضم فسكون جمع عمشاء من العمش في العين حركة وهو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها من باب طرب فهو أعمش والمرأة عمشاء (رمصاً) جمع رمصاء من الرمض حركة وهو وسخ أبيض يجتمع في الموق رمصت عينه كفتح والنعت أرمض ورمصاء . قوله (هذا حديثه)

٣٣٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَدْ شَبْتُ. قَالَ: «شَيْبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ه هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ هَذَا
الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ نَحْوَ هَذَا. وَقَدْ رَوَى عَنْ
أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلٌ.

غريب (وأخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد .

قواه (أخبرنا شيبان) هو ابن عبد الرحمن النخوي (عن أبي إسحاق) هو
السيهقي كما صرح به البيهقي في شرح الشئبل ص ٣٨ . قوله (قد شبت) من الشيب
وهو بياض الشعر . قال القاري: أي ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر
وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس
قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة
شعرة بيضاء (شيبتنى) من التشيب . وذلك لما في هذه السور من أهوال يوم
القيامة . والمثلاث النوازل بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوانه
قوله الطيبي (هود) أي سورة هود (والمرسلات) بالرفع ويجوز كسرهما على
الحكاية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني والحاكم . قوله
(وروى علي بن صالح) بن صالح بن حي الممداني (عن أبي إسحاق) هو السيهي
(عن أبي جحيفة نحو هذا) أخرجه الترمذي حديث أبي جحيفة هذا في الشئبل
وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطي في الجامع الصغير .

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣٥٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُقَيَّرٍ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالُوا
 أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ
 حَدَّثَ الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذَا الْعَنَانُ هَذِهِ
 رَوَايَا الْأَرْضِ يَسُوقُهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ ،
 ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ فَإِنَّهَا

(سورة الحديد)

مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

قواه (أخبرنا يونس بن محمد) بن مسلم المؤدب (أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن)
 النحوى (حدث الحسن) هو البصرى . قواه (وأصحابه) أى معه جلوس
 (إذ أتى) أى مر (هذا العنان) كسحاب مبنى ومعنى من عن أى ظهر (هذه)
 أى السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للجنس باب التثنية . قاله القارى .
 قلت : الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر (روايا الأرض) جمع راوية .
 قال فى النهاية الروايا من الإبل الحوامل الماء واحدها راوية فشبهها بها (يسوقه
 الله) أى السحاب (إلى قوم لا يشكرونه) أى بل يكفرونه (ولا يدعونه)
 أى لا يعبدونه بل يعبدون غيره ، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر

الرَّقِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهَا الْأَرْضُ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي بَعْدَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ الشَّفَلَى

(فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ) هو اسم لسما الدنيا وقيل لكل سماء والجمع أرفعة (وموج مكفوف) أى ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن يقع على الأرض وهى معلقة بلا عمد كالموج المكفوف (قال بينكم وبينها خمسمائة سنة) أى مسيرتها ومسافتها (هل تدرون ما فوق ذلك) أى المحسوس أو المذكور من سما الدنيا (ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض) أى كما بينهما من خمسمائة عام (فإن فوق ذلك) خبر مقدم لأن (العرش) بالنصب على أنه اسم مؤخر لأن (وبينه وبين السماء) أى بين العرش وبين السماء السابعة (بعد ما بين السماءين) أى من السماوات السبع (قال فإنها الأرض) أى العليا (بين كل أرضين) بالثنائية أى بين كل أرضين منها (لو أنكم دلّيتم) بتشديد اللام

لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ . ثُمَّ قَرَأَ (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ .

المفتوحة من أدات الدلو ودليتها إذا أرسلتها البئر أى لو أرسلتم (لهبط) بفتح الموحدة أى لنزل (على الله) أى على عليه وملكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الآتى (هو الأول) أى قبل كل شىء بلا بداية (والآخر) أى بعد كل شىء بلا نهاية (والظاهر) أى بالأدلة عليه (والباطن) أى عن إدراك الحواس (وهو بكل شىء عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط عليه بمجوانبه . قواه (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم والبزار . قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذى سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه . وأعل هذا هو المحفوظ انتهى . قواه (ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد الخ) قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبى هريرة كما فى كتاب المراسيل لابن أبى حاتم (فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي : أما علمه تعالى فهو من قوله (وهو بكل شىء عليم) وأما قدرته فمن قوله (هو الأول والآخر) أى هو الأول الذى يبدى . (كل شىء ويخرجهم من العدم إلى الوجود . والآخر الذى يفنى كل شىء كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وأما سلطانه فمن قوله (والظاهر والباطن) قال الأزهري يقال ظهرت على فلان إذا غلبته . والمعنى هو الغالب الذى يغلب ولا يغلب

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ - الْمَعْنَى
وَاحِدٌ - قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيِّ
قَالَ « كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جَمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتِ غَيْرِي ،
فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرَتْ مِنْ أَمْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ

ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد يمنع ،
والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجا دونه . كذا في المرقاة (وعلم الله وقدرته وسلطانه
في كل مكان) أى يستوى فيه العلويات والسلفيات وما بينهما (وهو على العرش
كما وصف في كتابه) قال الطيبي : الكاف في كما منصوب على المصدر أى هو
مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه وهو مستأثر بعلمه
بأستوائه عليه . وفي قول الترمذى إشعار إلى أنه لا بد لقوله لهبط على الله من
هذا التأويل المذكور ، وأقوله (على العرش استوى) من تفويض علمه إليه
تعالى والإمساك عن تأويله .

(سورة المجادلة)

مدنية اثنتان وعشرون آية

قوله (أخبرنا محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازى (عن محمد بن عمرو
ابن عطاء) القرشى العامري المدني ثقة من الثالثة (عن سلمة بن صخر الأنصاري)
الخزرجي البياضي ويقال له سلمان صحابي ظاهر من امرأته . قوله (تظاهرت

أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي لَيْلِي فَأَتَّبَعُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَوُثِّبْتُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبْرِي فَقُلْتُ انْطَلِقُوا مَعِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُهُ بِأَمْرِي ، فَقَالُوا لَا وَاللَّهِ لَا تَفْعَلِي نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا ، وَإِكْنِ اذْهَبِ أَنْتِ فَاصْنَعِي مَا بَدَا لَكَ ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي فَقَالَ أَنْتِ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَلِكَ ، قَالَ أَنْتِ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَلِكَ وَهَا أَنْذَا

(من امرأتى) وفي رواية أبي داود وابن ماجه ظاهرت منها ، وفي رواية الترمذى فى باب كفارة الظهار جعل امرأته عليه كظاهر أمه (حتى ينسلخ رمضان) أى حتى يمضى ، وفيه دليل على أن الظهار المؤقت ظهار كالمطلق منه. وهو إذا ظاهر من امرأته إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة ، واختلفوا فيه إذا بر ولم يحنث فقال مالك وابن أبى ليلى إذا قال لامرأته أنت على كظهر أمى إلى الليل لزمته الكفارة وإن لم يقربها ، وقال أكثر أهل العلم لا شيء عليه إذا لم يقربها ، وللشافعى فى الظهار المؤقت قولان : أحدهما أنه ليس بظهار. قاله الخطابى فى المعالم (فرقا) بفتح تين أى خوفاً (فأتابع فى ذلك) بصيغة المضارع المتكلم أى أتوالى من التتابع وهو التوالى (إذ تكشف) أى إنكشف (فوثبت عليها) من الوثوب وهو النهوض والقيام والظفر ، وفي رواية أبي داود فلم أثبت أنه نزوت عليها (غدوت على قومي) أى خرجت إليهم وأتيتهم بالغداة (فأخبره بأمرى) أى بما جرى بي (لا نفعل) أى لا نطلق معك (نتخوف) أى نخاف (ما بدا لك) أى ما ظهر لك (فقال أنت بذاك) أى أنت الملم بذلك أو أنت المرتكب له كذا فى المعالم (ها) كلمة تنبيه (أنا ذا) أى أنا هنا

فَأَمَضَ فِي حُكْمِ اللَّهِ فَإِنِّي صَابِرٌ لِدَلَالِكَ ، قَالَ اعْتَقِ رَقَبَةً . قَالَ
فَضْرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدَيَّ ، فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكُمْ بِالْحَقِّ
مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا ، قَالَ فَهَمُّ شَهْرَيْنِ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ
أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا فِي الصِّيَامِ ، قَالَ فَاطْعِمِ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، قُلْتُ
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَنَيْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحَشَى مَا لَنَا عَشَاءً ، قَالَ
اذهبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَاطْعِمِ
عَنْكَ مِنْهَا وَسَقَا سِتِّينَ مَسْكِينًا ثُمَّ اسْتَعِينَ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ ،
قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ
وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعَةَ وَالْبَرَكَاتِ أَمْرًا لِي
بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . قَالَ
مُحَمَّدٌ : سُلَيْمَانُ بْنُ بَسَّارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ . قَالَ وَيُقَالُ

موجود (فامض في) بتشديد الياء أى أجز على (فضربت صفحة عنقي)
قال في القاموس : الصفح الجانب ومنك جنبك ومن الوجه والسيف عرضه
(لقد بنينا ليلتنا هذه وحشى) قال في القاموس بات وحشاً أى جائعاً وهم
أوحاش . وقال الجزري في النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم أوحاش
إذا كان جائعاً لا طعام له ، وقد أوحش إذا جاع . قال وفي رواية الترمذى
لقد بنينا ليلتنا هذه وحشى . كأنه أراد جماعة وحشى انتهى (ما لنا عشاء)
بفتح العين أى طعام العشى (إلى صاحب صدقة بنى زريق) بتقديم الزاى
على الراء مصغراً (فاطعم عنك منها وسقاً) أى من تمر كما فى رواية أبى
داود (ثم استعن بسائره) أى بباقيه ، وفى رواية أبى داود : وكل أنت
وعيالك بقيتها . وقل : أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم : فاطعم عنك منها وسقاً
ستين مسكيناً الثورى وأبو حنيفة وأصحابه فقالوا : الواجب لكل مسكين صاع

سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَيُقَالُ سَلَمَانُ بْنُ صَخْرٍ . وَفِي الْبَابِ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ .

٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ هـ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

من تمر أو ذرة أو شعير أو زبيب أو نصف صاع من بر . وقال الشافعي: إن الواجب لكل مسكين مد . وتمسك بالروايات التي فيها ذكر العرق وتقديره بخمسة عشر صاعا . قلت : ما تمسك به الشافعي ومن وافقه أصح سنداً لأن رواية الترمذي في باب كفارة الظهار التي وقع فيها : اعطه ذلك العرق وهو مكمل يأخذ خمسة عشر صاعا أو ستة عشر صاعا . أصح من هذه الرواية التي فيها : فاطم عنك منها وسقاستين مسكيناً . وظاهر الحديث أن الكفارة لا تسقط بالعجز عن جميع أنواعها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعانته بما يكفر به بعد أن أخبره أنه لا يجد رقبة ولا يتمكن من إطعام ولا يطيق الصوم ، وإليه ذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه ، وذهب قوم إلى السقوط ، وذهب آخرون إلى التفصيل فقالوا تسقط كفارة صوم رمضان لا غيرها من الكفارات كذا في النيل . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم . هذا حديث منقطع وفي سنده محمد بن إسحاق ورواه عن محمد بن عمرو بالضعفة . قوله (وفي الباب عن خولة بنت ثعلبة) أخرج حديثها أبو داود .

قوله (أخبرنا يونس) بن محمد بن مسلم المؤدب (عن شيبان) بن عبد الرحمن النحوي . قوله (وأصحابه) بالجر (السام عليكم) أي لم يقل السلام عليكم بل قال السام عليكم والسام الموت (فرد عليه) أي على اليهودي (القوم) أي الصحابة ظانين أن اليهودي قال السلام عليكم (ما قال هذا)

سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . قَالَ لَا وَلَئِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَى ،
فَرُدُّوهُ فَقَالَ قُلْتَ السَّامُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
فَقُولُوا عَلَيْكَ مَا قُلْتَ ، قَالَ (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا أَمَّ يُحْيِيكَ بِهِ
اللَّهُ) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٣٥٥ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ
عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « لَمَّا نَزَّاتْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ
فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجِّوْا كُمْ صَدَقَةً) قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَيُّ هَذَا الْيَهُودِي (سَلَّمَ) أَيُّ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ (وَلَئِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا)
أَيُّ قَالَ السَّامَ عَلَيْكُمْ (رُدُّوهُ عَلَى) أَيُّ ارْجِعُوا الْيَهُودِي إِلَى (قُلْتَ السَّامَ عَلَيْكُمْ)
بِحَذْفِ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ (فَقُولُوا) أَيُّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ (قَالَ) أَيُّ قَرَأَ (وَإِذَا
جَاءُوكَ) أَيُّ الْيَهُودِ (حَيَّوكَ) أَيُّهَا النَّبِيُّ (بِمَا أَمَّ يُحْيِيكَ بِهِ اللَّهُ) وَهُوَ قَوْلُهُمْ
السَّامَ عَلَيْكُمْ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُرَادُ بِهَا الْيَهُودُ كَمَا نَوَّاهُ يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ السَّامَ عَلَيْكَ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِرًا وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ
بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ ، وَفِي رَوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ . قَالَ
ابْنُ عَمْرٍو فِي الْآيَةِ يَرِيدُونَ بِأَنَّكَ شَتَمْتَهُ فَنَزَّاتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنْتَهَى . قَوْلُهُ (هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الزَّوْنِ الْكَوْفِيِّ
مَقْبُولٌ مِنَ الثَّالِثَةِ كَذَا فِي التَّقْرِيبِ . وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : رَوَى عَنْ عَلِيٍّ
وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَنْهُ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ . قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ لَمْ يَرَوْهُ غَيْرُهُ ، وَقَالَ

وسلم ما ترى؟ دينارٌ قلتُ لا يُطيقونه ، قالَ فنِصفُ دينارٍ ؟ قلتُ لا يُطيقونه ، قالَ فكم ؟ قلتُ شعيرةٌ ، قالَ إِنَّكَ لَزَهيدٌ ، قالَ فنزاتٌ (أشفقتُم أنْ تقدّموا بينَ يديْ نَجّواكم صدقاتٍ) الآية .

البخارى فى حديثه نظر ، وذكره ابن حبان فى الثقات له عند الترمذى حديث واحد فى قوله تعالى (إذا ناجيتم الرسول) . قال الحافظ : وقال ابن عدى ما أرى بحديثه بأساً وليس له عن على غيره إلا اليسير ، وذكره العقيلي وابن الجارود فى الضعفاء تبعاً للبخارى على العادة . قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أى إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة ، وفائدة ذلك إعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وإن وجده بسهولة استحقّره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة . قال ابن عباس : إن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويثبّطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل نزات فى الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثر من مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته ، فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا . واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزات الرخصة وبعده (ذلك خير لكم) يعنى تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأطهر) أى لذنوبكم (فإن لم تجدوا) يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به (فإن الله غفور) أى لمناجاتكم (رحيم) أى بكم فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة (ما ترى) أى فى مقدار الصدقة التى تقدم بين يدي النجوى (دينار) أى هل يقدم قبل النجوى دينار (قلت شعيرة) أى تقدم قبل النجوى شعيرة والمراد بها هنا وزن شعيرة من ذهب كما فسرّها الترمذى به (إِنَّكَ) أى يا على (زهيد)

قَالَ فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةٌ يَعْنِي وَزْنَ
شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ .

أى قليل المال قدرت على قدر حالك (قال) أى على (فنزات أشفقتم أن تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات) أى أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذى
تكرهونه ، وقيل أى أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك ، والإشفاق الخوف
من المكروه والاستفهام للتقرير (الآية) بالنصب أى أتم الآية وبقيتها مع
تفسيرها هكذا (فإذا لم تفعلوا) أى ما أمرتم به من تقديم الصدقة (وتاب الله
عليكم) أى تجاوز عنكم ونسخ الصدقة (فأقيموا الصلاة) أى المفروضة
(وآتوا الزكاة) أى الواجبة وأطيعوا الله ورسوله أى فيما أمر ونهى (والله
خبير بما تعملون) أى أنه محيط بأعمالكم ونياتكم (قال) أى على (فبى)
أى بسببى ولأجل ، قوله (هذا حديث حسن غريب) فى سنده سفيان بن وكيع
وهو صدوق إلا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل
فسقط حديثه ، وفيه أيضاً على بن علقمة الأنمارى وهو متكلم فيه . وقال البخارى
فيه نظر ، والحديث أخرجه أيضاً أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر . وأخرج
ابن جرير بسنده عن مجاهد فى قوله (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال نهوا
عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم ينجاه إلا على بن أبى طالب
رضى الله عنه قدم ديناراً فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك ، وأخرج أيضاً
عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه: إن فى كتاب الله عز وجل الآية
ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال فرضت ثم نسخت وهاتان
الروايتان منقطعتان لأن مجاهداً لم يسمع من على .

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

قَالَ : « حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ
وَهِيَ الْبُويرَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى
أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُغْزِيَ الْفَاسِقِينَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٥٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّعْفَرَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ

أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

(سورة الحشر)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

قوله (حرق) من التحريق (ونخل بني النضير) أى أمر بقطع نخيلهم
وتحريقها وهم طائفة من اليهود وقصتهم مشهورة مذكورة في كتب السير ،
وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حاصرهم إهانة لهم وإرهاباً
وإرعاباً لقلوبهم (وهى) أى نخيلهم (البويرة) بضم الموحدة وفتح الواو
مصغراً موضع نخل بني النضير (ما قطعتم من لينة) أى أى شئ قطعتم من نخلة
(أو تركتموها) الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينه (قائمة على أصولها) أى
لم تقطعوها (فبإذن الله) أى بأمره وحكمه يعنى خيركم في ذلك (وليجزى)
أى بالإذن في القطع (الفاسقين) يعنى اليهود . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان ،

قوله (أخبرنا عفان) بن مسلم بن عبد الله الصنفار البصرى (أخبرنا حبيب

جَبَسِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) قَالَ : اللَّيْنَةُ النَّخْلَةُ (وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) قَالَ اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ وَأَمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَ^(١) فِي صُدُورِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَنَا فِيهَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرِ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيهَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) الْآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ

ابن أبي عمرة (القصاب . قوله (قال اللينة النخلة) أى قال ابن عباس إن المراد من اللينة النخلة . قال الإمام البخارى : ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية . قال الحافظ : قال أبو عبيدة فى تفسير هذه الآية أى من نخلة وهى من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام . وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة ما دون العجوة . وقال سفيان هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى (قال) أى ابن عباس (استنزأوهم) أى أنزلوا اليهود (فحك فى صدورهم الخ) يقال حك الشئ فى نفسه إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان فى قلبك منه شئ من الشك والريب وأوهمك أنه ذنب وخطيئة . وروى الحافظ أبو يعلى فى مسنده قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبي الزبير عن جابر قال : رخص لهم فى قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا إثم فما قطعنا أو علينا وزر فما تركنا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ) كَذَا فى تفسير ابن كثير (من وزر) بكسر الواو وسكون الزاى أى إثم . قوله (هذا حديث حسن

(١) هكذا ورد بالأصل ولعله تصحيف من « حاك » .

ابن أبي عمرة عن سعيد بن جبير مرسلاً ولم يذكر فيه عن ابن عباس .

٣٣٥٨ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَارُونَ
ابن معاوية عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن
جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً . قال أبو عيسى : سَمِعَ
مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا الْحَدِيثَ .

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ
عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوَّتُهُ وَقُوتَ صَبْيَانِهِ فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ نَوِّمِي الصَّبِيَّةَ
وَأَطْفِئِي السَّرَاجَ وَقَرِّي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكَ فَفَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَيُؤْثِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

غريب) وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه (عن هارون بن معاوية)
ابن عبيد الله بن يسار الأشعري صدوق من كبار العاشرة . قوله (قال أبو عيسى
سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث) وقد سمع هو منه أيضا حديث أبي سعيد :
يا علي لا يحمل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك . كما صرح به الترمذي
بعد إخرجه في مناقب علي .

قوله (عن أبي حازم) اسمه سليمان الأشجعي الكوفي . قوله (أن رجلا
من الأنصار) يقال له أبو طلحة كما في رواية مسلم (إلا قوته وقوت صبيانه)
أي طعامه وطعام صبيانه ، والقوت بالضم ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام
(نومي الصبية) بكسر الصاد وسكون الواو حدة جمع صبي (ما عندك) أي من
الطعام (ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شيء من أسباب المعاش ، والإيثار

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ
سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : « بَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَالزَّبِيرَ وَالْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخِ

تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ الآخرة وذلك ينشأ
عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال أثرته بكذا أى خصصته
به فضله ، والمعنى ويقدم الأنصار المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا
(ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

(سورة الممتحنة)

مدنية وهى ثلاث عشرة آية

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية)
قال فى التقریب : الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو محمد المدنى
وأبوه ابن الحنفية ثقة فقيه من الثالثة . قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير) أكد الضمير المنصوب فى بعثنا بلفظ أنا كما فى قوله تعالى (إن
ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا منافاة بين هذا وبين رواية أبى عبد الرحمن
السلى عن على : بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير بن العوام لاحتال أن يكون
البعث وقع لهم جميعاً (حتى تأتوا روضة خاخ) بمنقوطتين من فوق موضع

فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخَذُوهُ مِنْهَا فَأَتُونِي بِهِ فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى
بِفَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ
فَقَالَتْ مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ ، قُلْنَا لَتُخْرِجِنَ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلقَيْنَ الثِّيَابَ ،
قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، قَالَ فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَا هَذَا

بأثنى عشر ميلا من المدينة (فإن بها ظعينة) بالظاء المجمة أى امرأة ، وأصل
الظعينة الهودج فيه امرأة ثم قيل للمرأة وحدها والهودج وحده (معها كتاب)
وفى رواية للبخارى: تجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا (فأتونى به) أى
بالكتاب الذى معها (تتعادى) أى تتسابق وتتسارع من العدو (حتى أتينا
الروضة) أى روضة خاخ (لتخرجن) بكسر الجيم بصيغة المخاطبة من الإخراج
(أو لتلقين) بإثبات التحتية مكسورة أو مفتوحة ، وكذا وقع عند البخارى
فى تفسير سورة الممتحنة . فإن قلت القواعد العربية تقتضى أن تحذف تلك الياء
ويقال لتلقن ، قلت القياس ذلك وإذا صحت الرواية بالياء فتأويل الكسرة إنها
لمشاكله لتخرجن والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من
الخطاب إلى الغيبة ، والمعنى اترمين الثياب وتجردن عنها ليتبين لنا الأمر
(فأخرجته من عقاصها) بكسر العين المهملة جمع عتيصة أى من ذرائبها المضفورة ،
وفى رواية للبخارى فى الجهاد فأخرجت من حجزتها بضم المهملة وسكون الجيم
بعد زاي معقد الإزار والسر اويل . قال الحافظ والجمع بين هاتين الروایتين
بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته فى عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس
أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته فى عقيصتها
وغرزته فى حجزتها ، وهذا الاحتمال أرجح انتهى . (فأتينا به) أى بالكتاب
(من حاطب بن أبى بلتعة) بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فثناة فوقية وعين
مهملة مفتوحتين وتوفى حاطب سنة ثلاثين (يخبرهم ببعض أمر النبى صلى الله

يَا حَاطِبُ؟ قَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ

عليه وسلم) وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا (لا تعجل على) أي في الحكم بالكفر ونحوه (إني كنت امراً ملصقاً في قريش) بفتح الصاد أي حليفاً لهم (ولم أكن من أنفسها) وعند أحمد وكنت غريباً . قال السهيلي كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى يحمون بها من الحماية أي يحفظون بذلك القرابات (أن اتخذ فيهم) مفعول لقوله أحببت (يداً) أي نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتي) في رواية ابن إسحاق : وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فسانعتهم عليه (صدق) بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق وظن أن من خاف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكونه لم يحزم بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر ، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه (إنه قد شهد بداراً فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بداراً هذا الذنب العظيم، فأجاب بقوله

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . قَالَ وَفِيهِ أَنْزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمُودَّةِ) السُّورَةُ . قَالَ عَمْرُو وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيٍّ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ عُمَرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

فما يدريك إلى آخره (لعل الله اطلع على أهل بدر) قال العلماء إن الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع ، وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم وانفظة إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا : لن يدخل النار أحد شهد بدرأ (فقال) تعالى مخاطبا لهم خطاب تشریف وإكرام (اعملوا ما شئتم) في المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر عن الآتي بالواقع مبالغة في تحمقه وعند الطبراني من طريق معمر عن الزهري عن عروة : غفر لكم ، وفي معازي ابن عائد من مرسل عروة : اعملوا ما شئتم فساغفر لكم . قيل القرطبي : وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم، وما أحسن قول بعضهم :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

والمراد أنهم نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية أن يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود صلاحية شيء وجود ذلك الشيء ، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها (وفيه أنزات) أي في حاطب بن أبي بلتعة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي الكفار (أولياء) أي أصدقاء وأنصاراً (تلقون) أي توصلون (إليهم بالمودة) أي بأسباب المحبة ، وقيل معناه تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم . وبعده (وقد كفروا) أي وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ نَحْوَ هَذَا
وَذَكَرُوا هَذَا الْحَرْفَ فَقَالُوا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِينَ
الشَّيْبَ . وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهِ:
لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكَ .

٣٣٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَحِنُ إِلَّا بِالْآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: (إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

من الحق يعني القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) أى من مكة (أن تؤمنوا)
أى لأن آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم (بالله ربكم إن كنتم خرجتم)
شرط جوابه متقدم ، والمعنى إن كنتم خرجتم (جهادا فى سبيلى وابتغاء
مرضاى) فلا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء (تسرون إليهم بالمودة) أى
بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أى من المودة للكفار (وما أعلنتم)
أى أظهرتم بأاستنكم منها (ومن يفعله منكم) أى الإسرار وإلقاء المودة إليهم
(فقد ضل سواء السبيل) أى أخطأ طريق الهدى (السورة) بالنصب أى أتم
السورة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه .
قوله (وفيه عن عمر وجابر بن عبد الله) لينظر من أخرج حديثهما .

قوله (فقالوا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الشيب) هذا بيان لما قبله
(وهذا حديث قد روى أيضا عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب الخ)
رواه الشيخان .

قوله (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن) أى يختبر (إلا بالآية
التي الخ) أى بما فى هذه الآية ، وفى رواية البخارى فى التفسير : كان يمتحن
من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله (يا أيها النبي إذا جاءك

يُبَايِعُنِكَ) الآية . قَالَ مَعْمَرٌ فَأَخْبَرَ نِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا»

المؤمنات) الخ (إذا جاءك المؤمنات يبایعنك) أى قاصدات لمبايعتك على الإسلام (الآية) تمامها (على أن لا يشركن بالله شيئاً) أى شيئاً من الأشياء كاتنا ما كان (ولا يسرقن ولا يزنین ولا يقتلن أولادهن) هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أى دفنن أحياء لحوف العار والفقر (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) أى لا يلحقن بأزواجهن ولدا ليس منهم . قال الفراء : كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجليها ، وإيس المراد هنا أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهى عن الزنا (ولا يعصينك فى معروف) أى فى كل أمر هو طاعة لله وإحسان إلى الناس ، وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه ، والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع (فبايعهن) أى إذا بايعتك على هذه الشروط فبايعهن (واستغفر لهن الله) أى عما مضى (إن الله غفور رحيم) أى بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده (قال معمر) أى بالإسناد السابق (ما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عند المبايعة ، وفى رواية البخارى فى التفسير: قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاماً ، ولا والله ما مسّت يده يد امرأة قط فى المبايعة . ما يبایعن إلا بتموله قد بايعتك على ذلك . قال الحافظ: وكان عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعذر ابن خزيمة وابن حبان والبخارى والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية فى قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ، وكذا حديث أم عطية الذى فيه : قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهن كن يبایعنه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن من الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصالحتها ، وعن الثانى بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٢ -- حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أُمُّ سَلَمَةَ

الْأَنْصَارِيَّةُ قَالَتْ « قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي

لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ ؟ قَالَ لَا تَنْحَن . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي

بِحائل ، فقد روى أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى بهرد قطري فوضعه في يده وقال لا أصافح النساء ، وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسل نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد ، وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر ، وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة بقافين مصغراً أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع فقلن يا رسول الله أبسط يدك نباحك فقال إني لا أصافح النساء ولكن سأخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما أطقن واستطعن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا . وفي رواية الطبري ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة . وقد جاء في أخبار أخرى أنهم كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب . أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري .

قوله (أخبرنا يزيد بن عبد الله الشيباني) أبو عبد الله الكوفي ثقة من كبار السابغة . قوله (ما هذا المعروف) أي الذي وقع في قوله تعالى: ولا يعصينك في معروف ، (الذي لا ينبغى لنا) أي لا يجوز لنا (أن نعصيك فيه) أي في هذا المعروف (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنحن) من النوح وهو البكاء على الميت وتعيد محاسنه ، وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح

فُلَانٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِمْ ، فَأَبَى عَلَى
فَعَاتِبَتُهُ مِرَارًا فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِمْ فَلَمْ أَنْحَ بَعْدَ قَضَائِهِمْ وَلَا
عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةِ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ نَاحَتْ
غَيْرِي « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » ، وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَ عَبْدُ بَنٍ

الحمَامِ نَوْحًا (قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي) مِنَ الْإِسْعَادِ وَهُوَ إِسْعَادُ النِّسَاءِ فِي الْمَنَاحَةِ
تَقُومُ الْمَرْأَةُ فَتَقُومُ مَعَهَا أُخْرَى مِنْ جَارَاتِهَا فَتُسَاعِدُهَا عَلَى النِّيَاحَةِ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ
الْإِسْعَادُ خَاصٌّ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَمَّا الْمُسَاعَدَةُ فَعَامَّةٌ فِي كُلِّ مَعُونَةٍ (وَلَا بُدَّ لِي مِنْ
قَضَائِهِمْ) أَيْ مِنْ أَنْ أَجْزِيَهُمْ (فَأَبَى) أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَمْ
يَأْذَنْ لِي فِي قَضَائِهِمْ (فَعَاتِبَتُهُ) أَيْ رَاجَعَتْهُ وَعَاوَدَتْهُ (فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِمْ)
فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لَامَ سَلَامَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ فِي إِسْعَادِهِمْ وَكَذَلِكَ
رَخَّصَ أَيْضًا لَامَ عَطِيَّةَ كَمَا فِي حَدِيثِهَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَغَيْرِهِمَا وَلَفْظُ مُسْلِمٍ قَالَتْ :
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرُكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ) قَالَتْ كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ ، قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا آلُ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ
كَانُوا أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَسْعِدَهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَّا آلُ فُلَانٍ . قَالَ النَّوَوِيُّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى التَّرْخِيصِ لَامَ عَطِيَّةَ فِي آلِ فُلَانٍ
خَاصَّةً كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَلَا تَحِلُّ النِّيَاحَةُ لِغَيْرِهَا وَلَا لَهَا فِي غَيْرِ آلِ فُلَانٍ كَمَا هُوَ
صَرِيحٌ فِي الْحَدِيثِ ، وَلِلشَّارِعِ أَنْ يَخْصُ مِنَ الْعُمُومِ مَا شَاءَ فَبِهَذَا صَوَابُ الْحُكْمِ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وَاسْتَشِدَّ كُلُّ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثُ وَقَالُوا فِيهِ أَقْوَالٌ عَجِيبَةٌ
وَمَقْصُودِي التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِنْتِرَاقِ بِهَا حَتَّى إِنْ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ قَالَ النِّيَاحَةُ لَيْسَتْ
بِحَرَامٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَصِدَ نِسَاءَ جَعْفَرٍ . قَالَ وَإِنَّمَا الْحَرَمُ مَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ
مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ كَشَى الْجِيُوبِ وَخَمَشَ الْخُدُودَ وَدَعَا الْجَاهِلِيَّةَ ، وَالصَّوَابُ
مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا وَأَنَّ النِّيَاحَةَ حَرَامٌ مُطْلَقًا وَهُوَ مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً وَابْسُ فِيهِمَا قَالَهُ
هَذَا التَّمَاثُلُ دَلِيلٌ صَحِيحٌ لِمَا ذَكَرَهُ انْتَهَى .

حميد: أم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد بن السكن.

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٣ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن كثير

قلت: دعوى تخصيص الترخيص بأم عطية رضى الله عنها غير صحيحة فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة الأنصارية كما في حديثها هذا، وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس. قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئاً الآية قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبى وأخى ماتا فى الجاهلية وإن فلانة أسعدتنى وقد مات أخوها الحديث، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله إن ناساً كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم. قال فاذهبي فكافئهم. قالت فأنطلقت فكافأتهم ثم إنها أتت فبايعته. قال الحافظ والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم. وقال العيني والجواب الذى هو أحسن الأجوبة وأقربها أن يقال إن النهى ورد أولاً للتنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن الذى وقع لمن ذكر فى الحالة الأولى ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد فى أحاديث كثيرة انتهى. قوله (وفيه عن أم عطية) أخرج حديثها الشيخان.

(سورة الصف)

ففيها قولان أحدهما أنها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور

والثانى أنها مكية وهى أربع عشرة آية

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) بن أبى عطاء الثقفى الصنعانى أبو يوسف

عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 سَلَامٍ قَالَ : « قَعَدْنَا نَقْرَأُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَتَذَكَّرْنَا فَقُلْنَا لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلْنَاهُ ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ : (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 سَلَامٍ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَقَرَأَهَا
 عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ . قَالَ يَحْيَى فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ . قَالَ ابْنُ
 كَثِيرٍ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا

نزىل المصيبة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة (عن أبي سلمة) هو ابن
 عبد الرحمن . قوله (قعدنا نقرأ) حال من ضمير قعدنا والنفر بفتحين عدة
 رجال من ثلاثة إلى عشرة (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) هذا
 إنكار على من يعد وعداً أو يقول قولاً لا يفي به ولهذا استدل بهذه الآية
 الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً سواء
 ترتب عليه عزم الموعود أم لا ، وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد
 عزم على الموعود وجب الوفاء به ، وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقاً
 وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه
 بعضهم . عن ابن عباس قال : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد
 يقولون لو ددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر
 الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين
 خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق
 عليهم أمره فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) وهذا
 اختيار ابن جرير . هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وهو

ابن كثير . وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أو عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام . وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير .

الظاهر ، وقيل أنزلت في شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ، وقيل غير ذلك . قوله (قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام الخ) حديث عبد الله بن سلام هذا يسمى بالسلسلة بقراءة سورة الصف ، قال في المنح هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روى في الدنيا انتهى . وقال الحافظ في الفتح في تفسير سورة الصف : وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل إن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه . قوله (وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير الخ) قال الحافظ ابن كثير : وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به (وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير) قال الحافظ ابن كثير : وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي كما رواه ابن كثير . وحديث عبد الله بن سلام هذا أخرجه أيضا أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب والسنن .

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٤ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدَّبْلِيُّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يُلْحَقُوا بِهِمْ) قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُكَلِّمَهُ ، قَالَ وَسَلِّمَانُ فِينَا ، قَالَ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالشَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ

(ومن سورة الجمعة)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله (وأخرج من منهم) مجرور عطفا على الآمين أى بعثه فى الآمين الذين على عهدى وبعثه فى آخرين منهم ، أو منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخرين وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم ، أو عطفا على مفعول يذكهم أى يذكهم ويذكرى آخرين ، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة ، وقيل المراد بهم من أسلم من غير العرب ، وقال عكرمة : هم التابعون ، وقال مجاهد : الناس كلهم . وكذا قال ابن زيد والسدى (لما يلحقوا بهم) أى ذلك الوقت وسيلحقون

هؤلاء» هذا حديث غريب . وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن
المديني ضعفه يحيى بن معين . وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه . وأبو الغيث اسمه سالم

بهم من بعد ، وقيل في السبق إلى الاسلام والشرف والدرجة ، وهذا النفي
مستمر دائماً لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين
ولا من بعدهم . فالنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما
تنفى ما هو متوقع الحصول والنفي هنا ليس كذلك فسرهما المحلى بلم التي منفيها
أعم من أن يكون متوقع الحصول أولاً ، فلما هنا ليست هي بابها والضمير
في بهم ومنهم راجع إلى الأميين وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم من يأتي
بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وسلم وإن
كان مرسلًا إلى جميع الثقلين فتخصيص العرب هنا القصد الامتنان عليهم
وذلك لا يناقض عموم الرسالة ، ويجوز أن يراد بالآخرين العجم لأنهم وإن لم
يكونوا من العرب فقد صاروا بالاسلام مثلهم ، والمسلمون كلهم أمة واحدة
وإن اختلفت أجناسهم (فلم يكلمه) أي سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجبه . وفي رواية البخاري فلم يراجع حتى سأل ثلاثاً (وسلمان فينا)
أي كان سلمان الفارسي موجوداً فينا (لو كان الإيمان بالثريا) بضم المثناة
وفتح الراء وشدة التحتية مقصوراً كوكب معروف (لتناوله رجال من هؤلاء)
أي الفرس بقرينة سلمان ، وزاد أبو نعيم في آخره : برقة قلوبهم . وأخرجه من
حديث سلمان وزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرُونَ الصلاة على . قال القرطبي :
أحسن ما قيل فيهم إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث إناله رجال من
هؤلاء ، وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان
وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق صلى الله عليه وسلم فاختلف أهل النسب
في أصل فارس فتميل إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو آدم ، وقيل أنه من
ولد يافت بن نوح ، وقيل من ذرية لاوي بن سام بن نوح ، وقيل هو فارس
ابن ياسور بن سام ، وقيل غير ذلك . قال الحافظ : والاول أشهر الأقوال

مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ . وَثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ ، وَثَوْرُ بْنُ
يَزِيدَ شَامِيٌّ .

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ

عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ الْمَدِينَةِ فَاِبْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا

عندهم والذي يليها أرجحها عند غيرهم . وقد أطلال هو الكلام في هذا المقام
بما يتعلق بأهل فارس . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه البخاري ومسلم
(وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير
هذا الوجه) أى من غير هذا السند المذكور . قوله (وثور بن زيد مدني
وثور بن يزيد شامي) يعنى هما رجلان فثور بن زيد بالزاي في أوله مدني
وثور بن يزيد بالتحية في أوله شامي .

قوله (أخبرنا هشيم) بالتصغير هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمى
(أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى (عن أبي سفيان) اسمه
طلحة بن نافع . قوله (إذا قدمت عير المدينة) بكسر المهملة وسكون التحتية
هى الإبل التى تحمل التجارة طعاما كانت أو غيره . وهى مؤنثة لا واحد لها
من انظها (فابتدروها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تسارعوا
إليها (حتى لم يبق) أى مع النبي صلى الله عليه وسلم (إلا اثني عشر رجلا فيهم
أبو بكر وعمر) قال الحافظ بعد ذكر عدة روايات ما محصله : واتفقت هذه
الروايات كلها على اثني عشر رجلا إلا ما رواه على بن أبى عاصم فقال إلا أربعين
رجلا . أخرجه الدارقطني ، وقال تفرد به على بن أبى عاصم وهو ضعيف الحفظ
وخالفه أصحاب حصين كلهم ، وأما تسميتهم فوقع في رواية عند مسلم أن

إليها) « هذا حديث حسن صحيح » .

٣٣٦٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِسَنَحْوِهِ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

جابر قال أنا فيهم . وفي تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي أن سالما مولى أبي حذيفة منهم ، وروى العقلي عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناسا من الأنصار وحكى السهيلي أن أسد بن عمر . وروى بسند منقطع أن الاثنى عشر هم العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود ، قال وفي رواية عمار بدل ابن مسعود . قال الحافظ : ورواية العقيلي أقوى وأشبه بالصواب (ونزات هذه الآية) هذا ظاهر في أنها نزات بسبب قدوم العير المذكورة . والمراد باللهو على هذا ما ينشأ من رؤية القدمين وما معهم ، ووقع عند الشافعي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسل : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن . فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم هو يضربونه فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) أي تفرقوا وذهبوا إليها ، قيل النكتة في قوله انفضوا إليها دون قوله إليهما أو إليه أن اللهو لم يكن مقصوداً لذته وإنما كان تبعاً للتجارة ، وقيل التقدير : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه . فحذف الثاني لدلالة الأول عليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عُمَى فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنٍ سُلُولَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا (وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ

(ومن سورة المنافقين)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العباسي الكوفي (عن إسرائيل) هو ابن يونس (عن أبي إسحاق) هو السبيعي . قوله (قال كنت مع عمى) قال الحافظ : وقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضا انتهى (فسمعت عبد الله بن أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونا (ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث وهو اسم امرأة وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية ، وأما هو فن الخزرج أحد قبائلي الأنصار وابن سلول يقرأ بالنصب لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه ، وعبد الله بن أبي هذا هو رأس المنافقين (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أي يتفرقوا من حوله صلى الله عليه وسلم (ولئن رجعنا إلى المدينة إلخ) أي وسمعتة يقول: لئن رجعنا إلخ وفي رواية للبخاري وقال أيضا لئن رجعنا (ليخرجن الأعز) يريد نفسه

مِنْهَا الْأَذْلَ) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَنِيهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا،
 فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ
 لَمْ يُصِيبَنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلَهُ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي مَا أَرَدْتُ إِلَّا
 أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَّتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (إِذَا
 جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا
 ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ».

(منها الأذل) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه (فذكرت ذلك)
 أي الذي قاله عبد الله بن أبي (فخلفوا) أي سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن ذلك فحلفوا أي عبد الله بن أبي وأصحابه (ما قالوا) ما نافية أي لم يقولوا
 ذلك، ووقع في رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فسأله
 فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً (فكذبتني) من التكذيب (وصدقه)
 من التصديق والضمير المنصوب لعبد الله بن أبي (فأصابني شيء) أي من الهم
 (لم يصيبني شيء قط مثله) أي في الزمن الماضي (فجلست في البيت) وفي رواية
 حتى جلست في البيت مخافة إذا رأي الناس أن يقولوا كذبت (ما أردت
 إلا أن كذبك) بتشديد النال المعجمة، وفي الرواية الآتية: ما أردت إلى أن
 مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العيني أي ما قصدت منتهياً إليه
 أي ما حملك عليه (ومقتك) من المقت أي أبغضك (إن الله قد صدقك)
 أي يا زيد بن أرقم، قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

٣٣٦٨ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ
 إِسْمَاعِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ :
 « غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أَنْاسٌ مِنَ
 الْأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ فَسَبَقَ
 أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ ؛ فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ
 حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ ، قَالَ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ
 الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ فَانْتَزَعَ
 قَبَاضَ الْمَاءِ فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ
 فَشَجَّهُ . فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ

قوله (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي سعيد الأزدي)
 ويقال له أبو سعد قال في التقريب أبو سعد الأزدي السكوني قاري الأزدي
 ويقال أبو سعيد مقبول من الثامنة . قوله (فكنا نبتدر الماء) أي نسارع
 إليه (يسبقونا) بتشديد النون (فسبق أعرابي) كذا في النسخ الحاضرة بصيغة
 الماضي ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق (فسبق الأعرابي فيملا
 الحوض) هذا بيان لما يصنعه الأعرابي السابق بعد سبقه إلى الماء ويجعل حوله ،
 أي حول الحوض (ويجعل النطع عليه) أي على الحوض ، والنطع بالكسر
 وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم (فأبى) أي الأعرابي
 (أن يدعه) بفتح الدال أن يترك الأنصاري (فانتزع قباض الماء) بكسر
 القاف والمراد به الماء ويمسك من الحجارة وغيرها ، والمعنى أن الرجل
 الأنصاري الذي أرخى زمام ناقته لتشرب الماء من الحوض نزع الحجارة
 التي جعلها الأعرابي حول الحوض ليمسك بها الماء (فرفع الأعرابي خشبة)
 أي فعضب الأعرابي بانتزع القباض فرفع الخ (بها) أي بالخشبة (فشجّه)

أَصْحَابِهِ ، فَفَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثُمَّ قَالَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ يَعْنِي الْأَعْرَابَ . وَكَانُوا
يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ إِذَا انْفَضُوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ
وَمَنْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَئِنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجْ
الْأَعَزُّ مِنْكُمْ الْأَذَلَّ . قَالَ زَيْدٌ وَأَنَا رَدَفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَأَخْبَرْتُ عُمَى فَاَنْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَ
وَجَحَدَ . قَالَ فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي ، قَالَ فَجَاءَ
عُمَى إِلَيَّ فَقَالَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ مَقَّتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، قَالَ فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ ،

من الشج وهو ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه من باب نصر وضرب
(فأتى) أى الأنصارى المشجوج (رأس المنافقين) أى رئيسهم بدل من عبد الله
(وكان) أى الأنصارى (من أصحابه) أى من أصحاب عبد الله بن أبي (حتى
ينفضوا من حوله) يعنى حتى يتفرق الأعراب ويذهبوا من حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يعنى الأعراب) هذا بيان من الراوى للضمير فى ينفضوا
(وكانوا) أى الأعراب (ثم قال) أى عبد الله (قال زيد) أى ابن أرقم
(وأنا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم) الردف بكسر الراء وسكون
الدال المهملتين هو الراكب خلف الراكب (فسمعت عبد الله) أى مقاته
المدكورة (فأخبرت عُمَى) أى بما سمعت من عبد الله (فأنطلق فأخبر) أى عُمَى
(فأرسل إليه) أى إلى عبد الله (قال فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ ، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لِحَقَنِي فَقَالَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ مَا قَالَ لِي شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَ أَبْشِرْ ، ثُمَّ لِحَقَنِي عَمْرٌ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ :
أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ

(وكذبتني) أي قال زيد بن أرقم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبي خلف وجحد فصدقه وكذبتني كما في الرواية المتقدمة (قد خففت برأسي من الهم) يقال خفق الرجل إذا حرك رأسه وهوناعس والمعنى نسكت من شدة الهم لا من النعاس (فعرك أذني) أي دلكها (أن لي بها) أي بضحكة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي (الخلد في الدنيا) بالنصب على أنه اسم إن ، وفي بعض النسخ الخلد في الجنة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث : انفرد بإخراجه الترمذي وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن عبيد الله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين : (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى بلغ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - حتى بلغ - ليخرجن الأعز منها الأذل) انتهى.

مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَحَلَفَ مَا قَالَهُ ، فَلَامَنِي قَوْمِي فَقَالُوا مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ ، فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنِمْتُ كَثِيبًا حَزِينًا فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَتَيْتُهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ . قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٣٧ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمَرَوِ بْنِ دِينَارٍ

سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « كُنَّا فِي غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ يَرَوْنِ »

قوله (قال في غزوة تبوك) كذا في هذه الرواية وكذا وقع في مرسل سعيد ابن جبير عند ابن أبي حاتم . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل : قوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق انتهى . وقال الحافظ في الفتح : والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق (فلامني قومي) وفي رواية البخاري فلامني الأنصار (ما أردت إلى هذه) يعني ما حملك على هذه الفعلة (فأتيت البيت) وفي رواية البخاري فرجعت إلى المنزل (ونمت كثيباً) من السكابة بالمد وهو سوء الحال والانسكاس من الحزن وقد كُتِبَ من باب سلم فهو كثيب (فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم أو أتيت) شك من الراوي . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي .

أَنَّهَا غَزْوَةٌ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالُوا رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ . فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ أَبِي سُلُوفٍ . فَقَالَ أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبْ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ . وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ

قوله (فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار) قال في القاموس : كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . والرجل المهاجري هو جهجاه ابن قيس ويقال ابن سعيد الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يتود له فرسه ، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار (يا للمهاجرين) بفتح اللام وهي الاستغاثة أي أغيثوني وكذا قول الآخر يا للأنصار (ما بال دعوى الجاهلية) أي ما شأنها وهو في الحقيقة إنكار ومنع عن قول يا فلان ونحوه (دعوها) أي اتركوا هذه المقالة وهي دعوى الجاهلية (فإنها منتنة) بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبتت في بعض الروايات (أو قد فعلوها) بواو العطف بين همزة الاستفهام والفعل والمعطوف عليه مقدر . أي أوقعت هذه وقد فعلوها؟ وفي رواية البخاري قد فعلوها . قال الحافظ هو استفهام بحذف الأداة أي أفعلوها أي الأثرة شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفي مرسل قتادة : فقال رجل منهم عظيم النفاق . وما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يا كلك (لا يتحدث) برفع يتحدث على الاستئناف ويجوز الكسر على أنه جواب قوله

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهُ لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّائِلُ
وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ فَفَعَلَ « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٣٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا
أَبُو جَنَابٍ السَّكَلَبِيُّ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
« مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبْلَغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ يَحِبُّ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ فَلَمْ
يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ
اللَّهَ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكَفَّارُ ، فَقَالَ سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ بِذَلِكَ
قُرْآنًا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ

دَعَا (أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلَ أَصْحَابَهُ) أَيْ أَتْبَاعَهُ (وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو) أَيْ غَيْرُ عَمْرٍو
ابْنِ دِينَارٍ (فَقَالَ لَهُ) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي (لَا تَنْقَلِبُ) أَيْ لَا تَرْجِعْ (حَتَّى تُقِرَّ)
مِنَ الْإِقْرَارِ أَيْ حَتَّى تَعْتَرِفَ (فَفَعَلَ) أَيْ فَأَقْرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِأَنَّهُ الذَّائِلُ
وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)
وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا أَبُو جَنَابٍ السَّكَلَبِيُّ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَخُفَّةِ النُّونِ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ .
قَوْلُهُ (مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ) كَلِمَةٌ مِنْ شَرْطِيَّةٍ وَالْجُزَاءُ قَوْلُهُ يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ (يَبْلُغُهُ
حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ) صِفَةُ مَالٍ (أَوْ يَحِبُّ عَلَيْهِ فِيهِ) ضَمِيرٌ عَلَيْهِ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ وَضَعَهُ
فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَالٍ (فَلَمْ يَفْعَلْ) عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ كَانَ لَهُ مَالٌ أَيْ فَلَمْ يَحِجْ أَوْ لَمْ يُوْدِ
الزَّكَاةَ (يَسْأَلُ) بِالْجُزْمِ (الرَّجْعَةَ) أَيْ يَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَهُ إِلَى الدُّنْيَا لِيَحِجَّ
أَوْ لِيُوْدِيَ زَكَاةَ مَا لَهُ (اتَّقِ اللَّهَ) أَيْ فِيمَا تَقُولُ (فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكَفَّارُ)
أَيْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) الْآيَةُ (فَقَالَ) أَيْ ابْنُ عَبَّاسٍ (سَأَلْتُكَ) أَيْ سَأَلْتُكَ (بِذَلِكَ)

ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) قَالَ فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ ؟ قَالَ إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مَائَتَيْنِ فَصَاعِدًا ، قَالَ فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ الزَّادُ وَالْبَعِيرُ .

٣٣٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ النَّوْزِيِّ

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَيَّةَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَحْوِهِ . هَكَذَا رَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَنَابٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَهَذَا

أَيُّ بِمَا قُلْتُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ) أَيُّ لَا تَشْغَلْكُمْ (أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أَيُّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ ، وَالْمَعْنَى لَا تَشْغَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ كَمَا شَغَلَتِ الْمُنَافِقِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أَيُّ وَمَنْ شَغَلَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) أَيُّ فِي تِجَارَتِهِمْ حَيْثُ آثَرُوا الْفَنَاءَ عَلَى الْبَاقِي (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ زَكَاةَ الْأَمْوَالِ (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أَيُّ دَلَائِلُ الْمَوْتِ وَمَقْدِمَاتُهُ وَعَلَامَاتُهُ فَيَسْأَلُ الرَّجْعَةَ (فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي) أَيُّ هَلَا أَخَّرْتَنِي وَقِيلَ لَوْ أَخَّرْتَ أَجَلِي (إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) أَيُّ فَأَزْكِي مَالِي ، وَأَصْلُ أَصْدَقَ أَتَصَّدَّقُ فَأَبْدَلْتُ التَّاءَ بِالصَّادِ وَأَدْغَمْتُ الصَّادَ فِي الضَّادِ وَتِمَامُ الْآيَةِ (وَأَكُنْ) بِالْجُزْمِ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ فَأَصْدَقَ كَمَا أَنَّهُ قِيلَ إِنَّ أَخَّرْتَنِي أَصْدَقُ وَأَكُنْ وَقَرِئَ وَأَكُونُ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى اللَّفْظِ (مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يُؤَخِّرِ اللَّهُ نَفْسًا) عَنِ الْمَوْتِ (إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا) الْمَكْتُوبُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) يَعْنِي أَنَّهُ لَوْ رَدَّ إِلَى الدُّنْيَا وَأَجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ مَا حَجَّ وَمَا زَكَّى (قَالَ) أَيُّ الرَّجُلِ (إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مَائَتَيْنِ) أَيُّ مِنَ الدَّرَاهِمِ .

أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . وَأَبُو جَنَابِ الْقَصَّابُ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ
أَبِي حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ .

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا
إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ
رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) قَالَ : « هَؤُلَاءِ رِجَالٌ اسْلُبُوا مِنْ

قوله (وهذا أصح من رواية عبد الرزاق) أى هذا الحديث الموقوف أصح
من المرفوع (وليس هو بالقوى) وقال الحافظ ابن كثير : رواية الضحاك
عن ابن عباس فيها انقطاع .

(سورة التغابن)

مدنية فى قول الاكثر وقيل هى مكية إلا ثلاث آيات
من قواه تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم)
إلى آخر ثلاث آيات ، وهى ثمانى عشرة آية

قواه (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلى (أخبرنا محمد بن يوسف)
الضبي مولاهم الفرياني (أخبرنا إسرائيل) هو ابن يونس . قوله (وسأله رجل)
الواو للحال (عن هذه الآية) أى عن تفسيرها (يا أيها الذين آمنوا إن
من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم) أى أن تطيعوهم فى التخلف عن

أَهْلَ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ
وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا
أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَتَقَهُوا فِي الدِّينِ هُمُوهَا
أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) الْآيَةُ . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك (قال) أي ابن
عباس (أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم) أي مهاجرين من مكة إلى المدينة
(أن يدعوه) أي يتركوه (رأوا الناس) أي الذين سبقوهم بالهجرة (هموا)
كذا في النسخ الحاضرة وفي رواية ابن أبي حاتم فهموا بالغاء وهو الظاهر أي
فأرادوا (أن يعاقبوهم) أي يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة
(يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم) أي إن من الأزواج
أزواجكم والأولاد أولادكم يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله
أو يخاصمونكم في أمر الدين والدنيا ، ويدخل في ذلك سبب النزول دخولا أوليا
(فاحذروهم) أي أن تطيعوهم في التخلف عن الخير (الآية) بقية الآية (وإن
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) قال الخازن : هذا فيمن أقام
على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا
في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لما ألحقوا
به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم انتهى .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير
والطبراني .

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ
ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : « لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ هُنَّ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَفَتْ قُلُوبُكُمَا) حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَرَاتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى

(سورة التحريم)

مدنية وهي اثنتا عشرة آية

قوله (لم أزل حريصاً أن أسأل عمر) أى على أن أسأله ، وفي رواية البخارى
فى التفسير مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له
(اللتين قال الله) أى فى حقهما (إن تتوبا إلى الله) خطاباً لحفصة وعائشة على
طريقة الالتفات لىكون أبلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط المحذوف أى إن
تتوبا إلى الله فهو الواجب ودل على المحذوف قوله (فقد صفت قلوبكما) أى
مالت عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه
وكرهه ما يكرهه ووجد منكما ما يوجب التوبة ، وهو أنهما أحبتا ما كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى حج عمر) أى خرج حاجاً ، وفى رواية
البخارى فى التفسير : حتى خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض

الله عليه وسلم اللتان قال الله : (إن تتوباً إلى الله فقد صغت قلوبكما) ؟
 فقال لي : واءجباً لك يا ابن عباس . قال الزهري : وكرهه والله ما سأله عنه
 ولم يكتبه . فقال لي : هي عائشة وحفصة ، قال ثم أنشأ يحدثني الحديث
 فقال كننا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً
 تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسايتهم فتغضبت يوماً على
 امرأتى فإذا هي تراجعني فقالت : ما تذكر من ذلك فوالله إن أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم ليأرجعن وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ،

الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له (واءجباً لك) قال الحافظ : يجوز في عجا
 التنوين وعدمه . قال ابن مالك : واء في قوله واءجباً إن كان منوناً فهو اسم فعل بمعنى
 أعجب ومثله واهأ ووى وقوله بعده عجا جىء تعجبا وتوكيداً وإن كان بغير
 تنوين فالأصل فيه واء عجبى فأبدلت الكثرة فتحة فصارت الياء ألفاً كقولهم
 يا أسفاً ويا حسرتاً وفيه شاهد لجواز استعمال واء في منادى غير مندوب وهو
 مذهب المبرد وهو مذهب صحيح . قال وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته
 بعلم التفسير كيف خفى عليه هذا القدر مع شهرته وعظمته في نفس عمر وتقديمه
 في العلم على غيره ومع ما كان ابن عباس مشهوراً به من الحرص على طلب العلم
 ومداخلة كبار الصحابة وأمّهات المؤمنين فيه ، وتعجب من حرصه على طلب فنون
 التفسير حتى معرفة المبهم (قال الزهري وكرهه والله ما سأله عنه ولم يكتبه) قال
 الحافظ : استبعد القرطبي ما فهمه الزهري ولا بعد فيه (هي عائشة وحفصة)
 وفي رواية البخاري في النكاح هما عائشة وحفصة (ثم أنشأ) أى شرع عمر
 (يحدثني الحديث) أى القصة التى كانت سبب نزول الآية المسئول عنها (معشر
 قريش) منصوب على الاختصاص (نغلب النساء) أى نحكم عليهن ولا يحكن
 علينا بخلاف الأنصار فكانوا بالعكس من ذلك (فطفق) بكسر القاء وقد
 تفتح أى جعل وأخذ (يتعلمن من نسايتهم) وفي رواية البخاري يأخذن من
 أدب نساء الأنصار قال الحافظ . أى من سيرتهن وطريقتهن (فإذا هي تراجعني)

(١٥ - تحفة الأحوزى ج ٩)

قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَخَسِرَتْ قَالَ ،
وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا
نَتَنَاقَبُ النَّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَنْزِلُ يَوْمًا
وَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ . وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَأَتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، قَالَ
فَكُنَّا نَحْدُثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا ، قَالَ فَجَاءَنِي يَوْمًا
عِشَاءً فَضْرَبَ عَلَى الْبَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ،
قُلْتُ أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟ قَالَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ؛ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

من المراجعة أي تراددني في القول وتناظرني فيه (فقالت ما تنكر ذلك) . وفي
رواية البخاري : قالت ولم تنكر أن أراجعك (وتهجره إحداهن اليوم إلى
الليل) أي من أول النهار إلى أن يدخل الليل (قد خابت) من الخيبة وهي الحرمان
والخسران (وكان منزلي بالعوالي) جمع عالية وهي قرى بقرب المدينة مما يلي
المشرق وكانت منازل الأوس (في بني أمية) أي ناحية بني أمية سميت البقعة
باسم من نزلها (وكان لي جار من الأنصار) اسمه أوس بن خولى بن عبد الله
ابن الحرث الأنصاري أو عتبان بن مالك والأول هو الراجح لأنه منصوص
عليه عند ابن سعد والثاني استنبطه ابن بشكوال من المواخاة بينهما ، ومأثرت
بالنص مقدم قاله القسطلاني (كنا تتناوب النزول) أي من العوالي أي كنا نجعله
نوبا (فينزول) أي جاري الأنصاري (ويأتيني بخبر الوحي وغيره) أي من
الحوادث الكائنة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية ابن سعد : لا يسمع
شيئا إلا حدثه به ولا يسمع عمر شيئا إلا حدثه به (فكنا نحدث) وفي روايه
مسلم فكنا نتحدث (أن غسان) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة غير
منصرف أي قبيلة غسان وملوكهم في ذلك الوقت الحارث بن أبي شمر وهم كانوا
بالشام (تنعل الخيل) بضم التاء من الإنعال يقال نعلت وانعلت إذا لبست
النعل وانعلت الخيل إذا ألبستها وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة
(قال) أي عمر (فجاءني) أي جاري (فضرب على الباب) أي ضربا شديداً

عليه وسلم نساءه ، قال فقلتُ في نفسي قد خابت حفصة وخسرت قد كنتُ أظنُّ هذا كائناً ، قال فلما صليتُ الصُّبحَ شددتُ على ثيابي ثمَّ انطلقتُ حتَّى دَخَلْتُ على حفصة فإذا هي تبكي ، فقلتُ أطلِّقْكُنَّ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قالت لا أدري هو ذا مُعْتَزِلٌ في هذه المَشْرِبة ، قال فانطلقتُ فأتيتُ غلاماً أسودَ فقلتُ استأذنُ لعمر ، قال فدَخَلَ ثمَّ خَرَجَ إلى : قال : قد ذَكَرْتُكَ لَهُ فلم يَقُلْ شيئاً ، قال فانطلقتُ إلى المَسْجِدِ . فإذا حَوْلَ المنبرِ نفرٌ يَبْكُونَ فجلستُ إليهم ثمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فقلتُ استأذنُ لعمر . فدَخَلَ ثمَّ خَرَجَ إلى . قال : قد ذَكَرْتُكَ لَهُ فلم يَقُلْ شيئاً ، فانطلقتُ إلى المَسْجِدِ أَيْضاً فجلستُ ثمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ

كما في رواية البخاري (قال أعظم من ذلك) أى بالنسبة إلى عمر تكون حفصة بنته (طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه) إنما وقع الجرم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق (قد كنت أظن هذا كائناً) لما كان تقدم له من أن مراجعتهم قد تفهني إلى الغضب المفضي إلى الفرقة (شددت على) بتشديد الياء (ثيابي) فيه استحباب التجميل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الأئمة والكبار احتراماً لهم (في هذه المشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء وفتحها وهي الغرفة (قال فانطلقت) أى فخرجت من عند حفصة (فأتيت غلاماً أسود) وفي رواية البخاري في التفسير : فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرقى عليها بعجة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة . قال الحافظ اسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة سماه سماك في روايته (ثم غلبني ما أجد) أى من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه . وأن ذلك لا يكون إلا عن غضب منه ولا احتمال صحة

فَقُلْتُ اسْتَأْذِنُ لِعُمَرَ . فَدَخَلَ مُنْمًا خَرَجَ إِلَى فَقَالَ : ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . قَالَ فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي . فَقَالَ ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ قَالَ فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى رِمْلٍ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ قَالَ لَا ، قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ . لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّيْتُ يَوْمًا عَلَى أَمْرٍ أَنِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَتْ مَا تُنْكِرُ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ، قَالَ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ نَعَمْ .

ما أشيع من تطليق نساؤه ومن جملتهن حفصة بنت عمر ، فتقطع الوصلة بينهما وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى (متكىء على رمل حصير) وفي رواية البخاري : مضطجع على رمال حصير . قال الحافظ بكسر الراء وقد أضم وفي رواية معمر على رمل حصير يسكون الميم والمراد به النسيج تقول رملت الحصير وأرملته إذا نسجته وحصير مرمول أي منسوج . والمراد هنا أن سريره كان مرمولا بما يرمل به الحصير ، ووقع في رواية أخرى على رمال سرير ، ووقع في رواية سماك على حصير وقد أثر الحصير في جنبه . وكأنه أطلق عليه حصيرا تغليبا (قلت الله أكبر) قال الكرمانى لما ظن الأنصارى أن الاعتزال طلاق أو ناشئ عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به ، فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجبا من ذلك انتهى . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون كبر الله حامدا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق (وجدنا قوما) أي الأنصار (فقلت لحفصة) بدأ بها لمساكنتها منه (قالت) أي حفصة

وَتَهَجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ، قَالَ فَقُلْتُ قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلْتَ
 ذَلِكَ مِنْكُمْ وَخَسِرْتَ . أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا
 لِيغْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكْتَ ؟
 فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَقُلْتُ لِحِفْصَةَ : لَا تَرَا جِئِي رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِّبِي مَا بَدَا لَكَ وَلَا يُغَرِّكَ
 إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكَ أَوْ سَمَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . قَالَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْنِسُ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ
 فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهْبَةَ ثَلَاثَةً ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَهُمْ

(نعم) أى تراجع (لا تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا تراديه
 فى الكلام ولا تردى عليه قوله (وسلينى ما بدا لك) أى ما ظهرك (ولا يغرنك)
 بتشديد الراء والنون (أن كانت) بفتح الهمزة (صاحبك) أى ضرتك
 (أوسم) من الوسامة وهى الحسن والجمال أى أحسن وأجل . وفى رواية
 البخارى : أوضاً من الوضاء وهو الحسن (وأحب إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) المعنى لا تغترى بكون عائشه تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها
 بذلك فإنها تدل بجهالها ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم فيها فلا تغترى أنت بذلك
 لاحتمال أن لا تكونى عنده فى تلك المنزلة فلا يكون لك من الإدلال مثل
 الذى لها (فتبسم) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أخرى) أى تبسمه أخرى
 (فقلت يا رسول الله أستاذن) بحذف همزة الاستفهام أى انبسط فى الحديث
 واستأذن عمر فى ذلك لقرينة الحال التى كان فيها عليه بأن بنته كانت السبب
 فى ذلك فخشى أن يلحقه شئ من المعتبة فبقى كالمقبض عن الابتداء بالحديث
 حتى استأذن فيه (إلا أهبة ثلاثة) بضم الهمزة والهاء وبفتحهما جمع إهاب

اليَمِينِ . قالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَلَمَّا مَضَتْ
تِسْعَ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ بِي قَالَ :
يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكَ لَكَ شَيْئًا فَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ ،
قَالَتْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) الْآيَةَ .

روايات أخرى منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس
قال: دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم بيتهما فوجدت معه مارية فقال
لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة ، إن أباك يلي هذا الأمر بعد أبي بكر إذا
أنا مت ، فذهبت إلى عائشة فأخبرتها فقالت له عائشة ذلك والتمست منه أن يحرم
مارية فحرمها ، ثم جاء إلى حفصة فقال أمرتك أن لا تخبري عائشة فأخبرتها
فعاتبها ولم يعاتبها على أمر الخلافة . فلماذا قال الله تعالى (عرفت بعضه وأعرض عن
بعض) وأخرج الطبراني في الأوسط وفي عشرة النساء عن أبي هريرة نحوه بتمامه
وفي كل منهما ضعف ثم قال : ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً
لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره
وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه - حتى تكرر موجه منهن ، قال : والراجع من
الاقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه
اجتمع فيه جماعة منهن ، ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير
إلى أهمها . ويؤيده شمول الحلف للجميع ولو كان مثلاً في قصة مارية فقط
لاختص بحفصة وعائشة انتهى . وقوله حين عاتبه الله قال العيني ويروى حتى
عاتبه الله وهذه هي الأظهر وعاتبه الله تعالى بقوله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لك تبتغي مرضات أزواجك) فلما مضت تسع وعشرون أي ليلة (دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم) فيه أن من غاب عن أزواجه ثم حضر يبدأ بمن
شأن منهن ولا يلزمه أن يبدأ من حيث بلغ ولا أن يقرع كذا قيل ، ويحتمل
أن تكون البداءة بعائشة لكونه اتفق أنه كان يومها قاله الحافظ (قال يا عائشة
إني ذاكر لك شيئاً فلا تعجلي حتى تستأمرى أبويك الخ) سبق شرحه في تفسير

قَالَتْ عَالِمٌ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ، قَالَتْ
فَقُلْتُ أَنِّي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ .
قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُخْبِرُ
أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ
مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنَّيًا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَدْ رَوَى
مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة نون والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ : « قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنِ

سورة الأحزاب (ولم يبعثني متعنتا) يقال تعنته أى أدخل عليه الأذى
وطلب زلته ومشقته . قال الحافظ : هذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد
لصحته حديث جابر انتهى . قلت : حديث جابر هذا رواه مسلم وفي آخره :
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ قَالَ لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ
إِلَّا أَخْبَرْتُهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنَّيًا وَلَا مُتَعَنَّيًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّيًا مِيسِرًا . قَوْلُهُ
(هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ .

(ومن سورة نون والقلم)

مكية وهي اثنتان وخمسون آية

قوله (وفي الحديث قصة) روى الترمذى هذا الحديث مع القصة في أواخر

أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ ، فَقَالَ
عَطَاءٌ لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ
فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى الْأَبَدِ» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣٧٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ
عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ

أَبْوَابِ الْقَدْرِ وَتَقْدِمُ هُنَاكَ شَرْحَهُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)
فِي سَنَدِهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَلِيمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَكِنْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ
آخِرٍ وَسَكَتَ عَنْهُ هُوَ وَالْمُنْذَرِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْوَلِيدِ
ابْنِ عَبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ . قَوْلُهُ (وَفِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي
تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ .

(ومن سورة الحاقة)

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى أَوْ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

قَوْلُهُ (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ) الرَّازِيُّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ) بَفَتْحِ
الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَبِالرَّاءِ ، قَالَ فِي التَّقْرِيبِ كُوفِي مُقْبُولٌ مِنَ الثَّالِثَةِ ، وَقَالَ
فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَتِهِ رَوَى عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ حَدِيثٌ

الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب ؛ زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسٌ فيهم إذ مرَّت عليهم سحابةٌ فنظروا إليها فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هل تَدْرُونَ ما اسمُ هذه ؟ قالوا نعم هذا السحابُ ؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : والمزنُ قالوا : والمزنُ . قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : والعنانُ . ثم قال لهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هل تَدْرُونَ كم بُعدُ ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا والله ما ندري ، قال فإن بُعدَ ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة

الأوعال وعنه سماك بن حرب (عن الأحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبي بحر اسمه الضحاك وقيل صخر مخضرم ثقة (عن العباس ابن عبد المطلب) بن هاشم عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين . قوله (زعم) أي قال (أنه) أي العباس (كان جالسا في البطحاء) أي في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا وقد تطلق على مكة ، وأصل البطحاء على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (في عصابة) بكسر أوله أي مع جماعة من كفار مكة قال الطيبي استعمال زعم ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلما ولا كانوا تلك العصابة مسلمين يدل عليه البطحاء (هل تَدْرُونَ ما اسم هذه) إشارة إلى السحابة (فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمزن) أي واسم هذه المزن أيضا . قال في النهاية : المزن هو الغيم والسحاب واحده مزنة وقيل هي السحابة البيضاء (قالوا والمزن) أي اسمها أيضا المزن (قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعنان) كسحاب زنة ومعنى من عن أي ظهر في النهاية : العنان بالفتح السحاب والواحدة عنانة وقيل ما عن لك منها أي اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك (فإن بعد ما بينهما) أي مقدار بعد مسافة ما بين السماء

وَالسَّمَاءِ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَدَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كَذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ » . قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ إِلَّا يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يُحْجَجَ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ

وَالْأَرْضِ (إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً) قِيلَ وَإِمَّا وَأَوَّلُ الشَّكِّ مِنَ الرَّاوِي وَقِيلَ لِلتَّنْوِيعِ . قَالَ الْأَرْدَبِيلِيُّ الرَّوَايَةُ فِي خَمْسِ مِائَةٍ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ فَإِنْ ثَبَتَ هَذَا فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ قُوَّةِ الْمَلِكِ وَضَعْفِهِ وَخَفَّتِهِ وَثِقَلِهِ فَيَكُونُ بِسِيرِ الْقَوْمِ أَقْلَ وَبَسِيرِ الضَّعِيفِ أَكْثَرَ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ وَإِمَّا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً أَنْتَهَى . قَالَ الطَّبْرِيُّ الْمُرَادُ بِالسَّبْعُونَ فِي الْحَدِيثِ التَّكَثِيرُ لَا التَّحْدِيدُ لِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَبَيْنَ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةٍ عَامٍ (وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا) أَيْ فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ أَيْ فِي الْبَعْدِ (وَفَوْقَ ذَلِكَ) أَيْ الْبَحْرُ (ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالٍ) جَمْعُ وَعَلٍ وَهُوَ الْعِزُّ الْوَحْشِيُّ وَيُقَالُ لَهُ تَيْسُ شَاةِ الْجَبَلِ وَالْمُرَادُ مَلَائِكَةٌ عَلَى صُورَةِ الْأَوْعَالِ (بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ) جَمْعُ ظَلْفٍ بِكَسْرِ الظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ لِلْبَقَرِ وَالشَّاةِ وَالظُّبْيِ بِمَنْزِلَةِ الْحَافِرِ لِلدَّابَّةِ وَالْخَفِّ لِلْبَعِيرِ (وَرُكْبِهِنَّ) جَمْعُ رُكْبَةٍ (ثُمَّ عَلَى ظُهُورِ الْعَرْشِ) أَيْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَيْهَا (بَيْنَ أَسْفَلِهِ) أَيْ الْعَرْشِ (مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ) أَيْ مِنْ كَثْرَةِ الْبَعْدِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْحَدِّ وَإِلَّا فَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ بِجَنْبِ الْعَرْشِ كَحُلُقَةٍ فِي فَلَاةٍ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ فِي حَدِيثٍ (وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ) أَيْ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَعَلَيْهِ تَدُلُّ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . قَالُوا إِنْ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَأْوِيلٍ وَالْإِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ ، وَالْجَهْمِيَّةُ قَدْ أَنْكَرُوا الْعَرْشَ وَأَنْ يَكُونَ اللَّهَ

هَذَا الْحَدِيثُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، رَوَى الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ
عَنْ سِمَاكِ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ سِمَاكِ بِمِثْلِ هَذَا
الْحَدِيثِ وَوَقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَعْدِ الرَّازِيِّ .

٣٣٧٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الرَّازِيِّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رَجُلًا بُبْخَارِي

فَوْقَهُ وَقَالُوا إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَهُمْ مَقَالَاتٌ قَبِيحَةٌ بَاطِلَةٌ ، وَإِنْ شئتَ الْوُقُوفُ عَلَى
دَلَائِلِ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى رَدِّ مَقَالَاتِ الْجَهْمِيَّةِ الْبَاطِلَةِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَطَالَعَ
كِتَابَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لِلْبَيْهَقِيِّ ، وَكِتَابَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ لِلْبُخَارِيِّ وَكِتَابَ الْعُلُومِ
لِلذَّهَبِيِّ وَأُورِدَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَيَحْمِلُ الْعَرْشَ رَبُّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) قَوْلُهُ (أَلَا) حَرْفُ التَّحْضِيضِ (حَتَّى يَسْمَعَ) بِصِيغَةِ الْجَهْلِ
(هَذَا الْحَدِيثُ) أَيْ لَمْ لَا يَحْجِجْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى يَسْمَعَ مِنْهُ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ
هَذَا الْحَدِيثُ الرَّادُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ
مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ اثْنَتَانِ مِنْهَا قَوِيَّتَانِ (وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ ثَوْرٍ سِمَاكَ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ)
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي تَعْلِيقَاتِهِ
مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ : أَمَّا رَدُّ الْحَدِيثِ بِالْوَلِيدِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ فَفَاسِدٌ فَإِنَّ الْوَلِيدَ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ
يَعْلُ تَابِعُهُ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ كِلَاهُمَا عَنْ سِمَاكَ وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَرَوَاهُ أَيْضًا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ سِمَاكَ وَمِنْ حَدِيثِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ
أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ أَبِي قَيْسٍ أَنْتَهَى . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ
طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ سِمَاكَ ، وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلْوَلِيدِ فِي هَذَا وَأَيُّ تَعْلُقٍ عَلَيْهِ
لِإِنَّمَا ذَنْبُهُ رَوَايَتُهُ مَا يَخَافُ قَوْلَ الْجَهْمِيَّةِ أَنْتَهَى كَلَامُهُ مُخْتَصَرًا .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الرَّازِيِّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ) كَذَا فِي
النُّسخِ الْحَاضِرَةِ وَالصُّوَابُ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَقُولُ كَسَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سعد الرازي عن أبيه أن أباه أخبره بزيادة لفظ عن أبيه بين الرازي وإن أباه ، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد يروي هذا الحديث عن أبيه عبد الله بن سعد وهو يروي عن أبيه سعد أنه قال رأيت رجلا ببخارى ، والدليل على ذلك أن أباداد روى هذا الحديث هكذا قال حدثنا عثمان بن محمد الأنماطي البصري أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الرازي . وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازي أخبرنا أبي قال أخبرني أبي عبد الله بن سعد عن أبيه سعد قال رأيت رجلا ببخارى الخ ، وكذا رواه النسائي والحاكم وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن خازم روى أبو داود والترمذي والنسائي حديث عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي عن أبيه قال رأيت رجلا ببخارى الخ ، وعبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي هذا صدوق من العاشرة وأبوه سعد بن عثمان مقبول من الخامسة (رأيت رجلا) اسمه عبد الله بن خازم روى الحاكم من طريق عبد الله بن سعد عن أبيه قال رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببخارى عليه عمامة خز سوداء هو يقول كسانيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن خازم انتهى . وقال في الأطراف : قيل إن هذا الرجل عبد الله بن خازم السلمي أمير خراسان وقال الحافظ في التقریب : عبد الله بن خازم بمجمتين السلمي أبو صالح نزل البصرة وولى إمرة خراسان وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين يقال إنه الذي روى عنه الدشتكي قال رأيت رجلا بخراسان عليه عمامة سوداء يقول كسانيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي انتهى (وعليه) أي إلى الرجل (عمامة سوداء) وفي أبي داود عمامة خز سوداء (يقول كسانيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قل استدل بهذا على جواز لبس الخف وأنت خير بأن غاية ما في الحديث أنه أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه عمامة الخز وذلك لا يستلزم جواز اللبس ، وقد ثبت من حديث علي عند البخاري قال كساني النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيرا فخرجت فيها فرأيت الغضب في

ومن سورة سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا رِشْدِينَ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو

ابن الحارث عن درَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : « كَالْمُهْلِ قَالَ كَعَسْكَرِ الزَّيْتِ
فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ .

وجهة فشققتها بين نسائي فلم يلزم من قول علي جواز اللبس ، وهكذا قال عمر
لما بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بحلة سيرة يارسول الله كسوتينها وقد قلت وقد
قلت في حلة عطار ما قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لم أكسها لتلبسها .
هذا لفظ أبي داود ، وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم من قوله كسانى جواز اللبس والله أعلم .

فإن قيل : لم أورد الترمذي هذا الحديث في تفسير هذه الصورة لا تعلق بها
قلت أعلمه أورده هنا إيمان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث
المتقدم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي وأنه من أتباع التابعين
والله تعالى أعلم .

(ومن سورة سأل سائل)

وتسمى المغارج مكية وهي أربع وأربعون آية

(قوله عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل) تقدم هذا
الحديث بشرحه في باب صفة شراب أهل النار .

ومن سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ أَخْبَرَنَا

أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
« مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَأَهُمْ ، انْطَلَقَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ

(ومن سورة الجن)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

قوله (حدثني أبو الوليد) هو الطيالسي (أخبرنا أبو عوانة) الوضاح
ابن عبد الله اليشكري (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة
اسمه جعفر بن أبي وحشية . قوله (ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجن ولا رآهم) أخرج البخاري في صحيحه حديث ابن عباس هذا لكن
لم يذكر فيه هذه اللفظة . قال الحافظ كأن البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن
ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما
على نفى ابن عباس وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس
هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاني داعي الجن
فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن ، ويمكن الجمع بالتعدد انتهى . وقال
النووي : قال العلماء هما قضيتان ، فحديث ابن عباس في أول الأمر وأول النبوة
حين أتوا فسمعوا قراءة قل أوحى ، واختلف المفسرون هل علم النبي صلى الله
عليه وسلم استماعهم حال استماعهم بوحى إليه أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك ،
وأما حديث ابن مسعود فتوضيحه أخرى جرت بعد ذلك بزمان الله أعلم بقدره

عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ
الشُّهُبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا حِيلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ، فَقَالُوا مَا حَالُ بَيْنِنَا
وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، قَالَ
فَانْطَلِقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي
حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ

وكان بعد اشتجار الإسلام (عامدين) أى قاصدين (إلى سوق عكاظ) بضم
المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه موسم
معروف للعرب من أعظم مواسمهم وهو نخل في وديان مكة والطائف يقيمون
به شوال كله يتبايعون ويتفاخرون ، وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام
إلى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث لكن استشكل قوله في طائفة من
أصحابه لأنه لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ،
وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لا فاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فراقوه
(وقد حيل) بكسر الحاء المهمة وسكون التمانية بعدها لام أى حجز ومنع على
البناء للجهول (وأرسلت علينا الشهب) بضم تين جمع شهاب . قال الحافظ ظاهر هذا
أن الحيلولة وإرسال الشهب وقع في هذا الزمان المتقدم ذكره ، والذي تضافرت
به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن
القصة وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الطائف بستين ولا يذكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلى
بأصحابه صلاة الفجر لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة
الإسراء فإنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعاً وكذلك أصحابه
ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فيصبح على هذا

تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَنَخَلَةٍ عَامِدًا
إِلَى سُوقِ عَكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ
اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، قَالَ
فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ

قول من قال: إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها
والحجة في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)
ونحوها من الآيات فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان
لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من
أول المبعث انتهى (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) بالنصب على الظرفية
أى سيروا في الأرض كلها (نحو تهمامة) بكسر المثناة اسم كل غير عال من بلاد
الحجاز سميت بذلك أشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتح تين وهو شدة الحر وسكون
الريح ، وقيل من تهم الشيء إذا تغين قيل لها ذلك لتغير هوائها قال البكري
حدها من جهة الشرق ذات عرق. ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون
الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا
(وهو بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال البكري
على ليلة من مكة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث (استمعوا له) أى أصغوا
إليه (هذا والله الذى) أى الحدث الذى (فهناك) ظرف مكان والعمل فيه
رجعوا مقدارا يفسره المذكور (إنا سمعنا قرآن عجباً) أى يتعجب منه فى فصاحة
لفظه وكثرة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز ، وعجبا مصدر ووصف به للمبالغة
أو على حذف المضاف أى ذاعجب (يهدى إلى الرشـد) أى يدعو إلى الصواب
وقيل يهدى إلى التوحيد والإيمان (فآمنوا به) أى بالقرآن ، قال الماوردى :
ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن قال والإيمان يقع بأحد أمرين إما بأن
يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول أو يكون عنده

وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قُلْ أَوْحَى إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ
 نَفَرَ مِنْ الْجِنِّ) وَإِنَّمَا أَوْحَى إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ « وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَوْلُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
 يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) قَالَ لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ
 وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا الْقَوْمُ لَهُمْ

علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين في الجن
 محتمل (وإن شرك) أى بعد اليوم (قل) يا محمد للناس (أوحى إلى) أمر
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه بواقعة الجن ويظهرها لهم ليعرفوا
 بذلك وأنت مبعوث إلى الجن كالإنس ولتعلم قريش أن الجن مع تمولدهم لما
 سمعوا القرآن وعرفوا إعجازه آمنوا به ، والمعنى أخبرت بالوحي من الله (أنه)
 الضمير للشأن (استمع) أى لقراءتى (وإنما أوحى إليه قول الجن) أى لقولهم إنا
 سمعنا الخ وهذا كلام ابن عباس كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولاً أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يجتمع بهم وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى (واذ صرنا إليك
 نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا) الآية ، والكن لا يلزم
 من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتماع بهم بعد ذلك ،
 وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان والنسائي أيضا (لما قام عبد الله يدعوه
 كادوا يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة بكسر ثم سكون
 نحو قرينة وقرب واللينة واللبد الشيء الملبد أى المتراكب بعضه على بعض وبه
 سمي اللبد الذى يفرش لئلا يكى صرقة (قال) أى ابن عباس (لما رآوه يصلى)
 أى بسبب أن رأى الجن النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه يصلى (تعجبوا
 من طواعية أصحابه له) أى من اتقيادهم له ، والطواعية الطاعة (لما قام عبد الله)
 أى النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) أى يصلى ويثلو القرآن (كادوا يكونون)
 أى أصحابه صلى الله عليه وسلم (عليه لبدا) أى مجتمعين عليه . وحديث ابن
 عباس هذا أخرجه أيضاً عبد بن حميد والحاكم وابن جرير فى تفسيره . وروى

لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٨٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا
إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ : « كَانَ الْجِنُّ يَضَعُدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ فَإِذَا سَمِعُوا
الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا . فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا وَأَمَّا مَا زَادُوهُ
فَيَكُونُ بَاطِلًا . فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَعُوا
مَقَاعِدَهُمْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ
ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ مَا هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ ،

عن ابن عباس قول آخر وهو ما روى العوفي عنه يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن وذنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن يستمعون القرآن). أخرجه ابن جرير وابن مردويه .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (أخبرنا أبو إسحاق) السبيعي . قوله (زادوا فيها) أى فى الكلمة المسموعة (تسعا) أى تسع كلمات ، والمراد التكثير لا التحديد ، ففي رواية عشرة وفى رواية أضعافا (فأما الكلمة) أى المسموعة (منعوا) بصيغة المجهول والضمير للجن (مقاعدهم) جمع مقعد اسم مكان أى من الصعود إليها والقعود فيها ، وفى رواية أحمد : كان أحدهم لا يأتى مقعده إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب (ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك) أى بهذه الكثرة والشدة . قال ابن قتيبة : إن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه فى شدة الحراسة ، وكانوا يسترقون فى بعض الأحوال ، فلما بعث

فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي
بَيْنَ جَبَلَيْنِ أَرَاهُ قَالَ بَكَةً فَلَقَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ هَذَا الْخَدَثُ الَّذِي
حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣٨١ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ :

منعوا من ذلك أصلاً . فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الأرض
وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالسكينة . وقيل
كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم (فبعث) أى إبليس (أراه) بضم الهمزة أى
أظنه ، والظاهر أن هذا قول الترمذى والضمير المنصوب راجع إلى محمد بن يحيى ،
وفى رواية أحمد : صلى بين جبلين نخلة (فلقوه) أى لقيت الجنود إبليس (فقال)
أى إبليس لجنوده (هذا الحدث الذى حدث فى الأرض) أى هذا هو الأمر
الذى حال بينكم وبين خبر السماء . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
أحمد والنسائى .

(ومن سورة المدثر)

مكية وهى خمس وخمسون آية

قوله (عن أبى سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (وهو يحدث
عن فترة الوحي) أى فى حال التحديث عن احتباس الوحي عن النزول (فإذا

« بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي
جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَثَّتْ مِنْهُ رُعبًا
فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ.
قُمْ فَأَنْذِرْ) إِلَى قَوْلِهِ (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) قَبْلَ أَنْ تُفَرِّضَ الصَّلَاةَ ».

الملك الذي جاءني بحرام (هو جبرئيل حين أتاه بقوله (اقرأ باسم ربك الذي
خلق) ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا (جالس على كرسي) خبر
عن الملك الذي هو مبتدأ ، وقوله الذي جاءني بحرام صفته (جثت منه) بضم
الجيم وكسر المثلثة بعدها مثلثة أخرى ساكنة ، وفي رواية البخاري جثت بضم
بضم الجيم وكسر الهمزة بعدها مثلثة ومعناها فزعت ورعبت . قال أهل اللغة :
جث الرجل إذا فزع فهو مجثوث . قال الخليل والكسائي : جث وجث فهو
مجثوث ومجثوث أي مذعور فزع (فقلت زملوني زملوني) أي لفوني ، يقال زمله
في ثوبه إذا لفه فيه ، وفي رواية للبخاري : دثروني وصبوا علي ماء باردًا . قال
الحافظ : وكان الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع
في الباطن من الانزعاج أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب
النبوي معالجتها بالماء البارد (يا أيها المدثر) أي النبي وأصله المدثر إدغمت
الهاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه وإنما سماه مدثرًا لقوله
صلى الله عليه وسلم دثروني (قم فأنذر) أي خوف الناس وحذرهم من عذاب
ربك إن لم يؤمنوا ، والمعنى قم من مضجعك ودثارك ، وقيل قم قيام عزم
واشتغل بالإنذار الذي تحملمته ، ويعده (وربك فكبر) أي عظم ربك عما
يقوله عبدة الأوثان (وثيابك فطهر) أي من النجاسات والمستقذرات وذلك
أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فأمر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من
النجاسات وغيرها خلافا للمشركين ، وذكر في معناه وجوه أخرى (والرجز
فاهجر) أي اترك الأوثان ولا تقربها . وقال ابن عباس : اترك المآثم وقيل
الشرك ، والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال وعلى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ يُحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ
أَبْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضًا .

٣٣٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى عَنْ ابْنِ
لَهِيْعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى
بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ لَهِيْعَةَ . وَقَدْ رَوَى ثَنِيٌّ مِنْ هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
مَوْقُوفٌ .

٣٣٨٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ
عَنْ جَابِرٍ قَالَ « قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِلنَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى
نَسْأَلَهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ غَلِبَ
أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ وَبِمَا غَلِبُوا ؟ قَالَ سَأَلَهُمْ يَهُودُ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ
كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ، قَالَ فَمَا قَالُوا ؟ قَالَ قَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى

كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى (يا أيها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين) (قبل أن تفرض الصلاة) كأنه أشار بهذا إلى أن
تطهير الثياب كان مأموراً به قبل أن تفرض الصلاة . قاله الحافظ . قوله (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

قوله (الصعود جبل من نار الخ) سبق هذا الحديث مع شرحه في باب صفة
قعر جهنم .

قوله (عن مجالد) بن سعيد الهمداني قوله (غلب أصحابك) بصيغة المجهول

نَسْأَلُ نَبِيَّنَا ، قَالَ أَفَغَلِبُ قَوْمٌ سَأَلُوا عَمَّا لَا يَمْلِكُونَ فَقَالُوا لَا نَعْلَمُ
 حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً ،
 عَلَى بَاعْدَاءِ اللَّهِ ؛ إِلَى سَائِلِهِمْ عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ ، فَلَمَّا
 جَاؤُوا قَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزْنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ هَكَذَا ،
 وَهَكَذَا فِي مَرَّةٍ عَشْرَةٍ وَفِي مَرَّةٍ تِسْعَةٍ ، قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ فَسَكَّتُوا هَنِيئَةً ثُمَّ قَالُوا
 خُبْزَةً يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُبْزُ مِنَ
 الدَّرْمَكِ . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ
 حَدِيثِ مُجَالِدٍ .

٣٣٨٤ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَارِيُّ أَخْبَرَنَا زَيْدُ
 ابْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَيْبِيُّ وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ

أَي صَارُوا مَغْلُوبِينَ (وَبِمَا غَلَبُوا) أَي بِأَي شَيْءٍ غَلَبُوا (قَالَ فَمَا قَالُوا) أَي قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَا قَالَ أَصْحَابِي فِي جَوَابِهِمْ (أَفَغَلِبُ الْخ) الْإِسْتِفْهَامُ
 لِلْإِنْكَارِ (لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ) أَي لَمْ يَقْتَصِرِ الْيَهُودُ بِأَمْثَالٍ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ
 عَلَى أَصْحَابِي لَكِنَّهُمْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ (جَهْرَةً) أَي عِيَانًا (عَلَى) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ
 (بَاعْدَاءِ اللَّهِ) أَي إِيْتَنَى بِهِمْ وَادْعَهُمْ (وَهِيَ الدَّرْمَكُ) كَجَعْفَرٍ دَقِيقِ الْخَوَارِ
 وَالتَّرَابِ النَّاعِمِ (فَلَمَّا جَاؤُوا) أَي الْيَهُودُ (فَسَكَّتُوا هَنِيئَةً) بَضْمُ هَاءٍ وَفَتْحُ نُونٍ
 وَسَكُونٌ تَحْتِيَّةٌ وَفَتْحُ هَاءٍ أُخْرَى أَي زَمَانًا قَلِيلًا (خُبْزَةً) أَي هِيَ خُبْزَةٌ وَأُورِدَ
 التَّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ قَوْلِهِ (هَذَا حَدِيثٌ
 إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ) وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَزَارِيُّ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ
 وَمُجَالِدُ هَذَا أَيْسَ بِالْقَوَى وَقَدْ تَغَيَّرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ .

أَبِي حَزْمِ الْقُطَيْبِيِّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) قَالَ : «اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَسْأَلْ مَعِيَ إِلَهًا فَإِنَّا أَهْلُ أَنْ أَعْفِرَ لَهُ» . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَسُئِلَ لَيْسَ بِالتَّقْوَى فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ سُهَيْلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ .

ومن سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ

أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ

قوله أخبر (زيد بن حباب) أبو الحسن العكلى . قوله (هو أهل التقوى) أى هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (وأهل المغفرة) أى هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (فمن اتقاني) أى خافنى (فأنا أهل أن أعفِرَ له) أى لمن اتقانى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والبخارى وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعاً نحوه .

(ومن سورة القيامة)

مكية وهي أربعون آية

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن موسى بن أبي عائشة) الهمداني

الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فأنزل الله تبارك وتعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) . قال فكان يحرك به شفتيه وحرك سفيان شفتيه ه . هذا حديث حسن صحيح . قال علي بن المديني قال يحيى بن سعيد القطان : كان سفيان الثوري يحسن الثناء على موسى بن أبي عائشة خيراً .

٣٣٨٦ — حدثنا عبد بن حميد قال حدثني شعبة عن إسرائيل

مولاهم أبي الحسن الكوفي ثقة عابد من الخامسة . قوله (يحرك به لسانه) وفي رواية للبخاري : وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه (يريد) أي النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التحريك (أن يحفظه) أي القرآن (لا تحرك به بلسانك لتعجل به) أي لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلس منك ، ومثل هذا قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إيلك وحيه) الآية . وبعده (إن علينا جمعه) أي في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء (وقرآنه) أي إثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي قال الفراء القراءة القرآن مصدران فإذا قرأناه أي أتممنا قراءته عليك بلسان جبرئيل عليه السلام وبيناه فأتبع قرآنه فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ في ذهنك ، والمعنى لا تكن قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل عليك بل امسكت حتى يتم جبرئيل ما يوحى إليك فإذا فرغ جبرئيل من القراءة فخذ أنت فيها ، وجعل قراءة جبرئيل قراءته لأنه بأمره نزل الوحي (ثم إن علينا بيانه) أي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل من معانيه (قال فكان يحرك به شفتيه وحرك سفيان شفتيه) وفي رواية للبخاري : فقال ابن عباس رضي الله عنهما فانا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما فحرك شفتيه قال العيني : ومثل هذا الحديث يسمى بالسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل بسلسلة وقل في السلسل الصحيح . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

عَنْ ثَوِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ
 وَسُرُّرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى
 وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَجْوهٌ
 يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) هـ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ
 وَاحِدٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعًا ، وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْجُبَرِ
 عَنْ ثَوِيرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ . وَرَوَى الْأَشْجَعِيُّ عَنْ
 مُسْقِيَانَ عَنْ ثَوِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ وَلَا نَعْلَمُ
 أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيِّ .

ومن سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ قَالَ

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ هَذَا مَا عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

قوله (إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً) مضى هذا الحديث مع شرحه في باب
 رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة .

(ومن سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة وسورة الأعمى مكية وهي إحدى أو اثنتان
 وأربعون آية .

قوله (هَذَا مَا عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ) أي هذا ما قرأناه على هشام بن

عائشة قالت : « أنزل » عبس وتولى « في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني . وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقول على الآخر ويقول : أتري بما أقول بأساً ؟ فيقول لا ، ففي هذا أنزل » . هذا حديث حسن غريب . وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : أنزل « عبس وتولى » في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة .

٣٣٨٨ — حدثنا عبد بن حميد أخبرنا محمد بن الفضل أخبرنا

ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس

عروة وهو يسمع قوله (عبس) أي النبي صلى الله عليه وسلم كلح وجهه وقطب (وتولى) أي أعرض (في ابن أم مكتوم) اسمه عمرو بن زائدة ويقال عمرو ابن قيس بن زائدة وقيل اسمه عبد الله والأول أكثر وأشهر ، وأم مكتوم أمه (أتى) أي ابن أم مكتوم (أرشدني) أي علمني (يعرض عنه) أي عن ابن أم مكتوم (ويقول) أي للرجل المشرك (أتري بما أقول) أي من التوحيد (بأساً) أي ضرراً وحرماً (فيقول لا) وفي رواية الموطأ : ويقول يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأساً ؟ فيقول لا والدماء ما أرى بما تقول بأساً . والدماء جمع دمية وهي الصورة يريد بها الأصنام . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير (وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى الخ) رواه مالك في الموطأ .

قوله (أخبرنا محمد بن الفضل) السدوسي الملقب بعارم (أخبرنا ثابت بن يزيد)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا .
 فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : أَيْبَصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قَالَ يَا فُلَانَةُ
 (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
 قَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة إذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٩ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُجِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ
 الصَّنَعَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ : (إِذَا

الأحول) (عن هلال بن خباب) العبدى البصرى . قوله (تحشرون حفاة) بضم
 المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين جمع
 عار وهو الذى لا ستر له (غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل
 وهو الأقلق أى غير مختونين (أيبصر) بضم الياء من الإبصار (أويرى)
 شك من الراوى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أى لِكُلِّ إنسان يوم
 القيامة حال يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أى يشتغل كل واحد بنفسه .
 قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى وابن أبى حاتم .

(ومن سورة إذا الشمس كورت)

وتسمى سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية

قوله (عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعانى) أبو محمد القاص صدوق
 من الرابعة . قوله (من سره) أى أعجبه (أن ينظر إلى يوم القيامة) أى

الشَّمْسُ كُورَتْ) و (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) و (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) .

ومن سورة ويل للمطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الْقَعْقَاعِ

أحواله وأن يطلع في أهواله (كأنه رأى عين) تقول جعلت الشيء رأى عينك وبمراى منك أى حذاءك ومقابلك بحيث تراه وهو منصوب على المصدر أى كأنه يراه رأى العين (فليقرأ إذا الشمس كورت) قال الحافظ ابن كثير : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : إذا الشمس كورت يعنى أظلمت ، وقال العوفي عنه ذهب ، وقال مجاهد اضمحلت وذهبت ، وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوؤها . وقال سعيد بن جبير : كورت غورت ، وقال الربيع بن خيثم : كورت يعنى رمى بها ، وقال أبو صالح : كورت ألقيت وعنه أيضاً نكست . وقال زيد بن أسلم : تقع في الأرض . قال ابن جرير : والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض فمعنى قواه تعالى : (كورت) بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها . انتهى كلام الحافظ ابن كثير (وإذا السماء انشقت) انشطرت (أى انشقت) أى انصدعت والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله . وحديث ابن عمر هـذا أخرجه أيضاً أحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه .

(ومن سورة ويل للمطففين)

مدنية في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قواه (إن الذين أخرجوا) إلى آخرها ، وقيل فيها آية مكية وهي قواه تعالى (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الالفين) وقيل إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية

ابن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً نكثت في قلبه نكثةٌ سوداءُ فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه ؛ وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الرآن الذي ذكر الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) » . هذا حديث حسن صحيح .

قوله (إن العبد إذا أخطأ خطيئة) وفي رواية أحمد : إن المؤمن إذا أذنب ذنباً (نكثت في قلبه) بصيغة المجهول من النكث وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها (نكثة سوداء) أي جعلت في قلبه نكثة سوداء أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيف ونحوهما . وقال القاري أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس ، ويختلف على حسب المعصية وقدرها ، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب بشوب في غاية النقاء والبياض . والمعصية بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض (فإذا هو) أي العبد (نزع) أي نفسه عن ارتكاب المعاصي (واستغفر) أي سأل الله المغفرة (وتاب) أي من الذنب (سقل قلبه) بالسين المهملة على البناء المفعول ، وفي رواية أحمد سقل بالصاد . قال في القاموس : السقل السقل وقال فيه صقله جلاه انتهى ، والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقياً أو تمثلياً (وإن عاد) أي العبد في الذنب والخطيئة (زيد فيها) أي في النكثة السوداء (حتى تعلوا) أي النكث (قلبه) أي تطفئ نور قلبه فتعمى بصيرته (وهو) الأثر المستقنح المستعل (الرآن الذي ذكر الله) أي في كتابه وأدخل اللام على ران وهو فعل إما قصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم وإما لتنزيله منزلة المصدر (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال الحافظ ابن كثير : أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن

٣٣٩١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ حَمَّادٌ هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : « يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » .

٣٣٩٢ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ، والرین يعتري قلوب الكافرين والغم للأبرار والغين المقربين انتهى . قلت : أصل الران والرین الغشاوة وهو كالصدإ على الشيء الثقيل . قال الطيبي : الران والرین سواء كالعاب والعيب ، والآية في الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب . قال ابن الملك : هذه الآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفاً للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار وإذا قيل المعاصي يريد الكفر قواه (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

قوله (عن أيوب) بن أبي تميمة السختياني (يقومون في الرشح) بفتحتين أى في العرق ، وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث في أوائل صفة القيامة . قوله (أخبرنا عيسى بن يونس) السبيعي الكوفي (عن ابن عون) هو عبد الله ابن عون بن أرطبان . قوله (إلى أنصاف أذنيه) هو من إضافة الجمع إلى الجمع

ومن سورة إذا السماء انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ
عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ - إِلَى
قَوْلِهِ - يَسِيرًا) قَالَ ذَلِكَ الْعَرُضُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

حقيقة ومعنى لأن لكل واحد أذنين قاله العيني . قوله (هذا حديث صحيح)
وأخرجه أحمد والشيخان . قوله (وفيه عن أبي هريرة) أى وفى معنى حديث
ابن عمر المذكور حديث أبي هريرة وهو ما أخرجه الشيخان عنه . قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض
سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم .

(ومن سورة إذا السماء انشقت)

وتسمى سورة الانشقاق مكية وهى ثلاث أو خمس وعشرون آية

قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العيسى الكوفى قوله (عن عائشة قالت
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب الخ) سبق هذا الحديث
مع شرحه فى باب العرض من أبواب صفات القيامة .

٣٣٩٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عَذَّبَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله (حدثنا محمد بن عبيد الهمداني) ضبط في النسخة الأحمدية بالقلم بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة، وقال في التقريب محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي الهمداني بالتحريك الجلاب بالجيم كوفي الأصل ثقة من العاشرة، ووقع في الخلاصة بالذال المعجمة، وقال في المغني الهمداني بميم ومعجمة مفتوحتين منه مران بن حمويه ومحمد بن عبيد انتهى. وقال الحافظ أبو محمد عبد الغني ابن سعيد المصري في كتاب مشتببه النسبة وأما الهمداني بفتح الميم والذال المعجمة فجماعة منهم أصرم بن حوشب والجارث بن عبد الله الخازن ومحمد بن عبيد الهمداني الذي يروي عن الربيع بن زياد انتهى (أخبرنا علي بن أبي بكر) بن سليمان الأسفدني بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء وسكون المعجمة بعدها نون قبل ياء النسبة نسبة إلى قرية بمر وصدوق ربما أخطأ وكان عابداً من التاسعة (عن همام) بن يحيى الأزدي العوذى. قوله (من حوسب عذب) بالبناء للمفعول أى من حوسب بالمناقشة كما يدل له الحديث المتقدم. قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الضياء (لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن أبي بكر أورد له ابن عدي عن همام عن قتادة عن أنس من حوسب عذب، وقال هو خطأ والصواب ما رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة ثم قال لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد ويمكن أن يكون من الراوى عنه محمد بن عبيد الهمداني انتهى. والحديث المذكور رواه الترمذي عن محمد بن عبيد واستغربه انتهى.

ومن سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعَبِيدُ اللَّهِ

ابْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . قَالَ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ » هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ . وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ

(ومن سورة البروج)

مكية وهي اثنتان وعشرون آية

قوله (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري المدني ثم البرقي ويعرف بابن أبي أيوب لينه ابن حجر . وقد احتج به مسلم وغيره كذا قال الخزرجي في الخلاصة ، وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلاني . قوله (اليوم الموعود) أى المذكور فى قوله تعالى (واليوم الموعود وشاهد ومشهود) (يوم القيامة) لأن الله وعد به الناس (واليوم المشهود يوم عرفة) لأن الناس يشهدونه أى يحضرونه ويحتمعون فيه (والشاهد يوم الجمعة) أى يشهد لمن حضر صلاته (أفضل منه) أى من يوم الجمعة (من شيء) وفى بعض النسخ من شر . قوله (هذا

ضَعَفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ
الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ .

٣٣٩٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الْأَسَدِيُّ
عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ . وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ
يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ
مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ .

٣٣٩٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ -
قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي آتِيلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ - وَالْهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ
يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ . قَالَ :
إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأَمَّتِهِ فَقَالَ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ،
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ

حديث، لا نعرفه إلا من حديث موسى الخ) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم
وابن خزيمة .

قوله (عن صهيب) بن سنان الرومي الصحابي المشهور . قوله (همس) من
باب ضرب أى تكلم بكلام خفى (والهمس فى قول بعضهم يحرك شفتيه كأنه
يتكلم) تفسير الهمس هذا من بعض الرواة قال فى النهاية : الهمس الكلام
الخفى لا يكاد يفهم (كان أعجب) بصيغة المجهول من الإعجاب (بأمرته)
أى من جهة الكثرة يقال أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه (فأوحى الله

عَدُوَّهُمْ فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ ، فَسَاطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ
سَبْعُونَ أَلْفًا قَالَ وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ الْآخَرَ ؛
قَالَ : كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْتُمُ لَهُ فَقَالَ الْكَاهِنُ

(إليه) أى ذلك النبي (أن خيرهم بين أن انتقم منهم) أى أعاقبهم (فاختاروا)
النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة هى المسكافة بالعقوبة . اعلم أن حديث
صهيب هذا رواه الترمذى هكذا مختصرا مجملا ورواه أحمد فى مسنده مطولا
مفصلا فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سليمان بن المغيرة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا صلى همس شيئا لا أفهمه ولا يخبرنا به قال أفطنتم لى قلنا نعم ، قال : إني
ذكرت نبيا من الأنبياء أعطى جنودا من قومه فقال من يكافى هؤلاء أو من
يقوم هؤلاء ؟ أو غيرها من الكلام فأوحى إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث
إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم أو الجوع أو الموت ، فاستشار قومه
فى ذلك فقالوا أنت نبي الله فكل ذلك إليك خر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا
فرغوا فزهوا إلى الصلاة فصلى ما شاء الله قال ثم قال : أى رب أما عدو من
غيرهم فلا . أو الجوع فلا . ولكن الموت فسلط عليهم الموت . فمات منهم سبعون
ألفا ، فهمسى الذى ترون أنى أقول : اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول
ولا قوة إلا بالله . ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن
عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء لم تكن تراه يفعله . فقلنا يا رسول
الله إنا نراك تفعل شيئا لم تكن تفعله فما هذا الذى تحرك شفتيك ؟ قال إن نبيا
فيمن كان قبلكم أعجبه كثرة أمته فقال لن يروم هؤلاء شيء . فأوحى الله
إليه أن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم
فيسببهم أو الجوع وإما أن أرسل عليهم الموت ، فشاورهم فقالوا أما العدو
فلا طاقة لنا بهم ، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه ولكن الموت ، فأرسل عليهم
الموت فمات منهم فى ثلاثة أيام سبعون ألفا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنا أقول الآن حيث رأى كثرتهم اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل

انظروا إلى غلاماً فهِمّاً أو قال فطناً لقنا فأعلمه علمي هذا فإني أخاف
 أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه .
 قال فنظروا له على ما وصف فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن
 يختلف إليه . فجعل يختلف إليه وكان على طريق الغلام راهب في
 صومعة . قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ
 مسلمين . قال فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مرّ به فلم
 يزل به حتى أخبره فقال إنما أعبد الله ، قال فجعل الغلام يمشي
 عند الراهب ويبطئ عن الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام
 أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب

(قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال : كان ملك من
 الملوك الخ) قال الحافظ بن كثير : وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من
 كلام النبي صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي : فيحتمل أن يكون
 من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى انتهى . وقال الحافظ
 في الفتح : صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن
 أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد ووقفها معمر عن
 ثابت ومن طريقه أخرجه الترمذي انتهى . قلت : في صحيح مسلم عن صهيب
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
 الخ (غلاماً فهماً) أي سريع الفهم (أو قال فطناً) أي حاذقاً (لقنا) أي حسن
 التلحين لما يسمعه وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح الكاف وكسر الفوقية
 (فنظروا له) أي للكاهن (على ما وصف) أي ذكر لهم الكاهن (فأمروه)
 أي فوجدوا غلاماً على ما وصفه فأمروه (وأن يختلف إليه) أي يتردد إليه
 (راهب في صومعة) الراهب واحد رهبان النصارى وهو من اعتزل عن الناس

إِذَا قَالَ لَكَ الْكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي ، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ . قَالَ فَبَيْنَمَا الْغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا ، فَأَخَذَ الْغُلَامُ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَاسْأَلْكَ أَنْ أَقْتُلَهُ ، ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ ، فَقَالَ النَّاسُ مَنْ قَتَلَهَا قَالُوا الْغُلَامُ ، فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالُوا قَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عَلِمًا كَمْ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ ، قَالَ فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى فَقَالَ لَهُ : إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصْرِي فَفَلَكَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ بِبَصْرِكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ فَردَّ عَلَيْهِ بَصْرَهُ فَآمَنَ الْأَعْمَى ، فَبَلَغَ الْمَلِكُ أَمْرَهُمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَأَتَى بِهِمْ فَقَالَ لَا أَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ ،

إلى دير طلباً للعبادة ، والصومعة كجوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم (قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين) كما يدل عليه سياق هذه القصة (فلم يزل به) أي الغلام بالراهب (قال فأخذ الغلام حجرا) وفي رواية مسلم : فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل . فأخذ حجرا (قال فسمع به أعمى) وفي رواية مسلم . فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على ، وكان الغلام يبرىء الأكمة والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة (لاقتلن كل واحد منكم قِتْلَةً) بكسر التاء أي بنوع من القتل (لا أقتل بها صاحبه) صفة لقوله

فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرَقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الْآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَايَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَيَتَرَدَّدُونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْغُلَامُ . قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَيُلْقُوهُ فِيهِ فَانْطَاقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَفَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ ، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ ، قَالَ فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ . قَالَ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صَدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ ، فَقَالَ أَنَسٌ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ

قتله (فوضع المنشار) بكسر الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه (على مفرق أحدهما) المفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر (وقتل الآخر بقتلة أخرى) وفي رواية مسلم فجاء بالراهب فقبل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جرى مجلس الملك فقبل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذي مخالفة ظاهرة ولم يظهر لي وجه الجمع فتفكر وتأمل (جعلوا يتهايتون من ذلك الجبل) أى يتساقطون منه (ويترددون) من التردى أى يسقطون ، وفي رواية مسلم فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا (فانطلق به إلى البحر ففرق الله الذين كانوا معه وأنجاه) وفي رواية مسلم: فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بم شئت فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء

عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ فَإِنَّا نُوْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغُلَامِ ، قَالَ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ
أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ كُتُّهُمْ قَدْ خَافُوكَ ، قَالَ
فَخَدَّ أَخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْخُطْبَ وَالنَّارَ ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ
مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَ كُنَاهُ وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ
النَّارِ ، فَجَعَلَ يُدْلِقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأَخْدُودِ . قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فِيهِ : (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ • النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) حَتَّى

يمشي إلى الملك (حتى تصالبنى) أى على جذع كما فى رواية مسلم . قال فى القاموس
صلبه كضربه جعله مصلوبا كصلبه (فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم
مات) وفى رواية مسلم ثم رماه فوضع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه
فى موضع السهم فمات (أجزعت) بكسر الزاى من الجزع محركة وهو نقيض
الصبر (أن خالفك ثلاثة) أى الأعمى والراهب والغلام (فخد) أى شق
(أخدودا) بضم الهمزة وسكن المعجمة الشق العظيم وجمعه أخاديد (يقول الله
تبارك وتعالى فيه) أى فى شأن هذه القصة (قتل) أى لعن وهو جواب القسم
وقيل جوابه: إن بطش ربك لشديد (أصحاب الأخدود) أى الملك الذى خد
الأخدود وأصحابه (النار) بدل اشتغال من الأخدود (ذات الوقود) وصف
لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لها من الخطب الكثير وأيدان الناس ، وبعده
(إذ) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها (هم عليها) أى
حوالها على جانب الأخدود (قعود) أى جلوس على الكراسى (وهم) أى الذين
خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من
تعذيبهم بالإلقاء فى النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شهود) أى حضور .
روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها
فخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا) أى
ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب

بَلَغَ (العَزِيزُ الْحَمِيدُ) . قَالَ فَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ ، قَالَ فَيَذْكُرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صَدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ومن سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

(بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) ذَكَرَ الْأَوْصَافَ الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ وَهُوَ كَوْنُهُ عَزِيزًا غَالِبًا قَادِرًا يَخْشَى عِقَابَهُ حَمِيدًا مَنْعَمًا يَجِبُ لَهُ الْحَمْدُ عَلَى نِعْمَتِهِ وَيَرْجَى ثَوَابَهُ (قَالَ فَيَذْكُرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْخ) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ كَانَ زَمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَفَرَ خَرِبَةً مِنْ خَرِبِ نَجْرَانَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَوَجَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ التَّامِرِ تَحْتَ دَفْنٍ فِيهَا قَاعِدًا وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى ضَرْبَةٍ فِي رَأْسِهِ مُمْسِكًا عَلَيْهَا يَدَهُ فَإِذَا أَخَذَتْ يَدَهُ عَنْهَا انْبَعَثَ دَمًا وَإِذَا أُرْسِلَتْ يَدُهُ رَدَّتْ عَلَيْهَا فَأُمْسَكَتْ دَمَهَا وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ رَبِّي اللَّهُ ، فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُخْبِرُهُ بِأَمْرِهِ فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَيْهِمْ أَنْ أَقْرُوهُ عَلَى حَالِهِ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فَفَعَلُوا . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّصَائِيُّ وَلَمْ يَذْكُرُوا الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ مِنْهُ .

(وَمِنْ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ)

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتُّ وَعِشْرُونَ آيَةً

قَوْلُهُ (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخ) سَبَقَ شَرْحُهُ

فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى
 اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ : (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) « .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

ومن سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ مُهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
 عِصَامٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ

فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْإِيمَانِ (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ) أَيْ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا التَّذْكِيرُ وَالْوَعْظُ
 (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالسِّينِ بَدَلُ الصَّادِ أَيْ بِمَسْلُطٍ حَتَّى تَكْرَهُهُمْ
 عَلَى الْإِيمَانِ . قَالَ النَّوَوِيُّ قَالَ الْمَفْسُرُونَ مَعْنَاهُ إِنَّمَا أَنْتَ وَاعِظٌ وَلَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ إِذْ ذَاكَ إِلَّا بِالتَّذْكِيرِ ثُمَّ أَمْرٌ بَعْدَ بِالْقِتَالِ ، وَالْمُسَيْطِرُ
 الْمَسْلُطُ وَقِيلَ الْجَبَّارُ وَقِيلَ الرَّبُّ انْتَهَى . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)
 وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ .

(ومن سورة الفجر)

مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) الْفَلَّاسُ (وَأَبُو دَاوُدَ) الطَّيَالِيسِيُّ
 (قَالَا أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ) بَنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ الْعَوْذِيُّ (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عِصَامٍ) الضَّبْعِيُّ
 بَضْمُ الْمُعْجَمَةِ وَقَتَحُ الْمُوَحَّدَةِ أَبِي عَمَّارَةَ الْبَصْرِيَّ وَالِدَ أَبِي جَمْرَةَ بِالْجِيمِ قَتَلَ يَوْمَ
 الزَّاوِيَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ مِنَ الثَّانِيَةِ وَقِيلَ لَهُ صَحْبَةٌ . كَذَا فِي التَّقْرِيبِ . وَقَالَ
 فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَتِهِ رَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَقِيلَ عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ

النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، قَالَ هِيَ الصَّلَاةُ
بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا
مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ . وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ .

في ذكر الشفع والوتر وروى عنه قتادة وغيره . قوله (بعضها شفع) كالباعية
والثنائية (وبعضها وتر) كالمغرب فإنها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة
الوتر في آخر التهجد من الليل . وفيه أن المراد بقوله تعالى (والشفع والوتر) الشفع
من الصلاة والوتر منها السكن الحديث في إسناده رجل مجهول وهو الراوى له عن
عمران ابن حصين . وقيل المراد شفع كل الأشياء ووترها كالكفر والإيمان
والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر
والبحر والشمس والقمر والجن والإنس ، وقيل شفع الليالي ووترها وقيل
الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقيل الشفع الخلق والوتر
الله الواحد الصمد ، وقيل الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل
المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العدد لا يخلو عنهما ، وقيل الشفع الحيوان
لأنه ذكر وأنثى والوتر الجماد ، وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب فتح البيان
وقال ولا يخفأك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر
والاتكال في التعيين على مجرد الرأى الزائف ، والذي ينبغي التعويل عليه
ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب وهما معروفان
واضحان ، فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد ، فالمراد بالآية إما نفس
العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر ، وإذا قام دليل على
تعيين شيء من المعدودات في تفسير هذه الآية فإن كان الدليل يدل على أنه
المراد نفسه دون غيره فذاك ، وإن كان الدليل يدل على أنه بما تناولته هذه
الآية لم يكن ذلك مانعا من تناولها لغيره انتهى . قوله (هذا حديث غريب
لا نعرفه إلا من حديث قتادة) وأخرجه أحمد وابن جرير وفي سنده رجل
مجهول (وقد رواه خالد بن قيس أيضا عن قتادة) رواه ابن جرير من هذا
الطريق قال أخبرنا نصر بن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن

ومن سورة « والشمس وضحاها »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠١ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انْبَعَثَ أَهْلُ رَجُلٍ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيْعٌ »

عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط ذكر الرجل المبهم . وخالد ابن قيس هذا هو خالد بن قيس بن رباح الأزدي الحداني البصري صدوق يغرب من السابعة . وقال الحافظ ابن كثير وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبهه والله أعلم انتهى . وأخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يقوى ما قاله ابن كثير .

(ومن سورة والشمس وضحاها)

مكية وهي خمس عشرة آية

قوله (هن عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأمي صحابي مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان . قوله (يذكرون الناقة) أي المذكورة في قوله تعالى (فقال لهم رسول الله ناقة وسقياها) وهي ناقة صالح عليه السلام (والذي عقرها) أي ويذكر الذي عقر الناقة أي ضرب قوائمها بالسيف فقطعها وهو قدار بن مالف وهو أحيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) وذكر ابن إسحاق في المبتدأ وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فأمن بعض وكفر بعض ،

فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءَ فَقَالَ : إِلَى مَا يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جِلْدَ الْعَبْدِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتْرَكُوا النَّاقَةَ تَرعى حَيْثُ شَاءَتْ وَتَرِدُ الْمَاءَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَكَانَتْ إِذَا وَرَدَتْ تَشْرَبُ مَاءَ الْبَيْتْرِ كُلَّهُ ، وَكَانُوا يَرْفَعُونَ حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ فِي يَوْمِهِمْ لِلْغَدِ ثُمَّ ضَاقَ بِهِمُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ فَانْتَدَبَ تِسْعَةُ رَهْطٍ مِنْهُمْ قَدَارَ الْمَذْكُورِ فَبَاشَرُوا عَقْرَهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَهُمْ بِأَنَّ الْعَذَابَ سَيَقَعُ بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَوَقَعَ كَذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَفَعَهُ : أَنَّ النَّاقَةَ كُنَانَتْ تَرِدُ يَوْمَهَا فَتَشْرَبُ جَمِيعَ الْمَاءِ وَيَحْتَلِبُونَ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي كَانَتْ تَشْرَبُ ، وَفِي سَنَدِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ وَفِي رِوَايَتِهِ عَنْ غَيْرِ الشَّامِيِّينَ ضَعْفٌ وَهَذَا مِنْهَا كِبَادٌ فِي الْفَتْحِ (إِذْ انْبَعَثَ) أَيْ قَامَ وَأَسْرَعَ (أَشْقَاهَا) أَيْ أَشَقَى ثُمُودَ وَهُوَ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ (انْبَعَثَ لَهَا) أَيْ لَعَقَرِ النَّاقَةَ بِرِضَائِهِمْ (رَجُلٌ عَارِمٌ) بِالْعَيْنِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ أَيْ صَعِبَ عَلَى مَنْ يَرُومُهُ كَثِيرُ الشَّهَامَةِ وَالشَّرِّ (عَزِيزٌ) أَيْ شَدِيدُ قُوَى وَقِيلَ قَلِيلُ الْمِثْلِ (مَنِيْعٌ) أَيْ قُوَى ذُو مَنَعَةٍ أَيْ رَهْطٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الضَّمِيمِ (فِي رَهْطِهِ) أَيْ قَوْمِهِ (مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ) أَيْ فِي عِزَّتِهِ وَمَنَعَتِهِ فِي قَوْمِهِ وَهُوَ الْأَسْوَدُ الْمَذْكُورُ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ أَحَدَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَمَاتَ عَلَى كُفْرِهِ بِمَسْكَةٍ وَقَتْلَ ابْنِهِ زَمْعَةَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا أَيْضًا . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ : مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ . قَالَ الْحَافِظُ هُوَ عَمُّ الزُّبَيْرِ بِجَازٍ لِأَنَّهُ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ بْنِ أَسَدٍ وَالْعَوَّامُ ابْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فَتَنَزَلَ ابْنُ الْعَمِّ مِنْزِلَةَ الْإِخْ فَاطْلَقَ عَلَيْهِ عَمَّا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ ، كِبَادٌ جَزَمَ الدِّمِيَّاطِيُّ بِأَسْمِ أَبِي زَمْعَةَ هُنَا وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ (ثُمَّ سَمِعْتُهُ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَذْكُرُ النِّسَاءَ) أَيْ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ اسْتَطْرَادًا فَذَكَرَ مَا يَقَعُ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ (إِلَى مَا يَعْمِدُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ أَيْ يَقْصِدُ (فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ) أَيْ فِيضْرِبُهَا يُقَالُ جَلَدْتَهُ بِالسَّيْفِ وَالسُّوْطِ وَنَحْوَهُمَا إِذَا ضَرَبْتَهُ (جِلْدُ الْعَبْدِ) بِالنَّصْبِ أَيْ مِثْلُ جِلْدِ الْعَبْدِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ بِهِمْ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ (وَلَعَلَّهُ) أَيْ الَّذِي يَجْلِدُهَا فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ (أَنْ يُضَاجِعَهَا) أَيْ يُجَامِعُهَا وَيَطْوُهَا (مِنْ آخِرِ

يَوْمِهِ . قَالَ تُنْمَّ وَعَظَّهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنْ الضَّرْطَةِ فَقَالَ إِلَى مَا يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ . هَذَا أَحَدُ حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة « والليل إذا يغشى »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ بْنُ قُدَّامَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ وَجَاسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ

يَوْمِهِ) أَيْ فِي آخِرِهِ فَكَلِمَةٌ مِنْ هُنَا بِمَعْنَى فِي (إِلَى مَا يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ) يَعْنِي الضَّرْطَةَ وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِي مَجْلَسٍ يَضْحَكُونَ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : لَمْ يَضْحَكْ أَحَدٌكَ مِمَّا يَفْعَلُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ .

(ومن سورة والليل إذا يغشى)

مكية وهي إحدى وعشرون آية

قَوْلُهُ (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) السَّلَمِيُّ (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ) بَضْمُ السَّيْنِ وَفَتْحُ اللَّامِ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ . قَوْلُهُ (كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ) بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَكسْرِ الْقَافِ وَهُوَ مَقْبَرَةُ الْمَدِينَةِ (وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُتُ) بَضْمُ الْكَافِ مِنَ النَّكَتِ (بِهِ فِي الْأَرْضِ) أَيْ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهِ فَعَلِ الْمُتَفَكِّرُ فِي شَيْءٍ مَهْمٍ (مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ) أَيْ مَوْلُودَةٍ يُقَالُ نَفَسْتُ الْمَرَأَةَ وَنَفَسْتُ

كُتِبَ مَدْخُلُهَا ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْكِحُ عَلَى كِتَابِنَا
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ؟ قَالَ بَلِ اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ . أَمَّا
مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا مَنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ . ثُمَّ قَرَأَ : (فَأَمَّا
مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَفْتَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) . هَذَا أَحَدُ حَدِيثِ
حَسَنٍ صَحِيحٌ .

فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت (إلا قد كتب مدخلها) الذي تصير إليه من
الجنة والنار (فأما من أعطى) أى حق الله وبذل ماله في وجوه الخير (واتقى)
أى الله فاجتنب محارمه (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس : بقول لا إله إلا الله
وعنه : صدق بالخلف به ، أى أيقن أن الله لا يخلف عليه ما أنفق في طاعته ،
وقيل صدق بالجنة ، وقيل صدق بموعده الله الذى وعده أن يثيبه (فسيسره)
أى يهيئه (لليسرى) أى للخلعة اليسرى وهى العمل بما يرضاه ربه (وأما من
بخل) أى بحق الله (واستغنى) أى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه
(وكذب بالحسنى) أى بلا إله إلا الله وكذب بما وعده الله عز وجل من
الجنة والثواب (فسيسره للعسرى) أى للخلعة المؤدية إلى النار فتكون الطاعة
أعسر شيء عليه وأشد أوسمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة
الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر ، أو أراد بهما طريقى الجنة والنار ، وتقدم
حديث على هذا مختصرا فى باب الشقاء والسعادة من أبواب القدر . قوله (هذا
حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة .

ومن سورة والضحي

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ
الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ فَدَمِيتُ إِصْبَعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ . قَالَ وَأَبْطَأَ
عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ وَدَّعَ مُحَمَّدٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ

(ومن سورة والضحي)

مكية وهي إحدى عشرة آية

قوله (عن الأسود بن قيس) العبدى (عن جندب) بضم أوله والdal
وتفتح ابن عبد الله بن سفيان (البجلي) بموحدة وجيم مفتوحين قوله (كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار) بالغين المعجمة وبالراء وكذا هو في
صحيح مسلم . قال النووي كذا هو في الأصول في غار . قال القاضي عياض
قال أبو الوليد الكنانى لعله غاريا فتصحف كما قال في الرواية الأخرى في بعض
المشاهد وكما جاء في رواية البخارى : بينما الذى صلى الله عليه وسلم يمشى إذا صابه حجر
قال القاضي وقد يراد بالغار هنا الجمع والجيش لا الغار الذى هو الكهف فيوافق رواية
بعض المشاهد ومنه قول على : ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أى العكرين
والجمعين انتهى (قدميت أصبعه) يقال دى الشيء يدى دماً ودمياً فهو دم مثل
فرق يفرق فرقاً فهو فرق والمعنى أن أصبعه جرحت فظهر منها الدم (هل
أنت) معناه ما أنت (دميت) بفتح الدال هففة للأصبع والمستثنى
فيه أعم عام الصفة أى ما أنت يا أصبع موصوفة بشيء إلا بأن

وتعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) « . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ .

ومن سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي
عَدَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ

دميت كأنها لما توجعت خالطها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة
معجزة تسليها لها أى تثبتى فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك
دميت ولم يكن ذلك أيضاً هدراً بل كان فى سبيل الله ورضاه (وفى سبيل الله
ما لقيت) لفظ ما هنا بمعنى الذى . أى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله (وأبطأ
عليه جبريل) أى تأخر واحتبس . قال الحافظ : والحق أن الفترة المذكورة
فى سبب نزول والضحي غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحي فإن تلك دامت
أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً (قد ودع محمد) بصيغة المجهول من
التوديع أى ترك (ما ودعك ربك وما قلى) أى ما تركك وما أبغضك . قاله ابن
عباس والقلاء البغض يقال قلاه يقليه قلاء ، وقال وما قلى ولم يقل وما قلاك
لموافقة رؤوس الآى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير .

(ومن سورة ألم نشرح)

مكية ومى ثمان آيات

قوله (أخبرنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر (عن سعيد) هو ابن أبي
عروبة (عن مالك بن صعصعة) الأنصارى المازنى صحابى روى عنه أنس

— رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ — أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا
عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَحَدٌ بَيْنَ
الثَّلَاثَةِ . فَأْتَيْتُ بِطِيسٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءٌ زَمْزَمَ فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى

حديث المعراج كأنه مات قديماً كذا في التقريب . وقال الحافظ في الفتح
ماله في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف روى عنه
إلا أنس بن مالك . قوله (بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان) قال النووي :
قد يحتاج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول
الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها انتهى .
وقال الحافظ : هو محمول على ابتداء الحال ثم لما خرج به إلى باب المسجد
فأركبه البراق استمر في يقظته ، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في
التوحيد في آخر الحديث فلما استيقظت ، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلا حمل
على أن المراد باستيقظت أفقت أى أنه أفاق بما كان فيه من شغل البال
بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي انتهى . وقال الترمذي : يحتمل
أن يكون استيقاظاً من نومة نامها بعد الإسراء لأن إسراؤه لم يكن طول
ليلة وإنما كان في بعضها انتهى .

اعلم أنه وقع في هذه الرواية : بينما أنا عند البيت ، ووقع في رواية بينما أنا
في الحطيم وربما قال في الحجر ، وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر فرج
سقف بيتي وأنا بمكة ، وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسرى به من شعب
أبي طالب . وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال ففتدته من
الليل فقال إن جبريل أتاني قال الحافظ : والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم
في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت
إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان
به مضجعا وبه أثر النعاس . وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق أن
جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع (إذ سمعت
قائلاً يقول أحد بين الثلاثة) وفي رواية مسلم : إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة

كَذًا وَكَذَا ، قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لَأَنْسَ مَا يَعْنِي ؟ قَالَ إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِي ،
قَالَ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فَغَسَلَ قَلْبِي بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ
حُشِيَ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً « وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ . هَذَا حَدِيثٌ

بين الرجلين . قال الحافظ : المراد بالرجلين حمزة وجعفر والذي صلى الله عليه
وسلم كان نائما بينهما (فأتيت) بصيغة المجهول (بطست) بفتح الطاء وإسكان
السين المهملتين إزاء معروف وهي مؤنثة ويقال فيها طست بتشديد السين وحذف
التاء وطست أيضا (فيها) أى فى الطست (فشرح) بالبناء المفعول من الشرح
أى شق (صدرى إلى كذا وكذا) وفى رواية للشيخين : فشق من النحر إلى
مراق البطن (ثم حشى) أى ملأ (إيماناً وحكمة) بالنصب على التمييز ، وهذا
الملا يحتمل أن يكون على حقيقته وتجسيد المعانى جائز كما جاء أن سورة
البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة والموت فى صورة كبش ، وكذلك وزن
الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوى : لعل ذلك من باب
التمثيل إذ تمثيل المعانى قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط
وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس . وقال ابن أبى جمرة : فيه أن الحكمة ليس
بعد الإيمان أجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى (ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) وأصح ما قيل فى الحكمة أنها وضع الشيء
فى محله أو الفهم فى كتاب الله فعلى التفسير الثانى قد يوجد الحكمة دون
الإيمان وقد لا توجد وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة
وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ،
قال الحافظ بن كثير : يعنى إنا شرحنا لك صدرك أى نورناه وجعلناه فسيحا
رحيبا كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وكما شرح الله
صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر
ولا ضيق ، وقيل المراد بقوله (ألم نشرح لك صدرك) شرح صدره ليلة الإسراء
كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة ، وقد أورده الترمذى ههنا وهذا وإن
كان واقعا ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة . ولكن لا منافاة فإن من

حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ وَهَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ . وَفِيهِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

ومن سورة والتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٤٠٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
أُمِيَّةَ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا بَدَوِيًّا أَعْرَابِيًّا يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ
يَقُولُ : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ فَقَرَأَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ فَلْيَقُلْ : بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ » . هَذَا حَدِيثٌ

جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح
المعنوي أيضا انتهى . قوله (وفي الحديث قصة طويلة) أخرج الشيخان هذا
الحديث بالقصة الطويلة . قوله (وفيه عن أبي ذر) أخرج حديثه الشيخان .

(ومن سورة والتين)

مكية وهي ثمان آيات

قوله (عن إسماعيل بن أمية) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي
ثمة ثبت من السادسة . قوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى أقضى القاضين
يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد (فليقل بلى) أى نعم (وأنا على
ذلك) أى كونك أحكم الحاكمين (من الشاهدين) أى أنتظم في سلك من له
مشافهة في الشهادتين من أنبياء الله وأوليائه . قال ابن حجر : وهذا أبلغ من
أنا شاهد ومن ثم قالوا فى (وكانت من القانتين) وفى (إنه فى الآخرة لمن الصالحين)
أبلغ من وكانت قانته ومن إنه فى الآخرة صالح لأن من دخل فى عداد الكامل
وساهم معهم الفضائل ليس كمن انفرد عنهم انتهى . وهذا الحديث أخرجه

إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَلَا يُسَمَّى .

ومن سورة اقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (سَنَدُغُ
الزَّبَانِيَّةَ) . قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَمَّا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لِأَطَانٍ عَلَى

الترمذي هكذا مختصراً ، وزاد أبو داود في روايته : ومن قرأ (لا أقسم بيوم
القيامة) فانتهي إلى (أليس ذلك بقادر على أن يعي الموتى) فليقل بلى . ومن
قرأ (والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون) فليقل آمنا بالله . والحديث
يدل على أن من يقرأ هذه الآيات يستحب له أن يقول تلك الكلمات سواء
كان في الصلاة أو خارجها ، وأما قولها للمقتدى خلف الإمام فلم أتف على
حديث يدل عليه . قوله (هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد الخ) وأخرجه
أحمد وأبو داود وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابي .

(ومن سورة اقرأ باسم ربك)

وتسمى سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

قوله (عن معمر) بن راشد الأزدي (عن عبد الكريم الجزري) هو
ابن مالك . قوله (قال أبو جهل) هذه من مرسلات ابن عباس لأنه لم يدرك
زمن قول أبي جهل ذلك . لأن مولده قبل الهجرة نحو ثلاث سنين ويحمل على
أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي آخر (لئن رأيت محمداً يصلي)
زاد البخاري عند السكبة (لأطان) بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام

عُنُقِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَوْ فَعَلَ لِأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٤٠٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ أَخْبَرَنَا أَبُو خَالِدٍ
الْأَحْمَرُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ
هَذَا ؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبَرَهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِيهَا نَادٍ أَكْثَرَ

والنون الثقيلة من الوطء وهو الدوس من باب سمع يسمع (لو فعل) أى
أبو جهل (لأخذته الملائكة) المراد بالملائكة الزبانية وهم ملائكة العذاب
(عياناً) يقال لقيه أو رآه عياناً أى مشاهدة لم يشك فى رؤيته ، وإنما شدد
الامر فى حق أبى جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبى معيط حيث طرح سلى
الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى لأنهما وإن اشتركا فى مطلق
الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبارادة
وطء العنق الشريف ، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل
ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله
عليه وسلم عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر كذا فى الفتح . قوله
(هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى
وابن جرير .

قوله (عبد الله بن سعيد) الكندى أبو سعيد الأشج الكوفى (أخبرنا
أبو خالد الأحمر) اسمه سليمان بن حيان الأزدي . قوله (كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلى) أى عند المقام كما فى رواية ابن جرير (فانصرف النبي صلى
الله عليه وسلم) أى عن صلاته (فزبره) بزأى موحدة فراء كنصر وضرب
أى نهر النبي صلى الله عليه وسلم أيا جهل وأغلظ له فى القول ، وفى رواية ابن

مِنِّي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ) .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ » . هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

جرير: فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره (ما بها) أى بمكة
 (ناد أكثر منى) وفى رواية ابن جرير والله لئن نادى هذا الوادى نادياً .
 قال فى النهاية : النادى مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله (فليدع
 ناديه) أى أهل ناديه لأن النادى هو المجلس الذى يجلس وينتدى فيه القوم
 ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان نادياً حتى يكون فيه
 أهله ، والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعينوه وينصروه (سندع الزبانية) أى
 الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سمو بذلك لأنهم يدفعون أهل النار
 إليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع . قيل واحداً زابن وقيل زبينة وقيل
 زبنى على النسب وقيل هو اسم للجمع لا واحداً من لفظة كعباديد وأبائيل ،
 وقال قتادة هم الشرط فى كلام العرب ، وأصل الزبن الدفع والعرب تطلق
 هذا الاسم على من اشتد بطشه (لو دعا) أى أبو جهل (لأخذته زبانية الله)
 أى ملائكته الغلاظ الشداد . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه
 أحمد والنسائى وابن جرير . قوله (وفيه عن أبي هريرة) أخرج حديثه النسائى
 وفى آخره فلم يفجأهم منه إلا وهو أى أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقى يديه
 فقيل له مالك؟ فقال إن بينى وبينه لخنقاً من نار وهو لا وأجنحة . فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم: لودنا اختطفته الملائكة عضوا عضوا .

ومن سورة ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ
أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَدَّادِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : « قَامَ
رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ سَوِّدَتْ وَجُوهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَا مُسَوِّدَ وَجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَا تُؤْنِبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى بَنِي أُمِّيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَ ذَلِكَ ،
فَنَزَلَتْ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ ،
وَنَزَلَتْ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ

(ومن سورة ليلة القدر)

قيل هي مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات

قوله (عن يوسف بن سعد) الجمحي مولاهم البصري ويقال هو يوسف
ابن مازن ثقة من الثالثة (قال قام رجل) وفي رواية ابن جرير من طريق القاسم
ابن الفضل عن عيسى بن مازن : قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه الخ
(إلى الحسن بن علي) بن أبي طالب (بعدما بايع) أي الحسن بن علي (معاوية)
أي ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبا عبد الرحمن الخليفة
صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب
الثمانين (أو يا مسود وجوه المؤمنين) كلمة أو للشك (لا تؤنبنني) بصيغة
النهي من التأنيب وهو المبالغة في التوبيخ والتعنيف (أرى) بصيغة المجهول
من الإراءة أي في المنام (بني أمية على منبره) وفي رواية ابن جرير : أرى في منامه
بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة (إنا أنزلناه) أي القرآن جملة واحدة من

الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ
الْقَاسِمُ فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا تَنْقُصُ . هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْفَضْلِ وَقَدْ قِيلَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنَ . وَالْقَاسِمُ بْنُ

اللوحي المحفوظ إلى سماء الدنيا (في ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك
أى أعليك يا محمد) ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير
من ألف شهر) أى ليس فيها ليلة القدر ، فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف
شهر ليست فيها (يملكها) الضمير المنصوب راجع إلى ألف شهر ، والمعنى أن
ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الولاية والخلافة (قال
القاسم) أى ابن الفضل الحداني المذكور فى الإسناد (فعددناها) أى مدة
خلافة بنى أمية وفى رواية ابن جرير فحسبنا ملك بنى أمية (فإذا هى ألف شهر)
هى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وكان استقلال إمارة بنى أمية منذبيعة
الحسن بن على لمعاوية وذلك على رأس أربعين سنة من الهجرة وكان انفصال
دولتهم على يد أبى مسلم الخراساني سنة اثنين وثلاثين ومائة وذلك اثنان
وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر يبقى
ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر كذا فى المجمع . قوله (هذا حديث غريب
لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم
ابن الفضل عن يوسف بن مازن الخ) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام
الترمذى هذا : وقد روى هذا الحديث الحاكم فى مستدركه من طريق القاسم بن
الفضل عن يوسف بن مازن به ، وقول الترمذى إن يوسف هذا مجهول فيه نظر
فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد ،
وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور ، وفى رواية عن ابن معين قال هو ثقة ،
ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال
وهذا يقتضى اضطرابا فى هذا الحديث والله أعلم . ثم هذا الحديث على كل تقدير
منكر جدا . قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث

الْفَضْلُ الْخُدَّانِيُّ هُوَ ثَقَّةٌ وَثَقَّةٌ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ .
وَيُوسُفُ بْنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ . وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا
الْلَفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

منكر . قال وقول القاسم بن الفضل الخداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدوها
ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنه استقل بالملك حين مسلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين
 واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين
 بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين
 والاهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة
 بالسكينة بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين
 وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف
 شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وكان القاسم
 ابن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة
 في الحساب .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم دولة بني أمية ولو أريد ذلك
 لم يكن بهذا السياق ، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم ،
 فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمُدح ليلة القدر فكيف
 تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث ، وهل
 هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا
 وقال آخر :

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية
 والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ

٣٤٠٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي
 لُبَابَةَ وَعَاصِمِ بْنِ سَمْعَانَ زَيْدِ بْنِ حَبِيشٍ يَقُولُ : « قُلْتُ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ إِنَّ أَخَاكَ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ مَنْ يَقُمُ الْحَوْلَ يُصِيبُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ ، قَالَ يَغْفِرُ
 اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنَّهَا
 لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ ثُمَّ حَلَفَ
 لَا يَسْتَشْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ . قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ »

الآية ولا معناها ، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كما يدل على ضعف الحديث ونسكارته انتهى كلام الحافظ ابن كثير .

قلت : وفي قوله (ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال) نظر فإن ابن جرير لم يروه هكذا بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كما في النسخة المصرية وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير ، وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث فتفكر .

قوله (عن عبد بن أبي لُبَابَةَ) الأسدي مولاهم ويقال مولى قریش كنيته أبو القاسم البزاز الكوفي نزيل دمشق ثمة من الرابعة (وعاصم) بن بهدلة . قوله (إن أخاك) أي في الدين والصحبة (عبد الله بن مسعود) بدل أو بيان (من يتم الحول) أي من يتم الطاعة في بعض ساعات كل ليالي السنة (يصب ليلة القدر) أي يدركها يقيناً للإبهام في تعيينها للاختلاف في تعيينها (قال) أي أبي (يغفر الله لأبي عبد الرحمن) كنية لابن مسعود (لقد علم) أي أبو عبد الرحمن (أنها) أي ليلة القدر (ولكنه أراد أن لا يتكلم الناس) أي لا يعتمدوا على قول واحد وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبنى الفتوى عليه فلا يقوموا إلا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة الإبهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (ثم حلف) أي أبي بن كعب (لا يستشني) حال أي حلف حلفاً جازماً من غير أن يقول عقيبته إن

ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ بِالْعَلَامَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لِشُعَاعِهَا . « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

ومن سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ
أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفَلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ :
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ، قَالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ »
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

شاء الله تعالى . قال الطيبي هو قول الرجل إن شاء الله يقال حالف فلان يميناً ليس
فيها ثنى ولا ثنو ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد وأصلها من الثنى وهو الكرف
والرد وذلك أن الحالف إذا قال والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد
رد انعقاد ذلك اليمين انتهى (أنها) مفعول حلف أى أن ليلة القدر (ليلة سبع
وعشرين قال) أى زر بن حبیش (قلت له) أى لأبى بن كعب (بأى شيء)
أى من الأدلة (تقول ذلك) أى القول (يا أبا المنذر) كنية أبى بن كعب
(أو بالعلامة) كلمة أو للشك (أن الشمس تطلع يومئذ لاشعاع لها) سبق
شرحه فى باب ليلة القدر من أبواب الصيام . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه أحمد ومسلم .

(ومن سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وهى مدنية قاله الجمهور ،

وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية وهى ثمان آيات وقيل تسع آيات
قوله (يا خير البرية) بتشديد الياء ويجوز تسكينها وهمز بعدها ومعناها

ومن سورة إذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١١ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا
سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ
(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ »

الخليقة . قال في النهاية البرية الخلق تقول براه الله يبروه برواً أى خلقه
ويجمع على البرايا والبريات من البرى التراب هذا إذا لم يهمز ومن ذهب إلى
أن أصله الهمز أخذه من برأ الله الخلق يبرأهم أى خلقهم ثم ترك فيها الهمز
تخفيفاً ولم تستعمل مهموزة انتهى (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ذاك) أى المشار إليه الموصوف بخير البرية هو (إبراهيم) الخليل عليه
وعلى نبينا الصلاه والسلام . قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء إنما قال
صلى الله عليه وسلم هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم صلى الله عليه وسلم لخلته
وأبوته وإلا فنينا صلى الله عليه وسلم أفضل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا
لما أمر ببيانه وتبليغه وهذا قال صلى الله عليه وسلم : ولا فخر . لينفى ما قد
يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة ، وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال
إبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم انتهى . قوله (هذا حديث
حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(ومن سورة إذا زلزلت)

مكية وقيل مدنية وهى ثمان آيات وقيل تسع آيات

قوله (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يومئذ تحدث

أَعْلَمَ . قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ عَمَلُ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

ومن سورة « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٤١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قَالَ

أَخْبَارُهَا ، الخ . قد تقدم هذا الحديث مع شرحه قبل باب الصور من أبواب حصفة القيامة .

(ومن سورة أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)

مكية وهي ثمان آيات

قوله (أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ الخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه في باب الزهادة في الدنيا من أبواب الزهد .

قوله (أخبرنا حكام) بفتح الحاء وتشديد الكاف (بن سلم) بفتح السين المهملة وسكون اللام (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن الحجاج بن أرطاة بفتح الهمزة) عن المنهال بن عمرو (الأسدي . قوله (ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) أي هذه السورة والمراد بالتكاثر التفاخر أي أشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمسكائرة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينجيكم عن سيخطه حتى زرتم المقابر أي حتى متم ودفنتم في المقابر ، يقال لمن مات زار قبره

« يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأنفيت أو لبست فابليت » . هذا حديث حسن صحيح .

وزار رمسه فيكون معنى الآية الها كم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك . قال ابن جرير في تفسيره : وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر ، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهديداً ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل فذكر حديث على هذا ثم قال وقوله (كلا سوف تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهمكم التكاثر ، وقوله (سوف تعلمون) يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا زرتهم المقابر أيها الذين ألهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم ، وقوله (ثم كلا سوف تعلمون) ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهمكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون إذا زرتهم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر ، وكرر قوله (كلا سوف تعلمون) مرتين لأن العرب إذا أرادت التخليط في التخويف والتهديد يذكروا الكلمة مرتين انتهى .

تنبيه : اعلم أن في القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر إحداهما هذه الآية أعني قوله تعالى (ألهمكم التكاثر حتى زرتم المقابر) الخ وأصرحها وأوضحها الآية التي في سورة المؤمن وهو قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسير هذه الآية ص ٣٨ ج ٢٤ ما لفظه : وفي الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر لأن تعذيب يوم القيامة يجيء في قوله : (ويوم تقوم الساعة) انتهى وقال الحافظ ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) انتهى . وقال الرازي : احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية تقضي عرض النار عليهم غدواً وعشياً وليس المراد منه يوم

٣٤١٣ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ الرَّازِيُّ عَنْ
عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ
حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : « مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ
«الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ» . قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ
ابْنِ أَبِي آيَمٍ عَنِ الْمِنْهَالِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

القيامة لأنه قال (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وليس
المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدواً وعشيا ما كان حاصله
في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك
يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء ، وإذا ثبت في حقهم ثبت في حق
غيرهم لأنه لا قائل بالفرق . فإن قيل لم لا يجوز أن يكون المراد من عرض النار
عليهم غدواً وعشيا عرض النصائح عليهم في الدنيا لأن أهل الدين إذا ذكروا
لهم الترغيب والترهيب وخوفوهم بعذاب الله فقد عرضوا عليهم النار ، ثم نقول
في الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر وبيانها من وجهين : الأول - أن ذلك العذاب
يجب أن يكون دائماً غير منقطع . وقوله (يعرضون عليها غدواً وعشيا)
يقتضي أن لا يحصل ذلك العذاب إلا في هذين الوقتين فثبت أن هذا لا يمكن حمله على
عذاب القبر . الثاني - أن الغدوة والعشية إنما يحصلان في الدنيا أما في القبر فلا
وجود لهما فثبت بهذين الوجهين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر ،
والجواب عن السؤال الأول أن في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكروهم أمر النار
لا أنه يعرض عليهم نفس النار ، فعل قواهم يصير معنى الآية الكلمات المذكرة
لأمر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضي إلى ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى
المجاز . أما قوله : الآية تدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين وذلك لا يجوز
قلنا لم لا يجوز أن يكتفى في القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين ثم عند قيام
القيامة يلقى في النار فيدوم عذابه بعد ذلك ، وأيضاً لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة
والعشية كناية على الدوام كقوله (وإلهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أما قوله
إنه ليس في القبر والقيامة غدوة وعشية قلنا لم لا يجوز أن يقال عند حصول هذين

٣٤١٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ عُلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
ابْنِ الْعَوَّامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « لَمَّا نَزَلَتْ (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)
قَالَ الزُّبَيْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآيُ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ
الَّتَمْرُ وَالْمَاءُ ؟ قَالَ أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُهَيْدٍ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قَالَ
النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ ؟ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ وَالْعَدْوُ

الوقتین لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب انتهى . قوله (هذا حديث غريب)
وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم .

قوله (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى عن شكر ما أنعم الله به عليكم من
الصحة والأمن والرزق وغير ذلك (إنما هما الأسودان) أى إنما عندنا نعمتان
ليستا بما نسأل عن لدناهما وهما الأسودان (التمر والماء) بيان لـ (الأسودان)
أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعت بنعته أتباعا
والعرب تفعل ذلك فى الشيئين بصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منها
كالقمرين والعمرين كذا فى النهاية (أما) بالتخفيف حرف تنبيه (إنه
سيكون) هذا يحتمل وجهين أحدهما أن النعيم الذى تسألون عنه سيكون والثانى
أن السؤال سيكون عن الأسودين فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله تعالى .
قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم .

قوله : (أخبرنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس (عن محمد

حَاضِرٌ وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا ؟ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ » وَحَدِيثُ
ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا . سُفْيَانُ
ابْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ .

٣٤١٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُجَيْدٍ أَخْبَرَنَا شَبَابَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْعَلَاءِ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ
مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِي الْعَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ - أَنْ يُقَالَ أَلَمْ نُنْصَحْ
لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

ابن عمرو (بن علقمة) والعدو حاضر (أى ويريد أن يستأصلنا) وسيوفنا على
عواتقنا (أى اقتال العدو والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق .

قوله . (أخبرنا شبابة) بن سوار المدائني (عن عبد الله بن العلاء) بن زبر
بفتح الزاى وسكون الموحددة الدمشقى الربعى ثقة من السابعة (عن الضحاك
ابن عبد الرحمن بن عرزم الأشعرى) قال فى التقريب الضحاك بن عبد الرحمن
ابن عرزم بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاى ثم موحددة وقد تبدل
مما أبو عبد الرحمن أو أبو زرعة الطبرانى ثقة من الثالثة قوله (إن أول ما يسأل
عنه) ما موصولة أى أول شيء يحاسب به فى الآخرة (يعنى العبد) تفسير لنا تب
الفاعل من بعض الرواة (أن يقال له) خبر إن (ألم نصح) من الإصحاح وهو
إعطاء الصحة (جسمك) أى بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونرؤيك)
كذا فى النسخ الحاضرة بالياء والظاهر حذفها لأنه عطف على نصح وكذلك فى
المشكاة وهو من التروية أو من الإرواء من الرى بالكسر وهو عند العطش
(من الماء البارد) الذى هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم
بأسره . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم .

وَالضَّحَّاكُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ وَيُقَالُ ابْنُ عَرْزَمٍ وَابْنُ
عَرْزَمٍ أَصَحُّ .

ومن سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ
قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «رَأَيْتُ
نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ حَافَتَيْهِ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ ، قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرَائِيلُ ؟ قَالَ
هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(ومن سورة الكوثر)

مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل إنها مدنية

قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث آيات

قوله (عن أنس إنا أعطيناك الكوثر) أى عن أنس فى تفسير قوله تعالى
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي به النهر لكثرة مائه
وآنيته وعظم قدرة وخيره ، والعرب تسمى كل شىء كثير فى العدد أو القدر
والخطر كوثرًا (حافتيه) بتخفيف الفاء أى فى جانبيه قال فى القاموس حافتي الوادى
وغیره جانباه والجمع حافات وفى بعض النسخ حافتاه بالالف على أنه مبتدأ وخيره
(قباب اللؤلؤ) بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة الأولى جمع قبة
وهو بناء سقفه مستدير مقعر (قلت ما هذا) أى ما هذا النهر (قال هذا الكوثر
الذى أعطاكه الله) هذا نص صريح فى أن المراد بالكوثر فى قوله تعالى (إِنَّا

٣٤١٨ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ الثَّعْمَانِ

أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عُرِضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ
قَبَابُ اللَّؤْلُؤِ ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ مَا هَذَا ؟ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَهُ
اللَّهُ ، قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكَاً ، ثُمَّ رَفَعَتْ لِي

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) هُوَ هَذَا النَّهْرُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي
صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)
قَالَتْ نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ ، وَرَوَى مِنْ طَرِيقٍ أُبَى بَشَرٍ
وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ
الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . قَالَ أَبُو بَشَرٍ قُلْتُ لِسَعِيدٍ إِنْ نَاساً يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ
فَقَالَ سَعِيدُ النَّهْرِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . قَالَ الْحَافِظُ هَذَا
تَأْوِيلٌ مِنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ جَمَعَ بِهِ بَيْنَ حَدِيثَيْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَحَاصِلُ
مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ لَا يَخَافُ قَوْلَ غَيْرِهِ
إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ . لِأَنَّ النَّهْرَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ وَاعِلٌ سَعِيداً
أَوْ مَا إِلَى أَنْ تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوَّلَى لِعُمُومِهِ لَكِنْ ثَبَتَ تَخْصِيصُهُ بِالنَّهْرِ مِنْ لَفْظِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا مَعْدِلَ عَنْهُ . انْتَهَى قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ
اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْكَوْثَرِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أُعْطَاهُ اللَّهُ نَبِيَّهِ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ قَالَ بِهِ ثُمَّ قَالَ وَقَالَ آخَرُونَ عَنِ الْكَوْثَرِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ
ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ قَالَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ وَقَالَ آخَرُونَ هُوَ حَوْضٌ أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ قَالَ وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ عَنْ قَالَ هُوَ
إِسْمُ النَّهْرِ الَّذِي أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْكَثَرَةِ
لِعَظَمَةِ قُدْرِهِ ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ لِتَتَابُعِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ انْتَهَى .

قلت : الأمر كما قال الحافظ ابن جرير والحافظ بن حجر رحمهما الله تعالى .

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وقال الحافظ ابن جرير في تفسير قوله تعالى (فصل لربك وانحر) اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر ، فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله (فصل لربك وانحر) ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بقوله (فصل لربك) الصلاة المكتوبة وبقوله وانحر أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله . وانحر نحر البدن ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بذلك : صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره ف قيل له اجعل صلواتك ونحرك لله إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره . ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون : بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ، ثم ذكر من قال به ثم قال : وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ثم ذكر من قال به ثم قال وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك : فاجعل صلواتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة . وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر . وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله (فصل لربك وانحر) فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعليه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض . وبعض النحر دون بعض وجه إذا كان حثاً على الشكر على النعم ، فتأويل الكلام إذا : إنا أعطيناك يا محمد

صحيح . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ .

٣٤١٩ — حَدَّثَنَا هَنَادٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ

السَّائِبِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الكوثر إنعاماً منا عليك به وتكرمة منا لك فأخلص أربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر الأوثان انتهى . قلت : ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) قوله (هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الشيخان .

قوله (بينا أنا أسير في الجنة) أى لما عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء كما في رواية البخارى (قباب اللؤلؤ) وفي رواية للبخارى قباب الدر المجوف (قال هذا الكوثر الذى أعطاكه الله) إشارة إلى قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) (ثم ضرب بيده) أى ضرب الملك بيده ، وفي رواية البيهقى فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر (ثم رفعت لى سدره المنتهى) أى قربت وكشفت وعرضت . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان . قوله (حافتاها من ذهب) لا تخالف بين هذا وبين قوله حافتاها قباب اللؤلؤ لأن حافتيه تكونان من الذهب وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما (ومجراه على الدر والياقوت) أى جريان مائه عليهما (تربته أطيب من المسك) أى ترابه أطيب ريحاً منه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير .

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ
يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَوْفٍ أَسْأَلُكَ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ ،
فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فَقُلْتُ إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْلَمَهُ إِيَّاهُ وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ

(ومن سورة الفتح)

وتسمى سورة النصر أيضا مدنية وهي ثلاث آيات

قوله (أخبرنا سليمان بن داود) بن الجارود أبو داود الطيالسي (عن
أبي بشر) اسمه جعفر بن إياس . قوله (كان عمر) أي ابن الخطاب (يسألني
مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري في التفسير: كان عمر
يدخلني مع أشياخ بدر . وفي روايته في علامات النبوة : كان عمر بن الخطاب يدني
ابن عباس (فقال له عبد الرحمن بن عوف) الزهري أحد العشرة المبشرة (ولما
بنون مثله) أي مثل ابن عباس في السن لا في الفضل والقراءة من النبي صلى الله
عليه وسلم (إنه من حيث تعلم) أي من أجل أنك تعلم أنه عالم وكان ذلك ببركة
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (فسأله عن هذه
الآية) أي فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله) أي
نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) أي فتح مكة (إنما هو أجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه) أي مجيء النصر والفتح ودخول

وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٤٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا

شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشْرِ بْنِ هَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْفٍ أَسْأَلُهُ وَلَنَا ابْنٌ مِثْلُهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة تبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٤٢٢ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ

أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ « صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى

الناس في الدين علامة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . أخبر الله رسوله بذلك
(ما أعلم منها) أى من هذه السورة (إلا ما تعلم) وفي رواية البخارى في
التفسير: ما أعلم منها إلا ما تقول . وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس
وتأثير لإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أن يعليه التأويل ويفقهه في الدين،
وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من
لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للفاخرة
والمباهاة ، وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن
من ذلك من رسخته قدمه في العلم ولهذا قال على رضى الله عنه : أو فهمما يؤتیه
الله رجلا في القرآن . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى .
قوله (أسأله وأنا ابن مثله) وفي رواية البخارى ولنا أبناء مثله .

(ومن سورة تبت)

وتسمى سورة أبي لهب أيضا مكية وهى خمس آيات

قوله (صعد) من التصعيد أى رقى . قال فى القاموس صعد فى السلم كسمع

يَا صَبَاحَاهُ ، فَاجْتَمَعْتُ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ، فَقَالَ إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ
عَذَابٍ شَدِيدٍ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُمْسِكٌ أَوْ مُصَبِّحٌ
أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي ؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ أَكْهَذَا جَمَعْتُمَا تَبًّا لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

صعوداً وصعد في الجبل وعليه تصعيداً رقى ولم يسمع صعد فيه (يا صباحاه)
هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا
يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، وكأن القائل يا صباحاه
يقول قد غشنا العدو (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) أي قبل نزول
عذاب عظيم وعقاب أليم ، والمعنى أنكم إن لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب
قريب ، قال الطيبي قوله بين يدي ظرف لغد نذير وهو بمعنى قدام لأن كل
من يكون قدام أحد يكون بين الجبهتين المسامتين ليمينه وشماله ، وفيه تمثيل
مثل إنذاره لقوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش
العدو فينذرهم (أَرَأَيْتُمْ) أي أخبروني (ممسيكم أو مصبحكم) كلاهما بصيغة
إسم الفاعل من باب تفعيل أي مغيركم في المساء أو الصباح (فقال أبو لهب)
هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وأمه خزاعية وكنى أبا لهب إما لابنه
لهب وإما لشدة حمرة وجنته ، وقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن
كثير قال: إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى ،
ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى ناراً ذات لهب . ولهذا ذكر في
القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها أشهر ، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم ،
ومات بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلاً فلما بلغه ما جرى
لقريش مات عنها (ألهذا) الهمزة للاستفهام على وجه الإنكار (تبا لك)
أي خسرا نا وهلاكاً ونصبه بعامل مضمَر . قاله القاضى فهو إما نصب على
المصدر والمعنى تب تبا أو يا ضمار فعل أي ألزمتك الله هلاكاً وخسرا نا وألزم
تبا (تببت) أي خسرت (بدا أبي لهب) أي جملة وعبر عنها باليدى مجازاً

لأن أكثر الأفعال تزاوّل بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) أى خسر هو وهذه خبر كقواهم أهلكتهم الله وقد هلك . ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخى حقا أفتدى منه بمالى وولدى نزل (ما أغنى عنه ماله) ما للنفى (وما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية أى ومكسوبه أو وكسبه أى لم ينفعه ماله الذى ورثه من أبيه والذى كسبه بنفسه أو ماله التالى والطارف ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده (سيصلى) أى سيدخل (ناراً ذات إهب) أى ذات توقد وتلهب (وامراته) عطف على ضمير يصى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمّة معاوية بن أبى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حمالة الخطب) قرأ الجمهور حمالة بالرفع على الخبرية على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبى إهب حمالة الخطب ، وأما على ما قدمنا من عطف وامراته على الضمير فى يصى فىكون رفع حمالة على النعت لامراته والإضافة حقيقية لأنها بمعنى المضى أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هى حمالة ، وقرأ عاصم بالنصب على الذم أى أعنى حمالة الخطب أو على أنه حال من امراته واختلف أهل التأويل فى معنى قوله حمالة الخطب فقيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاء بالليل فتطرحه فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس ، وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الخطب يقال فلان يحطب على فلان إذا نم به (فى جيدها) أى عنقها (حبل من مسد) أى ليف ، وهذه الجملة حال من الضمير المستكين فى حمالة الخطب الذى هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر أو خبر ثان لقوله وامراته . قال الرازى فى تفسيره قواه تعالى (فى جيدها حبل من مسد) قال الواحدى : المسد فى كلام العرب القتل ، يقال مسد الحبل يمسده مسدا إذا أجاد قتله ، وحبل يمسد إذا كان مجدول الخلق ، والمسد ما مسد أى قتل من أى شيء كان فيقال لما قتل من جلود الإبل ومن الليف والخص مسد ولما قتل من الحديد أيضا مسد . إذا عرفت هذا فنقول ذكر المفسرون وجوها أحدها فى جيدها حبل مما مسد من الحبال لأنها كانت تحمل

ومن سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ هُوَ الصَّنْعَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بِنٍ كَعْبٍ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْشُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ). وَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ

تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطايون . والمقصود ببيان خساستها تشبيهها لها بالخطابات إيذاء لها ولزوجها ، وثانيها - أن يكون المعنى أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار . فإن قيل الحبل المتخذ من المسد كيف يبقى أبداً في النار ، قلنا كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبداً في النار . ومنهم من قال ذلك المسد يكون من الحديد وظن من ظن أن المسد لا يكون من الحديد خطأ لأن المسد هو المفتول سواء كان من الحديد أو من غيره . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي .

(ومن سورة الإخلاص)

مكية وقيل مدنية أربع أو خمس آيات

قوله (عن أبي جعفر الرازي) اسمه عيسى بن أبي عيسى . قوله (انشُب لنا ربك) بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أي صفه لنا يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه (والصمد الذي لم يلد ولم يولد) قال الحافظ ابن كثير

إِلَّا سَيُورَثُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
 قَالَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهُهُ وَلَا عِدْلٌ وَلَا يُدْرِكُهُ شَيْءٌ . »

قال الربيع بن أنس: الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد كما أنه جعل ما بعده تفسيراً له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد . وحديث أبي بن كعب صريح فيه انتهى . وقال البخاري في صحيحه : باب قوله: الله الصمد والعرب تسمى أشرافها الصمد ، وقال أبو وائل السيد الذي انتهى سؤدده انتهى . قال العيني : أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب الشرف ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بالصمد ، وعن ابن عباس هو السيد الذي قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد ، وقيل هو السيد المقصود في الحوائج تقول العرب صمدت فلانا أصمده صمداً بسكون الميم إذا قصده والمقصود صمد ويقال بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في حوائجهم انتهى . وقال الخازن: قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف له ، وبه قال جماعة من المفسرين ، ووجه ذلك من حيث اللغة أن الصمد الشيء المصمد الصلب الذي ليس فيه رطوبة ولا رخاوة ، ومنه يقال لسداد القارورة الصمد فإن فسر الصمد بهذا كان من صفات الأجسام ويتعالى الله عز وجل عن صفات الجسمية ، وقيل وجه هذا القول أن الصمد الذي ليس بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء ، فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال ، والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الإلهية وإليه الإشارة بقوله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة . كانا يأكلان الطعام) وروى البخاري في أفرادهِ عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : الصمد هو السيد الذي انتهى سؤدده وهي رواية عن ابن عباس أيضاً ، قال هو السيد الذي كمل فيه جميع أوصاف السؤدد ، وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المرغوب إليه في الرغائب، المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب ، وقيل هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه المتناهي في السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والإحسان ، وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه ، وقيل الصمد الذي ليس

٣٤٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ، قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ السُّورَةِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) » فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ .

فوقه أحد وهو قول على ، وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات ، ولا تغيره الأوقات ، وقيل هو الذي لا عيب فيه ، وقيل الصمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس له ملكة انتقال ، والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له ، فعلى هذا يمتضى أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به له الأسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى ما في الخازن مختصراً (لانه . ليس شيء يولد إلا سيموت الخ) هذا دليل لقوله لم يولد (ولا عدل) بكسر العين وسكون الدال أى مثل . قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العيسى الكوفي (عن الربيع) بن أنس . قوله (ذاكر آلهم) أى آلهة المشركين . قوله (وهذا أصح من حديث أبي سعد) أى حديث عبيد الله بن موسى مرسل أصح من حديث أبي سعد متصل لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف ، وحديث أبي بن كعب هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم (وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر) بوزن محمد وقد وقعت بعد هذا في بعض النسخ هذه العبارة وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى وأبو العالوية اسمه ربيع وكان عبداً اعتقه امرأة صابئة انتهت ووقع في بعض النسخ امرأة صابئة .

ومن سورة المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو عَنْ
ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِينِي بِاللَّهِ مِنْ
شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(ومن سورتي المعوذتين)

بكسر الواو المشددة أى سوره الفلق وسورة الناس

وهما مدينتان وقيل مكيتان والأولى خمس آيات والثانية ست آيات

قوله (عن الحارث بن عبد الرحمن) القرشي العامري خال ابن أبي ذئب
صدوق من الخامسة . قوله (استعينى بالله من شر هذا) أى هذا القمر (فإن
هذا هو الغاسق إذا وقب) قال فى القاموس : الغسق محركة ظلمة أول الليل وغسق
الليل غسقاً اشتدت ظلمته ، والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق وقال فيه
وقب الظلام دخل والشمس وقبا وقوباً غابت والقمر دخل فى الخسوف ومنه
غاسق إذا وقب انتهى . قال الطيبي : إنما استعاز من كسوفه لأنه من آيات الله
الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام : ولكن يخوف
الله به عباده . ولأن اسم الإشارة فى الحديث كوضع اليد فى التعمين وتوسيط
خمير الفصل بينه وبين الخبر المعرف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير
انتهى . وقال الخازن فى تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه : فعلى هذا
الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود ومعنى وقب دخل فى الخسوف أو أخذ
فى الغيبوبة ، وقيل سمي به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه ، وقيل إذا
وقب دخل فى المحاق وهو آخر الشهر وفى ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض

٣٤٢٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ

إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ أَخْبَرَنَا قَيْسٌ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
الْجُهَنِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى آيَاتٍ
لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وهذا مناسب اسبب نزول هذه السورة ، وقال ابن عباس الفاسق الليل إذا
وقب أي أقبل بظلمته من المشرق ، وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار
والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيها تنتشر الآفات ويقل الغوث
وفيه يتم السحر ، وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت وغابت ، وقيل إن الأسقام
تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها
انتهى. وقال ابن جرير في تفسيره : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن
يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعين من شر غاسق وهو الذي
يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقاً إذا أظلم إذا وقب يعني إذا دخل
في ظلامه ، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق . والقمر
غاسق إذا وقب ولم يخص بعد ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه
صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب انتهى . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه
وابن جرير .

قوله (قد أنزل الله على آيات لم ير مثلهن الخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه
في فضائل القرآن .

باب

٣٤٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا
 الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
 وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ
 يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أَوَائِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ -
 فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . قَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ
 قَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَبَدَأَهُ مَقْبُوضَتَانِ

(باب)

قوله (أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب) في التقريب الحارث
 ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب بضم المعجمة وموحدتين
 الدوسي بفتح الدال المدني صدوق يهم من الخامسة . قوله (عطس) من باب
 نصر وضرب (فقال الحمد لله) أى فأراد أن يقول الحمد لله (فحمد الله بإذنه)
 أى بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره أو بتيسيره وتوفيقه (إلى ملا منهم) يحتمل
 أن يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى . ويحتمل أن يكون حالا فيكون من
 كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو إلى الحال أقرب
 منه إلى البدل ، يعنى قال الله تعالى أو أوائك مشيراً به إلى ملا منهم (جلوس)
 بالجر صفة ملا أى جالسين أو ذوى جلوس (فقل السلام عليكم . قالوا وعليك
 السلام ورحمة الله) هذا اختصار والتقدير : فقل السلام عليكم فذهب آدم إليهم
 فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله (قال) أى الرب سبحانه
 (إن هذه) أى الكلمات المذكورة (وتحية بنيك) فيه تغليب أى ذريتك

اخْتَرَهُ أَيُّهُمَا شِئْتَ ، قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلَّمَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينَ
مَبَارَكَةً ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ أَيُّ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ
هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ
رَجُلٌ أَضْوَوْهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَائِهِمْ . قَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ هَذَا ابْنُكَ
دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَ يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ . قَالَ
ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ . قَالَ أَيُّ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ
سَنَةً قَالَ أَنْتَ وَذَلِكَ ، قَالَ ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَهْبِطْ مِنْهَا

(بينهم) أى فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة (ويداه مقبوضتان) الجملة
حال والضمير لله . قال القارى : مذهب السلف من نفى التشبيه وإثبات التنزيه
مع التفويض أسلم انتهى . قلت : بل هو الصواب (اختر أيهما) أى من
اليدين . وفى المشكاة أيتهما وهو الظاهر (وكلتا يدي ربى يمين) من كلام آدم
أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله (مباركة) صفة كاشفة (ثم بسطها)
أى فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه (فإذا فيها) أى موجود (آدم وذريته)
قال الطيبي : يقول النبي صلى الله عليه وسلم يعنى رأى آدم مثاله ومثاله بنيه فى
عالم الغيب (هؤلاء ذريتك) الظاهر من كونهم فى اليمين اختصاصهم بالصالحين
من أصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه أيضا قوله : فإذا كل إنسان الخ (فإذا
فيهم رجل أضوؤهم) فيه دلالة على أن أسكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب
نور إيمانهم (أو من أضوئهم) الظاهر أنه شك من الراوى (من هذا) قال
الطيبي ذكر أولا ما هؤلاء لأنه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم
فقال من هذا (وقد كتبت له عمر أربعين سنة) قال الطيبي : قوله عمر أربعين
مفعول كتبت ومؤدى المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونصب
أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة (قال يارب زده
فى عمره) أى من عندك وفضلك (ذاك الذى كتبت له) بصيغة المجهول ، وفى

فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ ، قَالَ فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ
عَجَلْتُ ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ . قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لَابْنِكَ دَاوُدَ
سِتِّينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَذَسَّيْتُ ذُرِّيَّتَهُ . قَالَ فَمِنْ
يَوْمَئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ . « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ
هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

بعض النسخ : كتبت بصيغة المتكلم المعلوم . قال الطيبي : ذاك الذي مبتدأ وخبر
معرفتان فيفيد الحصر أى لا مزيد على ذلك ولا نقصان (قال) يعنى آدم
(أى رب) أى يارب (فإنى) أى إذا أبيت الزيادة من عندك فإنى (قد جعلت
له من عمرى) أى من جملة مدة عمرى وسنيه (ستين سنة) أى تسكيلة المائة ،
والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبعائة
كذلك فإن أحداً لم يقدر على هذا الجعل ، وقوله قد جعلت له من عمرى ستين
سنة هنا يخالف ما وقع فى رواية أبى هريرة فى تفسير سورة الأعراف بلفظه :
زده من عمرى أربعين سنة وقد تقدم وجه الجمع هناك (قال أنت وذاك) قال
القارى : يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة . وقال الطيبي : هو نحو قولهم كل رجل
وضيعته أى أنت مع مطلوبك مقرونان (ثم أسكن) بصيغة المجهول من الإسكان
(ثم أهبط) أى أنزل (منها) أى من الجنة (يعد لنفسه) أى يقدر له ويراعى
أوقات أجله سنة فسنة (فأتاه ملك الموت) أى امتحانا بعد تمام تسعمائة
وأربعين سنة (قد عجلت) بكسر الجيم أى استعجلت وجئت قبل أوانه
(فجحد) أى أنكر آدم (فجحدت ذريته) أى بناء على أن الولد من سر أبيه
(ونسى فنسيت ذريته) لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم
نسى هذه القضية فجحد فيكون اعتذاراً له إذ يبعد منه عليه السلام أن ينكر
مع التذكر (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أمر) بصيغة المجهول
لأمر الناس أو الغائب (بالكتاب والشهود) أى بكتابة القضايا
والشهود فيها .

باب

٣٤٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا
 الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ
 تَمِيدٌ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
 شِدَّةِ الْجِبَالِ فَقَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ ؟
 قَالَ نَعَمْ الْحَدِيدُ . فَقَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ

(باب)

قوله (أخبرنا العوام بن حوشب) بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي
 ثقة ثبت فاضل من السادسة (عن سليمان بن أبي سليمان) الهاشمي مقبول من
 الثالثة . قوله (لما خلق الله الأرض) أي أرض الكعبة ودحيت وبسطت
 من جوانبها وبقيت كلوحة على وجه الماء (جعلت تميد) بالبدال المهمة أي
 شرعت تميل وتتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر حتى قالت الملائكة
 لا ينتفع الإنس بها (خلق الجبال) قيل أولها أبو قبيس (فقال بها عليها)
 أي أمر وأشار بكونها واستقرارها عليها (فاستقرت) أي الجبال عليها أو
 فثبتت الأرض في مكانها أو ما مادت ولا مالت عن حالها ومحلها . قال الطيبي :
 قد مر مراراً أن القول يعبر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام
 فالتقدير ألقى بالجبال على الأرض كما قال تعالى (وألقى في الأرض رواسي
 أن تميد بكم) فالباء زائدة على المفعول كما في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم
 إلى التهلكة) وإيثار القول على الإلقاء والإرسال إيمان العظمة والكبرياء
 وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول ، وقيل ضمن
 القول معنى الأمر أي أمر الجبال قائلاً ارسى عليها ، وقيل أي ضرب بالجبال
 على الأرض حتى استقرت (هل من خلقك) أي مخلوقاتك (قال نعم الحديد)

الحديد؟ قال نعم النار ، قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال نعم الماء ، قالوا يا رب فهل في خلقك شيء أشد من الماء؟ قال نعم الريح ، قالوا يا رب فهل في خلقك شيء أشد من الريح؟ قال نعم ابن آدم تصدق بصدقة يمينه يخفيها من شئاله . هذا حديث غريب لا تعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ...

آخر التفسير

فإنه يكسر به الحجر ويقلع به الجبال (النار) فإنها تلين الحديد وتذيبه (قال نعم الماء) لأنه يطفىء النار (قال نعم الريح) من أجل أنها تفرق الماء وتنشقه . وقال الطيبي : فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء (نعم ابن آدم تصدق بصدقة الخ) أى التصدق من بنى آدم أشد من الريح ومن كل ما ذكر ، وذلك لأن فيه مخالفة النفس وقهر الطبيعة والشیطان ولا يحصل ذلك من شيء مما ذكر ، أو لأن صدقته تطفىء غضب الرب ، وغضب الله تعالى لا يقابله شيء في الصعوبة والشدة ، وإذا فرض نزول عذاب الله بالريح على أحد وتصدق في السر على أحد تدفع العذاب المذكور فكان أشد من الريح ، قاله في اللغات . وقال الطيبي : فإن من جبلة ابن آدم القبض والبخل الذى هو من طبيعة الأرض . ومن جبلة الاستعلاء وطلب انتشار الصيت وهما من طبيعتي النار والريح فإذا راغم بالإعطاء جبلة الأرضية وبالإخفاء جبلة النارية والريحية كان أشد من الكل انتهى .

اعلم أن إيراد الترمذى هذين البابين في آخر التفسير كما يراده أحاديث شتى في آخر أبواب الدعوات ، فحديث أبى هريرة في الباب الأول يتعلق بقوله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم) أى وصيناها أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى قبل أكله منها (فنسى) أى عهدنا (ولم نجد له عزما) جزما وصبرا عما نهيناه عنه . قال الطيبي تحت قوله ونسى فنسيت ذريته : يشير إلى قوله تعالى

أبواب الدعوات

عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب ما جاء في فضل الدعاء

٣٤٢٩ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ

الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا عُمَرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ

(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فَنَسِيَ ولم نجد له عزما) وحديث أنس بن مالك في الباب الثاني يتعلق بقوله تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدَ بكم) .

(أبواب الدعوات)

بفتح المهملتين جمع الدعوة بفتح أوله بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئا على جهة الاستكانة . قال النووي : أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء ، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاما ، وقال جماعة إن دعا المسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا ، وقيل إن وجد باعنا للدعاء استجب وإلا فلا ، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي المأثورة عنه (بسم الله الرحمن الرحيم) لم يقع البسملة هنا في بعض النسخ .

(باب)

ما جاء في فضل الدعاء

قواه (عن سعيد بن أبي الحسن) البصري هو أخو الحسن البصري ثقة

أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ. وَعِمْرَانُ الْقَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوَرَ وَيَكْنَى أَبُو الْعَوَّامِ .

٣٤٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ

عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ بِنَحْوِهِ .

٢ - بَابُ مِنْهُ

٣٤٣١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ

هَلِيمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

من أوساط التابعين واسم أبيه يسار . قوله (ليس شيء) أى من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (أكرم) بالنصب خبر ليس أى أفضل (على الله) أى عند الله (من الدعاء) لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته . قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان) وأخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي (وعمران القطان هو ابن داور ويكنى أبا العوام) لم تقع هذه العبارة فى بعض النسخ .

(باب منه)

قوله (عن عبيد الله بن أبي جعفر) قال فى هامش النسخة الأحمدية فى نسخة المنقول عنه وأمثاله عبد الله مكبراً وفى بعض النسخ الصحيحة عبيد الله مصغراً وهو الذى يظهر من التقریب بعد التأمل وإمعان النظر انتهى . قلت : عبد الله ابن أبي جعفر مكبراً ليس من رجال جامع الترمذى بل هو من رجال أنى داود ، وعبيد الله بن أبي جعفر مصغراً من رجال الصحاح الستة فتعين أن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الدعاء مخ العبادة » هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

٣٤٣٢ — حدثنا أحمد بن مزيع أخبرنا مروان بن معاوية عن

الأعمش عن ذر عن يسيع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الدعاء هو العبادة . ثم قرأ وقال (رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

النسخ التي فيها عبید الله بالتصغير هي الصحيحة وكونه في بعض النسخ عبد الله بالتكبير غلط صريح ، وعبید الله بن أبي جعفر هذا مصري يكنى أبا بكر ثقة وقيل عن أحمد إنه لينه وكان فقيهاً عابداً . قال أبو حاتم هو مثل يزيد بن أبي حبيب من الخامسة . قوله (الدعاء مخ العبادة) المخ بالضم نقي العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء ، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها لأن الداعي . إنما يدعو الله عند انقطاع أملة عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما . قال ابن العربي : وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة . قال بعض المفسرين في قوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) أي عن دعائي . قوله (هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره كما صرح به القرمذي في باب الرخصة في استقبال القبلة بغائط أو بول ومع ضعفه فهو مداس يدلّس عن الضعفاء .

قوله (عن ذر) بن عبد الله المرهبي (عن يسيع) الكندي . قوله (الدعاء هو العبادة) قال ميرك أتى بضمير الفصل والخبر المرفوع باللام ليبدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم : الحج عرفة . أي معظم أركان الحج الوقوف بعرفة ، أو المعنى أن الدعاء هو العبادة سواء استجيب أو لم يستجب لأنه إظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته كريم لا يخل له

لَكُمْ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ مَنْصُورٌ وَالْأَعْمَشُ عَنْ ذَرٍّ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ذَرٍّ .

ولا فقر ولا احتياج له إلى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده وهذه الأشياء هي العبادة بل نخها انتهى ثم قرأ : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) قيل استدل بالآية على أن الدعاء عبادة لأنه مأمور به والمأمور به عبادة وقال القاضي استشهد بالآية لدلائلها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون أتم العبادات ويقرب من هذا قوله من العبادة أى خالصها (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) أى من دعائي كذا فسر الحافظ ابن كثير وغيره من المفسرين (سيدخلون جهنم داخرين) أى صاغرين ذليلين . قال الشيخ تقي الدين السبكي : الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء ، وعلى هذا الوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكباراً ومن فعل ذلك كفر ، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور . وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحث عليه انتهى . وقال الطيبي : معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه ولهذا ختم الآية بقوله (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن أبي شيبة وأخرجه الترمذي أيضاً في تفسير سورة البقرة وفي تفسير سورة المؤمن .

٣ - باب منه

٣٤٣٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي

الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» وَقَدْ رَوَى وَكِيعٌ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٤٣٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ

حَمِيدٍ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

باب منه

قوله (عن أبي المليح) الفارسي المدني الخواط اسمه صبيح وقيل حميد روى عن أبي صالح الخوزي وعنه حاتم بن إسماعيل وغيره وروى عنه أبو عاصم وسماه حميداً . قال مضر بن محمد عن ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات كذا في تهذيب التهذيب (عن أبي صالح) الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي ابن الحديث من الثالثة . قوله (إنه) الضمير للشأن (من لم يسأل الله يغضب عليه) لأن ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد ، ونعم ما قيل الله يغضب إن تركت سؤاله وتولى ابن آدم حين يسأل يغضب . وقال الطيبي : وذلك لأن الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله ببغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة انتهى . قوله (وقد روى وكيع) هو ابن الجراح (عن غير واحد عن أبي المليح هذا الحديث) ورواه ابن ماجه في سننه عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة حيث قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قال حدثنا وكيع حدثنا أبو المليح المدني سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يدع الله غضب عليه .

قوله (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل (عن حميد

عليه وسلم نَحْوَهُ .

٤ - باب

ما جاء في فضل الذكر

٣٤٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ

ابنِ صَالِحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ

أبي المليلح (بضم الحاء مصغراً كما سماه حميداً وقيل إسمه صبيح كما تقدم ،
وحديث الباب أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم
والبزار كلهم عن أبي هريرة كذا في الفتح .

باب ما جاء في فضل الذكر

أى ذكر الله تعالى والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب
فى قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهى سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة
والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله
أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتلاوة القرآن وقراءة
الحديث ومدارسة العلم والتفعل بالصلاة ، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر
عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير
معناه ولمن إنضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل فإن إنضاف إلى ذلك
استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه
ازداد كمالاً فإن وقع ذلك فى عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما
إزداد كمالاً ، فإن صحح التوبة وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال كذا
فى الفتح . قوله (عن معاوية بن صالح) بن حضير الحضرمى (عن عمرو بن
قيس) السكندى السكوئى (عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة
المازنى صحابى صغير ولأبيه صحبة مات سنة ثمان وثمانين وقيل ست وتسعين وله مائة

« يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبّث به » قال لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٥ - باب منه

٣٤٣٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي

الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ

سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة . قوله : (إن شرائع الإسلام) قال الطيبي . الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن انتهى . قال القاري : الظاهر أن المراد بها هنا النوافل لقوله (قد كثرت عليّ) بضم المثلثة ويفتح أي غلبت عليّ بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي (فأخبرني بشيء) قال الطيبي : التنكير في شيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) ومعناه أخبرني بشيء يسير مستجلب لثواب كثير قال القاري وإلا ظهر أن التنوين للمجرد التنكير انتهى . قلت : بل الأظهر هو ما قال الطيبي فتأمل (أتشبّث به) أي أتعلق به وأستمسك ولم يرد أنه يترك شرائع الإسلام رأساً بل طلب ما يتشبّث به بهد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه قاله الطيبي (قال لا يزال) أي هو أنه لا يزال (لسانك رطباً من ذكر الله) أي طرياً مشغلاً قريب العهد منه وهو كناية عن المداومة على الذكر . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

(باب منه)

قوله (أي العباد أفضل درجة) وفي رواية أحمد أي العباد أفضل وأرفع درجة (قال الذّاكرون) كذا في بعض النسخ بالواو وكذلك في رواية أحمد

الله كثيراً . قال قلت يا رسول الله ومن الغازی فی سبیل الله ؟ قال
لو ضرب بسيفه فی الکفار والمشرکین حتی ینکسر ویختضب دماً
لکان الذاکرون الله كثيراً أفضل منه درجة . هذا حدیث
غریب . قال : « لو ضرب بسيفه الکفار والمشرکین حتی ینکسر
ویختضب دماً لکان الذاکرون الله كثيراً أفضل منه درجة » .
هذا حدیث غریب إنما نعرفه من حدیث درّاج .

وهو الظاهر ، ووقع فی بعضهما الذاکرین بالیاء وهو علی الحسابة قال الله عز
وجل (إن المسلمین والمسلمات والمؤمنین والمؤمنات والقانتین والقانتات - إلى قوله -
والذاکرین الله كثيراً والذاکرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظیمًا) قیل المراد
بهم المداومون علی ذکره وفکره والقائمون بالطاعة والمواظبون علی شکره ،
وقیل المراد بهم الذین یأتون بالأذکار الواردة فی جمیع الأحوال والأوقات
(ومن الغازی فی سبیل الله) أى الذاکرون أفضل من غیرهم ومن الغازی أيضاً
قال ذلک تعجباً (قال) أى رسول الله صلی الله علیه وسلم فی جوابه (لو ضرب)
أى الغازی (بسيفه فی الکفار) هذا من قبیل یجرح فی عراقیها نصلی حیث
جعل المفعول به مفعولاً فیه مبالغة أن یوجد فیهم الضرب ویجعلهم مکاناً
للضرب بالسيف لأن جعلهم مکاناً للضرب أبلغ من جعلهم مضروبین به فقط
(والمشرکین) تخصیص بعد تعمیم اهتماماً بشأنهم فإنهم ضد الموحدين (حتى
ینکسر) أى سيفه (ویختضب) أى هو أو سيفه (دماً) وهو کنایة عن الشهادة
(أفضل منه) أى من الغازی (درجة) تحتل الوحدة أى بدرجة واحدة
عظيمة وتحتل الجنس أى بدرجات متعددة . قوله (هذا حدیث غریب)
وأخرجه أحمد ، وقال المنذرى فی الترغیب : ورواه البیهقی مختصراً قال قیل :
یارسول الله أى الناس أعظم درجة قال الذاکرون الله .

٦ - باب منه

٣٤٣٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ زِيَادِ مَوْلَى ابْنِ عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ
أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرُ لَكُمْ
مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَخَيْرُكُمْ مَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ
فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ » قَالُوا بَلَى ، قَالَ ذِكْرُ
اللَّهِ « قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَاشَى أَنْجَسِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ -

باب منه

قوله (عن زياد) هو ابن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني ثقة عابد من الخامسة
(عن أبي بحريّة) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة وتشديد التختانية هو
عبد الله بن قيس الكندي السكوني حمصي مشهور مخضرم ثقة . قوله (ألا أنبئكم)
أي ألا أخبركم (وأزكاها) أي أنماها وأنقاها ، والزكاة الثماء والبركة (عند مليككم)
المليك بمعنى المالك للمبالغة ، وقال في القاموس الملك ككتف وأمير وصاحب
والملك (وخير لكم من إنفاق الذهب والورق) بكسر الراء ويسكن أي الفضة ،
وقال الطيبي : قوله وخير مجرور عطفاً على خير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى
ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله انتهى ، وقيل
عطف على خير أعمالكم عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقاً
وهذا خير من بذل الأموال والأنفس أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال
اللسانية فيكون ضد هذا لأن بذل الأموال والأنفس من الأعمال الفعلية (قال
ذكر الله) قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده : هذا الحديث
مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هَذَا بِهَذَا
الْإِسْنَادِ ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ .

٧ - بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

٣٤٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى

الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذا الثواب يترتب على
تفاوت الرتب في الشرف انتهى . وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أيضاً مالك
في الموطأ وأحمد في المسند وابن ماجه والحاكم في المستدرک والطبرانی في الكبير
والبيهقي في شعب الإيمان وابن شاهين في الترغيب في الذكر كلهم من حديث
أبي الدرداء إلا أن مالكاً في الموطأ وقفه عليه وقد صححه الحاكم في المستدرک .
قوله (ماشى أنجى من عذاب الله من ذكر الله) من الأولى صلة أنجى والثانية
تفضيلية . إعلم أن قوله قال معاذ بن جبل متصل بما قبله ففي الموطأ مالك عن
زياد بن أبي زياد قال قال أبو الدرداء ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم وأرفعها
في درجاتكم؟ إلى قوله قالوا بلى . قال ذكر الله تعالى . قال زياد بن أبي زياد وقال
أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من
ذكر الله . وروى أحمد والبيهقي وابن عبد البر قول معاذ هذا مرفوعاً (وقد روى
بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد) كيعحي بن سعيد ومكي عند أحمد
والمعيرة بن عبد الرحمن عند ابن ماجه .

باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل

قوله (عن الاغر أي مسلم) بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء الثقيلة ،
قال في التقريب الاغر أبو مسلم المديني نزيل الكوفة ثقة من الثالثة وهو غير

أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سليمان الاعمش الذي يكنى أبا عبد الله . وقد قلبه الطبراني فقال اسمه مسلم ويكنى أبا عبد الله (أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري) ظاهر في أنه سمعه منهما قال ابن التين أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى . قوله (إلا حفت بهم الملائكة) أى أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر (وغشيتهم الرحمة) أى غطتهم الرحمة (ونزلت عليهم السكينة) أى الطمأنينة والوقار لقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ومنه قوله تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) ووقع في حديث عند مسلم : وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة الحديث . قال النووي في شرح مسلم في شرح هذا الحديث قيل المراد بالسكينة ههنا الرحمة وهو اختاره القاضى عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه ، وقيل الطمأنينة والوقار وهو أحسن . قال وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور ، وقال في مالك يكره وتأوله بعض أصحابه ويلتحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى . ويدل عليه الحديث الذي بعده فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في هذا الحديث خرج على الغالب لاسيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به انتهى . قلت : أراد بالحديث الذى بعده حديث الباب الذى نحن في شرحه فإنه قد أخرجه مسلم أيضاً (وذكرهم الله في من عنده) أى ذكرهم الله مباهاة وافتخاراً بهم بالثناء الجميل عليهم وبوعدهم الجزاء الجزيل لهم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو داود الطيالسي

٣٤٣٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْعَطَّارُ أَخْبَرَنَا أَبُو نَعَامَةَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
قَالَ : « خَرَجَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا جَاسَنَّا
نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا
إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ أَمَا إِنِّي أَمُّ أُسْتَحْلِفِكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ
يَنْزِلُنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي . إِنْ

وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وابن حبان وابن أبي شيبة وابن شاهين في
الترغيب في الذكر .

قوله (أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز) بن مهران الأثموي أبو محمد
البصري ثقة من الثامنة (خرج معاوية) بن أبي سفيان (إلى المسجد) وفي رواية
مسلم خرج معاوية على حلقة في المسجد (فقال ما يجلسكم) ما استفهامية ،
وفي رواية مسلم : ما أجلسكم والمعنى ما السبب الداعي إلى جلوسكم (قال الله)
بالماء والجر . قال السيد جمال الدين : قيل الصواب بالجر لقول المحقق الشريف في
حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم ويجب الجر معها انتهى .
وكذا صحح في أصل سماعنا من المشكاة ومن صحيح مسلم . ووقع في بعض نسخ
المشكاة بالنصب انتهى كلامه . وقال الطبري : قيل الله بالنصب أي أقسمون
بالله لحذف الجار وأوصل الفعل ثم حذف الفعل كذا في المراقبة (قال) أي معاوية
(أما) بالتخفيف للتنبيه (تهمة لكم) يسكون الهاء ويفتح قال في النهاية التهمة
وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم والتماء بدل من الواو تهمة ظننت فيه ما نسب إليه
أي ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب لكي أردت المتابعة والمشاورة فيما وقع
له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة ، وقدم بيان قربه منه عليه الصلاة والسلام
وقلة نقلته من أحاديثه دفعا لتهمة الكذب عن نفسه في ما نقله فقال (وما كان
أحد بمنزاتي) أي بمرتبة قربي (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كونه
محرمًا لأُم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين ولا يكون له من أجداد كنية الوحي

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
 مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا اجْلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ لِمَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ
 عَلَيْنَا بِهِ . فَقَالَ اللَّهُ مَا أَجَاسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا اللَّهُ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا
 ذَاكَ . قَالَ أَمَا أَنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لِتَهْمَةٍ لَكُمْ؛ إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ
 وَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
 لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ
 عِيسَى ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ .

(أقل) خبر كان (حديثاً عنه) أى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (منى) أى
 لاحتياطى فى الحديث وإلا كان مقتضى منزلته أن يكون كثير الرواية (ومن)
 فعل ماض من المن من باب نصر أى أنعم (علينا) أى من بين الأنام كما حكى
 الله تعالى عن مقول أهل دار السلام (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
 لولا أن هدانا الله) (به) أى بالإسلام (فقال آله ما أجلسكم إلا ذاك) لعله
 أراد به الإخلاص (قال أما إني لم أستحلفكم لتهمة لكم) لأنه خلاف حسن
 الظن بالمومنين . قال الطيبي أى فأردت أن أتحقق ما هو السبب فى ذلك ،
 فالتحليف لمزيد التقرير والتأكيد لا التهمة كما هو الأصل فى وضع التحليف
 فإن من لا يهتم لا يحلف انتهى (إنه) أى الشأن ، وفى رواية مسلم والكنة
 (إن الله يباهى بكم الملائكة) قيل معنى المباشرة بهم أن الله تعالى يقول
 للملائكة أنظروا إلى عبيدى هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم
 وأهويتهم والشيطان وجنوده ومع ذلك قويت هممتهم على مخالفة هذه الدواعى
 القوية إلى البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم
 لأنكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه ، وإنما هى منكم كالتنفس منهم ففيها غاية
 الراحة والملاءمة للنفس . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم
 والنسائى (وأبو نعام السعدى اسمه عمرو بن عيسى) قال فى التقريب أبو نعام
 السعدى اسمه عبد ربه وقيل عمرو ثقة من السادسة .

٨ - باب

ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله

٣٤٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوَّامَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ تَجَلَّسَالَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ
يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ
لَهُمْ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ .

(باب)

ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله

قوله (ولم يصلوا على نبيهم) تخصيص بعد تعميم (إلا كان) أى ذلك
المجلس (عليهم ترة) بكسر التاء وتخفيف الراء أى تبة ومعاينة أو نقصاناً
وحسرة من وتره حقه نقصه وهو سبب الحسرة ، ومنه قوله تعالى : (لن
يترككم أئمتكم) والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة وهو منصوب على
الخبرية (فإن شاء عذبهم) أى بذنوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة (وإن
شاء غفر لهم) أى فضلاً منه ورحمة وفيه إيمان بأنهم إذا ذكروا الله لم يعذبهم
حتماً بل يغفر لهم جزماً ، ووقع فى هامش النسخة الأحمدية هذه العبارة ومعنى
قوله ترة يبنى حسرة وندامة . وقال بعض أهل المعرفة بالعربية الترة هو النار .
كذا فى نسخة انتهى ما فى هامشها . قوله (هذا حديث حسن) قال المنذرى
فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال
حديث حسن ، ورواه بهذا اللفظ ابن أبى الدنيا والبيهقى .

٩ - باب

ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة

٣٤٤١ - حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ هَلِيعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنْ سُوءٍ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِيمٍ ». وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ .

(باب)

ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة

لكن الإجابة تتنوع ، فروى أحمد في مسنده عن أبي سعيد مرفوعا : ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثله . وروى الترمذي في أواخر الدعوات عن أبي هريرة مرفوعا : ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له ، فإما أن يعجل له في الدنيا ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا . الحديث . قوله (إلا آتاه الله ما سأل) أي إن جرى في الأزل تقدير إعطائه ما سأل (أو كف عنه من السوء مثله) أي دفع عنه من البلاء عوضا عما منع قدر مسئوله إن لم يجر التقدير (ما لم يدع بإثم) أي بمعصية (أو قطيعة رحم) تخصيص بعد تعميم . أعلم أن لإجابة الدعاء شروطا منها الإخلاص لقوله تعالى : (فادعوا الله مخلصين له الدين) ، ومنها أن لا يكون فيه إثم ولا قطيعة رحم لحديث جابر هذا ، ومنها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث أبي هريرة عند مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه

٣٤٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ أَخْبَرَنَا

سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ
 الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ » . هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٤٤٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيِّ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ قَالَ سَمِعْتُ

ذَكَرَ الرَّجُلُ يَطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ
 حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدَى بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ، وَمِنْهَا أَنْ لَا يَسْتَعْجِلَ
 لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْآتِي فِي بَابٍ مِنْ يَسْتَعْجِلُ فِي دُعَائِهِ . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ : قَوْلُهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعِبَادَةَ بْنِ
 الصَّامِتِ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَتَقَدَّمَ
 لَفْظُهُ آتِفاً ، وَأَمَّا حَدِيثُ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَسَيَأْتِي فِي
 أَحَادِيثِ شَتَّى .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ) أَبُو سَلَمَةَ مَقْبُولٌ مِنَ السَّادِسَةِ . قَالَ
 فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : رَوَى لَهُ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثًا وَاحِدًا فِي الدُّعَاءِ . قَوْلُهُ (مَنْ
 سَرَّهُ) أَيُّ أَعْجَبَهُ وَفَرَحَ قَلْبُهُ وَجَعَلَهُ مَسْرُورًا (أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ
 الشَّدَائِدِ) جَمْعُ الشَّدِيدَةِ وَهِيَ الْحَادِثَةُ الشَّاقَّةُ (وَالْكَرْبُ) بَضْمُ الْكَافِ وَفَتْحُ
 الرَّاءِ جَمْعُ الْكَرْبَةِ وَهِيَ الْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ (فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ)
 بَفَتْحِ الرَّاءِ أَيُّ فِي حَالِهِ الصَّحَّةِ وَالْفَرَاغِ وَالْعَافِيَةِ لِأَنَّ مِنْ شِيمَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ
 يَرِيشَ السَّهْمَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ وَيَلْتَجِيءَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْإِضْطِرَارِ . قَوْلُهُ (هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ وَأَقْرَبُ الذَّهَبِيِّ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ
 أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَلَمَانَ وَقَالَ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ .

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » . هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَقَدْ
 رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْحَدِيثَ .

٣٤٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارَبِيِّ قَالَا أَخْبَرَنَا
 يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ
 الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

قوله (أفضل الذكر لا إله إلا الله) لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله
 شيء وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ، ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنقى
 للغير وأشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس
 وأطرد للشيطان (وأفضل الدعاء الحمد لله) لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن
 تطلب منه الحاجة والحمد يشملهما ، فإن من حمد الله يحمده على نعمته والحمد
 على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر ، قال تعالى : (لئن شكرتم
 لأزيدنكم) ويمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والإشارة
 إلى قوله : (إهدنا الصراط المستقيم) وأي دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك
 كذا في المرقاة وشرح الجامع الصغير للنسائي . قوله (هذا حديث حسن
 غريب) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح .

قوله (عن خالد بن سلمة) بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفي
 المعروف بالفأفأ أصله مدني صدوق رمى بالإرجاء والنصب من الخامسة .
 قوله (يذكر الله على كل أحيانه) أي في كل أوقاته متطهراً ومحدثاً وجنباً وقائماً
 وقاعداً ومضطجعاً وماشياً . قال النووي في شرح هذا الحديث : واعلم أنه

لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ . وَالْبَهِيُّ
اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ .

يكره الذكر في حالة الجلوس على البول والغائط وفي حالة الجماع فيكون الحديث
مخصوصاً بما سوى هذه الأحوال انتهى ملخصاً . وقال في آخر باب التيمم :
يكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشيء من الأذكار فلا يسبح
ولا يهلل ولا يرد السلام ولا يشمت العاطس ولا يحمد الله تعالى إذا عطس
ولا يقول مثل ما يقول المؤذن ، وكذلك لا يأتي بشيء من هذه الأذكار في حال
الجماع ، وإذا عطس في هذه الأحوال يحمد الله تعالى في نفسه ولا يحرك به
لسانه ، هذا الذي ذكرناه من كراهة الذكر في حال البول والجماع هو كراهة
تنزيه لا تحريم فلا إثم على فاعله ، وكذلك يكره الكلام على قضاء الحاجة بأي
نوع كان من أنواع الكلام ويستثنى من هذا كله موضع الضرورة كما إذا
رأى ضريراً يكاد أن يقع في بئر أو رأى حية أو عقرباً أو غير ذلك يقصد
إنساناً أو نحو ذلك فإن الكلام في هذه المواضع ليس بمكروه بل هو واجب ،
وهذا الذي ذكرناه من الكراهة في حال الاختيار هو مذهبنا ومذهب الأكثرين
وحكاة ابن المنذر عن ابن عباس وعطاء ومعبد الجهني وعكرمة رضى الله عنهم ،
وحكى عن إبراهيم النخعي وابن سيرين أنهما قالاً بأس به انتهى كلام النووي .
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن
ماجة وعلقه البخاري (والبهى اسمه عبد الله) قال في التقريب عبد الله البهى
بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية مولى مصعب بن الزبير يقال اسم
أبيه يسار صدوق يخطئ من الثالثة .

١٠ - باب

مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ

٣٤٤٥ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو قَطَنٍ عَنْ
حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ كَعْبٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ
أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
صَحِيحٌ . وَأَبُو قَطَنٍ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ .

(باب)

مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ

قوله (حدثنا نصر بن علي الكوفي) قال الحافظ صوابه بن عبد الرحمن
وهو الوشاء (أخبرنا أبو قطن) بفتحتين اسمه عمرو بن الهيثم بن قطن القطعي
البصري ثقة من صغار التاسعة مات على رأس المائتين (عن حمزة الزيات)
هو حمزة بن حبيب الفاري أبو عمارة الكوفي التيمي مولا هم صدوق زاهد ربما
وهم قاله الحافظ في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب قال أبو بكر بن منجويه
كان من علماء زمانه بالقرامات ، وكان من خيار عباد الله فضلا وعبادة وورعا
ونسكا وكان يجلب الزيت من الكوفة . قوله (فدعا له) أي فأراد أن يدعو
له (بدأ بنفسه) جزاء إذا ذكر قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث :
وهو عند مسلم في أول قصة موسى والخضر ولفظه : وكان إذا ذكر أحدا من
الأنبياء بدأ بنفسه ، قال ويؤيد هذا القيل أنه صلى الله عليه وسلم دعا غير نبي
فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم
لكانت عينا معينا ، وحديث أبي هريرة : اللهم أيده بروح القدس يريد حسان

١١ - باب

ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء

٣٤٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ رَاهِمُ بْنُ يَعْقُوبَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ عِيسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

ابن ثابت ، وحديث ابن عباس اللهم فقهه في الدين وغير ذلك من الأمثلة مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الأنبياء فلم يبدأ بنفسه كحديث أبي هريرة : يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد انتهى كلام الحافظ . قلت : فظهر أن بداهته صلى الله عليه وسلم بنفسه عند ذكر أحد والدعاء لم يكن من عاداته اللازمة . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم كما في الجامع الصغير .

(باب)

ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء

قوله (أخبرنا حماد بن عيسى الجهني) لقبه غريق الجحفة فإنه غرق بالجحفة سنة ثمان ومائتين . قال في التقريب : ضعيف ، وقال في الميزان ضعفه أبو داود وأبو حاتم والدارقطني ولم يتركه . قوله (لم يحطهما) أي لم يضعهما (حتى يمسح بهما وجهه) قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاؤل ، فكان كفيه قد

لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ
وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ، وَحَمُظَلَّةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجَمَحِيُّ ثِقَةٌ وَثِقَةٌ
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ.

ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية ، وقال في السبل : وفي الحديث
دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ، وقيل وكان
المناسبة أنه تعالى لما كان لا يودهما صفراً فكان الرحمة أصابتهما فناسب
إفاضة ذلك على الوجه الذي هو أشرف الأعضاء وأحقها بالتكريم انتهى .
وقد ورد في رفع الأيدي عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة صريحة كما عرفت
في باب : ما يقول إذا سلم ، والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أنس لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء رواه
رواه الشيخان بأن المنفى صفة خاصة لأهل الرفع . قال الحافظ ما حاصله
إن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدين حذو
الوجه مثلاً وفي الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك أنه ثبت في كل منهما
حتى يرى بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رواية البياض في الاستسقاء أبلغ
منها في غيره ، وأما أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان
السما قال المنذرى وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح انتهى . قوله
(هذا حديث غريب الخ) وقد تفرد به حماد بن عيسى وهو ضعيف كما عرفت
فالحديث ضعيف . قال الحافظ في بلوغ المرام : وله شواهد منها حديث
ابن عباس عند أبي داود ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن انتهى .

١٢ - باب

ما جاء في مَنْ يَسْتَعِجِلُ فِي دُعَائِهِ

٣٤٤٧ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنٌ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَمْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدٌ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ وَيُقَالُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ .

(باب)

ما جاء في مَنْ يَسْتَعِجِلُ فِي دُعَائِهِ

قوله (يستجاب لأحدهم) أى بعد شروط الإجابة (ما لم يعجل) ما ظرف يستجاب بمعنى المدة أى مدة كونه لم يستعجل (يقول دعوت فلم يستجب لى) هذا بيان وتفسير للعجلة ، وفي رواية مسلم يقول : قد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه . قوله (وأبو عبيد اسمه سعد) بن عبيد الزهرى ثقة من الثانية وقيل له إدراك . قوله (وفى الباب عن أنس) أخرج حديثه أحمد مرفوعا : لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قال يا نبي الله وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى . وأخرجه أبو يعلى أيضا . قال المنذرى فى الترغيب ورواهما محتج بهما فى الصحيح إلا أبا هلال الراسى انتهى .

١٣ - باب

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

٣٤٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ الطَّيَالِسِيُّ

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ قَالَ سَمِعْتُ
عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ
عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي
لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيُضَرُّهُ شَيْءٌ ». وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفٌ فَالَجَّ

(باب)

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

قوله (عن أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال ويمنع
لأنه أفعل والصحيح الأشهر الصرف (ما من عبد يقول في صباح كل يوم
ومساء كل ليلة) أى فى أوائلهما . قال فى القاموس الصبح الفجر أو أول النهار
وهو الصبيحة والصبح والإصباح والمصبح والمساء ضد الصباح (بسم الله)
أى استعين أو اتخفظ من كل مؤذ باسم الله (الذى لا يضر مع اسمه) أى مع
ذكره باعتقاد حسن ونية خالصة (ولا فى السماء) أى من البلاء النازل منها (وهو
السميع) أى بأقوالنا (العليم) أى بأحوالنا (ثلاث مرات) ظرف يقول (فيضره شيء)
بأنصب جواب ما من عبد ، قال الطيبي وبالرفع عطف على يقول على أن الفاء هنا
كهى فى قوله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الولد فتمسه النار أى لا يجتمع هـذا
القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة من الولد بشرطه (وكان أبان)
بالوجهين (قد أصابه طرف فالج) أى نوع منه وهو بفتح اللام استرخاء لأحد

فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبَانُ مَا تَنْظُرُ ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ وَاسْكِنِي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْضِيَ اللَّهُ عَلَى قَدَرِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٤٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ أَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي سَعْدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُرْزُبَانِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرَضِّيَهُ » . هَذَا

شَقِيَ الْبَدَنُ لَا نَعِيبَابَ خَلَطَ بِلَغَمَى تَنَسَّدَ مِنْهُ مَسَالِكُ الرُّوحِ (فَجَعَلَ الرَّجُلَ) أَيْ الْمُسْتَمِعَ (يَنْظُرُ إِلَيْهِ) أَيْ إِلَى أَبَانٍ تَعْجِيبًا (مَا تَنْظُرُ) زَادَ أَبُو دَاوُدَ إِلَى ، قَالَ الطَّبِيبُ مَا هِيَ اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَصَلَاتُهَا مَحْذُوفَةٌ وَتَنْظُرُ إِلَى حَالِ أَيْ مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَى (أَمَا) لِلتَّنْبِيهِ وَقِيلَ بِمَعْنَى حَقًّا (وَاسْكِنِي لَمْ أَقُلْهُ) أَيْ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي أَنْ أَقُولَهُ (يَوْمَئِذٍ لِيَمْضِيَ اللَّهُ عَلَى قَدَرِهِ) بَفَتْحِ الدَّالِ أَيْ مَقْدَرِهِ ، قَالَ الطَّبِيبُ قَوْلُهُ لِيَمْضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَعْدَمُ الْقَوْلِ وَابْسُ بَغَرَضٍ لَهُ كَمَا فِي قَعْدَتِ عَنْ الْحَرْبِ حِينًا ، وَقِيلَ اللَّامُ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنَوْا لِلْخَرَابِ ، ذَكَرَهُ الْقَارِي ، وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ فَجَعَلَ الرَّجُلَ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ : تَنْظُرُ إِلَى فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتَ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنِ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضَبَتِ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَتِهِ لَمْ تَصِبْهُ فَجَاءَ بِلَاءٌ حَتَّى يَصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يَصْبِحُ لَمْ تَصِبْهُ فَجَاءَ بِلَاءٌ حَتَّى يَمْسَى .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ) السَّكُونِي (عَنْ أَبِي سَعْدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُرْزُبَانِ) الْعَبْسِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبِقَالُ السَّكُونِيُّ الْأَعْوَرُ ضَعِيفٌ مَدَّاسٌ مِنَ الْخَامِسَةِ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَوْلُهُ (رَضِيتُ بِاللَّهِ) أَيْ بِتَقْضَائِهِ (رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ) أَيْ

حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٤٥٠ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْحَسَنِ

ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ
أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
أَرَاهُ قَالَ : لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي

بِأَحْكَامِهِ (دِينًا وَمُحَمَّدًا) أَيْ بِمُتَابَعَتِهِ (نَبِيًّا) وَالْمُنْصَوْبَاتِ تَمْيِيزَاتٍ وَيُمْكِنُ
أَنْ تَكُونَ حَالَاتٌ مُؤَكَّدَاتٌ (وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ) هُوَ خَبَرٌ كَانَ (أَنْ يَرْضِيهِ)
مِنَ الْإِرْضَاءِ أَيْ يَعْطِيهِ ثَوَابًا جَزِيلًا حَتَّى يَرْضَى وَهُوَ اسْمُ كَانَ . قَوْلُهُ (هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ) بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ (عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ) النَّخَعِيِّ
(عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ) النَّخَعِيِّ ثِقَةً لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ النَّسَائِيَّ ضَعَفَهُ مِنَ السَّادِسَةِ (عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ) بْنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ . قَوْلُهُ (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ) أَيْ
دَخَلْنَا فِي الْمَسَاءِ وَدَخَلَ فِيهِ الْمَلِكُ كَأَنَّ اللَّهَ وَمُخْتَصَابَهُ ، أَوْ الْجَمْلَةُ حَالِيَةٌ بِتَقْدِيرِ
قَدْ أَوْ بَدُونَهُ أَيْ أَمْسَيْنَا وَقَدْ صَارَ بِمَعْنَى كَانَ وَدَامَ الْمَلِكُ لِلَّهِ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) قَالَ
الطَّبْرِيُّ هُطِفَ عَلَى أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ أَيْ صَرْنَا نَحْنُ وَجَمِيعُ الْمَلِكِ وَجَمِيعُ الْحَمْدِ
لِلَّهِ أَنْتَهَى . قَالَ الْقَارِي : أَيْ عَرَفْنَا فِيهِ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَأَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَمْلَةُ الْحَمْدِ لِلَّهِ مُسْتَقْلَةً وَالتَّقْدِيرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ (وَحْدَهُ)
حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ أَيْ مُنْفَرِدَةٌ بِالْأَلُوْهِيَّةِ (أَرَاهُ قَالَ : لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَيْ أَظُنُّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُوَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْخ ، وَقَائِلٌ
أَرَاهُ الْحَسَنَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ الْحَسَنُ فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا (لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ) الْخ ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ قَالَ الْحَسَنُ
ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَزَادَنِي فِيهِ زَيْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ

هَذِهِ اللَّيْلَةُ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ
مَا بَعْدَهَا؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا؛ أَصْبَحْنَا
وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

عن عبد الله رفعه أنه قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير (أسألك خير ما في هذه الليلة) قال الطيبي أى خير
ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها ، قال تعالى : (وله ما سكن في الليل) وقال
ابن حجر أى ما أردت وقوعه فيها الخواص خلقك من السموات الظاهرة
والباطنة وخير ما يقع فيها من العبادات التى أمرنا بها فيها أو المراد خير
الموجودات التى قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن (وخير
ما بعدها) أى من الليالى أو مطلقا (وأعوذ بك من الكسل) بفتح الحاء أى
التشاقل فى الطاعة مع الاستطاعة ، قال الطيبي الكسل التشاقل عما لا ينبغي
التشاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة (وسوء
الكبر) قال النووي قال القاضى رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها فالإسكان
بمعنى التعاضم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما
فى الحديث الآخر ، قال القاضى وهذا أظهر وأشهر بما قبله ، قال وبالفتح ذكره
الهيروى وبالوجهين ذكره الخطابى وصوب الفتح وتعضده رواية النسائى وسوء
العمر انتهى (وإذا أصبح) أى دخل صلى الله عليه وسلم فى الصباح (قال
ذلك) أى ما يقول فى المساء (أيضا) أى لىكن يقول بدل أمسينا وأمسى المالك
لله (أصبحنا وأصبح الملك لله) ويبدل اليوم بالليلة فيقول أسألك خير هذا
اليوم ويذكر الضمائر بعده . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
مسلم وأبو داود والنسائى وابن أبى شيبه .

٣٤٥١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ : يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٤ - باب منه

٣٤٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي

قوله (أخبرنا عبد الله بن جعفر) بن نجيع السعدي . قوله (إذا أصبح أحدكم) أي دخل في الصباح (اللهم بك أصبحنا) البام متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من تقدير مضاف أي أصبحنا ملتبسين بحفظك أو مغمورين بنعمتك أو مشتغلين بذكرك أو مستعينين باسمك أو مشمولين بتوفيتك أو متحركين بحولك وقوتك أو متقلبين بإرادتك وقدرتك (وبك نحى وبك نموت) أي أنت نحيينا وأنت تميتنا يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الأحوال (وإليك) لا إلى غيرك (المصير) أي المرجع بالبعث (وإذا أمسى) عطف على إذا أصبح (بك أمسينا وبك أصبحنا) بتقديم أمسينا (وإليك النشور) قال في النهاية يقال نشر الميت ينشر نشوراً إذا عاش بعد الموت أو نشره الله أي أحياه . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة .

باب منه

قوله (عن يعلى بن عطاء) العامري الطائفي (سمعت عمرو بن عاصم)

هَرِيرَةَ قَالَ « قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ
وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ كَيْدِهِ . » قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا
أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٥ - بَابُ مِنْهُ

٣٤٥٣ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ
عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ

بْنُ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ الْحِجَازِيُّ ثِقَةٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ .
قَوْلُهُ (اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أَيْ مَا غَابَ مِنَ الْعِبَادِ وَظَهَرَ لَهُمْ (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) أَيْ مَخْتَرَعُهُمَا وَمَوْجِدُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ (رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ)
فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لِلْبَالِغَةِ كَالْتَقْدِيرِ بِمَعْنَى الْقَادِرِ (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي) أَيْ
مِنْ ظُهُورِ الشَّيْئَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّتِي جَبَلَتْ النَفْسَ عَلَيْهَا (وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ)
أَيْ وَسُوسَتِهِ وَإِغْوَاثِهِ وَإِضْلَالِهِ (وَشَرِّهِ) بِكسر الشين وسكون الراء أَيْ مَا يَدْهُو
إِلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ ، وَيُرْوَى بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ مَصَائِدِهِ وَحَبَائِلُهُ الَّتِي يَفْتَنُ بِهَا
النَّاسَ ، وَالْإِضَافَةُ عَلَى الْأَوَّلِ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ وَعَلَى الثَّانِي مَعْنَوِيَّةٌ
وَالْعِطَافُ عَلَى التَّقْدِيرِينَ لِلتَّخْصِصِ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لِلْإِهْتِمَامِ بِهِ (قُلْهُ) أَيْ قُلْ هَذَا
الْقَوْلَ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالِدَارِمِيُّ
وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

بَابُ مِنْهُ

قَوْلُهُ (عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ) الْأَسْلَبِيُّ الْمَدَنِيُّ (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ) ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربى
 لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت
 أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك على وأعترف بذنوبى
 فاغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. لا يقولها أحدكم حين
 يمسي فيأتى عليه قدر قبل أن يصبح إلا وجبت له الجنة ولا يقولها
 حين يصبح فيأتى عليه قدر قبل أن يمسي إلا وجبت له الجنة وفى

ابن الهدير التيمى المدنى مقبول من الرابعة ، قوله (ألا أدلك على سيد الاستغفار)
 قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعانى التوبة كلها استعير له اسم السيد
 وهو فى الأصل الرئيس الذى يقصد فى الحوائج ويرجع إليه فى الأمور (خلقتنى)
 استئناف بيان للتربية (وأنا عبدك) أى مخلوقك وملكوك وهو حال كبقوله
 (وأنا على عهدك ووعدك) أى أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وأنا موقن
 بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) أى بقدر طاقتى ، وقيل أى أنا على
 ما عاهدتك ووعدتك من الإيمان بك والإخلاص من طاعتك ، أو أنا مقيم على
 ما عاهدت إلى من أمرك وتمسك به ومتنجز وعدك فى المثوبة والأجر عليه
 وإشترائط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى
 أى لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك وأكن أجهت بقدر طاقتى (وأبوء لك
 بنعمتك على) أى أعترف بها من قولهم بآء بجمته أى أقرب به وأصله البواء ومعناه
 اللزوم ومنه بواء الله منزلاً إذا أسكنه فكأنه ألزمه به (وأعترف بذنوبى)
 قال الطيبي : أعترف أولاً بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيدته ليشمل جميع أنواع
 النعم ثم أعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم بالغ فعده ذنباً مبالغته
 فى هضم النفس تعلماً للأمة انتهى . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون قوله أبوء
 لك بذنوبى اعتراف بوقوع الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر
 فيه من أداء شكر النعم ذنباً (لا يغفر الذنوب) أى ما عدا الشرك (لا يقولها)
 أى هذه الكلمات (فيأتى عليه قدر الخ) المراد من القدر الموت وفى رواية

البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ أَبِي بَرْيَةَ وَبُرَيْدَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ الزَّاهِدُ .

١٦ - بَاب

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ

٣٤٥٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا ؟ تَقُولُ

البخارى قال: ومن قالها من النهار موقفاً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . فإن قيل المؤمن وإن لم يقلها فهو من أهل الجنة ، وأجيب بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو لأن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار . قوله (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن أبي بريدة) أما حديث بريدة فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم ، وأما أحاديث الباقيين فليُنظر من أخرجهما . قوله (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والبخارى والنسائي .

(باب)

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ

قوله (عن أبي إسحاق الهمداني) السبيعي . قوله (إذا أويت إلى فراشك) أي إذا أتيت إلى فراشك للنوم (أصبت خيراً) أي خيراً كثيراً أو خيراً

اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ،
 رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا
 إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ - قَالَ الْبَرَاءُ
 فَقُلْتُ - وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ فَطَعَنَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ثُمَّ قَالَ
 وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ
 رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ الْبَرَاءِ وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بْنُ
 الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ
 إِلَّا أَنَّهُ قَالَ إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ وَأَنْتَ عَلَى وُضُوءٍ .

٣٤٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ

ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَخِي رَافِعِ بْنِ
 خَدِيجٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا اضْطَجَعَ
 أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي
 إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا

فِي الدَّارِينَ (أَسَلْتُ) أَيِ أَخْلَصْتُ (نَفْسِي) أَيِ ذَاتِي (إِلَيْكَ) أَيِ مَائِلَةً إِلَى
 حَكْمِكَ (وَوَجَّهْتُ وَجْهِي) أَيِ وَجْهَتِي وَتَوَجَّهْتُ وَقَصَدْتُ قَلْبِي ، وَسَيَّأَتِي هَذَا
 الْحَدِيثُ مَعَ شَرْحِهِ فِي أَحَادِيثِ شَتَّى . قَوْلُهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ)
 أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ هَذَا .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ) الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ)
 الطَّائِيُّ الْيَمَامِيُّ (عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَخِي رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ) قَالَ الْحَافِظُ يَحْيَى
 ابْنُ إِسْحَاقَ وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيُّ رَوَى عَنْ عَمِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ
 فِي الْأَصْطِجَاعِ عَلَى الشَّقِ الْأَيْمَنِ وَعَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ثِقَةٌ مِنَ الرَّابِعَةِ . قَوْلُهُ

إِلَيْكَ أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَبِرَسُولِكَ فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ
ابْنِ خَدِيجٍ .

٣٤٥٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ
أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا
وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي » . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

(اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك الخ)
سيأتي شرح ألفاظ هذا الحديث في شرح حديث البراء الآتي في أحاديث شتى .
قوله (أخبرنا عفان بن مسلم) الصغار البصري (أخبرنا حماد) بن سلمة .
قوله (كان إذا أوى إلى فراشه) أي انضم إليه ودخل فيه . قال النووي :
إذا أوى إلى فراشه وأوى مقصور ، وأما آوانا فدود ، هذا هو الصحيح
الفصيح المشهور ، وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما انتهى (وكفانا) أي
دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا (وآوانا) أي رزقنا
مساكن وهياً لنا المأوى (فكم ممن لا كافي) بفتح الياء (ولا مؤوي) بصيغة
اسم الفاعل وله مقدر أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم
وشرهم حتى غلب عليهم الأعداء ، ولا يهيء لهم مأوى بل تركهم يهيمون
في البوادي ويتأذون بالحر والبرد . قال الطيبي ذلك قليل نادر فلا يناسب كم
المقتضى لكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا ويمكن أن ينزل هذا على معنى
قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) فالمعنى
أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووفقنا لأداء شكره فكم من منعم عليه
لا يعرفون ذلك ولا يشكرون ، وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم

١٧ - باب منه

٣٤٥٧ - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ
 الْوَصَّافِيِّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ
 مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ
 رَمْلِ عَالِجٍ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ .

وما اكهم لكننه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل . قوله (هذا
 حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

(باب منه)

قوله (حدثنا صالح بن عبد الله) بن ذكران الباهلي (عن عطية) هو العوفي .
 قوله (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم) يجوز فيهما النصب صفة
 لله أو مدحا والرفع بدلا من الضمير أو على أنه خبر مبتداء محذوف (وأتوب
 إليه) أي أطلب المغفرة وأريد التوبة فكأنه قال اللهم اغفر لي ووفقني للتوبة
 (وإن كانت) أي ولو كانت ذنوبه في الكثرة (مثل زبد البحر) الزبد محركة
 ما يعلو الماء وغيره من الرغوة (وإن كانت عدد رمل عالج) بفتح اللام
 وكسرها قال الطيبي : موضع بالبادية فيه رمل كثير ونهايته العالج وتراكمهم من
 الرمل ودخل بعضه في بعض فعلى هذا لا يضاف الرمل إلى عالج لأنه صفة له أي
 رمل يتراكم ، وفي التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف . قال ميرك الرواية

١٨ - باب منه

٣٤٥٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ حَرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ :
اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ أَوْ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٤٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ »

بالإضافة فعلى قول صاحب النهاية وجهه أن يقال إنه من قبيل إضافة الموصوف
إلى الصفة أو الإضافة بيانية كذا في المرقاة . وفي الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة
جليلة في مغفرة ذنوب القائل بهذا الذكر ثلاث مرات وإن كانت بالغة إلى
هذا الحد الذي لا يحيط به عدد وفضل الله واسع وعطاؤه جم .

(باب منه)

قوله (وضع يده) أى اليمنى كما فى رواية أحمد (اللهم قنى) أى احفظنى
(يوم تجمع أو تبعث عبادك) أى يوم القيامة وأو للشك من الراوى ، ولما
كان النوم فى حكم الموت والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء تذكر تلك
الحالة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله (أخبرنا إسحاق بن منصور) السلولى (عن أبي إسحاق) السبيعى
(عن أبي بردة) أى ابن أبى موسى الأشعرى . قوله (يتوسد يمينه) أى ينام

عِنْدَ الْمَنَامِ ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْنَعُ عِبَادَكَ .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا
 الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحَدًا ، وَرَوَاهُ
 شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَرَجُلٍ آخَرَ عَنِ الْبَرَاءِ ، وَرَوَاهُ
 إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَرَاءِ وَعَنْ
 أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِثْلَهُ .

١٩ - بَابُ مِنْهُ

٣٤٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ
 أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كَانَ

عَلَيْهَا وَيَجْعَلُهَا كَالْوَسَادَةِ لَهُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ
 أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ كَمَا فِي الْفَتْحِ (وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي
 إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحَدًا) أَيْ لَا أَبَا بَرْدَةَ وَلَا غَيْرَهُ ، وَرَوَايَةُ
 الثَّوْرِيِّ هَذِهِ أَخْرَجَهَا أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
 وَرَجُلٍ آخَرَ عَنِ الْبَرَاءِ) فَذَكَرَ شُعْبَةُ بَيْنَ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْبَرَاءِ أَبَا عُبَيْدَةَ وَرَجُلًا
 آخَرَ ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَخْرَجَهَا أَيْضًا أَحْمَدُ (وَرَوَاهُ إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَرَاءِ) أَيْ بِذِكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بَيْنَهُمَا . وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ
 أَيْضًا أَخْرَجَهَا أَحْمَدُ (وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ) أَخْرَجَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ابْنُ مَاجَهَ فِي سُنَنِهِ .

(بَابُ مِنْهُ)

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) هُوَ الدَّارِمِيُّ (أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ)
 هُوَ أَبُو عَثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ (أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَزْنِيُّ الْوَاسِطِيُّ . قَوْلُهُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَالظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ

(اللهم رب السماوات ورب الارضين) أى خالقهما ومربي أهلها (ورب كل شيء) تميم بعد تخصيص (فالق الحب) الفلق بمعنى الشق (والنوى) جمع النواة وهى عظم النخل وفى معناه عظم غيرها والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها فى ديار العرب ، يعنى يامن شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل (ومنزل التوراة) من الإنزال وقيل من التنزيل (والإنجيل والقرآن) لعل ترك الزبور لأنه مندرج فى التوراة أو لكونه مواعظ ليس فيه أحكام . قال الطيبي : فإن قلت ما وجه النظم بين هذه القرائن ، قلت وجهه أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر أنه تعالى رب السماوات والارض أى مالكها ومدير أهلها عقبه بقوله فالق الحب والنوى لينتظم معنى الخالقية والمالكية ، لأن قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) تفسير لفاق الحب والنوى ومعناه يخرج الحيوان النامى من النطفة والحب من النوى ويخرج الميت من الحى أى يخرج هذه الأشياء من الحيوان النامى ثم عقب ذلك بقوله: منزل التوراة ليشوذن بأنه لم يكن إخراج الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود إلا ليعلم ويعبد ولا يحصل ذلك إلا بكتاب ينزله ورسول يبعثه ، كأنه قيل يا مالك يا مديبر يا هادى أعوذ بك (أعوذ) أى أعتصم وألوذ (من شر كل ذى شر) وفى رواية لمسلم من شر كل شيء (أنت آخذ بناصيته) أى من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها فى سلطانه وهو آخذ بنواصيها . وفى رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بناصيها . وفى رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها (أنت الأول) أى القديم بلا ابتداء (فليس قبلك شيء) قيل هذا تقرير للمعنى السابق وذلك أن قوله أنت الأول مفيد للحصر

شَيْءٌ وَالْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عَنِّي الدِّينَ وَاعْزِزْنِي مِنَ
الْفَقْرِ هـ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٠ - باب منه

٣٤٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ

عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ هـ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفِضْهُ بِصِنْفَةٍ إِزَارِهِ

بقريئة الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالأولية فليس قبلك شيء (وأنت
الآخر فليس بعدك شيء) أى الباقي بعد فناء خلقك لا انتهاء لك ولا انقضاء
لوجودك (والظاهر فليس فوقك) أى فوق ظهورك (شيء) يعنى ليس شيء
أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك (والباطن) أى الذى حجب أبصار
الخلائى عن إدراكك (فليس دونك شيء) أى لا يحجبك شيء عن إدراك
مخلوقاتك (أقض عن الدين) قال النووي : يحتتمل أن المراد بالدين هنا حقوق
الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع . وأما معنى الظاهر من أسماء
الله فقل هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكال القدرة ومنه ظهر فلان على
فلان ، وقيل الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه ، وقيل العالم
بالخفيات وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال الإمام أبو بكر الباقلانى
معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الأزل ويكون
كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وفدركهم وحواسهم وتفرق أجسامهم
انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود
والنسائى وابن ماجه وابن أبى شيبة .

(باب منه)

قوله (إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه) وفى رواية الشيخان (إذا

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ
بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ فَإِنْ أُمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ
أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ، فَلْيَقُلْ

أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ (فليفضه) بضم الفاء أى فليحركه (بصنفة إزاره)
قال في القاموس : صنفه الثوب كفرحة وصنفه وصنفته . بكسرهما حاشيته
أى جانب كان أو جانبه الذى لا هذب له أو الذى فيه الهذب انتهى . وفي
رواية البخارى فلينفذ فراشه بداخله إزاره ، وفي رواية مسلم فليأخذ داخله
إزاره فلينفذ بها فراشه . قال الجزرى في النهاية : داخله الإزار طرفه
وحاشيته من داخل وإنما أمره بدخلته دون خارجته لأن المؤثر يأخذ إزاره
بيمينه وشماله فيلزم ما بشماله على جسده وهى داخله إزاره ثم يضع ما بيمينه
فوق داخلته فتى عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره مسكه بشماله ودفع عن نفسه
بيمينه فإذا صار إلى فراشه فخل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى
الداخل معلقة وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد انتهى . قال القارى :
قيل النفض بإزاره لأن الغالب في العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم
من إزار ورداء ، وقيد بدخل الإزار ليبقى الخارج نظيفا ولأن هذا أيسر
والكشف العورة أقل وأستر ، وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش
في موضعه ليلا ونهاراً ولذا علله وقال (فإنه) أى الشان والمريد للنوم
(لا يدري ما خلفه) بالفتحات والتخفيف (عليه) أى على الفراش (بعده)
أى ما صار بعده خلفاً وبدلاً عنه إذا غاب . قال الطيبي : معناه لا يدري ما وقع
في فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام . وقال النووى : معناه
أنه يستحب أن ينفذ فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية
أو عقرب أو غيرها من المؤذيات وهو لا يشعر ، ولينفذ ويده مستورة
بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان شيء هناك (باسمك ربى وضعت
جنبى) أى مستعيناً باسمك يا ربى (وبك أرفعه) أى باسمك أو بحولك وقوتك
أرفعه فلا أستغنى عنك بحال (فإن أمسكت نفسى) أى قبضت روحى في النوم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ .
وفي الباب عن جابر وعائشة ، وحديث أبي هريرة حديث حسن .

٢٢ — باب

ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام

٣٤٦٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ

شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى
إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ

(فارحمها) أى بالمغفرة والتجاوز عنها (وإن أرسلتها) بأن رددت الحياة إلى
وأيقظتني من النوم (فاحفظها) أى من المعصية والمخالفة (بما تحفظ به) أى
من التوفيق والعصمة والأمانة (عبادك الصالحين) أى القائلين بحقوق الله
وعبادته . والباء فى بما تحفظ مثلها فى كتبت بالقلم ، وما موصولة مبهمه وبيانها
ما دل عليه صلتها لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ومن أن
لا يتهاونوا فى طاعته وعبادته بتوقيفه ولطفه ورعايته (ورد على روحى) أى
روحى المميزه برد تمييزها الزائل عنها بنومها . قال الطيبي . الحكمة فى إطلاق
الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه وقصد
طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت
فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع انتهى . قوله (وفى الباب عن
جابر وعائشة) لينظر من أخرج حديثهما . قوله (وحديث أبي هريرة حديث
حسن) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

(باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام)

قوله (أخبرنا المفضل بن فضالة) المصرى أبو معاوية القتيباني (عن عقيل)
بضم العين مسغراً هو ابن خالد بن عقيل الأيلي (ثم نفث فيهما) من النفث بفتح

أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا
مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ
يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ » .

٢٢ - باب منه

٣٤٦٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا

شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ فَرُوةَ بْنِ نَوْفَلٍ « أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى

النون وسكون الفاء بعدها مثلثة وهو إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق
(فقرأ فيهما) قال العيني قال المظهرى فى شرح المصابيح : ظاهر الحديث يدل
على أنه نفث فى كفه أولاً ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد ولا فائدة فيه ولعله سهو
من الراوى والنفث ينبغى أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن إلى بشرة
القارىء والمتمروء له ، وأجاب الطيبي عنه بأن الطعن فيما صحت روايته لا يجوز
وكيف والفاء فيه مثل ما فى قوله تعالى (إذا قرأت القرآن فاستعذ) فالمعنى جمع
كفيه ثم عزم على النفث أو لعل السر فى تقديم النفث فيه مخالفة السحرة انتهى .
وفى رواية البخارى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه
نفث فى كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً . قال الحافظ : أى يقرأها
وينفث حالة القراءة (يبدأ) بيان أو بدل ليمسح (بهما) أى بمسحهما (وما أقبل
من جسده) وعند البخارى فى الطب ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من
جسده . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود
والنسائى .

(باب منه)

قوله (أخبرنا أبو داود) أى الطيالسى (عن أبي إسحاق) هو السديعى
(عن فروة بن نوفل) الأشجعى يختلف فى صحبته والصواب أن الصحبة

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي ،
فَقَالَ اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ « قَالَ شُعْبَةُ
أَحْيَانًا يَقُولُ مَرَّةً وَأَحْيَانًا لَا يَقُولُهَا .

٣٤٦٤ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ حِزَامٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَهَذَا أَصَحُّ . وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْوَهُ وَهَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ . وَقَدْ اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبِي
إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ،

لأبيه وهو من الثالثة ذكره ابن حبان في الثقات قتل في خلافة معاوية . قوله
(اقرأ قل يا أيها الكافرون) أى إلى آخرها ، زاد أبو داود في روايته ثم نهم
على خاتمتها (فإنها) أى هذه السورة (براءة من الشرك) أى ومفيدة للتوحيد .
قوله (قال شعبة أحياناً يقول مرة وأحياناً لا يقولها) يعنى قال شعبة إن أباه
إسحاق أحياناً يزيد كلمة مرة بعد قوله (قل يا أيها الكافرون) وأحياناً
لا يزيدها .

قوله (حدثنا موسى بن حزام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي أبو عمران
الترمذى (عن أبيه) أى نوفل الأشجعى صحابى نزل الكوفة (وهذا أصح)
أى حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن فروة عن أبيه متصلاً أصح من
حديث شعبة عن أبي إسحاق عن رجل عن فروة مرسل لأن إسرائيل
لم يتفرد بروايته هكذا بل تابعه زهير كما بينه الترمذى بقوله وروى زهير
هذا الحديث عن أبي إسحاق الخ وحديث فروة بن نوفل عن أبيه هذا ذكره
الحافظ فى الفتح وقال أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم

قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ .

٣٤٦٥ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُنُسَ السَّكُونِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ عَنْ

كَيْثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ
حَتَّى يَقْرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ وَتَبَارَكَ » وَهَكَذَا رَوَى الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ

هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ كَيْثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ . وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ « قُلْتُ

لَهُ سَمِعْتَهُ مِنْ جَابِرٍ قَالَ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ جَابِرٍ إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْ صَفْوَانَ
أَوْ ابْنِ صَفْوَانَ . وَقَدْ رَوَى شَبَابَةُ عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ

عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ حَدِيثِ كَيْثٍ .

انتهى . وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في تحفة الذاكرين .

قوله (أخبرنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد (عن كيث) هو
ابن أبي سليم . قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تنزيل
السجدة) أي سورة السجدة (وتبارك) أي سورة الملك . قال الطيبي : حتى
غاية لا ينام ويحتمل أن يكون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأهما
وأن يكون لا ينام مطلقا حتى يقرأهما ، والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل
القراءة فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان ، ولو قيل : كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأهما بالليل لم يفد هذه الفائدة انتهى . قال القاري : والفائدة
هي إفادة القبلية ولا يشك أن الاحتمال الثاني أظهر لعدم احتياجه إلى تقدير
يفضي إلى تضيق انتهى . وحديث جابر هذا أخرجه أيضا أحمد والبخاري
في الأدب المفرد والنسائي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم وقال صحيح ،
قال المناوي وتعقب بأن فيه اضطرابا . قوله (إنما سمعته من صفوان أو ابن

٣٤٦٦ — حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي
لُبَابَةَ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ
الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ » أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ هَذَا
اسْمُهُ مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ وَسَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ سَمِعَ مِنْهُ
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ .

٣٤٦٧ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ بَجِيرِ
ابْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ عَنِ الْعِرْبَاضِ
ابْنِ سَارِيَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ
الْمَسَبِّحَاتِ وَيَقُولَ : فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ .

صفوان (كلمة أو للشك ، و صفوان هذا هو صفوان بن عبد الله بن صفوان
ابن أمية القرشي ، والمراد من ابن صفوان هو صفوان هذا . قال الحافظ في
التقريب ابن صفوان شيخ أبي الزبير هو صفوان بن عبد الله بن صفوان نسب
لجده ، وقد ذكر الترمذي حديث جابر هذا في باب ما جاء في سورة الملك
من أبواب فضائل القرآن وذكر هناك هذا الكلام وزاد وكان زهيراً
أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر (وقد روى شبابة)
ابن سوار المدائني (عن مغيرة بن مسلم) القسملی السراج . قوله (لا ينام حتى
يقرا الزمر وبني إسرائيل) أي لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما . وحديث
عائشة هذا قد تقدم بهذا السند والمتن في أواخر فضائل القرآن .

قوله (عن عبد الله بن أبي بلال) الخزاعي الشامي مقبول من الرابعة .
قال الذهبي في الميزان : عبد الله بن أبي بلال عن العرياض ما روى عنه سوى
خالد بن معدان انتهى . وقد وقع في النسخة الأحمدية عن عبد الرحمن بن أبي

٢٣ - باب منه

٣٤٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ
أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ
بَنِي حَنْظَلَةَ قَالَ صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ
مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ ؟ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ
عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ

بلال وهو غلط فانه ليس في الكتب الستة راو يسمى بعبد الرحمن بن أبي
بلال ، وقد أورد الترمذی هذا الحديث في أواخر فضائل القرآن بهذا السند
وفيه عن عبد الله بن أبي بلال لا عن عبد الرحمن بن أبي بلال وتقدم
شرحه هناك .

(باب منه)

قوله (أَلَا أَعْلَمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ)
وفي رواية أحمد : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَّ
فِي صَلَاتِنَا أَوْ قَالَ فِي دُبْرِ صَلَاتِنَا (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ) أي الدوام على الدين
ولزوم الاستقامة عليه (وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ) هي الجد في الأمر بحيث ينجز
كل ما هو رشد من أموره ، والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة
هو الصلاح والفلاح والصواب ، وفي رواية لأحمد : أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ
وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ أي عقد القلب على إِمضاء الأمر (وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ)
أي التوفيق لشكر إِنْعامك (وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ) أي إيقاعها على الوجه الحسن
المرضى (وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا) أي محفوظاً من الكذب (وَقَلْبًا سَلِيمًا) أي

مَا تَعْلَمَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ
 إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ » قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا
 وَكَّلَ اللَّهُ مَلَكَاً فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَرْبَّ مَتَى هَبَّ » .
 هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو الْعَلَاءِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ .

٢٤ - بَابُ

مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ الْمَنَامِ

٣٤٦٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يُحْيَى الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا

أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سَيْرٍ عَنْ عَمِيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ

عَنْ عَمَائِدٍ فَاسِدَةٍ وَعَنْ الشَّهَوَاتِ (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ) أَيْ مَا تَعْلَمُهُ
 أَنْتَ وَلَا أَعْلَمُهُ أَنَا (وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ) مَنِ مِنْ تَفْرِيطٍ (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ
 الْغُيُوبِ) أَيْ الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي لَا يَنْفِذُ فِيهَا ابْتِدَاءٌ إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
 (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ) وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ : مَا مِنْ رَجُلٍ
 يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُورَةَ (إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَاً) أَيْ أَمَرَهُ بِأَنْ يَحْرُسَهُ
 مِنَ الْمَضَارِّ وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ (فَلَا يَقْرَبُهُ) بِفَتْحِ الرَّاءِ (شَيْءٌ يُؤْذِيهِ) وَفِي
 رِوَايَةِ أَحْمَدَ : إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مَلَكَاً يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ
 (حَتَّى يَرْبَّ) بِضَمِّ الْهَاءِ (مَتَى هَبَّ) أَيْ يَسْتَيْقِظُ مَتَى اسْتَيْقَظَ بَعْدَ طَوْلِ الزَّمَانِ
 أَوْ قَرَبِهِ مِنَ النَّوْمِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ) فِي سَنَدِهِ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَهُوَ مَجْهُولٌ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِهِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ الْمَنَامِ)

قَوْلُهُ (عَنْ ابْنِ عَوْنٍ) اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ بْنُ أَرْطَبَانَ (عَنْ عَمِيْدَةَ)

(٢٣ - تحفة الأخوذى ج ٩)

قال : « شَكَتُ إِلَى فَاطِمَةَ مَجَلَّ يَدَيْهَا مِنْ الطَّحِينَ فَقُلْتُ لَوْ أَتَيْتُ
أَبَاكَ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا ؟ فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ
الْخَادِمِ ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا
الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَلِيٍّ .

هو ابن عمرو السلمي المرادى . قوله (شَكَتُ إِلَى فَاطِمَةَ مَجَلَّ يَدَيْهَا) قال
في القاموس : مَجَلَّتْ يَدُهُ كَنَصَرَ وَفَرَحَ بِجَلَا وَبَجَلَا وَبَجُولًا نَفَطَتْ مِنَ الْعَمَلِ
فَمَرَّتْ كَمَا مَجَلَّتْ . وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : يُقَالُ مَجَلَّتْ يَدُهُ تَمَجَّلَ بِجَلَا وَبَجَلَّتْ تَمَجَّلَ
بِجَلَا إِذَا تَخَنَّ جُلْدُهَا وَتَعَجَّرَ وَظَهَرَ فِيهَا مَا يُشَبِّهُ الْبُتْرَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْأَشْيَاءِ
الصلبة الخشنة (من الطحين) أى بسبب الطحين وهو الدقيق وفى بعض النسخ
من الطحن (فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادما) أى جارية تخدمك وهو يطلق
على الذكر والأنثى (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ما هو
خير لكم من الخادمة) وفى رواية للبخارى فأتى النبى صلى الله عليه وسلم
تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد
أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه
على صدرى . فقال : ألا أدلكم على ما هو خير لكم من خادم . قال العيني : وجه
الخيرية إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا . والآخرة خير
وأبقى ، وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار
قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم (تقولان ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين
وأربعًا وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير) وفى الرواية المتفق عليها كما فى المشكاة
فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحد ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعًا وثلاثين (وفى الحديث قصة)
أخرج الشيخان وغيرهما هذا الحديث بالقصة مطولا .

٣٤٧٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنْ

ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : « جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو مَجْلَ يَدَيْهَا فَأَمَرَ بِهَا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ » .

٢٥ - بَابٌ مِنْهُ

٣٤٧١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا

عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ؛ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا أَوْ يَحْمَدُهُ عَشْرًا أَوْ يَكْبِّرُهُ عَشْرًا . قَالَ فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلي (عن محمد) هو ابن سيرين .

(باب منه)

قوله (خلتان) بفتح الخاء أى خصلتان (لا يحصيهما رجل مسلم) أى لا يحافظ عليهما كما فى رواية أبى داود (إلا دخل الجنة) أى مع الناجين وهو استثناء مفرع (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (وهما) أى الخصلتان وهما الوصفان كل واحد منهما (يسير) أى سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على من يسره الله (ومن يعمل بهما) أى على وصف المداومة (قليل) أى نادر لغرة التوفيق وجملة التنبيه معترضة لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما والترغيب فى المداومة عليهما ، والظاهر أن الواو فى وهما للحال والعامل فيه معنى التنبيه قانه القارى (يسبح الله) بأن يقول سبحان الله وهو بيان لإحدى الخلتين والضمير للرجل المسلم (فى دبر) بضم دى أى عقب (كل صلاة) أى مكتوبة كما فى رواية أحمد

وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في
الميزان ، وإذا أخذت مضجعتك تسبحه وتكبره وتحمده مائة
فتلك مائة باللسان ، والألف في الميزان . فأياكم يعمل في اليوم واللييلة
ألف وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيها ؟ قال يأتي أحدكم

(عشرأ) من المرات (ويحمده) بأن يقول الحمد لله (ويكبره) بأن يقول الله أكبر
(قال) أي ابن عمرو (يعقدها) أي العشرات وفي بعض النسخ يعدها (بيده)
أي بأصابعها أو بأناملها أو بعقدها (قال) أن النبي صلى الله عليه وسلم (فتلك)
أي العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (خمسون ومائة) أي
في يوم ولييلة حاصلة من ضرب ثلاثين في خمسة أي مائة وخمسون حسنة
(باللسان) أي بمقتضى نطقه في العدد (وألف وخمسمائة في الميزان) لأن كل
حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب والسنة (وإذا
أخذت مضجعتك) بيان لليلة الثانية (تسبحه وتكبره وتحمده مائة) وفي رواية
أبي داود ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح
ثلاثاً وثلاثين (فتلك) أي المائة من أنواع الذكر (مائة) أي مائة حسنة
(وألف) أي ألف حسنة على جهة المضاعفة (فأياكم يعمل في اليوم واللييلة ألف
 وخمسمائة سيئة) وفي المشكاة ألفين وخمسمائة سيئة وإلقاء جواب شرط محذوف
وفي الاستفهام نوع إنكار يعني إذا حافظ على الخصلتين وحصل ألفان وخمسمائة
حسنة في يوم ولييلة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة كما قال تعالى (إن الحسنات
 يذهبن السيئات) فأياكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه وليلته حتى
لا يصير مغفواً عنه فما لكم لا تأتون بهما ولا تحصونهما (فكيف لا تحصيها)
أي المذكورات قال الطيبي : أي كيف لا نحصى المذكورات في الخصلتين وأي
 شيء يصرفنا فهو استبعاد لإيهامهم في الإحصاء فرد استبعادهم بأن الشيطان
يوسوس له في الصلاة حتى يغفل عن الذكر عقيبها وينومه عند الاضطجاع كذلك
 وهذا معنى قوله (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يأتي أحدكم) مفعول

الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا حَتَّى يَنْفَتِلَ فَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ هَذَا الْحَدِيثَ وَرَوَى الْأَعْمَشُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُخْتَصَرًا . وَفِي الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَنْسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ .

مقدم (فيقول) أو يوسوس له أو يلقي في خاطره (أذكر كذا أذكر كذا) من الأشغال الدنيوية والأحوال النفسية الشهوية أو مالا تعلق لها بالصلاة ولو من الأمور الآخروية (حتى ينفتل) أي ينصرف عن الصلاة (فلعله) أي فعسى (أن لا يفعل) أي الإحصاء ، قيل الفاء في فعله جزاء شرط محذوف يعني إذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ألا يفعل وإدخال أن في خبره دليل على أن لعل هنا بمعنى عسى . وفيه إيماء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد في صلاته فكيف لا يغلبه ولا يمنعه عن الأذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته (ويأتيه) أي الشيطان أحدكم (فلا يزال ينومه) بتشديد الواو أي يلقي عليه النوم (حتى ينام) أي بدون الذكر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان (وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث) يعني بطوله من غير اختصار كما رواه إسماعيل ابن علية عن عطاء بن السائب (وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصراً) وقد أخرج الترمذي رواية الأعمش المختصرة بعد هذا وأخرجها أيضاً في باب عقد التسميع باليد . وقال هناك بعد إخراجها: وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله . قوله (وفي الباب عن زيد بن ثابت وأنس وابن عباس) أما حديث زيد بن ثابت (١) فأخرجه أحمد والنسائي والدارمي ، وأما حديث أنس فأخرجه البزار كما في الترغيب ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي في باب التسميع في أدبار الصلاة من كتاب الصلاة .

(١) ذكره صاحب المشكاة في باب الذكر بعد الصلاة .

٣٤٧٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنَعَانِيُّ أَخْبَرَنَا غَنَامُ بْنُ

عَلِيٍّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ .

٣٤٧٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الْأَحْمَسِيُّ الْكُوفِيُّ

أَخْبَرَنَا أَصْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَاثِيُّ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ تَسْبِيحُ اللَّهِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَاثِيُّ ثِقَةٌ

قوله (يعقد التسبيح) يأتي هذا الحديث مع شرحه في عقد باب التسبيح باليد .

قوله (أخبرنا عمرو بن قيس الملائي) بضم الميم وتخفيف اللام والمد أبو عبد الله الكوفي ثقة متقن عابد من السادسة . قوله (معقبات) بضم الميم وفتح المهملة وكسر القاف المشددة أى كلمات معقبات ، قال في النهاية سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد أخرى . أو لأنها يقال عقب الصلاة ، والمعقب من كل شيء ما جاء عقب ما قبله انتهى (لا يخيب قائلهن) أى لا يحرم من الجنة والجزاء (تسبح الله الخ) بيان لمعقبات . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم والنسائي (وروى شعبة هذا الحديث عن الحكم ولم يرفعه ، ورواه منصور بن المعتمر عن الحكم فرفعه) قال النووي في شرح مسلم : إعلم أن حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدارقطني في استداركاته على مسلم . وقال الصواب أنه موقوف على كعب لأن من رفعه لا يقاومون من وقفه في الحفظ ، وهذا الذى قاله الدارقطني مردود لأن مسلماً رواه من طرق كلها مرفوعة ، وذكره الدارقطني أيضاً من طرق

حَافِظٌ . وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَكَمِ وَلَمْ يَرْفَعَهُ ، وَرَوَاهُ
مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنِ الْحَكَمِ فَرَفَعَهُ .

٢٦ - باب

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

٣٤٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ أَخْبَرَنَا

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي
جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

أُخْرَى مَرْفُوعَةً ، وَإِنَّمَا رَوَى مَوْقُوفاً مِنْ جِهَةِ مَنْصُورٍ وَشُعْبَةُ وَقَدْ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمَا
أَيْضاً فِي رَفْعِهِ ، وَوَقَفَ ، وَبَيْنَ الدَّارِقُطْنِيِّ ذَلِكَ : وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ السَّابِقَةِ فِي أَوَّلِ
هَذَا الشَّرْحِ أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَى مَوْقُوفاً وَمَرْفُوعاً يَحْكُمُ بِأَنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى
الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَصُولِيُّونَ وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ مِنْهُمْ
الْبُخَارِيُّ وَآخَرُونَ حَتَّى لَوْ كَانَ الْوَاقِفُونَ أَكْثَرَ مِنَ الرَّافِعِينَ حُكِمَ بِالرَّفْعِ ، كَيْفَ
وَالْأَمْرُ هُنَا بِالْعَكْسِ ؟ وَدَائِلُهُ مَا سَبَقَ أَنَّ هَذِهِ زِيَادَةُ ثِقَةٍ فَوْجِبَ قَبُولُهَا وَلَا تَرُدُّ
لِنَسْيَانٍ أَوْ تَقْصِيرٍ حَصَلَ مِنْ وَقْفِهِ أَنْتَهَى .

باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ) بِكسر الراء وسكون الزاى :
غَزَوَانُ أَبُو عَمْرٍو الْمُرُوزِيُّ ثِقَةٌ مِنَ الْعَاشِرَةِ (أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) الْقُرَشِيُّ
الْدِّمَشْقِيُّ (حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ) الْعَنْسِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ الدَّارَانِيُّ ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ
الرَّابِعَةِ (حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ) بضم جيم وتخفيف نون وإهمسال دال
الْأَزْدِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ يُقَالُ إِسْمُ أَبِي أُمَيَّةَ كَثِيرٌ : قَالَ فِي التَّقْرِيبِ مُخْتَلَفٌ
فِي صَحْبَتِهِ ، فَقَالَ الْعَجَلِيُّ تَابِعِي ثِقَةٌ وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا إِثْنَانِ صَحَابِي وَتَابِعِي مُتَّفَقَانِ فِي

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي أَوْ قَالَ ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ عَزَمَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

الاسم وكنية الأديب وقد بينت ذلك كتابي في الصحابة، ورواية جنادة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنن النسائي. ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة ابن الصامت في الكتب السنة. قوله (من تعار) بعين مهملة وراء مشددة أي انتبه من النوم واستيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام، وقيل هو تمطى وأن كذا في النهاية، وقال الحافظ في الفتح وقال الأكثر: التعار اليقظة مع صوت، وقال بن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ لأنه قال من تعار فتم قال فحذف القول على التعار انتهى. ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر فخص الفضل المذكور عن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى. وهذا هو السر في اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته (ثم قال رب اغفر لي أو قال ثم دعاء) كلمة أولئك والشك من الوليد ففي رواية الإسماعيلي: ثم قال رب اغفر لي غفر له أو قال فدعا استجيب له شك الوليد وكذا في رواية أبي داود وابن ماجه غفر له قال الوليد أو قال دعا استجيب له (استجيب له) قال ابن الملك المراد بها الاستجابة اليقينية لأن الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء. وقال بعض أهل العلم: استجابة الدعاء في هذا الموطن وكذا مقبولية الصلاة فيه أرجى منهما في غيره (فإن عزم) قال في القاموس عزم على الأمر يعزم عزمًا ويضم ومعزمًا وعزمانا وعزيمان وعزيمة وعزمه واعتزمه وعليه وتعزم أراد فعله وقطع عليه وجد في الأمر (قبلت صلاته) قال ابن الملك: وهذه المقبولية

٣٤٧٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرِو قَالَ :
 « كَانَ عُمَيْرُ بْنُ هَانٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ وَيُسَبِّحُ مِائَةَ
 أَلْفٍ تَسْبِيحَةً » .

٢٧ - باب منه

٣٤٧٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ
 وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ
 قَالُوا أَخْبَرَنَا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ
 قَالَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ : « كُنْتُ أُبَيْتُ عِنْدَ
 بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطِيَهُ وَضُوءَهُ فَأَسْمَعُهُ الْهُوَى »

اليقينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقية كما قبلها . قوله (هذا حديث
 حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه .
 قوله (أخبرنا مسلمة بن عمر) الشامي أبو عمرو مجهول من الثامنة كذا
 في التقريب ، قلت : وذكره ابن حبان في الثقات . قوله (ألف سجدة) أي
 ألف ركعة .

(باب منه)

قوله (حدثنا إسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج (عن أبي سلمة)
 ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري (حدثني ربعة بن كعب) بن مالك الأسلمي
 أبو فراس المدني صحابي من أهل الصفة ، ومنهم من فرق بين ربعة وأبي
 فراس الأسلمي مات ربعة سنة ثلاث وسبعين بعد الحرة . قوله (كنت أبيت)
 وفي رواية لأحمد كنت أنام (عند باب النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية
 النسائي عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم (فأعطيه وضوءه) بفتح الواو

مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ . وَأَسْمَعُهُ الْهُوَى مِنْ اللَّيْلِ
يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٨ - باب منه

٣٤٧٧ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنُ سَعِيدٍ
الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حُذَيْفَةَ
ابْنِ الْيَمَانِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ
يَنَامَ قَالَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَى ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

أَي مَاء وَضُوئِهِ (فَاسْمَعِهِ) بِصِغَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَالضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْهُوَى مِنْ اللَّيْلِ) . بَفَتْحِ الْهَاءِ وَكسْرِ الْوَاوِ وَنَصْبِ الْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ
قَالَ الطَّبِيبِيُّ : الْحَيْنُ الطَّوِيلُ مِنَ الزَّمَانِ . وَقِيلَ لِمَخْتَصَصٍ بِاللَّيْلِ ، وَالتَّعْرِيفُ هُنَا
لَا اسْتِغْرَاقُ الْحَيْنِ الطَّوِيلِ بِالذِّكْرِ بِحَيْثُ لَا يَفْتَرُ عَنْهُ بَعْضُهُ وَالتَّنْكِيرُ لَا يَفِيدُهُ
نَهْيًا كَمَا تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ الْيَوْمَ أَي كَلَهُ أَوْ يَوْمًا أَي بَعْضُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
(أَسْرَى بَعْدَهُ لَيْلًا) أَي بَعْضًا مِنْهُ (يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ الْخ) وَفِي رِوَايَةٍ
النَّسَائِيُّ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ أَي إِذَا أَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهُوَى ثُمَّ
يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ الْهُوَى ، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ : فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ
اللَّيْلِ يَصَلِّي يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهُوَى قَالَ ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ
وَبِحَمْدِهِ الْهُوَى . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ .

(باب منه)

قَوَاهُ (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ) الْكُوفِيُّ مَتْرُوكٌ
مِنْ صَغَارِ الْعَاشِرَةِ ، وَوَقَعَ فِي النُّسخَةِ الْإِحْمَادِيَّةِ عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِالْوَاوِ وَهُوَ
غَلَطٌ (عَنْ رَبِيعٍ) بَنِ حِرَاشٍ . قَوْلُهُ (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَى) أَي بِذِكْرِ

الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ مَا أَمَاتَهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

اسمك أحي ما حييت وعليه أموت ، ويسقط بهذا سؤال من يقول بالله الحياة والموت لا باسمه ، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر إلى الخول ثم اسم السلام عليكما (قال الحمد لله الذي أحيانا نفسي بعد ما أماتها) قيل هذا ليس إحياء ولا إماتة بل إيقاظ وإنامة ، وأجيب بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولهذا يقال إنه آخر الموت أو ظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه وهو استعارة مصرحة . وقال أبو إسحاق الزجاج : النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي تزول معها النفس ، وسمى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها (وإليه النشور) أي البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة ، يقال نشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا قاله الحافظ . وقال في النهاية . يقال نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أي أحياه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) في إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد وهو متروك كما عرفت فتصحيحه لمجيئه من طرق أخرى صحيحة والحديث أخرجه أيضا البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وأخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

٢٩ - باب

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلَاةِ

٣٤٧٨ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنٌ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُسِ الْيَمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ

(باب)

مَا جَاءَ مَا يَقَالُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلَاةِ

قوله (كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل) قال الحافظ : ظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر ثم ساقه من طريق قيس بن سعد عن طاووس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للتهجد قال بعدما يكبر : اللهم لك الحمد انتهى (لك الحمد) تقديم الخبر يدل على التخصيص (أنت نور السماوات والأرض) أى منورهما وخالق نورهما ، وقال ابن عباس هادى أهلهما . وقيل منزه فى السماوات والأرض من كل عيب ومبرؤ من كل ريبة ، وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد وشمس الزمان ، وقال أبو العالية : مزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء ، وقال ابن بطال : أنت نور السماوات والأرض أى بنورك يهتدى من فى السماوات والأرض وقيل معناه ذو نور السماوات والأرض (أنت قيام السماوات والأرض) وفى رواية قيم وفى أخرى

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَإِقَاؤُكَ
حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ
أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ ، وَبِكَ

قيوم وهي من أبنية المبالغة وهي من صفات الله تعالى ومعناها القائم بأمور الخلق
ومدبر العالم في جميع أحواله وأصلها من الواو قيوام وقيوم وقيووم بوزن
فيعال فيعول ، والقيوم من أسماء الله تعالى المحدودة وهو القائم بنفسه مطلقاً
لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام
وجوده إلا به كذا في النهاية (أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن) قال
في النهاية . الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والمنعم والقيم ،
ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب
كذا وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى وليس بالكثير (أنت الحق)
أي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه . قال القرطبي : هذا الوصف له سبحانه
وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينبغي لغيره إذ وجوده لنفسه فلم يسبقه عدم ولا يلحقه
عدم بخلاف غيره . وقال ابن النين : يحتمل أن يكون معناه أنت الحق بالنسبة إلى
من يدعى فيه أنه إله أو بمعنى أن من سماك إلهاً فقد قال الحق (ووعدك الحق)
أي الثابت ، قال الطيبي : عرف الحق في أنت الحق ووعدك الحق ونكر في البواقي
لأنه منكر سلفاً وخلفاً أن الله هو الثابت الدائم الباقي وما سواه في معرض
الزوال وكذا وعده مختص بالإنجاز دون وعد غيره إما قسداً وإما عجزاً تعالى
الله عنهما والتعكير في البواقي للتفخيم (وإقائك حق) اللقاء البعث أو رؤية الله
تعالى ، وقيل الموت وأبطله النووي ، واللقاء وما ذكر بعده داخل تحت الوعد
لكن الوعد مصدر وما ذكر بعده هو الموعود به ويحتمل أن يكون من الخاص
بعد العام (والساعة حق) أي يوم القيامة ، وأصل الساعة القطعة من الزمان
وإطلاق اسم الحق على ما ذكر من الأمور معناه أنه لا بد من كونها وأنما مما يجب
أن يصدق بها وتكرار لفظ حق المبالغة في التأكيد (اللهم لك أسلمت) أي
استسلمت وانقذت لا تمرك ونهيك (وبك آمنت) أي صدقت بك وبكل ما أخبرت

خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
 وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وأمرت ونهيت (وعليك توكلت) أى فوضت الأمر إليك تاركا للنظر فى الأسباب
 العادية (وإليك أتيت) أى أطعت ورجعت إلى عبادتك أى أقبلت عليها ، وقيل
 معناه رجعت إليك فى تدبير أمرى أى فوضت إليك (وبك خاصمت) أى بما
 أعطيتنى من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقبعتة بالحجة
 وبالسيف (وإليك حاكمت) أى كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك
 الحاكم بينى وبينه لا غيرك بما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم من صنم وكاهن
 ونار وشيطان وغيرها فلا أراضى إلا بحكمك ولا أعتمد غيره ، وقدم بمجموع
 صلوات هذه الأفعال عليها إشعاراً بالتخصيص وإفادة للحصر (ما قدمت) أى
 قبل هذا الوقت وما أخرت عنه (وما أسررت وما أعلنت) أى أخفيت وأظهرت
 أو ما حدثت به نفسى وما تحرك به اسنانى . قال النووى : ومعنى سؤاله صلى الله
 عليه وسلم المغفرة مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعا وخضوعا وإشفاقا
 وإجلالا . وليقتدى به فى أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع فى هذا الدعاء
 المحين . وفى هذا الحديث وغيره مواظبته صلى الله عليه وسلم فى الليل على الذكر
 والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه والإقرار بصدقه ووعدده ووعيده والبعث
 والجنة والنار وغير ذلك انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
 الشيخان والنسائى وابن ماجه .

٣٠ - باب منه

٣٤٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

عُمَرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ
دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْلَةً
حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي
بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أُمْرِي ، وَتَلْصِقُ بِهَا شَعْتِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي ،

(باب منه)

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا محمد بن عمران
ابن أبي ليلى) هو محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري
أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق من العاشرة (حدثني أبي) أي عمران بن محمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى مقبول من الثامنة (حدثني ابن أبي ليلى) هو محمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي القاضي صدوق سيء الحفظ جداً
من السابعة (عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس) قال في التقريب :
داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو سليمان أمير مكة
وغيرها مقبول من السادسة (عن أبيه) أي علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي
ثقة عابد من الثالثة . قوله (اللهم إني أسألك) أي أطلب منك (رحمة) أي عظمة
كما أفاده تنكيره (من عندك) أي ابتداء من غير سبب (تهدي) أي ترشد (بها
قلبي) إليك وتقربه لديك وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلي (وتجمع بها
أمرى) أي أمرى المتفرق ، وفي رواية محمد بن نصر تجمع بها شمل أي ما تشتت
من أمرى وتفرق وهو من الأضداد يقال جمع الله شملهم أي ما تشتت من أمرهم
وفرق الله شملهم أي ما اجتمع من أمرهم (وتلم) بفتح التاء وضم اللام أي تجمع
(شعتي) بفتح الشين أي ما تفرق من أمرى ، يقال لم الله شعث فلان أي قارب

وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ
بِهَا أَلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ اعْطِنِي أَيْمَانًا وَبَقِيئَةً
لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ . وَرَحْمَةً أَنْالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنَزْلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ
السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصَّرَ
رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ . فَاسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ
وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرُنِي مِنْ عَذَابِ

بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث (غائب) أي ما غاب عنى أي باطنى
بكمال الإيمان والأخلاق الحسان والملكات الفاضلة (شاهدى) أي ظاهرى
بالعمل الصالح والخلال الحميدة (وتزكى بها عملى) أي تزيده وتنميه وتطهره
من الرياء والسمعة (وتلهمنى بها رشدى) أي تهدينى بها إلى ما يرضيك ويقربنى
إليك (وترد بها ألفتى) بضم الهمزة وتكسر أى أليفى أو مألوفى أي ما كنت
آلفه (وتعصمنى) أي تمنعنى وتحفظنى (بها من كل سوء) أي تصرفنى عنه
وتصرفه عنى (ليس بعده كفر) فإن القلب إذا تمكن منه نور اليقين انزاح عنه
ظلام الشك وغيم الريب (ورحمة) أي عظيمة (أنال بها شرف كرامتك
فى الدنيا والآخرة) أي علو القدر فيهما (الفوز فى القضاء) أي الفوز باللطاف
فيه (نزل الشهداء) النزل بضم نون وقد تسكن الزاى أي منزلهم فى الجنة أو درجاتهم
فى القرب منك لأنه محل المنعم عليهم وهو صلى الله عليه وسلم وإن كان أعظم
ومنزله أوفى وأنعم لكنه ذكره للتشريع . قاله المناوى ، وقال فى المجمع أصله
قرى الضيف يريد ما للشهداء من الأجر (وعيش السعداء) الذين قدرت لهم
السعادة الآخروية (إني أنزل) بصيغة المتكلم من باب الأفعال أي أحل (بك
حاجتى) أي أسألك قضاء ما أحताجه من أمر الدارين (وإن قصر رأيت) بتشديد
الصاد من التقصير أي عجز عن إدراك ما هو أنجح وأصله قاله المناوى (وضعف
عملى) أي عبادتى عن بلوغ مراتب الكمال (فأسألك) أي فبسبب ضعفى وافتقارى

السَّعِيرِ . وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ . وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ . اللَّهُمَّ مَا قَصَرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ
تَبْلُغْهُ نَيْتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ
أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ ؛ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَهُ
بِرَحْمَتِكَ . رَبَّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ
أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ . وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ . مَعَ الْمُقَرَّرِينَ الشُّهُودِ
الرُّكَّعِ السُّجُودِ الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ . إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَإِنَّكَ تَفْعَلُ

إليك أطلب منك (يا قاضي الأمور) حاكمها ومحكمها (ويا شافي الصدور) أي
مداوي القلوب من أمراضها التي إن توالت عليها أهلكتها هلاك العبد (كما تجير)
أي تفصل وتحمجز (بين البحور) أي تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر مع
الاتصال (أن تجيرني) أي تمنعني (من عذاب السعير) بأن تحجزه عني وتمنعه
مني (ومن دعوة الثبور) بضم المثناة هو الهلاك أي أجري من أن أدعو ثبوراً .
قال الله تعالى عن أهل النار (إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك
ثبوراً) ومن فتنة القبور بأن ترزقني الثبات عند سؤال منكر ونكير (وما قصر
عنه رأيي) أي اجتهدى في تدبيرى (ولم تبلغه نيتي) أي تصحيحها في ذلك المطلوب
(ولم تبلغه مسألتى) إياك (أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك) أي من غير سابقة
وعدله بخصوصه فلا يعد مع ما قبله تكراراً (فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ) أي في حصوله
منك لى (برحمتك) التي لانهاية لسعتها (اللهم ذا الحبل الشديد) قال في النهاية هكذا
يرويه المحدثون بإيحاء والمراد به القرآن أو الدين أو السبب ومنه قوله تعالى
(واعتصموا بحبل الله جميعاً) وصفه بالشدة لأنها من صفات الحبال ، والشدة
في الدين الثبات والاستقامة ، قال الأزهري : الصواب الحيل بالإيحاء وهو القوة
يقال حول وحيل بمعنى انتهى (والأمر الرشيد) أي السيد الموافق لغاية الصواب
أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ مِنَ الْفَزَعِ وَالْأَهْوَالِ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب وهو يوم
القيامة (يوم الخلود) أي خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (الشهود)
جمع الشاهد أي الناظرين إلى ربهم (الركع السجود) المكثرين للصلاة ذات الركوع

مَا تُرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ
 سَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ نُحِبُّ مُحِبَّكَ مَنْ أَحَبَّكَ
 وَنَعَادِي بَعْدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ
 وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي
 وَنُورًا فِي قَبْرِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي
 وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي وَنُورًا فِي سَمْعِي وَنُورًا فِي
 بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشْرِي وَنُورًا فِي لَحْمِي وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا
 فِي عِظَامِي . اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا وَأَعْظِمْنِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا . سُبْحَانَ الَّذِي

والسجود في الدنيا (الموفين بالعهود) بما عاهدوا الله عليه (ودود) أي شديد الحب
 لمن والاك (وإنك تفعل ما تريد) فتعطي من تشاء وتسئوا وإن عظم (هادين)
 أي دالين للخلق على ما يوصلهم إلى الحق (مهتدين) أي إلى إصابة الصواب قولاً
 وعملاً (غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لأحد من الخلق (سلباً) بكسر
 السين المهملة وفتحها وسكون اللام أي صلحاً (لأوليائك) أي حزبك (لأعدائك)
 من اتخذ لك شريكاً أو ندأ (نحب بحبك) أي بسبب حبنا لك (بعداوتك) أي
 بسبب عداوتك (من خالفك) أي خالف أمرك (اللهم هذا الدعاء) أي ما أمكننا
 منه قد أتينا به ولم نأل جهداً وهو مقدورنا (وعليك الإجابة) فضلاً منك
 لا وجوباً (وهذا الجهد) بالضم وتفتح الوسع والطاقة (وعليك التكلان) بضم
 التاء أي الاعتماد (اللهم اجعل لي نوراً) أي عظيماً فالتنوين للتعظيم (ونوراً في
 قبري) أستضيء به في ظلمة اللحد (ونوراً من بين يدي) أي يسع أمامي (ونوراً
 من خلفي) أي من ورائي ليتبعني أتباعي ويقتدي بي أشياعى (ونوراً
 عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي) يعني اجعل النور
 يحضني من جميع الجهات الست (ونوراً في سمعي ونوراً في بصري) وبزيادة ذلك
 قزداد المعارف (ونوراً في بشري) بفتح الباء والشين المعجمة أي ظاهر جلدِي

تَعَطَّفَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَسَكَّرَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي
لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ. سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنُّعْمِ. سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ
وَالْكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
وَقَدْ رَوَى مُشْعَبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنْ

(ونورا في لحمي) الظاهر والباطن (ونورا في دمي ونورا في عظامي) نص على
المذكورات كلها لأن إبليس يأتي الإنسان من هذه الأعضاء فيوسوسهم فدعا
بإثبات النور فيها ليدفع ظلمته (اللهم أعظم لي نورا وأعطني نورا واجعل لي
نورا) عطف عام على خاص أي اجعل لي نورا شاملا للأنوار المتقدمة وغيرها
قال القرطبي : هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها
على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورا
يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلمة هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم . قال
والأولى أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى (فهو على نور من ربه)
وقوله تعالى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) ثم قال والتحقيق في معناه أن
النور مظهر ما نسب إليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات
ونور البصر كاشف للبصرات ونور القلب كاشف عن المعسومات ونور
الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات قال الطيبي : معنى طلب النور الأعضاء
عضوياً عضوياً أن يتحلى بالأنوار المعرفة والطاعات ويتعري عما عدهما فإن الشياطين
تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات
قال وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق ، وإلى ذلك يرشد
قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) إلى قوله تعالى (نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء) انتهى ملخصاً (تعطف العز) قال الجزري في النهاية أي التردى
بالعز العطف والمعطف الرداء وقد تعطف به واعتطف واعتطفه وسمى
عطافاً لوقوعه على عطف الرجل وهما ناحيتا عنقه والتعطف في حق الله تعالى مجاز

كَرِيبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ هَذَا
الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطَوِيلٍ .

٣١ - باب

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ

٣٤٨٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عُمَرُ
ابْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ
حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ « سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

يراد به الاتصاف كأن العز شمله شمول الرداء (وقال به) أى أحبه واختصه
لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان أى بمحبته واختصاصه ، وقيل معناه حكم به ،
فإن القول يستعمل فى معنى الحكم وقال الأزهري: معناه غلب به وأصله من القيل
الملك لأنه ينفذ قوله كذا فى النهاية (ابس المجد) أى ارتدى بالهزيمة والكبرياء
(وتكرم به) أى تفضل وأنعم على عباده (لا ينبغى التسبيح إلا له) أى لا ينبغى
التنزيه المطلق إلا لجلاله تقدس (ذى الفضل) أى الزيادة فى الخير (والنعم)
جمع نعمة بمعنى إنعام (ذى الجلال والاكرام) أى الذى يحله الموحدون عن
التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذى يقال له ما أجلك وما أكرمك . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرجه محمد بن نصر المروزي فى قيام الليل والطبرانى فى
معجمه الكبير والبيهقى فى كتاب الدعوات . قال المناوى: وفى أسائده مقال
لكنها تعاضدت (لا نعرف مثل هذا) أى مطولا (وقد روى شعبة وسفيان
الثوري عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
بعض الحديث) أى مختصراً (ولم يذكره) أى لم يذكر أحدهما ، ورواه
شعبة والثوري هذه أخرجهما الشيخان وغيرهما .

باب ما جاء فى الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) البلخى المعروف بخط (حدثنى أبو سلمة)

وسلم يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ
 افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا
 كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ عَلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فاطر
 السماوات والأرض) أى مبدعهما ومخترعهما . قال النووي فى شرح مسلم : قال
 العلماء خصهم بالذكر وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر فى القرآن
 والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن دون ما يستحق
 ويستصغر فيقال له سبحانه وتعالى رب السماوات ورب الأرض ورب العرش
 الكريم ورب الملائكة والروح ، رب المشرقين ورب المغربين ، رب الناس
 ملك الناس إله الناس رب العالمين ، فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل
 العظمة وعظيم القدرة والملك ، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال
 رب الحشرات وخالق القردة والخنازير وشبه ذلك على الإفراد وإنما يقال خالق
 المخلوقات وخالق كل شيء وحينئذ تدخل هذه فى العموم انتهى (عالم الغيب
 والشهادة) أى بما غاب وظهر عند غيره (أنت تحكم بين عبادك) يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون (أى من أمر الدين فى أيام الدنيا) اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ
 فِيهِ (أى تبتنى عليه كقوله تعالى (اهْدِنَا الصراط المستقيم) (من الحق) بيان
 لما (بإذنك) أى بتوفيقك وتيسيرك (إنك على صراط مستقيم) أى على طريق
 الحق والعدل ، وفى رواية مسلم وغيره إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .
 قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه
 وابن حبان .

٣٢- باب منه

٣٤٨١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي

(باب منه)

قوله (أخبرنا يوسف بن الماجشون) هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني ثقة من الثامنة ، والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو أبيض الوجه مورده لفظ أعجمي قاله النووي ، وقال في المعنى بفتح جيم وقيل بكسر ها وبشين معجمة مضمومة وبنون وهو معرب ما كون أى شبه القمر سمي به لحره وجنتيه يوسف الماجشون وفي بعضها ابن الماجشون وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة وهو لقب يعقوب وجرى على أولاده وأولاد أخيه وإذا وقع في بعض الروايات عبد العزيز الماجشون وفي بعضها ابنه انتهى (أخبرني أبي) أى يعقوب بن أبي سلمة الماجشون والتميم مولاهم أبو يوسف المدني صدوق من الرابعة . قوله (كان إذا قام في الصلاة قال وجهت الخ) وفي الرواية الثالثة الآتية إذا قام إلى الصلاة المكتوبة وفيها ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير وجهت الخ (وجهت وجهي) بسكون الياء وفتحها أى توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتي لله ، وقيل صرفت وجهي وعمل ونيق أو أخلصت وجهتي وقصدى (للذي فطر السماوات والأرض) أى إلى الذي ابتداء خلقهما (حنيفاً) حال من ضمير وجهت أى ما تلا إلى الدين الحق ثابتاً عليه . قال في النهاية : الحنيف المائل إلى الإسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام ،

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ
أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ

وأصل الحنف الميل (وما أنا من المشركين) بيان للحنيف وإيضاح لمعناه ،
والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودى ونصرانى ومجوسى
ومزئد وزنديق وغيرهم (إن صلاتى ونسكى) النسك الطاعة والعبادة وكل
ما تقرب به إلى الله تعالى (وحيأى وماتى) أى حياتى وموتى ويجوز فتح الياء
فيهما وإسكانهما والأكثر على فتح ياء محيأ وإسكان ماتى (لله) أى هو
خالقهما ومقدرهما وقيل طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية
والتدبير ، أو حيتى وموتى لله لا تصرف غيره فیهما أو ما أنا عليه من العبادة
فى حياتى وما أموت خالصة لوجه الله (رب للعالمين) بدل أو عطف بيان أى
ما السكهم ومربيهم وهم ماسوى الله على الأصح (وبذلك أمرت) أى بالتوحيد
الكامل الشامل للإخلاص قولاً واعتقاداً (وأنا من المسلمين) وفى بعض النسخ
وأنا أول المسلمين ، وكذا فى رواية لمسلم قال النووى أى من هذه الأمة ، وفى
أخرى له : وأنا من المسلمين ، وفى رواية أبى داود ، وأنا أول المسلمين . قال
أبو داود فى سننه حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا شريح بن يزيـد حدثنى شعيب
ابن أبى حمزة قال قال لى ابن المنكدر وابن أبى فروة وغيرهما من فقهاء أهل المدينة
فإذا قلت أنت فقل وأنا من المسلمين يعنى قوله وأنا أول المسلمين انتهى . وقال
الشوكانى فى النيل : قال فى الانتصار إن غير النبى إنما يقول وأنا من المسلمين وهو
وهم منشؤه توهم أن معنى وأنا أول المسلمين أنى أول شخص أتصف بذلك بعد
أن كان الناس بمعزل عنه وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة فى الامتثال لما
أمر به . ونظيره (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وقال موسى (وأنا
أول المؤمنين) وظاهر الإطلاقي أنه لا فرق فى قوله وأنا من المسلمين وقسوله
وما أنا من المشركين . بين الرجل والمرأة وهو صحيح على إرادة الشخص وفى
المستدرك للحاكم من رواية عمران بن حصين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة : قومى فاشهدى أضحيتك وقولى : إن صلاتى ونسكى إلى قوله وأنا من
المسلمين . فدل على ما ذكرناه انتهى . (اللهم) أى يا الله والميم بدل عن حرف النداء

بِذَنْبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي
لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا
لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ آمَنْتُ بِكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . فَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ
آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخُحِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي .
فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا

ولذا لا يجمع بينهما إلا في الشعر (أنت الملك) أي القادر على كل شيء المالك
الحقيقي لجميع المخلوقات (وأنا عبدك) أي معترف بأنك مالك ومدير وحكمك
نافذ في (ظلمت نفسي) أي اعترفت بالتقصير قدمه على سؤال المغفرة أدباً كما
قال آدم وحواء (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين) (إنه) بالكسر استئناف فيه معنى التعليل والضمير للشأن (لا يغفر
الذنوب إلا أنت) فإنك أنت الغفار الغفور (واهدني لأحسن الأخلاق) أي
أرشدني لأكملها وأفضلها ووفقني للتخلق بها (واصرف عني سيئها) أي قبيحها
(تباركت) أي استحققت الثناء ، وقيل ثبت الخير عندك وقيل جئت بالبركات
أو تسكأثر خيرك ، وأصل الكلمة للدوام والثبوت (وتعاليت) أي ارتفعت
عظمتك وظهر قهرك وقدرتك على من في الكونين ، وقيل أي عن مشابهة كل
شيء (اللهم لك ركعت وبك آمنت) في تقديم الجار إشارة إلى التخصيص (ولك
أسلمت) أي لك ذلت وانقذت أو لك أخلصت وجهي (خضع) أي خضع
وتواضع أو سكن (لك سمعي) فلا يسمع إلا منك (وبصري) فلا ينظر إلا
بك وإليك وتخصيصهما من بين الحواس لأن أكثر الآفات بهما فإذا خشعتا قلت
الوساوس قاله ابن الملك (ونحى) قال ابن رسلان المراد به هذا الدماغ وأصله
الودك الذي في العظم وخااص كل شيء منه (وعظمي وعصبي) فلا يقومان ولا
يتحركان إلا بك في طاعتك وهن عمد الحيوان وأطنا به واللحم والشحم غاد
ورائح (فاذا رفع رأسه) أي من الركوع (قال) أي بعد قوله سمع الله لمن حمده

بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ
آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ
وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . ثُمَّ يَكُونُ آخِرُ مَا يَقُولُ بَيْنَ
التَّشَهُدِ وَالسَّلَامِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ
وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

كما في الرواية الثالثة الآتية (ملء السماوات والأرضين) بكسر الميم ونصب
الهمزة بعد اللام ورفعها والنصب أشهر ومعناه حمدا لو كان أجساما لملا
السماوات والأرض أعظمه . قاله النووي (سجد وجهي) أي خضع وذل وانقاد
(فصوره) زاد مسلم وأبو داود فأحسن صورته وهو الموافق لقوله تعالى فأحسن
صوركم (أحسن الخالقين) أي المصورين والمقدرين فإنه الخالق الحقيقي المنفرد
بالإيجاد والإمداد وغيره إنما يوجد صوراً بموهبة ليس فيها شيء من حقيقة الخلق
مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعة (والله خلقكم وما تعملون) (ثم يكون)
أي بعد فراغه من ركوعه وسجوده (ما قدمت) من سيئة (وما أخرت) من
عمل أي جميع ما فرط مني ؛ قاله الطيبي . وقال الشوكاني في النيل : المراد بقوله
ما أخرت إنما هو بالنسبة إلى ما وقع من ذنوبه المتأخرة لأن الاستغفار قبل الذنب
محال كذا قال أبو الوائيد النيسابوري . قال الإسكندر : واقتل أن يقول المحال
إنما هو طلب مغفرته قبل وقوعه وأما الطلب قبل الوقوع أن يغفر إذا وقع فلا
استحالة فيه (وما أسررت وما أعلنت) أي جميع الذنوب لأنها إما سر أو علن
(أنت المقدم وأنت المؤخر) قال البيهقي قدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات
السابقين وآخر من شاء عن مراتبهم ، وقيل قدم من أحب من أوليائه على غيرهم
من عبيده وآخر من أبعد عن غيره فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي
مطولا وابن ماجه مختصراً وابن حبان في صحيحه .

٣٤٨٢ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ
الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَيُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ قَالَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ حَدَّثَنِي عَمِّي وَقَالَ يُوسُفُ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الْأَعْرَجُ عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي
واعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ذَنْبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي
لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ
عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ
لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

قوله (أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي
سلمة الماجشون (حدثني عمي) هو يعقوب الماجشون والد يوسف بن الماجشون
قوله (إليك) قال العلماء معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة يقال لب
بالمكان لباً وألب إلباباً أي أقام به ، وأصل لبك لبين فحذفت النون الإضافة
(وسعديك) قال الأزهري وغيره . معناه مساعدة لأمرك بعدم مساعدة ومتابعة
لدينك بعدم متابعة (والخير كله في يديك) قال الخطابي وغيره : فيه الإرشاد إلى الأدب في
الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساوئها على جهة الأدب
(والشر ليس إليك) قال النووي : هذا مما يجب تأويله لأن مذهب أهل الحق
أن كل محدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيراًها وشرها وحيثما يجب تأويله

إِلَيْكَ . فَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ
 خَشَعَكَ أَلْكَ سَمِعِي وَبَصَرِي وَعِظَامِي وَعَصَبِي . وَإِذَا رَفَعَ قَالَ : اللَّهُمَّ
 رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاءِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءُ مَا شِئْتَ
 مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ . فَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ
 وَلَكَ أَسَلْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ
 تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ
 التَّسْبِيحِ وَالتَّسْلِيمِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ
 وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
 الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وفيه خمسة أقوال فذكرها، منها أن معناه لا يتقرب به إليك، ومنها أنه لا يضاف
 الشر إليك على انفراد لا يقال يا خالق القردة والخنازير ويارب الشر ونحو هذا وإن
 كان خالق كل شيء ورب كل شيء أو رب كل شيء وحينئذ يدخل الشر في العموم، ومنها
 أن الشر لا يصعد إليك وإنما يصعد السكك الطيب والعمل الصالح، ومنها أن معناه
 والشر ليس شرا بالنسبة إليك فإنك خلقتك بحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة
 إلى المخلوقين (أنا بك وإليك) أي التجائي وانتماي إليك وتوفيقى بك قاله
 النووي (وعصبي) العصب طنب المفاصل وهو الطف من العظم (وملء ما شئت
 من شيء بعد) بالبناء على الضم أي بعد السماوات والأرض كما العرش والكرسي
 وغيرهما بما لم يعلمه إلا الله والمراد الاعتناء في تكثير الحمد (ما أسررت) أي أخفيت
 (وما أسرفت) أي جاوزت الحد (وما أنت أعلم به مني) أي من ذنوبي وإسرائي في
 أموري وغير ذلك (أنت المقدم وأنت المؤخر) أي تقدم من شئت بطاعتك وغيرها
 وتأخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك وتعز من تشاء وتذل من تشاء .

٣٤٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَشَمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَيَصْنَعُهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَإِذَا قَامَ مِنْ سَجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ فَكَبَّرَ . وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ : (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَأَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ لَا مَنَاجَا مِنْكَ وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْكَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . ثُمَّ يَقْرَأُ

قوله (أخبرنا سليمان بن داود) بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس
أبو أيوب البغدادي الهاشمي الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل يصلح للخلافة

فَإِذَا رَكَعَ كَانَ كَلَامُهُ فِي رُكُوعِهِ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ
وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ وَأَنْتَ رَبِّي . خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخَفِيَ
وَعَظْمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ
سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ يُتْبِعُهَا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلَهُمَا شِئْتُ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، فَإِذَا سَجَدَ قَالَ
فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ
وَأَنْتَ رَبِّي . سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . وَيَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَأَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ
الشَّافِعِيِّ وَبَعْضِ أَصْحَابِنَا . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ
وغيرهم يَقُولُ : هَذَا فِي صَلَاةِ التَّطَوُّعِ وَلَا يَقُولُهُ فِي الْمَكْتُوبَةِ .

من العاشرة . قوله (لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك) يأتي شرحه في الباب الذي
بعد باب انتظار الفرج . قوله (والعمل على هذا الحديث عند الشافعي وبعض
أصحابنا) قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث استحباب دعاء الافتتاح في
كل الصلوات حتى في النافلة وهو مذهبنا ومذهب كثيرين وفيه استحباب الاستفتاح
بما في هذا الحديث إلا أن يكون إماما لقوم لا يؤثرون التطويل ، وفيه استحباب
الذكر في الركوع والسجود والاعتدال والدعاء قبل السلام انتهى .

قلت : القول الراجح المعلوم عليه هو ما ذهب إليه الشافعي ومن تبعه من العمل
على هذا الحديث والله أعلم (وقال بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم يقول
هذا في صلاة التطوع ولا يقوله في المكتوبة) وهو مذهب الحنفية ، وأجاب

سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ يَعْنِي التِّرْمِذِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ
الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ هَذَا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيثِ
الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ .

بعضهم عن هذا الحديث بأنه كان في أول الأمر . قلت : القول بأنه كان في أول
الأمر ادعاء محض لادليل عليه فهو مما لا يلتفت إليه ، وقد تقدم الكلام في هذا
مفصلاً في باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (سمعت أبا إسماعيل يعني الترمذي)
اسمه محمد بن إسماعيل بن يوسف (فقال هذا عندنا مثل حديث الزهري عن سالم
عن أبيه) يعني أن حديث علي هذا من أصح الأحاديث سنداً وأقواها مثل حديث
الزهري عن سالم عن أبيه .

إعلم أن أهل العلم بالحديث قد اختلفوا في تعيين أصح الأسانيد ، قال الحافظ
ابن الصلاح في مقدمته رويناه عن إسحاق بن راهويه أنه قال أصح الأسانيد كلها
الزهري عن سالم عن أبيه ، وروينا نحوه عن أحمد بن حنبل ، وروينا عن عمرو بن علي
الفلاس أنه قال : أصح الأسانيد كلها محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي ، وروينا
نحوه عن علي بن المديني . وروى ذلك عن غيرهما ثم منهم من عين الراوى عن
محمد وجعله أيوب السخيتاني ومنهم من جعله ابن عون ، وفيما نرويه عن يحيى
ابن معين أنه قال : أجودها الأعمش عن إِبْرَاهِيمَ عن علقمة عن عبد الله ، وروينا
عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال : أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين
عن أبيه عن علي ، وروينا عن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح أنه قال :
أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر ، وبني الإمام أبو منصور
عبد القاهر بن طاهر التيمي على ذلك أن أجل الأسانيد الشافعي عن مالك عن
نافع عن ابن عمر واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن
مالك أجل من الشافعي رضي الله عنهم انتهى .

٣٣ - باب

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ

٣٤٨٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ بْنِ خُنَيْسٍ أَخْبَرَنَا

الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يُزَيْدَ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يُزَيْدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ
كَأَنِّي أَصَلَّى خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي

فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا وَضَعْ عَنِّي بِهَا
وِزْرًا وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ

عَبْدِكَ دَاوُدَ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ لِي جَدُّكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَرَأَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَمِعْتُهُ

وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ. هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

٣٤٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ

أَخْبَرَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ

(باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن)

تقدم هذا الباب مع حديثيه بعد باب السجدة في الحج.

صلى الله عليه وسلم يقولُ في سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ سَجْدَ وَجْهِى
لِلَّذِى خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ . « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٤ - باب

ما جاء ما يقولُ إذا خرجَ مِنْ بَيْتِهِ

٣٤٨٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبِي

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ
ابْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ يَغْنِي
إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ : كُفَيْتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » . هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته)

قوله (يعنى إذا خرج من بيته) هذا قول الراوى وفى رواية أبى داود أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله الخ
(يقال له) أى يناديه ملك يا عبد الله (كفيت) بصيغة المجهول أى مهماتك
وفى رواية أبوداود : هديت وكفيت (ووقيت) من الوقاية أى حفظت من شر
أعدائك (وتنحى عنه الشيطان) أى تبعد ، زاد أبو داود فى روايته فيقول
شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى . قوله (هذا حديث حسن
صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان وابن السنى .

٣٥ - باب منه

٣٤٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

هَنَ مِنْ صُورٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أُمِّ سَامَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(باب منه)

قول (قال باسم الله) أى خرجت مستعيناً باسم الله (توكلت على الله) أى فى جميع أمورى (من أن نزل) أى عن الحق وهو بفتح النون وكسر الزاى وتشديد اللام من الزلة وهى ذنب من غير قصد تشبهاً بزلة الرجل (أو نضل) من الضلالة ، أى عن الهدى (أو نظلم) على بناء المعلوم أى أحداً (أو نظلم) على بناء المجهول أى من أحد (أو نجهل) على بناء المعروف أى أمور الدين أو حقوق الله أو حقوق الناس أو فى المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب أو نفعل بالناس فعل الجاهل من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم (أو يجهل إلينا) بصيغة المجهول أى يفعل الناس بنا أفعال الجاهل من إيصال الضرر إلينا . قال الطيبي : الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد ومن أن يظلم الناس فى المعاملات أو يؤذيهم فى المخالطات أو يجهل أى يفعل بالناس فعل الجاهل من الإيذاء انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن السنى واللفظ أبى داود : قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على . قال الطيبي : إن الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول

٣٦ - باب

ما يقول إذا دخل السوق

٣٤٨٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ
أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ
فَلَقَيْتَنِي أَخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ
حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ

الأمم فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم فيما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو
من أن يضل أو يضل ، وإما أن يكون في أمر الدنيا فيما بسبب جريان
المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فيما أن يجهل
أو يجهل فاستعين من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز وروعي المطابقة
المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر

ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهل

باب ما يقول (إذا دخل السوق)

قوله (أخبرنا أزهر بن سنان) بكسر سين مهملة وخفة نون أولى البصري
أبو خالد القرشي ضعيف من السابعة . قوله (فلقيني أخي) أي في الدين من دخل
السوق (قال الطيبي : خصه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال
بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان وجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان
ويهزم جنوده فهو خليف بما ذكر من الثواب انتهى . (فقال) أي سرأ أو جهراً
(بيده الخير) وكذا الشر لقوله تعالى (قل كل من عند الله) فهو من باب

أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ
عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الْحَدِيثَ نَحْوَهُ .

٣٤٨٩ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّغِيِّ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ

ابْنُ زَيْدٍ وَالْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَا أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرَمَانُ

الْاكتفاء أو من طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه (وهو على كل شيء)
أى مشى (قدير) تام القدرة . قال الطيبي : فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من
قال تعالى في حقهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (كتب الله
له) أى أثبت له أو أمر بالكتابة لأجله (ومحى عنه) أى بالمغفرة أو أمر بالمحو عن
صحيافته . قوله (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث وكلام الترمذى هذا ما لفظه إسناده متصل حسن ورواته ثقات أثبات ،
وفى أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به . وقال الترمذى
فى رواية : له مكان ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً فى الجنة ، وراه بهذا
اللفظ ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار
قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم أيضاً
من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً أيضاً وقال صحيح الإسناد ، كذا قال
وفى إسناده مسروق بن المربان يأتى الكلام عليه انتهى .

قلت : قد ذكر فى آخر كتابه مسروق بن المربان وقال قال أبو حاتم ليس
بالقوى ووثقه غيره وذكر أيضاً أزهر بن سنان وقال قال ابن معين ليس بشيء ،
وقال ابن عدى ليست أحاديثه بالمنكرة جداً أرجو أنه لا بأس به انتهى .
وقال الشراكى فى تحفة الذكرين والحديث أقل أحواله أن يكون حسناً وإن كان
فى ذكر العدد على هذه الصفة نكارة .

قوله (أخبرنا عمرو بن دينار) البصرى الأعور يكنى أبا يحيى ضعيف

آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي الشُّوقِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ
بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ
وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» .

٣٧ - باب

ما جاء ما يقول العبد إذا مرض

٣٤٩٠ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
جُحَادَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَعْرَجِ أَبِي
مُسْلِمٍ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهما شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى

من السادسة (وهو قهرمان آل الزبير) بفتح قاف وسكون هاء وفتح راء قال
الجزري في النهاية وهو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور
الرجل بلغة الفرس انتهى .

باب

(ما جاء ما يقول العبد إذا مرض)

قوله (أخبرنا إسماعيل بن محمد بن جحادة) بضم جيم وخفة هاء مهملة
وإهمال دال العطار الكوفي في المكفوف صدوق يهم من التاسعة (أخبرنا
عبد الجبار بن عباس) الشامي (عن أبي إسحاق) السبيعي (أشهد على أبي
سعيد وأبي هريرة) ظاهر في أنه سمعه منهما ، قال ابن التين أراد بهذا اللفظ
التأكيد للرواية انتهى . قلت : هو من ألفاظ تحمل الحديث . قال السيوطي

الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . صَدَقَهُ رَبُّهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ . قَالَ يَقُولُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا وَحْدِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ . قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ

فِي تَدْرِيبِ الرَّاوي عَقْدَ الرَّامِهر مَزِي بَابَا فِي تَنْوِيحِ الْفَظِ التَّحْمِيلِ مِنْهُمَا الْإِتْيَانِ بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ كَقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْجُرَانِ يَنْتَبِذُ فِيهِ ، وَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ أَشْهَدُ عَلَى وَالِدِي أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ الْحَدِيثُ انْتَهَى .

قوله (صدقه ربه وقال) أى وقال الرب بيانا لتصديقه أى قرره بأن قال (لا إله إلا أنا وأنا أكبر) وهذا أبلغ من أن يقول صدقت (وإذا قال) أى العبد (قال يقول الله) أى قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تصديقا لعبده وحذف صدقه ربه هنا للعلم به بما قبله وعبر هنا بيقول وممة وفيما يأتي يقال تفننا (وكان يقول) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من قالها) أى هذه الكلمات من دون الجوابات (ثم مات) أى من ذلك المرض (لم تطعمه النار) قال الطيبي : أى لم تأكله ، استعار الطعم الاحراق مبالغة . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححا .

أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ نَحْنُو هَذَا الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ
يَرْفَعَهُ شُعْبَةُ .

٣٤٩١ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا .

٣٨ - بَابُ

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى

٣٤٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزْيعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ
ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرُو بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ « مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ
بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خُلِقَ تَفْضِيلًا . إِلَّا عُوْفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَانُوا

بَابُ

(مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى)

قوله (من رأى صاحب بلاء) أى مبتلى فى أمر بدنى كبرص وقصر فاحش
أو طول مفرط أو عى أو عرج أو أعوجاج يد ونحوها ، أو دينى بنحو
فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها (الحمد لله الذى عافانى بما ابتلاك به) فإن
العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ تكون محنة أى
محنة ، والمؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد (وفضلنى على
كثير ممن خلق تفضيلاً) أى فى الدين والدنيا والقلب والقالب (إلا عوفى من

مَا كَانَ مَا عَاشَ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَهْرُ مَانَ آلِ الزُّبَيْرِ هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ
فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ بِأَحَادِيثَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . وَقَدْ
رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ يَتَعَوَّذُ
يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يُسْمِعُ صَاحِبَ الْبَلَاءِ .

٣٤٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ السَّمْنَانِيُّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا مُطَرِّفُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي

ذَلِكَ الْبَلَاءُ) أَيْ لَمْ يَرِ أَحَدٌ صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي الْخِ إِلَّا عَوْنِي
مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ أَوْ إِلَّا زَائِدَةٌ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ .

حِرَاجِيحٌ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مَنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بِلْدًا قَهْرًا

(كَانُوا مَا كَانَ) أَيْ حَالُ كَوْنِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ أَيْ بَلَاءٌ كَانَ (مَا عَاشَ) أَيْ مَدَّةُ
بَقَائِهِ فِي الدُّنْيَا . قَوْلُهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ هَذَا
قَوْلُهُ (يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يُسْمِعُ صَاحِبَ الْبَلَاءِ) قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ . هَذَا إِذَا كَانَ مُبْتَلًى بِالْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ ،
وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَرِيضًا أَوْ نَاقِصَ الْخَلْقَةِ لَا يَحْسُنُ الْخُطَابُ . قَالَ الْقَارِي: الصَّوَابُ
أَنَّهُ يَأْتِي بِهِ لَوُرُودِ الْحَدِيثِ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا يُعَدَّلُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ إِلَى إِخْفَائِهِ
فِي غَيْرِ الْفَاسِقِ بَلٍ فِي حَقِّهِ أَيْضًا إِذَا كَانَ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ وَيُسْمِعُ صَاحِبَ
الْبَلَاءِ الدِّينِي إِذَا أَرَادَ زَجْرَهُ وَيَرْجُو أَنْزَجَارَهُ أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ) بَضَمُ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ ثَانِيهِ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ
(بِنِ عَبْدِ اللَّهِ) بِنِ مُطَرِّفِ الْبَسَارِيِّ أَبُو مُصْعَبٍ الْمَدِينِيُّ ابْنُ أُخْتِ مَالِكِ ثِقَةٍ

عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٩ - بَابُ

مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ

٣٤٩٤ - حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ الْكُوفِيُّ وَاسْمُهُ أَحْمَدُ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ؟ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ

لَمْ يَصِبْ ابْنُ عَدَى فِي تَضْعِيفِهِ مِنْ كِبَارِ الْعَاشِرَةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَقَالَ فِيهِ فَإِذَا شَكَرَ ذَلِكَ شَكَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَذَا فِي التَّرغِيبِ .

بَابُ

(مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ)

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمَصِصِيُّ الْأَعْمُورِيُّ . قَوْلُهُ (فَكَثُرَ) بِضَمِّ الثَّاءِ (لَغَطُهُ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ تَسْكُمُ بِمَا فِيهِ إِثْمٌ أَوْ قَوْلُهُ غَفَرَ لَهُ . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ اللَّغَطُ بِالتَّحْرِيكِ الصَّوْتُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْهَزْمُ مِنَ الْقَوْلِ وَمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَجْرَدُ الصَّوْتِ الْعَرَى عَنِ الْمَعْنَى (فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ) وَلَهُ مَقْتَبِسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) وَالْمَعْنَى مَعْتَرِضٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ وَبِحَمْدِكَ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَكَ إِمَّا بِالْعَطْفِ أَيْ أَسْبَحْ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ
ذَلِكَ » وفي الباب عن أبي برزة وعائشة . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ
غريبٌ من هذا الوجه لا نعرفه من حديث سهلٍ إلا من هذا
الوجه .

٣٤٩٥ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ أَخْبَرَنَا الْحَارِثِيُّ
عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ
« كَانَ تَعْدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةً
مَرَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ ؛ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الْغَفُورُ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وأحمد أو بالخال أي أصبح حامداً لك (إلا غفر له) أي ما حبس شخصاً
مجلس فكثير لغطه فيه فقال ذلك إلا غفر له (ما كان) أي من اللغط .
قوله (وفي الباب عن أبي برزة وعائشة) أما حديث أبي برزة فأخرجه
أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک ، وأما حديث عائشة فأخرجه النسائي
والحاكم في المستدرک وصححه ، وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني
في تحفة الذاكرين ، وقد أفرد الحافظ ابن كثير لأحاديث الباب جزءاً بذكر
طرقها وألفاظها وعلمها وما يتعلق بها . قوله (هذا حديث حسن صحيح
غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدرکة والبيهقي في
الدعوات الكبير وابن حبان .

قوله (أخبرنا المحاربى) هو عبد الرحمن بن محمد . قوله (تعد) بضم
الفوقية بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله رب اغفر لي الخ ، وفي بعض النسخ
يعد بالتحية ، وفي رواية أبي داود إن كنا لنعد (لرسول الله صلى الله عليه
وسلم) متعلق بتعد (مائة مرة) مفعول مطلق لتعد (وتب على) أي ارجع

٤٠ - باب

مَا يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ

٣٤٩٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مَعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . »

على بالرحمة أو وفقني للتوبة أو أقبل توبتي (إنك أنت التواب الغفور)
صيغتا مبالغة . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد
وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان .

باب

(ما يقال عند الكرب)

قوله (حدثني أبي) أي هشام الدستوائي (عن أبي العالوية) هو الرياحي .
قواه (كمان يدعو عند الكرب) أي عند حلول الكرب وهو بفتح الكاف
وسكون الراء بعدها موحدة أي الغم الذي يأخذ النفس كذا في الصحاح ،
وقيل الكرب أشد الغم . وقال الحافظ هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه
فيفعه ويحزنه (لا إله إلا الله الحليم) هو الذي يؤخر العقوبة مع القدرة
(الحكيم) أي ذو الحكمة وهي كمال العلم وإتقان العمل أو فاعيل بمعنى الفاعل
فهو مبالغة الحاكم فإنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ، أو بمعنى
المفعل أي الذي يحكم الأشياء ويتقنها (لا إله إلا الله رب العرش العظيم) بالجر
على أنه نعت للعرش عند الجمهور ، ونقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع

٣٤٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ

هَشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ فِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٤٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدِينِيُّ وَغَيْرُ

وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي قُدَيْكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ

الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّهُ نَعَتٌ لِلرَّبِّ وَكَذَا الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، وَوَصَفَ الْعَرْشَ بِالْكَرِيمِ أَيْ الْحَسَنَ مِنْ جِهَةِ الْكَيْفِيَّةِ فَهُوَ مَدُوحٌ ذَاتًا وَصِفَةً ، وَفِي قَوْلِهِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَصَفَهُ بِالْعِظَمَةِ مِنْ جِهَةِ الْكَمِيَّةِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ يَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهِ وَإِلَّا كَثُرَ عَنْهُ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ ، قَالَ الطَّبْرِيُّ : كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ بِهِ وَيُسَمُّونَهُ دُعَاءَ الْكَرْبِ ، فَإِنْ قِيلَ هَذَا ذَكَرَ وَلَيْسَ فِيهِ دُعَاءٌ فَجَوَابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ مَشْهُورَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ يَسْتَفْتَحُ بِهِ الدُّعَاءَ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ ، وَالثَّانِي جَوَابُ سَفِيَّانِ بْنِ عَيْدِينَ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرٌ عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَته أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْمَرَّةَ يَوْمًا كَفَاهُ عَنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ

انتهى .

قلت : وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ رَوَايَةُ أَبِي عَوَانَةَ فَإِنَّهُ زَادَ فِي مَسْنَدِهِ الصَّحِيحِ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ ، قَوَاهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ .

قَوَاهُ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ) الْمَخْزُومِيُّ الْمَدِينِيُّ (عَنْ الْمُقْبَرِيِّ) هُوَ سَعِيدُ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيُّ . قَوْلُهُ (إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ) أَيْ أَحْزَنَهُ وَأَقْلَقَهُ (رَفَعَ

قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٤١ - بَابُ

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

٣٤٩٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ

الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ

سَعِيدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ الْحَكِيمِ السَّلَمِيَّةِ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ

وَأَمَهُ إِلَى السَّمَاءِ) مُسْتَغِيثًا مُسْتَعِينًا مُتَضَرِّعًا (وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ) أَى بِذَلِكَ
الْوَسْعِ فِيهِ .

بَابُ

(مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا)

قوله (أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ) هُوَ ابْنُ سَعْدٍ (عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ) الْأَنْصَارِيُّ
هُوَ لَاهِمُ الْمَصْرِيِّ ثِقَّةٌ عَابِدٌ مِنَ الْخَامِسَةِ (عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ)
أَبَى يَوْسُفَ الْمَدَنِيَّ مَوْلَى قُرَيْشٍ ثِقَّةٌ مِنَ الْخَامِسَةِ . قوله (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ)
قَالَ الْهَرَوِيُّ وَغَيْرُهُ : الْكَلِمَاتُ هِيَ الْقُرْآنُ وَالتَّامَّاتُ قِيلَ هِيَ الْكَامِلَاتُ ، وَالْمَعْنَى
أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ كَمَا يَدْخُلُ فِي كَلَامِ النَّاسِ ، وَقِيلَ هِيَ النِّفَاعَاتُ
الْكَافِيَّاتُ الشَّافِيَّاتُ مِنْ كُلِّ مَا يَتَعَوَّذُ مِنْهُ (حَتَّى يَرْتَحِلَ) أَى يَنْتَقِلَ ، وَفِيهِ رَدٌّ
عَلَى مَا كَانَ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ كَوْنِهِمْ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا قَالُوا نَعُوذُ بِسَيِّدِ
هَذَا الْوَادِي وَيَعْنُونَ بِهِ كَبِيرَ الْجَنِّ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْجِنِّ (وَأَنَّهُ كَانَ
رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) . قوله (هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَابْنُ أَبِي

مَنْزِلِهِ ذَلِكَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الْأَشَّجِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ هَذَا الْحَدِيثَ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَشَّجِ وَيَقُولُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ خَوْلَةَ وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَجْلَانَ .

٤٢ - بَابُ

مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مُسَافِرًا

٣٥٠٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

شَيْبَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ (وَرَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الْأَشَّجِ الْخ) وَفِي مَوْطِئِ مَالِكٍ عَنْ الثُّقَلَاءِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَشَّجِ عَنْ بَشْرِ بْنِ سَعِيدٍ الْخ (وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَشَّجِ وَيَقُولُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ خَوْلَةَ) رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَهِيَ مَسْنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَانٌ حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَشَّجِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ بَنَتْ حَكِيمٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مِنْزَلًا الْحَدِيثَ (وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَجْلَانَ) لِأَنَّ الْحَارِثَ بْنَ يَعْقُوبَ أَحْفَظُ مِنْ ابْنِ عَجْلَانَ .

بَابُ

(مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مُسَافِرًا)

قوله (أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَدَى (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَرَكَبَ رَاحِلَتَهُ
 قَالَ بِأَصْبَعِهِ وَمَدَّ شُعْبَةً بِأَصْبَعِهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ
 فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ أَصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ وَأَقْلَبْنَا بِذِمَّةٍ . اللَّهُمَّ ازْوَائِنَا الْأَرْضِ
 وَهَوْنُ عَلَيْنَا السَّفَرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ
 الْمُنْقَلَبِ . »

(ابن بشر الحثعمي) أبى عمير الكاتب الكوفي صدوق من الرابعة (عن أبى
 زرعة) بن عمرو بن جرير . قوله (قال بأصبعه) أى أشار بها (ومد شعبة
 أصبعه) بيانا لقوله قال بأصبعه (اللهم أنت الصاحب في السفر) أى الحافظ
 والمعين والصاحب فى الأصل الملازم والمراد مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ
 والرعاية ، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب
 سواه (والخليفة فى الأهل) الخليفة من يقوم مقام أحد فى إصلاح أمره . قال
 التوربشتى: المعنى أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى سفرى بأن يكون معينى
 وحافظى وفى غيبتى عن أهلى أن تلم شعبتهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم
 وأمانتهم (اللهم اصحبنا) بفتح الحاء من باب سمع يسمع (بنصحك) أى احفظنا
 بحفظك فى سفرنا (واقلبنا) بكسر اللام من باب ضرب يضرب (بذمة) وفى
 بعض النسخ بذمتك أى وارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا (اللهم ازو لنا
 الأرض) أى اجمعها واطوها من زاوى يزوى زيا (وهون) أمر من التهوين
 أى يسر (من وعثاء السفر) بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المشددة
 بالمد أى شدته ومشقته وأصله من الوعث وهو الرمل والمشى فيه يشتهد على صاحبه
 ويشق يقال رمل أوعث رملة وعثاء (وكآبة المنقلب) الكآبة بفتح الكاف
 وبالمد وهى تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كشب كآبة
 واكشب فهو مكتشب وكثيب المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما أصابه
 فى سفره وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضى الحاجة أو أصابت ماله آفة
 أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو قد فقد بعضهم كذا فى النهاية . والمنقلب بفتح

٣٥٠١ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ .

٣٥٠٢ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَمِنْ الْخَوَرِ بَعْدَ الْكُورِ وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَيُرْوَى الْخَوَرُ

اللام المرجع . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدركة . قوله (واخلفنا) يضم اللام من باب نصر أى كن خليفتنا (ومن الخور بعد الكور) أى من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد الأمور بعد صلاحها ، وأصل الخور نقض العمامة بعد لفها وأصل الكور من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها (ومن دعوة المظلوم) أى أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ، ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه . قال الطيبي في ، قلت : دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر أو السفر ، قلت كذلك الخور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه أكثر فخصت به انتهى . ويريد به أنه حينئذ مظنة للنقصان في الدين والدنيا وباعث على التعدي في حق الرفقة وغيرهم لاسيما في مضيق الماء كما هو مشاهد في سفر الحج فضلا عن غيره (ومن سوء المنظر) بفتح الظاء (في الأهل والمال) أى من أن يطمع ظالم أو فاجر في المال

بَعْدَ الْكَوْنِ أَيْضًا . وَمَعْنَى قَوْلِهِ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْنِ أَوِ الْكَوْرُ
وَكَلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ ؛ يُقَالُ إِنَّمَا هُوَ الرَّجُوعُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ أَوْ مِنَ
الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ إِنَّمَا يَعْنِي مِنْ رُجُوعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ .

وَالْأَمَلُ قَالَهُ الْقَارِي ، وَقَالَ فِي الْمَجْمَعِ : سَوَاءُ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ أَنْ يَصِيبَهُمَا
آفَةٌ بِسَوَاءِ الْمَنْظَرِ إِلَيْهِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ
وَابْنُ مَاجَهَ (وَيُرْوَى الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْنِ أَيْضًا) كَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ
بِالنُّونِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : هَكَذَا هُوَ فِي مَعْظَمِ النُّسخِ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ بَعْدَ الْكَوْنِ
بِالنُّونِ بَلْ لَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي نُسْخِ بِلَادِنَا إِلَّا بِالنُّونِ . وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحَفَظُ الْمُتَقَنُّونَ
فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (وَمَعْنَى قَوْلِهِ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْنِ أَوِ الْكَوْرُ الْخ) قَالَ النَّوَوِيُّ
بَعْدَ ذِكْرِ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَعْنَاهُ بِالرَّاءِ وَالنُّونُ جَمِيعًا
الرَّجُوعُ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النُّقْصِ ، قَالُوا وَرَوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخُودَةٌ مِنْ
تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ وَهُوَ لِفِهَا وَجْمُهَا ، وَرَوَايَةُ النُّونِ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْكَوْنِ مَصْدَرُكَانَ
يَكُونُ كَوْنًا إِذَا وَجَدَ وَاسْتَقَرَّ أَيْ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النُّقْصِ بَعْدَ الْوُجُودِ وَالثَّبَاتِ .
قَالَ الْمَازَرِيُّ فِي رَوَايَةِ الرَّاءِ قِيلَ أَيْضًا إِنَّ مَعْنَاهُ : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَّجُوعِ عَنْ
الْجَمَاعَةِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا فِيهَا ، يُقَالُ كَارَ عِمَامَتَهُ إِذَا لَفَّهَا وَحَارَهَا إِذَا نَقَضَهَا . وَقِيلَ
نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَفْسُدَ أُمُورُنَا بَعْدَ صَلَاحِهَا كَفَسَادِ الْعِمَامَةِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا عَلَى
الرَّأْسِ . وَعَلَى رَوَايَةِ النُّونِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : سَأَلَ عَاصِمٌ عَنْ مَعْنَاهُ فَقَالَ أَلَمْ تَسْمَعْ
قَوْلَهُمْ حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ عَلَى حَالَةٍ جَمِيلَةٍ فَرَجَعَ عَنْهَا انْتَهَى .

٤٣ - باب

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ

٣٥٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا

شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ يُحَدِّثُ عَنْ
أَبِيهِ : « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ آتِبُونِ
تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ
فِيهِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْبَرَاءِ . وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ أَصَحُّ . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ
عُمَرَ وَأَنْسٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(باب ما جاء ما يقول إذا رجع من سفره)

قوله (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (سمعت الربيع بن البراء بن عازب)
الأنصاري الكوفي ثقة من الثمالة . قوله (آتبون) أي نحن راجعون جمع آتب
من آب إذا رجع ، قال الحافظ ولبس المراد الإخبار بمحض الرجوع
فإنه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة
والانصاف بالأوصاف المذكورة يعني في حديث بن عمر الذي أشار إليه الترمذي
في الباب (تائبون) فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقال صلى الله عليه وسلم
على سبيل التواضع أو تعلما لأمته ، والمراد أمته ، وقد تستعمل التوبة لإرادة
الاستمرار على الطاعة فيسكون أن لا يقع منهم ذنب (لربنا حامدون) أي لا غيره
لأنه هو المنعم علينا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده
(وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء ولم يذكر فيه عن الربيع
ابن البراء) ورواية الثوري هذه أخرجهما أحمد في مسنده (ورواية شعبة أصح

٤٤ - باب منه

٣٥٠٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ
 مُهَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ
 سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ
 حَرَّكَهَا مِنْ حَبَّاءَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

لا يظهر وجه الأصحية فتفكر . قوله (وفي الباب عن ابن عمر وأنس وجابر
 ابن عبد الله) أما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي
 ولفظ البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من غزو أو حج
 أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له الملك وهو على كل شيء قدير آتبعون الحديث ، وأما
 حديث أنس فأخرجه الشيخان والنسائي ، وأما حديث جابر بن عبد الله فلم ينظر
 من أخرجه .

(باب منه)

قوله (أخبرنا إسماعيل بن جعفر) الأنصاري الزرقى . قوله (فنظر إلى
 جدران المدينة) بضم الجيم وسكون الدال وفي آخره نون جمع جدار (أوضع
 راحلته) أي أسرها يقال وضع البعير أي أسرع في مشيه وأوضعه راكبه أي
 حمله على السير السريع ، والإيضاح مخصوص بالبعير والراحلة النجيب والنجيبة
 من الإبل في الحديث: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة (وإن كان على دابة)
 كالبغل والفرس (حركها) جواب إن (من حبها) تنازع فيه المعلن أي من
 أجل حبه صلى الله عليه وسلم لإياها أو أهلها . وفي الحديث دلالة على فضل المدينة
 وعلى مشرعية حب الوطن والحنين إليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب)
 وأخرجه أحمد والبخاري في الحج .

٤٥ - باب

ما جاء ما يقول إذا ودّع إنساناً

٣٥٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ السَّلَمِيُّ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا

أَبُو قَتَيْبَةَ سَلَّمَ بْنُ قَتَيْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ
أُمَيَّةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ
وَأَخْرَعَمَلِكَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رُوِيَ
هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

(باب ما جاء ما يقول إذا ودّع إنساناً)

قوله (حدثنا أحمد بن أبي عبيد الله) إسم أبي عبيد الله هذا بشر ، ووقع في
النسخة الأحمدية : أحمد بن عبيد الله بغير لفظ أبي وهو غلط (عن إبراهيم
ابن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية) المدني مجهول من السابعة . قوله (إذا ودّع
رجلاً) أى مسافراً (أخذ بيده فلا يدعها) أى فلا يترك بذلك الرجل من غاية
التواضع ونهاية إظهار المحبة والرحمة (ويقول) أى للودع (أستودع الله دينك)
أى أستحفظ وأطلب منه حفظ دينك (وأمانتك) أى حفظ أمانتك فيما تزاوله
من الأخذ والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر إذ قد يقع منك هناك خيانة ،
وقيل أريد بالأمانة الأهل والأولاد الذين خلفهم ، وقيل المراد بالأمانة الكاليف
كلها كما فسر بها قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الآية
(وآخر عملك) أى في سفرك أو مطلقاً كذا قيل قال القارى ، والظاهر أن

٣٥٠٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ خَثِيمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ عَنْ سَالِمٍ « أَنْ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنْ اذْنُ مِنِّْي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودَعُنَا فَيَقُولُ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

المراد به حسن الخاتمة لأن المدار عليها في أمر الآخرة وأن التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها ويؤيده قوله وخواتيم عملك في الرواية الآتية . قال الطيبي قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له صلى الله عليه وسلم بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة ، ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه في الدين والدنيا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه .

قوله (أخبرنا سعيد بن خثيم) بمعجمة ومثلثة مصغر بن رشد الهلالي أبو عمر الكوفي صدوق روى بالتشيع له أغاليط من التاسعة (عن حنظلة) بن أبي سفيان الجمحي . قوله (أن اذن) أي أقرب أمر من دنا يدنو (وخواتيم عملك) جمع خاتم أي ما ينختم به عملك أي أخيره . والجمع لإفادة عموم أعماله . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما .

٤٦ - باب منه

٣٥٠٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ أَخْبَرَنَا
 جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فزَوِّدْنِي ،
 قَالَ زَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى . قَالَ زِدْنِي . قَالَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . قَالَ
 زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ مَا كُنْتَ » .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(باب منه)

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (أخبرنا سيار)
 ابن حاتم العنزي أبو سلمة البصري (أخبرنا جعفر بن سليمان) الضبي . قوله
 (فزودني) أمر من تزويد وهو إعطاء الزاد والزاد طعام يتخذ للسفر يعني ادع
 لي دعاء يكون بركته ممي في سفرى كالزاد (زودك الله التقوى) أى الاستغناء
 عن المخلوق أى امتثال الأوامر واجتناب النواهي (قال زدني) أى من الزاد
 أو من الدعاء (قال زدني بأبي أنت وأمي) أى أفديك بهما وأجعلهما فداك
 فضلا عن غيرهما (ويسر لك الخير) أى سهل لك خير الدارين (حيث ما كنت)
 أى فى أى مكان حللت ومن لازمه فى أى زمان نزلت . قال الطيبي : يحتمل أن
 الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة
 أسلوب الحكيم أى زادك أن تتقى محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب
 الزيادة قال وغفر ذنبك . فإن الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أن
 يتقى الله وفى الحقيقة لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة فأشار بقوله وغفر
 ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم توفى منه إلى قوله
 ويسر لك الخير فإن التعريف فى الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة .
 قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي والحاكم فى مستدركه .

٤٧ - باب منه

٣٥٠٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ
أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ : « أَنْ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ
فَأَوْصِنِي ، قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ .
فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(باب منه)

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلى (أخبرني أسامة بن زيد)
الليثي قوله (عليك بتقوى الله) أى بمخافته والحذر من عصيانه (والتكبير)
أى قول الله أكبر ، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن
الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن
تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكره ذلك
فيزيده من فضله . قاله الحافظ (على كل شرف) بالتحريك أى مكان عال (فلما
أولى الرجل) أى أدبر وأن زائدة (قال) أى دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب
إلى الإجابة (اللهم اطو له البعد) أمر من الطى أى قرب له وسهل له والمعنى
ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حساً أو معنى (وهون عليه
السفر) أى أموره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص . قوله (هذا حديث حسن)
وأخرجه النسائي وابن ماجه .

٤٨ - باب

مَا ذُكِرَ فِي دَعْوَةِ الْمُسَافِرِ

٣٥٠٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا الْحُجَّاجُ الصَّوَّافُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » .

٣٥١٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ « مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَأَبُو جَعْفَرٍ هَذَا هُوَ الَّذِي رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّنُ وَلَا نَعْرِفُ إِسْمَهُ .

(باب)

مَا ذُكِرَ فِي دَعْوَةِ الْمُسَافِرِ

قوله (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل . قوله (دعوة المظلوم) أى لمن يعينه وينصره أو يسليه ويهون عليه أو على من ظلمه بأى نوع من أنواع الظلم (ودعوة المسافر) يحتمل أن تكون دعوته لمن أحسن إليه وبأشرف لمن آذاه وأساء إليه لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة (ودعوة الوالد على ولده) . لم تذكر الوالدة لأن حقها أكثر فدعاؤها أولى بالإجابة .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) بن مقسم المعروف بابن عليه (بهذا الإسناد نحوه وزاد فيه مستجابات لا شك فيهن) أخرج الترمذى هذا الحديث بهذا السند فى باب دعاء الوالدين فى أوائل البر والصلة .

٤٩ - باب

ما جاء ما يقول إذا ركب دابة

٣٥١١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا أَتَى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكْبِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ . ثُمَّ قَالَ : (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ . فَقُلْتُ مِنْ أَى شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ رَأَيْتُ

(باب)

ما جاء ما يقول إذا ركب دابة

قوله (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ) اسمه سلام بن سليم الحنفى (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن علي بن ربيعة) الوالى الأسدى الكوفى . قوله (أَتَى) بصيغة المجهول أى جىء (فلما وضع رجله) أى أراد وضع رجله (فلما استوى على ظهرها) أى استقر على ظهرها (قال الحمد لله) أى على نعمة الركوب وغيرها (ثم قال) أى قرأ (وما كنا له مقرنين) أى مطيقين من أقرن الأمر إذا أطاقه وقوى عليه . أى ما كنا نطيع قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أى لنعثرون إليه بعد مماتنا وإليه سيرنا الأكبر ، وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سيرة الآخرة كما نبه بالزاد الدينوى على الزاد الآخرى فى قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) وباللباس الدينوى على الآخرى فى قوله تعالى (وريشاً ولباس التقوى ذلك خير)

رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعَ كما صنعتُ ثم ضحكك فقلتُ
 من أي شيء ضحكك يا رسول الله ؟ قال إن ربك ليعجب من
 عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك .
 وفي الباب عن ابن عمر . هذا حديث حسن صحيح .

٣٥١٢ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ
 أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَامَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَارِقِيِّ
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَافَرَ فَرَكَبَ
 رَاحِلَتَهُ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا
 لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي

(ثم ضحكك) أي على رضى الله عنه (صنع كما صنعت) أي كصنعى المذكور (ثم ضحكك)
 أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليعجب) بفتح الجيم (من عبده إذا قال رب
 اغفر لي ذنوبي الخ) قال الطيبي أن يرتضى هذا القول ويستحسنه استحسان
 المتعجب انتهى . وقال الجزرى فى النهاية فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : عجب
 ربك من قوم يساقون إلى الجنة فى السلاسل أى عظم ذلك عنده وكبر لديه .
 أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمى من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفى عليه
 سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى : عجب
 ربك أى رضى وأثاب فسماه عجباً مجازاً وليس بعجب فى الحقيقة ، والاول الوجه
 وإطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا تخفى على الله أسباب الأشياء والتعجب مما
 خفى سببه ولم يعلم انتهى . قوله (وفى الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذى
 بعد هذا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى
 وابن حبان والحاكم فى مستدركه . قوله (عن علي بن عبد الله البارقي) الأزدي .
 قوله (سبحان الذى سخر) أى ذال (لنا هذا) أى المركوب (وإنا إلى ربنا

أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِي هَذَا مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ،
 اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا الْمَسِيرَ وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ
 الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا
 وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا . وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ آتِبُونَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَأْتِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ هـ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

لمنقلبون (أى راجعون واللام للتأكيد . وهذا الدعاء يسن عند ركوب أى دابة
 كانت لسفر أو غيره (من البر) أى الطاعة (والتقوى) أى عن المعصية
 أو المراد من البر الإحسان إلى الناس أو من الله إلينا ومن التقوى ارتكاب
 الأوامر واجتناب النواهي (ومن العمل) أى جنسه (ما ترضى) أى به عنا
 (وكان يقول إذا رجع إلى أهله آتبون) أى نحن راجعون من السفر بالسلامة
 إلى الوطن ، وفي رواية مسلم وأبو داود : وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آتبون
 الخ (إن شاء الله) الظاهر أن هذه الكلمة ههنا للتبرك (اربنا حامدون) قال
 الطيبي : لربنا يجوز أن يتعلق بقوله عابدون لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى
 به أو بحامدون أيفيد التخصيص أى نحمد ربنا لا نحمد غيره . وهذا أولى لأنه
 كالحاتمة للدعاء انتهى . وفي هذا الحديث استجاب هذا الذكر عند ابتداء
 السفر كلها وقد جات فيه أذكار كثيرة . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه
 مسلم وأبو داود النسائي .

٥٠ - باب

ما جاء ما يقول إذا هاجت الرياحُ

٣٥١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ابْنِ كَعْبٍ . وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

باب

(ما جاء ما يقول إذا هاجت الرياح)

من هاج الشيء يهيج هيجاً وهياجاً وهيجاناً . إذا ثار والمعنى إذا اشتد هيوها .

قوله (أخبرنا محمد بن ربيعة) الكلابي . قوله (اللهم إني أسألك من خيرها) وفي رواية مسلم خيرها بغير من أي أسألك خير ذاتها (وخير ما فيها) أي من منافعها (وخير ما أرسلت به) أي بخصوصها في وقتها وهو بصيغة المفعول ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل . قال الطيبي : يحتمل الفتح على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول ليكون من قيل : أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم : الخير كله بيدك والشر ليس إليك انتهى . قوله (وفي الباب عن أبي بن كعب) أخرجه الترمذي في باب النهي عن سب الرياح من أبواب الفتن . قوله (وهذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولاً .

٥١ - باب

مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ

٣٥١٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ

حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ أَبِي مَطَرٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ
 أَبِيهِ : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ
 وَالصَّوَاعِقِ قَالَ اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا

باب

(مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ)

قوله (أخبرنا عبد الواحد بن زياد) العبدى البصرى (عن أبي مطر) قال
 فى التقريب: أبو مطر شيخ الحجاج بن أرتاة بجهول من السادسة ، وفى تهذيب
 التهذيب فى ترجمته ذكره ابن حبان فى الثقات . قوله (كان إذا سمع صوت
 الرعد) بإضافة العام إلى الخاص للبيان ، فأرعد هو الصوت الذى يسمع من
 السحاب . كذا قال ابن الملك ، والصحيح أن الرعد ملك مؤكل بالسحاب ، وقد
 نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب
 بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن . قال بعضهم وعليه فيكون المسموع
 صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه ، ونقل البغوى عن أكثر المفسرين
 أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه (والصواعق) قال القارى
 بالنصب فيكون التقدير وأحس الصواعق من باب : علفتها تبناً وماءً بارداً ،
 أو أطلق السمع وأريد به الحس من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وفى نسخة
 يعنى من المشكاة بالجر عطفها على الرعد وهو إنما يصح على بعض الأقوال فى
 تفسير الصاعقة . قال بعضهم قيل هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد فعلى
 هذا لا يصح عطفه على شيء مما قبله ، وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضاً وتطلق

قَبْلَ ذَلِكَ هـ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ .

٥٢ - بَابُ

مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَا الْهَلَالِ

٣٥١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ أَخْبَرَنَا

سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي بَلَالُ بْنُ يُحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد وعلى هذا يصح عطفه على صوت
الرعد أى صوت السحاب ، فالمراد بالرعد السحاب بالقرينة إضافة الصوت
إليه أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد . وقال الطيبي : هي قعقة رعد ينقض
معهما قطعة من نار يقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أى مات إما أشدة
الصوت وإما بالإحراق انتهى (لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك) قال
القارى : الغضب استعارة والمشبه به الحالة التى تعرض للملك عند انفعاله
وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكبر ما ينتقم به القتل فإذ ذلك
ذكره ورشح الاستعارة به عرفا وأما الإهلاك والعذاب فجاريان على الحقيقة
فى حق الله تعالى انتهى .

قلت : لا حاجة إلى تأويل الغضب بما ذكره القارى بل هو محمول على
ظاهرة كما تقدم مرارا فى شرح أحاديث الصفات (وعافنا) أى أمتنا بالعافية
(قبل ذلك) أى قبل نزول عذابك . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه
أحمد والبخارى فى الأدب المفرد والنسائى فى اليوم واللييلة والحاكم فى
مستدركه .

(باب)

ما يقول عند رؤية الهلال

قوله : (حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله) التيمى المدنى ابن من

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ : « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ
 وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ . رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ » . هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ غَرِيبٌ .

السابعة (عن أبيه) أى يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني ثقة من الثالثة .
 قوله (كان إذا رأى الهلال) وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم
 هو قمر (اللهم أهله) بصيغة الأمر من الإهلال قال الطيبي يروى مدغما
 ومفكوكا أى اطلعه (علينا) مقترنا (بالإيمان) أى البركة وفى بعض النسخ
 بالآمن (والإيمان) أى بدوامه (والسلامة) أى عن كل مضرة وسوء
 (والإسلام) أى دوامه . قال القارى قال بعض المحققين من علمائنا : الإهلال فى
 الأصل رفع الصوت نقل منه إلى رؤية الهلال لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا
 رأوه بالإخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالا نقل منه إلى طلوعه لأنه سبب
 لرؤيته ومنه إلى اطلعه . وفى الحديث بهذا المعنى : أى أطلعه علينا وأرنا إياه
 مقترنا بالآمن والإيمان أى باطنا والسلامة والإسلام أى ظاهرا ، ونبه بذكر الآمن
 والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على
 أبلغ وجه ، وأوجز عبارة انتهى (ربى وربك الله) خطاب للهلال على طريق
 الالتفات . ولما توسل به لطلب الآمن والإيمان دل على عظم شأن الهلال
 فقال ملتفتا إليه ربى وربك الله تنزيها للخالق أن يشارك فى تدبير ما خلق ورد
 الأقاويل داحضة فى الآثار العلوية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه
 أحمد والدارى والحاكم وابن حبان وزاد : والتوفيق لما تحب وترضى .

٥٣ - باب

ما يقول عند الغضب

٣٥١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَيْلَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .
 الْبَابُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ .

٣٥١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ

نَحْوَهُ : وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي كَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ

(باب)

ما يقول عند الغضب

قوله (استب رجلان) أى سب أحدهما الآخر (حتى عرف) بصيغته المجهول (الغضب في وجه أحدهما) وفي رواية أبي داود فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى خيل إلى أن أنه ، يتمزع من شدة غضبه (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) بدل من كلمة ، وفي الحديث : أنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيز فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب ، وحديث معاذ بن جبل هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي . قوله (وفي الباب عن سليمان بن صرد) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله (أخبرنا عبد الرحمن) بن مهدي (وهذا حديث مرسل) أى منقطع

مِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَمَاتَ مُعَاذٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقُتِلَ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ؛ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى غُلَامٌ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ .
 هَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى . وَقَدْ
 رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَرَأَاهُ .
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى يُكْنَى أَبَا عَيْسَى . وَأَبُو يَعْلَى اسْمُهُ يَسَارٌ
 وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قُلُوبًا أَدْرَكَتْ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ
 الْأَنْصَارِ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وبين وجه الانقطاع بقوله عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع الخ (وعبد الرحمن
 ابن أبي ليلى غلام ست سنين) الواو للحال قال المنذرى في الترغيب بعد نقل
 كلام الترمذى من قوله هذا حديث مرسل إلى هنا ما لم يظه : والذي قاله
 الترمذى واضح فإن البخارى ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن
 أبي ليلى سنة سبع عشرة و ذكر غير واحد أن معاذا بن جبل توفي في طاعون
 عمواس سنة ثمانى عشرة وقيل سنة سبع عشرة ، وقد روى النسائى هذا الحديث
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب وهذا متصل انتهى (هكذا روى
 شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) قال ابن أبي حاتم فى كتاب
 المراسيل: حدثنا على بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد الدارمى حدثنا النضر
 حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى قال : ولدت لست بقين من خلافة عمر
 (وقد روى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن الخطاب) أى غير هذا
 الحديث (ورأه) . وقال الدورى عن ابن معين لم يره ، وقال الحليمى فى
 الإرشاد: الحفاظ لا يشبهون سماعه من عمر كذا فى تهذيب التهذيب .

٤٥ - باب

ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها

٣٥١٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ

ابن الهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيُحَمِّدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا »

(باب)

ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها

قوله (أخبرنا بكر بن مضر) المصري (عن عبد الله بن خباب) بفتح معجمة وشدة موحدة أولى الأنصارى البخارى مولاهم المدنى ثقة من الثالثة . قوله (يحبها) حال من الرؤيا (فإنما هي) الرؤيا المحبوبة (من الله) إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف (فليحمد الله وليحدث بما رأى) وفي حديث أبي سلمة عن أبي قتادة عند الشيخين فلا يحدث به إلا من يحب . قال الحافظ الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بما لا يحب إما بغضا وإما حسدا فقد تقع على تلك الصفة أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا فأمر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك انتهى . قلت : قد تقدم في باب تعبير الرؤيا حديث أبي رزين العقيلي وفيه : لا تحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً ، وحديث أبي هريرة وفيه لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح ، فينبغي أن يحمل أبي سعيد المطلق على هذه الأحاديث المقيدة . قيل لأن العالم يأولها على الخير مهما أمكنه والناصح يرشد إلى ما ينفع واللييب العارف بتأويلها والحبيب إن عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكوت (فإنما هي) من الشيطان

وَلَا يَذْكُرُهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ۖ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .
 وَابْنُ الْهَادِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ
 الْمَدِينِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ
 وَالنَّاسُ .

أَضِيفَتْ إِلَيْهِ لِمَكُونِهَا عَلَى هَوَاهُ وَمُرَادُهُ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ الَّذِي يَخِيلُ بِهَا وَلَا حَقِيقَةُ
 لَهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ (فَلَيْسَتْ تُعَذِّبُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرُهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ)
 حَاصِلُ مَا ذَكَرَ مِنْ أَدَبِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ أَنْ يُحَمِّدَ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَأَنْ
 يَسْتَبْشِرَ بِهَا ، وَأَنْ يُتَحَدَّثَ بِهَا لِمَنْ يَحِبُّ دُونَ مَنْ يَكْرَهُ . وَحَاصِلُ
 مَا ذَكَرَ مِنْ أَدَبِ الرُّؤْيَا الْمَكْرُوهَةِ سِتَّةُ أَشْيَاءَ : أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِ
 الشَّيْطَانِ . وَأَنْ يَتَفَلَّحَ حِينَ يَهْبُ مِنْ نَوْمِهِ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلَا يَذْكُرُهَا لِأَحَدٍ
 أَصْلًا . وَأَنْ يَصْلِيَ . وَأَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَقِيَّةُ
 الْكَلَامِ فِي هَذَا فِي بَابِ إِذَا رَأَى فِي الْمَنَامِ مَا يَكْرَهُ مَا يَصْنَعُ . قَوْلُهُ (وَفِي
 الْبَابِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ) أَخْرَجَ حَدِيثَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ . قَوْلُهُ (هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

٥٥ - باب

ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر

٣٥١٩ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنُ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ وَأَخْبَرَنَا

قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
« كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ
لَنَا فِي ثَمَارِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا ،
اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ . وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ
دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ . وَمِثْلُهُ

(باب)

ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر

الباكورة أول ما يدرك من الفاكهة

قوله (إذا رأوا أول الثمر) وهو الذي يسمى الباكورة (جاءوا به)
أي بأول الثمر (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) قال العلماء كانوا يفعلون ذلك
رغبة في دعائه صلى الله عليه وسلم في الثمر والمدينة والصاع والمد وإعلاماً له
صلى الله عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه
الخارصين (وبارك لنا في مدينتنا) أي في ذاتها من جهة سمعتها ووسعة
أهلها وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن وسع نفس المسجد
وما حوله من المدينة وكثر الخلق فيها حتى عد من الفرس المعد للقتال المهياً
بها في زمن عمر أربعون ألف فرس . والحاصل أن المراد بالبركة هنا
ما يشمل الدنيوية والاخروية والحسية (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) قال

مَعَهُ . قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلَيْدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ ه . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

القاضي : البركة هنا بمعنى النماء والزيادة وتكون بمعنى الثبات والازوم ، قال فقيل يحتمل أن يكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في الزكاة والكفارة فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها ، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفى منه ما لا يكفى من غيره في غير المدينة ، أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها ، أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرتهم بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم وملكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها حتى كثر الحمل إلى المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه فزاد مداهم وصار هاشميا مثل مد النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو مرة ونصفا ، وفي هذا كله إجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقبولها انتهى كلام القاضي . قال النووي : والظاهر من هذا كله أن المراد البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث يكفى المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها انتهى (وإنه دعا لمكة) أى بقوله : (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) (بمثل ما دعاك به مكة ومثله) أى بمثل ذلك المثل (معه) والمعنى بضعف ما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أى أبو هريرة (ثم يدعو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أصغر وليد) أى مولود (يراه) وفي رواية لمسلم : ثم يعطيه أصغر من أن يحضره من ولدان ، وفي أخرى له ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر . قال القاري : التحقيق أن الروایتين يعنى الرواية المطلقة والمقيدة بمحولاتان على الحالتين ، والمعنى أنه إذا كان عنده أو قريبا منه وليد له أعطاه أو وليد آخر من غير أهله أعطاه إذ لا شك أنهما لو اجتمعا لشارك بينهما نعم إذا لم يكن أحد حاضرا عنده فلا شبهة أنه ينادى أحدا من أولاد أهله لأنه أحق بربه من غيره انتهى (فيعطيه)

٥٦ - باب

مَا يَقُولُ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا

٣٥٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ . هُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ لِي الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا فَقُلْتُ مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ عَلَى سُورِكَ أَحَدًا . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ . وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ

ذَلِكَ الثَّمَرُ) فِيهِ بَيَانٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكُلِّ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَمِلَاطِفَةِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ وَخَصَّ بِهَذَا الصَّغِيرِ الْكَوْنَهُ أَرْغَبَ فِيهِ وَأَكْثَرَ تَطَلُّعًا إِلَيْهِ وَحِرْصًا عَلَيْهِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ .

(باب)

مَا يَقُولُ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا أَوْ شَرِبَ سَائِلاً

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَلِيَّةٍ (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ) هُوَ ابْنُ جَدْعَانَ . قَوْلُهُ (الشَّرْبَةُ لَكَ) أَيُ أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ لَهَا لِأَنَّكَ عَلَى جِهَةِ يَمِينِي (فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا) أَيُ اخْتَرْتَ بِالْشَّرْبَةِ عَلَى نَفْسِكَ خَالِدًا (عَلَى سُورِكَ) السُّورُ بضم السين ومكون الهَمْزَةِ الْبَقِيَّةُ وَالْفَضْلَةُ وَالْمَعْنَى مَا كُنْتُ

بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى بِهِ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ ه . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَرْمَلَةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عُمَرُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَلَا يَصِحُّ .

لَاخْتَارَ عَلَى نَفْسِي بِفَضْلِ مَنْكَ أَحَدًا (مِنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ قَالَ الْمَنَاقِبُ أَيْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ (طَعَامًا) أَيْ غَيْرَ لَبَنِ (بَارِكْ لَنَا فِيهِ) مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَنُمُوهُ وَدَوَامُهُ (وَأَطْعَمَنَا خَيْرًا مِنْهُ) مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ أَوْ أَعَمَّ (وَزِدْنَا مِنْهُ) وَلَا يَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَطْعَمَةِ خَيْرٌ مِنْهُ (لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى بِهِ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكسْرِ الزَّايِ بَعْدَهَا هَمْزٌ أَيْ يَكْفِي فِي دَفْعِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ مَعًا (مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ) أَيْ مَكَانَ جَنْسِ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَبَدَلَهُمَا (غَيْرَ اللَّبَنِ) بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي يُجْزَى . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَرْمَلَةَ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : عُمَرُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ وَيُقَالُ عُمَرُ وَابْنُ بَصْرَةَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثَ الضَّبِّ يَعْنِي حَدِيثَ الْبَابِ فَفِي أَوَّلِهِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فَجَاءُوا بِضَمِّينَ مَشْوِيَيْنِ عَلَى ثَمَامَتَيْنِ فَتَهَزَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ خَالِدُ أَخَاكَ تَقْذِرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَجَلٌ ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَبَنِ الْحَدِيثِ . وَغَنَاهُ عَلَى بْنِ زَيْدٍ بْنُ جَدْعَانَ وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ ، قَالَ وَصَحِّحَ أَنَّهُ عُمَرُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَبَعَ فِي ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ أَنْتَهَى .

٥٧ - باب

ما يقول إذا فرغ من الطعام

٣٥٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا
ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : « كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مُودَّعٍ وَلَا مُسْتَفْنَى »

(باب)

ما يقول إذا فرغ الطعام

قال ابن بطال اتفقوا على استحباب الحمد بعد الطعام ووردت في ذلك أنواع
يعنى لا يتعين شيء منها .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا ثور بن يزيد) أبو خال
الحصى . قوله (إذا رفعت المائدة من بين يديه) قد تقدم في الأطعمة من حديث
أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يأكل على خوان قط . وهنا يقول إذا رفعت مائدته
وقد فسروا المائدة بأنها خوان عليه طعام ، فأجاب بعضهم عن هذا بأن أنسا
ما رأى ذلك ورآه غيره والمثبت مقدم على النافي ، أو المراد بالخوان صفة
مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يميد
إذا تحرك أو أطعم ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة ، وقد تطلق المائدة ويراد
بها نفس الطعام أو بقيته أو إناؤه ، وقد نقل عن البخارى أنه قال : إذا أكل
الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة (حمداً) مفعول مطلق للحمد إما باعتبار
ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو لفعل مقدر (طيباً) أى خالصاً من الرياء
والسمعة (مباركاً) هو وما قبله صفتان للحمد (فيه) الضمير راجع إلى الحمد أى
حمداً ذا بركة دائماً لا ينقطع لأن نعمه لا تنقطع عنا فينبغى أن يكون حمداً غير
منقطع أيضاً ولو نية واعتقاداً (غير مودع) بنصب غير على أنه حال من الحمد

عَنْهُ رَبَّنَا هـ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٥٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ

وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ كَحْجَاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ رِيَّاحِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ
حَفْصٌ عَنْ ابْنِ أَخِي سَعِيدٍ وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ عَنْ مَوْلى لِأَبِي سَعِيدٍ عَنْ

ومودع اسم مفعول من التوديع أى غير متروك أو من الطعام يعنى لا يكون
آخر طعامنا أو من الله تعالى أى غير متروك الطلب منه والرغبة إليه ، ويجوز
رفع غير على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو غير مودع (ولا مستغنى عنه) أى
هو محتاج إليه غير مستغنى عنه ، وفى رواية البخارى غير مكفى ولا مودع
ولا مستغنى عنه . قال الحافظ : قوله غير مكفى بفتح الميم وسكون الكاف
وكسر الفاء وتشديد التحتانية . قال ابن بطال يحتمل أن يكون من كفاءات الإناء
فالغنى غير مردود عليه إنعامه ، ويحتمل أن يكون من الكفاية أى أن الله غير
مكفى رزق عباده لأنه لا يكفهم أحد غيره . وقال ابن التين أى غير محتاج إلى
أحد لكونه هو الذى يطعم عباده ويكفيهم ، وهذا قول الخطابي . وقال القزاز
معناه أنه غير مكفى بنفسه عن كفايته . وقال الداودى معناه لم أكتف من
فضل الله ونعمته . قال ابن التين : وقول الخطابي أولى لأن مفعولا بمعنى مفعول
فيه بعد وخروج عن الظاهر وهذا كله على أن الضمير لله ويحتمل أن يكون
الضمير للحمد . وقال إبراهيم الحارثى الضمير للطعام ومكفى بمعنى مقلوب من
الإكفاء وهو القلب غير أنه لا يكفى الإناء الاستغناء عنه انتهى (ربنا) روى
بالرفع والنصب والجر ، فالرفع على تقدير هو ربنا أو انت ربنا اسمع حمدنا
ودعانا أو على أنه مبتدأ وخبره غير بالرفع مقدم عليه ، والنصب على أنه منادى
حذف منه حرف النداء أو على المدح أو الاختصاص أو إضماراً عنى ، والجر على
أنه بدل من الله وقيل على أنه بدل من الضمير فى عنه . قوله (هذا حديث حسن
صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

قوله (عن رياح) بكسر أوله ثم تحتانية (بن عبيدة) بفتح العين المهملة

أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » .

٣٥٢٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدَ

الْمُقَرِّي حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَنْ سَهْلِ ابْنِ مَعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو مَرْحُومٍ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ .

وكسر الموحدة السلي الكوفي ثقة من الرابعة (قال حفص عن ابن أخي أبي سعيد وقال أبو خالد عن مولى لأبي سعيد عن أبي سعيد) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة رياح بن عبيدة : روى عن أبي سعيد الخدري وقيل عن ابن أخي أبي سعيد وقيل عن مولى لأبي سعيد وقيل عن عبد الرحمن بن أبي سعيد في القول عند الفراغ من الطعام انتهى . ولم أقف على ترجمة ابن أخي أبي سعيد ولا مولى لأبي سعيد . قوله (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الخ) فائدة الحمد بعد الطعام أداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجديد النعمة من حصول ما كان الإنسان يتوقع حصوله واندفاع ما كان يخاف وقوعه ، ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره أولاً لزيادة الاهتمام به وكان السقي من تتمته لكونه مقارناً له في التحقيق غالباً ثم استطرده من ذكر النعمة الظاهرة إلى النعم الباطنة فذكر ما هو أشرفها وختم به لأن المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الإشارة إلى كمال الانقياد في الأكل والشرب وغيرهما قدراً ووصفاً ووقتاً احتياجاً واستغناءً بحسب ما قدره وقضاه . وحديث أبي سعيد هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وساق اختلاف الرواة فيه .

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ) أبو عبد الرحمن المكي (حدثنا سعيد بن أبي أيوب) الخزازي . قوله (الحمد لله الذي أطعمني هذا) أي هذا الطعام (ورزقني من غير حول مني)

٥٨ - باب

مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ نَهْيَ الْخِمَارِ

٣٥٢٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْخِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أى من غير حركة وحيلة منى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

(باب)

مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ نَهْيَ الْخِمَارِ

قوله (أخبرنا الليث) بن سعد (عن جعفر بن ربيعة) بن شرحبيل بن حسنة الكندى أبى شرحبيل المصرى ثقة من الخامسة . قوله (إذا سمعتم صياح الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللدبك خصيسته ليست لغيره من معرفته الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ . سواء طال الليل أم قصر (فاسألوا) بالهمزة ونقله (فإنها رأت ملكا) بفتح اللام . قال عياض كأن السبب فيه (جاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع . وصحح ابن حبان وأخرجه أحمد وأبو داود من حديث

٥٩ - باب

ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتلهيل والتحميد

٣٥٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
بَكْرِ السَّهْمِيُّ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ أَبِي بَلْجٍ عَنْ

زيد بن خالد رفعه: لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة . وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك وأن ديكاً صرخ فلغنه رجل فقال ذلك . قال الحلبي يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه . قال: وليس معنى قوله فإنه يدعو إلى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر فطرة فطره الله عليها (وإذا سمعتم نهيق الحمار) أي صوته المنكر ، وزاد أبو داود والنسائي والحاكم من حديث جابر: ونباح الكلاب (فتعوذوا بالله من الشيطان) أي اعتصموا به منه بأن يقول أحدكم (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أو نحو ذلك من صيغ التعوذ (فإنه) أي الحمار (رأى شيطانا) روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه: لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان . فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا على . قال عياض وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ إلى الله في ذلك . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري في أواخر بدء الخلق ومسلم في الدعوات وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير وفي اليوم واللييلة .

(باب)

ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتلهيل والتحميد

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطوانى الكوفى (عن حاتم بن أبي صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة (عن أبي بلج) بفتح أو

عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَلَجٍ . هَذَا الْإِسْنَادُ نَحْوُهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ . وَأَبُو بَلَجٍ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي سَلِيمٍ . وَيُقَالُ ابْنُ سَلِيمٍ أَيْضًا .

٣٥٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ أَبِي بَلَجٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

٣٥٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَلَجٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .

٣٥٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ أَخْبَرَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ

وَسَكُونِ اللَّامِ بَعْدَهَا جِيمٌ (عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ) الْأَوْدِيُّ . قَوْلُهُ (إِلَّا كُفِّرَتْ) مِنَ التَّكْفِيرِ أَيْ مَحِيَتْ وَأُزِيلَتْ (وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) بِفَتْحِ الزَّايِ وَالْمَوْحَدَةِ هُوَ مَا يَعْلُو الْمَاءَ وَنَحْوَهُ مِنَ الرِّغْوَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْكُنَايَةُ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْكَثْرَةِ ، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ : وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرُ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْحَاكِمُ (وَأَبُو بَلَجٍ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي سَلِيمٍ وَيُقَالُ ابْنُ سَلِيمٍ أَيْضًا) يَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ ، وَوَقَعَ هُنَا فِي بَعْضِ النُّسخِ وَحَاتِمٌ يَكْنَى أَبَا يُونُسَ الْقَشِيرِيَّ قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ تَهْذِيبٍ : حَاتِمُ ابْنِ أَبِي صَغِيرَةَ وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ أَبُو يُونُسَ الْقَشِيرِيُّ وَقِيلَ الْبَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمُ

أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٍ هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِحَالِكُمْ ، ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أَعْلَمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُلٍّ . وَأَبُو نَعَامَةَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَيْسَى . وَمَعْنَى قَوْلِهِ هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِوَاحِلِكُمْ إِنَّمَا يَعْنِي عَامَهُ وَقُدْرَتَهُ .

البصري وأبو صغيرة أبو أمه وقيل زوج أمه ، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة . قوله (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) هذه الغزوة هي غزوة خيبر كما صرح به الحافظ في الفتح في كتاب القدر (فلما قفلنا) أي رجعنا (أشرفنا) أي اطلعنا من قولهم أشرفت عليه إذا اطلعت عليه . (إن ربكم ليس بأصم ولا غائب) بل هو سميع بصير قريب فلا حاجة إلى رفع الصوت بالتكبير (هو بينكم وبين رؤوس رِحَالِكُمْ) بكسر الراء جمع رحل بالفتح وهو ما يجعل على ظهر البعير كما اسرج . وقال في المجمع هو ما يوضع على البعير ثم يعبر به عن البعير انتهى . والظاهر أن المراد بالرحال هنا الرواحل ، وفي رواية لمسلم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم . قال النووي أي بالعلم والإحاطة فهو مجاز كقوله تعالى : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله) قال النووي قال العلماء سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم . قال أهل اللغة الحول الحركة

٦٠ - باب

٣٥٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ أَخْبَرَنَا

عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ كَلِيلَةَ أُسْرَى بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَقْرَى أُمَّتِكَ

والحيلة أى لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل معناه
لا حول فى دفع شر ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله ، وقيل لا حول عن
معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكى هذا عن
ابن مسعود رضى الله عنه وكله مقارب انتهى . قوله (هذا حديث حسن
صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (ومعنى قوله هو
بينكم وبين رؤوس رواحلكم إنما يعنى علمه وقدرته) وكذلك بأولون قوله
تعالى : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) أى نحن أقرب إليه بالعلم من
حبل وريده لا يخفى علينا شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه . وحاصله
أنه تجاوز بقرب الذات عن قرب العلم . ونقل الذهبي فى كتاب العلو ص ١٤٤
عن الإمام أبى الحسن الأشعري أنه قال إن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما
قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) .

باب

قوله (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي (أخبرنا عبد الواحد بن زياد)
العبدى البصرى (عن عبد الرحمن بن إسحاق) أبى شيبه الواسطى الكوفى
(عن القاسم بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن مسعود . قوله (لقيت إبراهيم)
أى الخليل عليه الصلاة والسلام (ليلة أسرى بى) قال القارى بإضافة وفى
نسخة يعنى من المشكاه بتنوين ليلة أى ليلة أسرى فيها بى وهى ليلة المعراج

مِنِّي السَّلَامَ وَاخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا
 قِيَعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
 أَكْبَرُ » وفي الباب عن أبي أيوب . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا
 الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ .

(فقال) أى إبراهيم وهو فى محله من السماء السابعة مسنداً ظهره إلى البيت
 المعمور (أقرى) أمر من الإقراء أو من قرأ يقرأ (أمتك منى السلام)
 أى بلغهم منى السلام (طيبة التربة) بضم الفوقية وسكون الراء هى التراب
 ن ترابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما (عذبة الماء) أى ماؤها طيب
 لا ملوحة فيه (وأنها) بالفتح ويكسر أى الجنة (قيعان) بكسر القاف جمع
 قاع وهى الأرض المستوية الخالية من الشجر (وأن) بالوجهين (غراسها)
 بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح وهو ما يغرس أى يستره تراب الأرض
 من نحو البذر أينبت بعد ذلك . وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا
 كان الغراس أطيب لاسيما والغرس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات .
 والمعنى أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة ولكثرة
 أشجار منزله فيها لانه كلما كررها نبت له أشجار بعدها . وقال الطيبي فى هذا
 الحديث إنك لا تدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور ويدل
 قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الأنهار) على أنها غير خالية عنها لأنها إنما
 سميت جنة لأشجارها المتسكاثفة المظلة بالآفاق أغصانها ، والجواب أنها كانت
 قيعانا ثم إن الله تعالى أوجد بفضله فيها أشجاراً وقصوراً بحسب أعمال العاملين
 لكل عامل ما يختص به بسبب عمله ، ثم إنه تعالى لما بسره لما خلق له من
 العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازاً إطلاقاً للسبب
 على المسبب انتهى . قال القارى : وأجيب أيضاً بأنه لا دلالة فى الحديث على
 الخلو الكلى من الأشجار والقصور لأن معنى كونها قيعانا أن أكثرها مغروس
 وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس لينغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها
 الاصل الذى بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات انتهى . قوله (وفى)

٣٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا
 مُوسَى الْجُهَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ جَلَسَ مِنْهُ : أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ
 أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ
 حَسَنَةٍ ؟ قَالَ يُسَبِّحُ أَحَدُكُمْ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ
 وَتُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الباب عن أبي أيوب (أخرجه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان
 في صحيحه كذا في الترغيب قوله (هذا حديث حسن غريب) قال
 المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والطبرانى
 فى الصغير والأوسط وزاد ولا حول ولا قوة إلا بالله روياه عن عبد الواحد
 ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود . وقال
 الترمذى حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود . قال
 المنذرى أبو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا
 لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبه الكوفى واه ، ورواه
 الطبرانى أيضاً بإسناد واه من حديث سليمان الفارسى وألفظه : قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فى الجنة قيعانا فأكثرُوا من غرسها . قالوا يا رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - وما غرسها قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
 أكبر . انتهى كلام المنذرى .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا موسى الجهنى) فى التقريب
 موسى بن عبد الله ويقال ابن عبد الرحمن الجهنى أبو سليمة الكوفى ثقة عابد لم يصح
 أن القطان طعن فيه من السادسة (عن أبيه) أى سعد بن أبي وقاص . قوله
 (أيعجز) بكسر الجيم (أن يكسب) أى يحصل (تكتب له ألف حسنة) لأن
 الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وهو أقل المضاعفة الموعودة فى القرآن بقوله (من
 جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء) (وتحط) بالواو وفى رواية

٦١ - باب

٣٥٣١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا رَوْحُ
ابْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ
غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ
إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ .

مسلم أو تحط بأو، قال النووي: هكذا هو في عامة نسخ صحيح مسلم أو يحيط بأو،
وفي بعضها ويحط بالواو. وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: كذا هو في كتاب
مسلم أو يحط بأو. قال أبو بكر البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد
القطان عن مومي الذي رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بالواو انتهى. قال
القاري قد أتى الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين، وكان المعنى أن من
قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه فيحط بعض ويكتب بعض. ويمكن
أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فينشد يجمع له بينهما وفضل الله أوسع
من ذلك انتهى. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي
وابن حبان .

(باب)

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده) قيل الواو زائدة أي تسبيحاً مقروناً
بحمده (غرست له) بضم الغين المجحول يقال غرست الشجرة غرساً وغراساً إذا
نصبت في الأرض (نخلة) أي غرست له بكل مرة نخلة (في الجنة) أي المعدة
لقائلها خصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرتها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن
وإيمانه بها وثمرتها في قواه تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة)
وهي كلمة التوحيد (كشجرة طيبة) وهي النخلة . قوله (هذا حديث حسن
غريب صحيح) وأخرجه النسائي. إلا أنه قال: غرست له شجرة. وابن حبان

٣٥٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ أَخْبَرَنَا مُؤَمَّلٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٥٣٣ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٥٣٤ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ

فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي مَوْضِعَيْنِ بِإِسْنَادَيْنِ قَالَ فِي أَحَدِهِمَا : عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . وَقَالَ فِي الْآخَرِ : عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ . كَذَا فِي التَّرغِيبِ الْمُنْدَرِي .

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ) الْقَشِيرِيُّ النِّيسَابُورِيُّ (أَخْبَرَنَا مُؤَمَّلٌ) بْنُ إِسْمَاعِيلَ . قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ (عَنْ سُمَيٍّ) مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَوْلُهُ (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) أَيْ فِي يَوْمٍ كَمَا فِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ (مِائَةً مَرَّةً) قَالَ الطَّبْرِيُّ سَوَاءٌ كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً أَوْ مُجْتَمِعَةً فِي مَجْلَسٍ أَوْ مَجَالَسٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَوْ آخِرِهِ إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَى جَمْعُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ (وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) كَسْنَايَةٌ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْكَثْرَةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَابْنُ مَاجَةَ .

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى) الْمُرُوزِيُّ (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ) بِضَمِّ

الله صلى الله عليه وسلم : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

الفاء وفتح المعجمة وسكون التحتانية ابن غزوان الضبي مولا هم الكوفي (عن
عمارة) بضم العين المهملة وخفة الميم (بن القعقاع) بفتح قافين وبعينين
مهملتين (عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير قوله (كلمتان) أى جملتان مفيدتان
وفيه إطلاق الكلمة على الكلام وهو مثل كلمة الإخلاص وكلمة الشهادة وهو
خبر وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحانه الله إلى آخره ، والنسبة في
تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن
تقديمه لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا (خفيفتان على اللسان)
أى يجران عليه بالسهولة (ثقيلتان في الميزان) أى بالمشوبة . قال الحافظ
وصفهما بالخفة والثقل ابيان قلة العمل وكثرة الثواب . وقال الطيبي الخفة
مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من
بعض المحولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به . وأما الثقل فعلى
حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان انتهى . وقيل توزن صحائف
الأعمال ويدل عليه حديث البطاقة والسجلات . وقال الحافظ : الصحيح أن
الأعمال هى التى توزن ، وقد أخرج أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان
عن أبي الدرداء مرفوعا : ما يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن .
قال وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لأن
الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها ،
والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فإذ لك خفت فلا يحملنك خفتها على
ارتكابها انتهى (حبيبتان إلى الرحمن) تشبيه حبيبة وهى المحبوبة لأن
فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى
يدل عليها الحمد ، وقيل المراد أن قائلها محبوب الله تعالى ومحبة الله للعبد إرادة
إيصال الخير له والتكريم ، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على
سعة رحمة الله حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل . فإن قيل

٣٥٣٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا عَنْ
 أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ فِي يَوْمٍ
 مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَنُحِيتْ

فَعِيلُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي الْمَذْكُورَ وَالْمَوْثُوتَ وَلَا سِيَمَا إِذَا كَانَ مَوْصُوفَهُ
 مَعَهُ فَلَمْ يَدُلَّ عَلَى التَّنْكِيرِ إِلَى التَّأْنِيثِ ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَا وَاجِبٌ
 وَقِيلَ أَيْضًا لِمُنَاسَبَةِ الثَّقِيلَتَيْنِ وَالْخَفِيفَتَيْنِ (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ) هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِتَقْدِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ عَلَى سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الدَّعَوَاتِ وَوَقَعَ عِنْدَهُ فِي الْإِيمَانِ
 وَالنَّذْرِ وَالتَّوْحِيدِ بِتَقْدِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَلَى سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَكَذَا
 وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَابْنِ مَاجَةَ . قَالَ الْحَافِظُ : قِيلَ الْوَائِي فِي قَوْلِهِ وَبِحَمْدِهِ لِلْحَالِ
 وَالتَّقْدِيرِ أَسْبَحَ اللَّهُ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِي لَهُ مِنْ أَجْلِ تَوْفِيقِهِ . وَقِيلَ عَاطِفَةً وَالتَّقْدِيرُ
 أَسْبَحَ اللَّهُ وَأَتَلَبَّسَ بِحَمْدِهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةً بِمَحذُوفٍ
 مُتَقَدِّمٍ وَالتَّقْدِيرُ وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِحَمْدِهِ فَيَكُونُ سُبْحَانَ اللَّهِ جُمْلَةً مُسْتَقْلَةً وَبِحَمْدِهِ
 جُمْلَةً أُخْرَى انْتَهَى .

قلت : الْوَائِي إِذَا كَانَتْ لِلْحَالِ فَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّقْدِيرَ نَسْبَاحَ اللَّهِ وَثَنَ
 مُتَلَبِّسُونَ بِحَمْدِهِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
 وَالشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلِ بْنِ
 غَزْوَانَ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ الْحَافِظُ : وَجْهُ
 الْغَرَابَةِ فِيهِ هُوَ تَفَرُّدُ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ وَشَيْخِهِ وَشَيْخِ شَيْخِهِ وَصَحَابِيهِ انْتَهَى .

قَوْلُهُ (فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ) مُجْتَمِعَةٌ أَوْ مُتَفَرِّقَةٌ (كَانَ) أَيْ مَا ذَكَرَ (لَهُ)
 أَيْ لِلْقَائِلِ بِهِ (عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا بِمَعْنَى الْمِثْلِ أَيْ ثَوَابِ
 عِشْرَةِ رِقَابٍ وَهُوَ جَمْعُ رَقَبَةٍ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْعُنُقُ فَبَعَلَّتْهُ كُنَايَةٌ عَنْ جَمِيعِ

عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْسِيَ
وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ «
وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ

ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه أى يضاعف ثوابه حتى يصير مثل ثواب
العتق المذكور (وكثبت) أى ثبتت (مائة حسنة) بالرفع (ومحيت) أى
أزيلت (وكان حرزا) أى حفظا ولفظا ومعنى (من الشيطان) أى من غوائله
ووساوسه (يومه ذلك) أى فى اليوم الذى قاله فيه (حتى يمسي) ظاهر التقابل
أنه إذا قال فى الليل كيان له حرزا منه ليله ذلك حتى يصبح فيحتمل أن يكون
اختصارا من الراوى أو ترك لوضوح المقابلة ، وتخصيص النهار لأنه أحوج
فيه إلى الحفظ قاله القارى . قلت : قال الحافظ فى الفتح قوله كيان له حرزا
من الشيطان فى رواية عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال
مثل ذلك حين يمسي ، كيان له مثل ذلك ومثل ذلك . فى طرق أخرى يأتى التنبيه
عليها بعد انتهى . قال النووى : ظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر
المذكور فى الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه سواء قاله متوالية
أو متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن
يأتى بها متوالية فى أول النهار ليسكون حرزا له فى جميع نهاره وكذا فى أول
الليل ليسكون حرزا له فى جميع ليله (ولم يأت أحد) أى يوم القيامة (بأفضل
مما جاء به) أى بأى عمل كيان من الحسنات (إلا أحد عمل أكثر من ذلك)
أى من جنسه أو غيره . قال النووى : فيه دليل أنه لو قال هذا التهليل أكثر
من مائة مرة فى اليوم كان له هذا الأجر المذكور فى الحديث على المائة
ويكون له ثواب آخر على الزيادة ، وليس هذا من الحدود التى نهى عن اعتدائها
ومجاورة أعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كمالزيادة فى عدد الطهارة
وعدد ركعات الصلاة ، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من
نفس التهليل ، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل

وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مُحَطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ
الْبَحْرِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦٢ - بَابُ

٣٥٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ

أَوْ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ وَهَذَا الْإِحْتِمَالُ أَظْهَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْتَهَى (حَطَّتْ
خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ) ظَاهِرُهُ مَعَ قَوْلِهِ فِي التَّهْلِيلِ
حَيَّتْ عَنْهُ مِائَةَ سَيِّئَةٍ أَنْ التَّسْبِيحَ أَفْضَلَ مِنَ التَّهْلِيلِ لِأَنَّ عِدَدَ
زَبَدِ الْبَحْرِ أَضْعَافٌ أَضْعَافُ الْمِائَةِ ، وَقَدْ قَالَ فِي التَّهْلِيلِ : وَلَمْ يَأْتِ
أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، قَالَ الْقَاضِي فِي الْجَوَابِ عَنْ هَذَا : إِنَّ التَّهْلِيلَ الْمَذْكُورَ
أَفْضَلَ وَيَكُونُ مَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ وَمَحْوِ السَّيِّئَاتِ . وَمَا فِيهِ مِنْ فَضْلِ
عَتَقِ الرِّقَابِ وَكَوْنِهِ حَرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ زَائِداً عَلَى فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَتَكْفِيرِ
الْخَطَايَا لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْواً
مِنْهُ مِنَ النَّارِ . وَقَدْ حَصَلَ بِعَتَقِ رَقَبَةٍ وَاحِدَةٍ تَكْفِيرُ جَمِيعِ الْخَطَايَا مَعَ مَا يَبْقَى
لَهُ مِنْ زِيَادَةِ عَتَقِ الرِّقَابِ الزَّائِدَةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ وَمَعَ مَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ مِائَةِ
دَرَجَةٍ وَكَوْنِهِ حَرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّ
أَفْضَلَ الذِّكْرِ التَّهْلِيلَ مَعَ الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَفْضَلُ مَا قَلَّتْهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْحَدِيثُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَهِيَ كَلِمَةُ
الْإِخْلَاصِ . كَذَا فِي شَرْحِ مُسْلِمَ لِلنَّوَوِيِّ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)
وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَلِلنَّسَائِيِّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَأَبُو عَوَانَةَ .

(بَابُ)

قَوْلُهُ (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ) قَالَ

أَحَدُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٣٥٣٧ — حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزُّبُرْقَانِ عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةٍ مَنْ قَالَ مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ قَالَهَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ ، وَمَنْ قَالَهَا مِائَةً كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا ، وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

القارى أى فيهما بأن يأتى ببعضها فى هذا وبعضها فى هذا أو فى كل واحد منهما وهو الأظهر (لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء) أى الفائل (به) وهو قول المائة المذكورة (إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه) وأجيب أن الاعتراض المشهور بأن الاستثناء منقطع أو كلمة أو بمعنى الواو . قال الطيبي : أن يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره إلا بما جاء به من قال مثله أو زاد عليه ، قيل الاستثناء منقطع والتقدير لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ما قاله فإنه يأتى بمساواته فلا يستقيم أن يكون متصلاً إلا على تاويل نحو قوله : وبلدة ليس بها أنيس . وقيل بتقدير لم يأت أحد بمثل ما جاء به أو بأفضل مما جاء به الخ والاستثناء متصل كذا فى المرقاة . قواه (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قواه (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزارى (أخبرنا داود بن الزبير) بكمز زاي وسكون موحدة وكسر راء وبقاف (عن مطر) بفتححتين (الوراق) هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلى مولاهم الخرساني سكن البصرة صمدوق

٦٣ - باب

٣٥٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرِ الْوَاسِطِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو سُفْيَانَ
الْحَمِيرِيُّ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ حُمْرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً
بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعِشَاءِ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حِجَّةٍ ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ
مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعِشَاءِ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَوْ قَالَ غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ ، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً

كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة . قوله (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم) كلمة ذات مقحمة أى قال يوماً . قوله (هذا
حديث حسن غريب) فى مسنده داود بن الزبرقان وهو متروك وكذبه الأزدى .

(باب)

قوله (أخبرنا أبو سفيان الحميرى) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح
التحتانية اسمه سعيد بن يحيى بن مهزى بن عبد الرحمن الحذاء الواسطى صدوق
وسط من التاسعة (عن الضحاك بن حمرة) بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح
الراء المهملة الأملوكى الواسطى ضعيف من السادسة . ووقع فى للنسخة الأحمدية عن
الضحاك بن حمرة بالحاء والميم والزاي المنقوطة وهو غلط . قوله (من سبّح الله
مائة) أى من قال سبحان الله مائة مرة (بالغداة ومائة بالعشى) أى أول النهار
وأول الليل أو فى الملوين (١) (كان كمن حج مائة حجة) أى نافلة . دل الحديث على
أن الذكر بشرط الحضور مع الله بسهولته أفضل من العبادات الشاقة بغفلته
ويمكن أن يكون الحديث من باب إلحاق الناقص بالكامل مبالغة فى الترغيب
أو يراد التساوى بين التسييح المضاعف بالحجج الغير المضاعفة (كان كمن حمل)
بالتخفيف أى أركب مائة نفس (على مائة فرس فى سبيل الله) أى فى نحو

(١) كذا ورد بالأصل .

بِالْعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَسَنَ كَبِيرَ
 اللَّهُ مِائَةَ بِالْغَدَاةِ وَمِائَةَ بِالْعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرَ
 مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ . هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٥٣٩ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَجَلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ أَخْبَرَنَا
 يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

الجهاد إما صدقة أو عارية (أو قال غزا مائة غزوة) شك من الراوى (ومن
 هلل الله) أى قال لا إله إلا الله (كان كمن أعتق مائة رقبة) فيه تسليية للذاكرين
 من الفقراء العاجزين عن العبادات المالية المختصة بها الأغنياء (من ولد
 إسماعيل) يضم الواو وسكون اللام ويفتحهما يقع على الواحد والتثنية والجمع
 فإن قلت ما وجه تخصيص الذكر من ولد إسماعيل عليه السلام ؟ قلت لأن عتق
 من كان من والده له فضل على عتق غيره . وذلك أن محمداً وإسماعيل وإبراهيم
 صلوات الله عليهم وسلامه بعضهم من بعض (لم يأت في ذلك اليوم أحد) أى
 يوم القيامة (بأكثر) أى بشواب أكثر أو المراد بعمل أفضل وإنما عبر
 بأكثر لأنه معنى أفضل (مما أتى به) أى جاء به أو بمثله ، قيل ظاهره أن هذا
 أفضل من جميع ما قبله ، والذي دلت الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن أفضل
 هذا التهليل فالتحميد فالتكبير فالتسبيح فحينئذ يؤول بأن يقال لم يأت
 في ذلك اليوم أحد غير المهلل والحمد المذكورين أكثر مما أتى به . قوله
 (هذا حديث حسن عريب) في سننه الضحاك بن حمزة وهو ضعيف وأخرجه
 سائى أيضاً .

قوله (حدثنا الحسين بن الأسود العجلي البغدادي) هو الحسين بن علي
 ابن الأسود العجلي البغدادي (عن الحسن بن صالح) بن صالح بن حي الهمداني
 (عن أبي بشر) قال في الميزان: أبو بشر عن الزهري لا يعرف تفرد عنه

« تَسْبِيحَةٌ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ فِي غَيْرِهِ » .

٦٤ - باب

٣٥٤٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ الْخَلِيلِ
ابْنِ مُرَّةَ عَنْ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا

الحسن بن صالح بن حنى . قوله (تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة
من غيره) هذا قول الزهرى ولم أقف على حديث مرفوع يدل على ذلك .

(باب)

قوله (أخبرنا الليث) بن سعد (عن أزهر بن عبد الله) الحرازى الحمصى
يقال هو أزهر بن سعيد تابعى حسن الحديث لكنه ناصى ينال من على رضى
الله عنه كذا فى الميزان . قوله (إلهاً واحداً أحداً) الواحد والآخر هنا بمعنى
فذكر الآخر بعد الواحد للتأكيد ، وما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهرى
أنه لا يوصف بالآحاديه غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد
كما يقال رجل واحد ودرهم واحد ، قيل والواحد يدخل فى الآخر والآخر
لا يدخل فيه ، فإذا قلت لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان
بخلاف قولك لا يقاومه أحد . وذكر أحد فى الإثبات مع أن المشهور أنه
يستعمل بعد النفى كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات . يقال فى الدار
واحد وما فى الدار أحد ، فالجواب عنه ما قال ابن عباس أنه لا فرق بينهما
فى المعنى ، واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى (فابعثوا أحداكم بورقكم)
عليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وإن اشتهر استعمال أحدهما فى النفى
والآخر فى الإثبات (صمداً) الصمد هو الذى يصمد إليه فى الحاجات أى

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ
أَلْفَ أَلْفٍ حَسَنَةً . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ . وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرَّةٍ لَيْسَ بِالْقَوِيَّ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ . قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٣٥٤١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ الرَّقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ
حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِ رَجُلَيْهِ

يَقْصِدُ لِكَوْنِهِ قَادِرًا عَلَى قَضَائِهَا فَهُوَ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْقَبْضِ بِمَعْنَى الْمَقْبُوضِ
لَأنه مَصْمُودٌ إِلَيْهِ أَيْ مَقْصُودٌ إِلَيْهِ . قَالَ الزَّجَاجُ : الصَّمَدُ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ
السُّودُ فَلَا سَيِّدَ فَوْقَهُ ، وَقِيلَ هُوَ الْمُسْتَغْنَى عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَالْمَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلِّ أَحَدٍ
(لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً) أَيْ زَوْجَةً (وَلَا وَلَدًا) لِأَنَّ الصَّاحِبَةَ تَتَّخِذُ لِلْحَاجَةِ وَالْوَلَدَ
لِلِاسْتِثْنَاءِ بِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى مَنَزَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ) أَيْ
مُكَافِيًا وَمِثْلًا . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرَّةٍ
لَيْسَ بِالْقَوِيَّ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الْخ) . فَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ وَمَعَ ضَعْفِهِ مُنْقَطِعٌ
قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَةِ أَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : رَوَى عَنْ تَمِيمِ
الدَّارِيِّ مَرْسَلًا .

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) الْكُوسَجِيُّ (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ)
ابْنُ شَدَادٍ الرَّقِيُّ نَزِيلُ مَهْرٍ ثِقَةٍ فَقِيهٍ مِنْ كِبَارِ الْعَاشِرَةِ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ)
بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ النُّونِ الْأَشْعَرِيِّ . قَوْلُهُ (مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ
وَهُوَ ثَانِ رَجُلَيْهِ) أَيْ عَاطَفَ رَجُلَيْهِ فِي التَّشْهِيدِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ ، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ
مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيُثْنِيَ رَجُلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ أَيْ قَبْلَ أَنْ
يَنْصَرِفَ مِنْ مَكَانِ صَلَاتِهِ وَقَبْلَ أَنْ يَعْطِفَ رَجُلَهُ وَيَغْيِرَهَا عَنْ هَيْئَةِ التَّشْهِيدِ

قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَنُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُفْلَهُ فِي حَرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرْسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لِلذَّنْبِ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرْكُ بِاللَّهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قال في النهاية هذا ضد الأول في اللفظ ومثله في المعنى لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالتها التي هي عليها في التشهد (كتبت له عشر حسنات) يجوز في مثل هذا تذكير الفعل وتأنيثه ولذلك ذكر الفعل في القريبتين الآيتين، أما التأنيث فلا كتساب لفظ عشر التأنيث من الإضافة وأما التذكير فبظاهر اللفظ (وكان أي القائل يومه) بالنصب على الظرفية (في حرز) أي حفظ (من كل مكروه) أي من الآفات (وحرس) بفتح المهملة وسكون الراء هو بمعنى الحرز والحفظ (من الشيطان) تخصيص بعد تعميم لكمال الاعتناء (ولم ينبغ) أي لم يجوز ، وفي رواية أحمد لم يحل (أن يدركه) أي يهلكه ويبطل عمله (إلا الشرك بالله) أي إن وقع منه . قال الطيبي فيه استعاره ما أحسن موقعها فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حرماً آمناً فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة ، والمعنى لا ينبغى لذنب أي ذنب أن يدرك القائل ويحيط به ويستأصله سوى الشرك . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي والطبراني في الأوسط وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر أبي ذر .

(تنبيه) : ظاهر هذه الأحاديث أن هذه الفضائل لكل ذاكر ، وذكر القاضى عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار إنما هو لأهل الفمخل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس

٦٥ - باب

مَا جَاءَ فِي جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٥٤٢ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمْرَانَ الثَّعْلَبِيُّ الْكُوفِيُّ

أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ
الْأَسْطَلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا
يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفْوًا أَحَدٌ . قَالَ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ

من أصر على شهوانه وانتَهك دين الله وحرَماته بلا حق بالافاضل المطهرين
من ذلك ، ويشهد له قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية .

(باب ما جاء في جامع الدعوات)

هو من إفاضة الصفة إلى الموصوف أي الدعوات الجامعة لمعان كثيرة
في ألفاظ يسيرة .

قوله (الثعلبي) بفتح المثلثة وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الموحدة
(اللهم إني أسألك) لم يذكر المسئول لعدم الحاجة إليه (بأنني أشهد) الباء للسببية
أي بسبب أني أشهد أنك أنت الله الخ (الأحد) أي بالذات والصفات (الصمد)
أي المقصود في الجوانب على الدوام (الذي لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد)
لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفواً أحد) أي مكافياً ومائلاً فله متعلق
بكفراً وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وآخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها
رعاية للفاصلة (قال) أي بريدة (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (لقد

الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ « قَالَ زَيْدٌ
فَدَكَرْتُهُ لَزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنِينَ فَقَالَ حَدَّثَنِي
أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ قَالَ زَيْدٌ ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِسُفْيَانَ
فَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ « . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَرَوَى شَرِيكٌ
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَإِنَّمَا أَخَذَهُ
أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ .

سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ (قَالَ الطَّيْبِيُّ : فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِسْمُهُ الْأَعْظَمُ إِذَا
دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَذْكُورٌ هَهُنَا ، وَفِيهِ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَالَ كُلُّ اسْمٍ ذَكَرَ
بِإِخْلَاصٍ تَامٍ مَعَ الْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ هُوَ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ إِذْ لَا شَرَفَ لِلْحُرُوفِ ،
وَقَدْ ذَكَرَ فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ وَفِيهَا أَسْمَاءٌ لَيْسَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ
لَفْظَ اللَّهِ مَذْكُورٌ فِي الْكُلِّ فَيَسْتَدِلُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ أَنْتَهَى (الَّذِي
إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ) السُّؤَالُ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اعْطِنِي الشَّيْءَ
الَّذِي أَسْأَلُكَ فِيُعْطَنِي ، وَالِدَعَاءُ أَنْ يَنَادِيَ وَيَقُولَ يَا رَبِّ فَيُجِيبُ رَبُّ تَعَالَى وَيَقُولَ
أَمِيرُكَ يَا عَبْدِي ، فَفِي مَقَابَلَةِ السُّؤَالِ الْإِعْطَاءُ وَفِي مَقَابَلَةِ الدَعَاءِ الْإِجَابَةُ وَهَذَا
هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ، وَيَذَكِّرُ أَحَدُهُمَا مَقَامَ الْآخَرِ أَيْضاً . وَقَالَ الطَّيْبِيُّ : إِجَابَةُ
الدَعَاءِ وَتَدَلُّ عَلَى وَجَاهَةِ الدَّاعِي عِنْدَ الْمُجِيبِ فَيَتَضَمَّنُ قَضَاءَ الْحَاجَةِ بِخِلَافِ
الْإِعْطَاءِ فَالْآخِرُ أَبْلَغُ (قَالَ زَيْدٌ) أَيُّ ابْنِ حَبَابٍ (فَذَكَرْتُهُ) أَيُّ هَذَا الْحَدِيثِ
(بَعْدَ ذَلِكَ) أَيُّ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ مِنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ (فَقَالَ) أَيُّ زُهَيْرٍ (حَدَّثَنِي)
أَيُّ هَذَا الْحَدِيثِ (أَبُو إِسْحَاقَ) هُوَ السَّبْيِيُّ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)
وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَابٍ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ
صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي تَلْخِصِ السَّنَنِ : قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ
الْمُقَدِّسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ إِسْنَادٌ لَا مَطْعَنَ فِيهِ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ رَوَى فِي هَذَا الْبَابِ
حَدِيثَ أَجُودَ إِسْنَاداً مِنْهُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ مَذْهَبٍ مِنْ ذَهَبَ إِلَى نَفْيِ الْقَوْلِ

٣٥٤٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْقَدَّاحِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ
يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ
الآيَتَيْنِ : وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . وَفَاتِحَةُ
آلِ عِمْرَانَ : أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

بأن الله اسما هو الاسم الأعظم وهو حديث حسن انتهى (وروى شريك) هو
ابن عبد الله النخعي القاضي (وإنما أخذه أبو إسحاق عن مالك بن مغول) كما
رواه زهير بن معاوية .

قوله (عن عبید الله بن أبي زياد القداح) المسكى كنيته أبو الحصين ليس
بالقوى . قوله : (وفاتحة آل عمران) بالجر على أنها وما قبلها بدلان ويجوز
الرفع والنصب ووجههما ظاهر (ألم الله الخ) بدل مما قبله .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه
قال المنذرى فى تلخيص السنن ما ألفظه : وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن
هذا آخر كلامه . وشهر بن حوشب وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وتسكن
فيه غير واحد ، وفى إسناده أيضاً عبید الله بن أبي زياد القداح المسكى وقد تسكن
فيه غير واحد انتهى .

إعلم أن هذا الحديث والذى قبله يدلان على أن الله تعالى اسما أعظم إذا دعى
به أجاب ، و الباب أحاديث أخرى وقد أنكره بعض أهل العلم ، والقول
الراجح قول من أثبتوه ، وأحاديث الباب حجة على المنكرين . قال الحافظ
فى الفتح : وقد أنكره قوم كأبى جعفر الطبرى وأبى الحسن الأشعرى وجماعة
بعدهما كأبى حاتم بن حبان والماضى أبى بكر الباقلانى فقالوا لا يجوز تفضيل
بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكرهيته أن تعاد سورة
أو تردون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن
ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل ، وحملوا ما ورد من ذلك على أن

المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القاري . وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وأثبتته آخرون معيناً واضطربوا في ذلك ، قال وجملته ما وقفت عليه في ذلك أربعة عشر قولاً فذكرها ومنها الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه ، ومنها الرحمن الرحيم الحى القيوم لما أخرج الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد يعنى حديثها المذكور في هذا الباب ، ومنها الحى القيوم أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة : الإسم الأعظم في ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه ، قال القاسم الراوى عن أبي أمامة التمسته منها فعرفت أنه الحى القيوم وقواه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بأربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما ، ومنها : الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم ، ورد ذلك مجموعاً في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان ، ومنها الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة . قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك انتهى . وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح . وقال الشوكانى في تحفة الذاكرين : قد اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً قد أفردتها السيوطى بالتصنيف قال ابن حجر : وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وقال الجزرى في شرح الحصن الحصين : وعندى أن الاسم الأعظم لا إله إلا هو الحى القيوم . وذكر ابن القيم فى الهدى أنه الحى القيوم فينظر فى وجه ذلك انتهى .

٦٦ - باب

٣٥٤٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا رِشْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هَانِيءٍ
 الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجَنْبِيِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ :
 « بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى
 فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ؛ إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ وَأَهْلُهُ وَصَلِّ
 عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ ادْعُهُ ، قَالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا الْمُصَلِّي
 ادْعُ تَجِبُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ حَيَّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ عَنْ
 أَبِي هَانِيءٍ الْخَوْلَانِيِّ . وَأَبُو هَانِيءٍ اسْمُهُ حَمِيدٌ بْنُ هَانِيءٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ
 الْجَنْبِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ .

(باب)

قوله (بينا) وفي روايه بينما (فقال) أى فى آخر صلاته أو بعدها (عجلت)
 بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبهري (فقعدت) قال الطيبي : إما
 عطف على مقدر أى إذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله ، وإما عطف
 على المذكور أى إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله أى اثن عليه بقوالك
 التحيات لله الخ قال القارى : ويؤيد الأول إطلاق قوله (فاحمد الله بما هو أهله)
 أى من كل ثناء جميل . قلت : ويؤيد الاحتمال الثانى الرواية الآتية فإن فيها
 يدعو فى صلاته والروايات بعضها يفسر بعضاً (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل
 بهاء السكت (فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) أى ولم يدع (أدع
 تجب) على بناء المجهول مجزوما على جواب الأمر دلها عليه السلام على السكال .
 قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود والنسائي .

٣٥٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَمَحِيُّ أَخْبَرَنَا صَالِحُ

المرِّيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَدْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ
بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٌ غَافِلٌ لَاهٍ » .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَمُرُّهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٥٤٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا الْمُقْرِيُّ أَخْبَرَنَا

حَيُّوَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٍ أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ الْجَنْدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ

قوله (وأنتم موقنون بالإجابة) أى والحال أنكم موقنون بها أى كونوا
عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر
ورعاية شروط الدعاء كحضور القلب وترصد الأزمدة الشريفة والامكنة المنيفة
واغتنام الأحوال اللطيفة كالسجود إلى غير ذلك حتى تكون الإجابة على قلوبكم
أغلب من الرد . أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا ينجيكم اسعة كرمه وكما قدرته
وإحاطة عليه لتحقيق صدق الرجاء وخلوص الدعاء ، لأن الداعي ما لم يكن
رجاؤه واثناً لم يكن دعاؤه صادقاً (من قلب غافل) بالإضافة وتركها أى معرض
عن الله أو عما سأل (لاه) من الله أى لاعب بما سأل أو مشغول بغير الله
تعالى . وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر . قوله (هذا حديث غريب)
وأخرجه الحاكم وقال : مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد
البصرة . قال المنذرى : صالح المري لاشك في زهده لكن تركه أبو داود والنسائي
انتهى . قلت : وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا
سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله
لا يستجيب لعباد دعاء عن ظهر قلب غافل . أخرجه أحمد وحسن المنذرى إسناده .

قوله (أخبرنا المقرئ) اسمه عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن
(أخبرنا حيوة) بن شريح بن صفوان . قوله (فلم يعمل على النبي صلى الله عليه

سَمِعَ فَضَالَهَ بْنَ عَبِيدٍ يَقُولُ : « سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا
يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلَ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره إِذَا صَلَّى
أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦٧ - بَابُ

٣٥٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ
حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ،
وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ

وسلم) وفي رواية أبي داود لم يمجّد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
(ثم ليدع بعد) أى بعد التّحميد والصلاة (ما شاء) أى من دين أو دنيا ما
يجوز طلبه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) تقدم تخريجه .

(باب)

قوله (اللهم عافني في جسدي) أى في بدني (وعافني في بصري) أى في عيني
والمعنى احفظهما عن جميع الأسقام والأمراض (واجعله الوارث مني) قال
الجزري في النهاية : أى ابق البصر صحيحاً سليماً إلى أن أموت ، وقيل أراد
بقائه وقوته عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون البصر وارث سائر
القوى والباقي بعدها انتهى (لا إله إلا الله الحليم) أى الذى لا يعجل بالعقوبة

الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ
لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ شَيْئًا .

٦٨ - بَابُ

٣٥٤٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ لَهَا قُولِي : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ : مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ ؛ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ
أَخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ

فَلَا يَعْجَلُ بِنِقْمَتِهِ عَلَى مَنْ قَصَرَ فِي طَاعَتِهِ (الْكَرِيمُ) هُوَ الْجَوَادُ الْمَعْطَى الَّذِي
لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمَطْلُوقُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ
الْحَاكِمُ . قَوْلُهُ (سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ
شَيْئًا) قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا : وَقَالَ ابْنُ أَبِي
حَاتِمٍ فِي كِتَابِ الْمَرَاثِيلِ عَنْ أَبِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ اتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ يَعْنِي عَلَى عَدَمِ
سَمَاعِهِ مِنْهُ قَالَ وَاتَّفَقُوا عَلَى شَيْءٍ يَكُونُ حُجَّةً أَنْتَهَى .

(بَابُ)

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ) اسْمُهُ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ . قَوْلُهُ (تَسْأَلُهُ خَادِمًا) هُوَ وَاحِدُ
الْخَدَمِ وَيَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإِنْتِثَاءِ لِأَنَّهُ جَرَى بِجَرَى اسْمٍ غَيْرِ مُشْتَقٍّ (اللَّهُمَّ رَبَّ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ) سَبَقَ شَرْحُهُ قَبْلَ بَابِ
مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَنَامِ .

فَلَيْسَ بِعَدِكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ
الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَاعْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَهَكَذَا رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ عَنْ
الْأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مُرْسَلًا
وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٦٩ - بَابُ

٣٥٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ
أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَارِثِ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ،
وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ » . وَفِي الْبَابِ

(بَاب)

قوله (عن عبد الله بن الحارث) الزبيدي بضم الزاي النجراني بنون وجيم
الكوفي المعروف بالملك كتب ثقة من الثالثة (عن زهير بن الأقرع) كنيته أبو كثير
الزبيدي بالتصغير الكوفي مقبول من الثالثة . قوله (اللهم إني أعوذ بك من قلب
لا يخشع) أي لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله (ومن دعاء لا يسمع) بصيغة
المجهول أي لا يستجاب (ومن نفس لا تشبع) أي بما آتاها الله ولا تقنع بما
رزقها ولا تفتقر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس تأكل كثيراً .
قال ابن الملك أي حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب (ومن علم لا ينفع)

عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود . وهذا حديث حسن صحيح
غريب من هذا الوجه .

٧٠ - باب

٣٥٥٠ - حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا أبو معاوية عن شبيب

ابن شيبه عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال : « قال

أى علم لا أعمل به ولا أعلم الناس ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال ،
أو علم لا يحتاج إليه أو لم يرد في تعلمه إذن شرعى . قال الطيبي : أعلم أن فى كل
من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبنى على غايته وأن الغرض منه تلك
الغاية وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للارتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه
كفافاً بل يكون وبالاً ولذلك استعاذ ، وأن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه
وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسياً فيجب
أن يستعاذ منه قال تعالى (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وأن النفس يعتد
بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود . وهى إذا كانت منهومة
لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشئ الذى يستعاذ
منه هى أى النفس ، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه
وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه انتهى . قوله (وفى الباب عن جابر وأبي
هريرة وابن مسعود) أما حديث جابر فأخرجه ابن حبان عنه قال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم إني أسألك علماً نافعا وأعوذ بك من علم
لا ينفع ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم ،
وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الحاكم فى مستدركه وابن أبي شيبه فى مصنفه .
قوله (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي وأخرجه مسلم من
حديث زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه أتم منه .

(باب)

قوله (عن شبيب بن شيبه) بن عبد الله التميمي المنقرى أبى معمر البصرى

النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: يا حصين كمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِيَّاهَا؟ قَالَ
أَبِي: سَبْعَةً؛ سِتَّةً فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعْبُدُ
لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ
لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، قَالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنُ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ قُلْ
اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي. « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مِنْ
غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

الخطيب البليغ أخبارى صدوق يهمل في الحديث من السابعة (عن عمران بن حصين)
ابن عبيد الخزاعي كنيته أبو نجيد بنون وجيم مصغراً أسلم عام خيبر وصاحب
وكان فاضلاً وقضى بالكوفة (لأبي) أي لو الذي حال كفره (يا حصين كم تعبد
اليوم) اللام للمعهود الحاضري نحو قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم)
(إلهاً) قال ابن حجر المكي هو تمييز لكم الاستفهامية ولا يضره الفصل لأنه
غير أجنبى (قال أبي سبعة) أي أعبد سبعة من الآلهة (ستة في الأرض وواحد
في السماء) أي ستة آلهة في الأرض وإله واحد في السماء (فأيهم تعد) بفتح
التاء وضم العين (لرغبتك ورهبتك) قال الطيبي الفراء - زاء شرط محذوف أي
إذا كان كذلك فأيهم تخصه وتلتجئ إليه إذا نابتك نائبة (أما) بالتخفيف
للتنبيه (إنك) بكسر الهمزة (كلمتين) أي دعوتين (تنفعانك) أي في الدارين
(اللهم ألهمني رشدي) بضم فسكون وبفتحتين أي وفقني إلى الرشيد وهو الاهتداء
إلى الصلاح (وأعزني من شر نفسي) أي أجزني واحفظني من شرها فإنها منبع
الفساد. وهذا الحديث من جوامع الكلام النبوية لأن طلب إلهام الرشيد يكون
به السلامة من كل ضلال والاستعاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غايب
معاصي الله سبحانه فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء.

٧١ - باب

٣٥٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ

عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَمَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ « كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلَمٍ وَالْحُزْنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو .

(باب)

قوله (أخبرنا أبو عامر) هو العقدي (أخبرنا أبو مصعب) اسمه عبد السلام ابن حفص ويقال ابن مصعب الليثي أو السلي المدني وثقه ابن معين من السابعة . قال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وغيره وعنه أبو عامر العقدي وغيره . قوله (من أَلَمٍ وَالْحُزْنِ) الْحُزْنُ خشونة في النفس لحصول غم ، وأَلَمٍ حزن يذيق الإنسان فهو أخص من الحزن ، وقيل هو بالآتي والحزن بالماضي وقيل هما بمعنى (والعجز) بفتح العين وسكون الجيم (والكسل) بفتح الكاف والسين . قال الزوري : العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به . أما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه انتهى . (والبخل) بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما وهو ضد السخاوة (وضلع الدين) أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الأعوجاج يقال ضلع بفتح اللام بضلع والمراد به هنا ثقل الدين وشدة وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة ، وقال بعض السلف : ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه (وقهر الرجال) وفي بعض النسخ : غلبة الرجال أي شدة تسلطهم

٣٥٥٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حَمِيدٍ
عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ »
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا . قال الكرماني : هذا الدعاء من جوامع الحكم
لأن أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانية وبدنية وخارجية ، فالأولى بحسب القوى
التي للإنسان وهي ثلاثة : العقلية والغضبية والشهوانية ، فالهم والحزن يتعلق
بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية ،
والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتتمام الآلات والقوى والأول عند نقصان
عضو ونحوه ، والضعف والغلبة بالخارجية ، فالأول مائي والثاني جاهي والدعاء
مشمول على جميع ذلك . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان
وأبو داود والنسائي .

قوله (والهرم) بفتح الحاء أي من كبر سن يؤدي إلى تساقط بعض القوى
وضعفها (والجبن) بضم الجيم وسكون الواو وحدة أي عدم الإقدام على مخافة
النفس والشیطان (وفتنة المسيح) أي الدجال يعني من ابتلائه وامتحانه ،
ويأتي وجه تلقيب الدجال بالمسيح بعد خمسة أبواب .

٧٢ - باب

مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ

٣٥٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا عَثَامُ بْنُ عَلِيٍّ
عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :
« رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِهِ » . هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ

باب

(مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ)

قوله (أخبرنا عثام) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة (بن علي) بن هجير
بحيم مصغرا العامري الكلابي أبو علي الكوفي صدوق من كبار التاسعة . قوله
(يعقد التسبيح بيده) وفي رواية أبي داود قال ابن قدامة يمينه ، وابن قدامة
هذا هو شيخ أبي داود واسمه محمد . وفي الحديث مشروعية عقد التسبيح بالإنامل
وعلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يسيرة الذي أشار إليه
الترمذي بأن الإنامل مستولات مستنطقات يعني أنهم يشهدون بذلك ، فكان
عقد من بالتسبيح من هذه الحيثية أولى من السبحة والحصي ، ويدل على جواز
عقد التسبيح بالنوى والحصي حديث سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تسبح به الحديث ،
وحديث صفية قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة
آلاف نواة أسبح بها الحديث . أخرجهما الترمذي فيما بعد . قال الشوكاني في
النيل ص ٢١١ ج ٢ هذان الحديثان يدلان على جواز عقد التسبيح بالنوى
والحصي وكذا بالسبحة لعدم الفارق لتقريره صلى الله عليه وسلم للدرتين على
ذلك وعدم إنكاره والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز وقد وردت

عطاء بن السائب وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله وفي الباب عن يسيرة بنت ياسر .

٣٥٥٤ - حدثنا محمد بن بشار أخبرنا سهل بن يوسف أخبرنا

حميد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك وأخبرنا محمد بن المثنى أخبرنا

بذلك آثار ففى جزء هلال الحفار من طريق معتمر بن سليمان عن أبى صفية مولى النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نطع ويحما بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي . وأخرجه الإمام أحمد فى الزهد . وأخرج بن سعد عن حكيم بن الديلمي أن سعد بن أبى وقاص كان يسبح بالحصى . وقال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا عبد الله ابن موسى أخبرنا إسماعيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب أنها كانت تسبح بخيط معتود فيها . وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتى يسبح . وأخرج أحمد فى الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال لأبى الدرداء نوى من العجوة فى كيس فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة يسبح بهن حتى ينفذهن . وأخرج ابن سعد عن أبى هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجموع . وأخرج الديلمي فى مسند الفردوس من طريق زينب بنت سليمان بن على عن أم الحسن بنت جعفر عن أبيها عن جدها عن على رضى الله عنه مرفوعا : نعم المذكر السبحة . وقد ساق السيوطى آثارا فى الجزء الذى سماه المنحة فى السبحة وهو من جملة كتابه المجموع فى الفتاوى وقال فى آخره ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها انتهى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عنه ، ونقل المنذرى تحسين الترمذى وأقره وأخرجه النسائى والحاكم وصححه . قوله (وفى الباب عن يسيرة بنت ياسر) أخرج حديثها الترمذى فى أحاديث شتى .

خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا قَدْ جُهِدَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ فَرَخٍ ، فَقَالَ لَهُ أَمَا كُنْتَ تَدْعُوهُ أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّكَ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا كُنْتَ تَقُولُ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قوله (عاد) من العيادة (رجلا) أى مريضا (قد جهد) بضم الجيم المجهول . قال في القاموس: جهد المرض فلانا هزله (مثل فرخ) هو ولد الطير أى مثله فى كثرة النجاسة وقلة القوة (أما كنت تدعو أما كنت تسأل ربك العافية) بهمزة الاستفهام وما النافية فى الجملتين ، وفى رواية مسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه ؟ (ما كنت معاقبي به) ما موصولة أو شرطية (لا تطيقه) أى فى الدنيا (أو لا تستطيعه) أو للشك من الراوى ، قال النووى: فى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتينا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وفيه جواز التعجب بقول سبحانه الله وقد سبقته نظائره ، وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له ، وفيه كراهة تمنى البلاء لئلا يتضرر منه ويسخط ، وربما شك . وأظهر الأقول فى تفسير الحسنة فى الدنيا أنها العبادة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة . وقيل الحسنة نعم الدنيا والآخرة ولا مناسبة لحديث أنس هذا بالباب فلعله كان قبل هذا الحديث باب يغير ترجمته فسقط . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) أخرجه مسلم .

٧٣ - باب

٣٥٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٧٤ - باب

٣٥٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَائِدُ اللَّهِ

(باب)

قوله (أخبرنا أبو داود) الطيالسي (عن أبي إسحاق) السبيعي (شعبة) أبا الأحوص) اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي . قوله (اللهم إني أسألك الهدى والتقى) أي الهداية والتقوى . قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق ، وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم انتهى (العفاف والغنى) العفاف والعفة هو التزهر عما لا يباح والكف عنه ، والغنى ههنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه .

(باب)

قوله (عن محمد بن سعد الأنصاري) الشامي صدوق من السادسة (عن عبد الله بن ربيعة) بن يزيد الدمشقي وقيل ابن يزيد بن ربيعة مجهول من السادسة .

أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْهَلَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ». قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

قوله (يقول) اسم كان بحذف إن أي قوله (اللهم إني أسألك حبك) من إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول والأول أظهر إذ فيه تلميح إلى قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) (وحب من يحبك) كما سبق إنما الإضافة إلى المفعول فهو ظاهر كحبيبتك للعالم والعلماء. وإما الإضافة إلى الفاعل فهو مطلوب أيضا كما ورد في الدعاء: حبيبنا إلى أهلها وحبيب صالحى أهلها إيماناً، وأما ما ورد في الدعاء من سؤال حب المساكين فتحتمل (والعمل) بالنصب عطف على المفعول الثانى (الذى يبلغنى) بتشديد اللام أى يوصلنى ويحصل لى (حبك) يحتمل الاحتمالين (اللهم اجعل حبك) أى حبنى إياك (من نفسى ومالى) أى من حبيهما حق أثره عليهما ومن الماء البارد) أعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء البارد فى كونه محبوباً وذلك فى بعض الأحيان فإنه يعدل بالروح (قال) أى أبو الدرداء (إذا ذكر داود) بالنصب على المفعولية (يحدث عنه) أى يحكى عنه. قال الطيبي: قوله يحدث يروى مرفوعاً جزاء للشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً يسوغ فيه الوجهان انتهى. قال القارى: ومراده أن الرفع متعين ولو قيل إن إذا يحزم كما ذكرنا فى قوله: وإذا تصبى خصاصة فتجمل، فإن الشرط الجازم المتفق عليه إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً يسوغ فيه الوجهان فكيف إذا كان الشرط جازماً مختلفاً فيه فيتعين الرفع على كل تقدير ولا يجوز الجزم لعدم وروده رواية لكن لو ورد له وجه فى الدراية (كان) أى داود (أعبد البشر) أى فى زمانه كذا قيد الطيبي. قال القارى: وعلى

٧٥ - باب

٣٥٥٧ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ « اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ. اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ. اللَّهُمَّ مَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْخَطَمِيُّ اسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُمَاشَةَ .

تقدير الإطلاق لا محذور فيه إذ لا يلزم من الأعبودية الاعلية فضلا عن الأفضلية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه .

(باب)

قوله (عن أبي جعفر الخطمي) بفتح المعجمة وسكون الطاء اسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري المدني نزيل البصرة صدوق من السادسة . قوله (اللهم ارزقني حبك) أي لأنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه (اللهم ما رزقتني مما أحب) أي الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوته وأمتعته الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ (فاجعله قوة لي) أي عدة لي (فيما تحب) أي بأن أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة (اللهم وما زويت) من الزى بمعنى القبض والجمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر . أي اطوها كما في رواية أخرى ، أي وما قبضته ونحيته (عني) أي بأن منعتني ولم تعطني (مما أحب) أي مما أشتهيه من المال والجاه

٧٦ - باب

٣٥٥٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا أَبُو أُمَيدٍ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ أَوْسٍ عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى الْعَبْسِيِّ عَنْ شَتِيرِ بْنِ شَكْلٍ
عَنْ أَبِيهِ شَكْلٍ بْنِ حَمِيدٍ قَالَ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ ، قَالَ فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ قُلْ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي

والأرلاد وأمثال ذلك (فاجعله فراغاً) أى سبب فراغ خاطري (فيما تحب)
أى من الذكر والفكر والطاعة والعبادة . قال القاضي : يعنى ما صرفت عنى
من محابى فنجحه عن قلبى واجعله سبباً لفراغى اطاعتك ولا تشغل به قلبى
فيشغل عن عبادتك . وقال الطيبي : أى اجعل ما نحيته عنى من محابى عوناً لى
على شغلى بمحابتك وذلك أن الفراغ خلاف الشغل فإذا ذوى عنه الدنيا ليتفرغ
بمحاب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله كذا فى المرقاة .
قوله (اسم عمير) بالتصغير (بن يزيد بن خماشة) بضم خاء معجمة وخفة ميم
وإعجام شين .

(باب)

قوله (حـ . ثنى سعد بن أوس) العبسى أبو محمد السكاتب الكوفى ثقة لم يصب
الازدى فى تضعيفه من السابعة (عن شتير) بضم الشين المعجمة وفتح الفوقية
مصغراً (بن شكل) بشين معجمة وكاف مفتوحة وبتين وباللام العبسى بموحدة الكوفى
ثقة من الثالثة (من أبيه شكل بن حميد) العبسى الكوفى صحابى له هذا الحديث .
قوله (علمنى تعوذاً) أى ما يتعوذ به . قال الطيبي : العوذ والمعاذ والتعويد بمعنى
(أتعوذ به) أى الخاصة نفسى (قال فأخذ بكفى) كان أخذه صلى الله عليه وسلم
كفه لمزيد الاعتناء والاهتمام بالتعليم وقد تقدم بيانه فى باب المصافحة (اللهم

وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِّي يَعْنِي فَرْجَهُ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى .

٧٧ - بَابُ

٣٥٥٩ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنٌ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ عَنْ طَاوُسِ الْيَمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ

لِأَنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي) أَيِ حَتَّى لَا أَسْمَعَ بِهِ مَا تَكْرَهُهُ (وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي) أَيِ حَتَّى لَا أَرَى شَيْئًا لَا تَرْضَاهُ (وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي) أَيِ حَتَّى لَا أَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْزِينِي (وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي) أَيِ حَتَّى لَا أَعْتَقِدَ اعْتِقَادًا فَاسِدًا وَلَا يَكُونُ فِيهِ نَحْوُ أَحَدٍ حَقْدٍ وَحَسَدٍ وَتَصْمِيمٍ فَعَلٍ مَذْمُومٍ أَبَدًا (وَمِنْ شَرِّ مَنِّي) وَهُوَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقَعَ فِي الزَّانَا أَوْ مَقْدَمَاتِهِ (يَعْنِي فَرْجَهُ) هَذَا تَفْسِيرُ مَنْ بَعْضُ الرُّوَاةِ لِقَوْلِهِ مَنِّي أَيِ يَرِيدُ شَرَّ فَرْجِهِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَقَلَ الْمُنْذَرِيُّ تَحْسِينًا التِّرْمِذِيُّ وَأَقْرَهُ .

(بَابُ)

قَوْلُهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ) أَيِ أَصْحَابِهِ أَوْ أَهْلِ بَيْتِهِ (هَذَا الدُّعَاءُ) أَيِ الَّذِي يَأْتِي . قَالَ النَّوَوِيُّ : ذَهَبَ طَاوُسٌ إِلَى وَجُوبِهِ وَأَمَرَ ابْنَهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ حِينَ لَمْ يَدْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِيهَا ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَحَبٌّ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا مَخْلَصَ مِنْ عَذَابِهَا إِلَّا بِالْإِتِّجَاءِ إِلَى بَارئِهَا (وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) فِيهِ اسْتِعَاذَةُ اللَّائِمَةِ أَوْ تَعْلِيمُ لَهَا أَنَّ

مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ » .

٣٥٦٠ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ اسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ

ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى

الأنبياء لا يعذبون (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) أى على تقدير لقبه قال أهل اللغة : الفتنة الامتحان والاختبار ، وقال عياض واستعمالها في العرف لكشف ما يكره ، والمسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيد وبه . واختلف في تلقيب الدجال بذلك فقليل لأنه مسوح العين ، وقيل لأنه أحد شقى وجهه خلق مسوحا لآعين فيه ولا حاجب ، وقيل لأنه يمسح الأرض إذا خرج . وأما عيسى فقليل سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه مسوحا بالدهن ، وقيل لأن زكريا مسح ، وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، وقيل لأنه كان يمسح الأرض بسياحته ، وقيل لأن رجله كانت لا إخمص لها ، وقيل للبهه المسوح (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) هذا تعميم بعد تخصيص ، قال ابن دقيق العيد : فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت ، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قيل ذلك ويجوز أن يراد بها فتنة القبر ، وقد صح في حديث أسماء : أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال ولا يكون مع هذا الوجه متكرراً مع قوله عذاب القبر لأن العذاب مرتب عن الفتنة والسبب غير المسبب انتهى . قوله (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

قوله (اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار) أى فتنة تؤدي إلى النار لئلا

هُوَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ
بِمَاءِ الثَّلَاجِ وَالْبَرَدِ وَأَنْقِ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا أَنْقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ
مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ « هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

يتكرر ، ويحتمل أن يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه
الإشارة بقوله تعالى (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) (وعذاب
النار) أى من أن أكون من أهل النار وهم الكفار فإنهم هم المعذبون وأما
الموحدون فإنهم مؤدبون ومهذبون بالنار لا معذبون بها (وعذاب القبر) وهو
ضرب من لم يوفق للجواب بمقامع من الحديد وغيره من العذاب . والمراد بالقبر
البرزخ والتعبير به للغالب أو كل ما استقر أجزاؤه فيه فهو قبره (وفتنه القبر)
أى التحير فى جواب الملكين (ومن شر فتنة الغنى) وهى البطر والطغيان
وتحصيل المال من الحرام وصرفه فى العصيان والتفاخر بالمال والجاه (ومن شر
فتنة الفقر) وهى الحسد على الاغنياء والطمع فى أموالهم والتذلل بما يندس
العرض ويثلم الدين وعدم الرضا بما قسم الله له وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته .
قال الغزالي : فتنة الغنى الحرص على جمع المال والحب على أن يكسبه من غير حله
ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه ، وفتنة الفقر يراد به الفقر الذى لا يصحبه
صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا
يبالى بسبب فاقته على أى حرام وثب (اللهم اغسل خطاياى) أى أزها عني
(والبرد) بفتحين وهو حب الغمام جمع بينهما مبالغة لأن ما غسل بالثلاثة أنقى
مما غسل بالماء وحده فسأل (بأن يطهره) التطهير الا على الموجب لجنة المأوى
والمراد طهرنى بأنواع مغفرتك (وانق) من الإنقاء وفى رواية مسلم : نق من
التنقية (من الدنس) أى الوسخ (وباعد) أى أبعد وعبر بالمفاعلة مبالغة ،
والمراد بالمباعدة محرماً ما حصل منها والعصمة عما سيأتى منها وهو مجاز لأن

٣٥٦١ - حَدَّثَنَا هَارُونُ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ
عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ وَفَاتِهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَالْحَقْنِي
بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

حقيقة المباعدة إنما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه أن التقاء المشرق
والمغرب مستحيل فكأنه أراد أن لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية (والمأثم)
أى مما يآثم به الإنسان أو مما فيه إثم أو بما يوجب الإثم أو الإثم نفسه (والمغرم)
هو مصدر وضع موضع الاسم يريد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل المغرم
كما لغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز
عن أدائه ، فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه . قاله الجزري
في النهاية ، قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي
وابن ماجه .

قوله (حدثنا هارون) هو ابن إسحاق الهمداني (أخبرنا عبده) هو ابن
سليمان السكلابي قوله (والحقني بالرفيق الأعلى) المراد بالرفيق الأعلى هنا جماعه
الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وهو إسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة
كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع . والمراد هنا الجمع كقوله تعالى
(وحسن أولئك رفيقا) كذا قال الجزري وغيره وعند البخاري من طريق
سعد عن عروه عن عائشة قالت كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا
والآخرة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته
بحه يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية . فظننت أنه خير . قال الحافظ وفي رواية
المطلب عن عائشة عند أحمد فقال : مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من
النبیین والصدیقین والشهداء إلى قوله رفيقا . قال (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

٧٨ - باب

٣٥٦٢ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنُ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ
يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كُنْتُ
نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ
فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ وَهُوَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِرِضَاكَ
مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ
كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ
غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَائِشَةَ .

٣٥٦٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهَذَا
الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ : وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ .

(باب)

قوله (اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك الخ) يأتي شرحه في أحاديث
مشق في باب دعاء الوتر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

٧٩ - باب

٣٥٦٤ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنٌ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ
 أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي
 إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 صَحِيحٌ .

(باب)

قوله (ليعزم المسألة) المراد بالمسألة الدعاء قال العلماء : عزم المسألة الشدة
 في طلبها والجزم به من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها : وقيل
 هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة . ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب
 وكراهة التعليق على المشيئة . قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة
 إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزّه عن ذلك وهو معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث فإنه لا مستكره له . وقيل سبب الكراهة
 أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه قال النووي (فإنه
 لا مكره له) بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء من الإكراه . وفي رواية
 للشيخين لا مستكره له وهما بمعنى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
 الشيخان وأبو داود .

٨٠ - باب

٣٥٦٥ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنٌ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا
كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ
لَهُ . » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيُّ اسْمُهُ سَلْمَانٌ .
وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ
وَرِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ .

٣٥٦٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الثَّقَفِيُّ الْمُرُوزِيُّ أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ
غِيَاثٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ :
« قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ،

(باب)

قوله (قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا الخ) قد تقدم هذا الحديث
في باب نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا من أبواب الصلاة وتقدم
هناك شرحه .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) بن أيوب بن إبراهيم الثقفى أبو يحيى المروزي
القصرى المعلم ثقة حافظ من العاشرة . قوله (أى الدعاء أسمع) أى أوفق إلى
السماء أو أقرب إلى الإجابة (جوف الليل) روى بالرفع وهو الأكثر على أنه

وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ وَأَرْجَى » وَنَحْوُ هَذَا .

٨١ - بَابُ

٣٥٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحُمْصِيُّ عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ وَنُشْهِدُكَ حَمَلَةَ عَرْشِكَ

خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مرفوعاً أى دعاء جوف الليل أسمع ، وروى بنصب جوف على الظرفية أى فى جوفه (الآخر) صفة جوف فيتبعه فى الإعراب ، قيل والجوف الآخر هو وسط النصف الآخر من الليل يسكون السنين لا بالتحريك (ودبر الصلوات المكتوبات) عطف على جوف تابع له فى الإعراب .

(بَابُ)

قوله (أخبرنا حيوة بن شريح) بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي ثقة من العاشرة . قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبيه وبقية وغيرهما وروى عنه إسحاق بن منصور الكوسج وعبد الله الدارمي وغيرهما (عن مسلم ابن زياد) الحمصي مقبول من الرابعة . قوله (نشهدك) من الإشهاد أن تجعلك شاهداً على إقرارنا بوحدايتك فى الألوهية والربوبية وهو إقرار بالشهادة وتأكيد لها وتجديد لها فى كل صباح ومساء وعرض من أنفسهم أنهم ليسوا عنها غافلين

وَمَلَأْتُكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ
فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُنْسَى غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٨٢ - باب

٣٥٦٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عُمَرَ
الْهَلَالِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ

(وملائكتك) بالنصب عطف على ما قبله تعميماً بعد تخصيص (وجميع خلقك)
أى مخلوقائك تعميم آخر (إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك) أى من ذنب .
قال النازي استثناء مفرغ مما هو جواب للشرط المذكور أى الذى قال فيه ذلك
الذكر تدمره : ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له . أو يقدر نفى أى من قال
ذلك لم يحصل له شئ من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة
فعلى هذا من فى من قال بمعنى ما النافية ويمكن أن تكون إلا زائدة انتهى .
قلت كون إلا ههنا زائدة هو الظاهر وقد صرح صاحب القاموس بأنها قد تكون
زائدة (من ذنب) أى أى ذنب كان واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق
العباد والإطلاق للترغيب مع أن الله يغفر مادون الشرك لمن يشاء . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرج أبو داود والنسائي فى عمل اليوم والليلة .

(باب)

قوله (أخبرنا عبد الحميد بن عمر الهلالى) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب :
عبد الحميد بن الحسن الهلالى أبو عمرو وقيل أبو أمية الكوفى سكن الرى روى
له الترمذى حديثاً واحداً فى الدعاء فى الليل إلا أنه سقى أباه فيه عمر وقال فى
التقريب : صدوق يخطئ من الثامنة (عن أبي السليل) بفتح المهملة وكسر اللام

أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ فَكَانَ
الَّذِي وَصَلَ إِلَى مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي
دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي مَا رَزَقْتَنِي ، قَالَ فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا
وَأَبُو السَّلِيلِ اسْمُهُ ضُرَيْبُ بْنُ نُقَيْرٍ وَيُقَالُ نُقَيْرٌ . وَهَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

اسم ضريب بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة آخره موحدة مصغراً ابن نقير
بنون وقاف مصغراً القيسى الجريرى بضم الجيم مصغراً ثقة من الثالثة . قوله
(اللهم اغفر لي ذنبي) أو مالا يليق أو إن وقع (ووسع لي في داري) أي وسع
لي في مسكني في الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويحلب الهم ويشغل
البال ويغمر الروح أو المراد القبر فإنه الدار الحقيقية ، ووقع في بعض النسخ وسع
لي في رأي أي اجعل رأيي واسعاً لا ضيق فيه (وبارك لي في رزقي) أي اجعله مباركاً
محفوظاً بالخير ووفقني للرضا بالمقسوم منه وعدم الالتفات غيره (قال) أي
النبي صلى الله عليه وسلم (فهل تراهن) أي هذه الكلمات المذكورة
والاستفهام الإنكار (تركن شيئاً) أي من خير الدنيا والآخرة . قوله (اسمه
ضريب بن نقير) أي بالقاف (ويقال نقير) أي بالفاء . قوله (هذا حديث
غريب) وأخرجه أحمد والطبراني من حديث رجل من الصحابة رضي الله عنهم
وأخرجه النسائي وابن السنن من حديث أبي موسى قال : أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتَه يدعو يقول اللهم أصلح لي الخ قال في
الأذكار إسناده صحيح .

٨٣ - باب

٣٥٦٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى

ابْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَحَرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ
قَالَ هـ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو
رُؤُلَاءَ الْكَلِمَاتِ لِأَصْحَابِهِ : اللَّهُمَّ افْسِمْنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ . وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُنُ
بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أُحْصِيْتْنَا

(باب)

قوله (أخبرنا يحيى بن أيوب) الغافقي (عن خالد بن أبي عمران) التجيبي
أبي عمر قاضي أفريقية فقيه صدوق من الخامسة . قوله (قلما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اتصل
ما بقل فيقال قلما جئتكم وتكون ما كافة عن عمل الرفع فلا اقتضاء للفاعل ،
وتستعمل قلما لمعنيين أحدهما النهى الصرف والثانى إثبات الشيء القليل (اللهم
اقسم لنا) أى اجعل لنا (من خشيتك) أى من خوفك (ما) أى قسما ونصيبا
(يحول) من حال يحول حيلولة أى يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك)
لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء عن المعاصي (ومن طاعتك)
أى بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها (ما تبليغنا) بالتشديد أى توصلنا أنت
(به جنتك) أى مع شمولنا برحمتك وإيست الطاعة ووحدها مبلغة (ومن اليقين)
أى اليقين بك وبأن لا مرد لقضائك وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتبته علينا وبأن
ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد المثوبة (ما تهون به)
أى تسهل أنت بذلك اليقين (مصيبات الدنيا) فإن من علم يقيناً أن مصيبات
الدنيا مشوبات الأخرى لا يغتم بما أصابه ولا يحزن بما نابه (ومتعنا) من

وَجَعَلَهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلَ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ
عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ۝ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

التمتع أى اجعلنا متمتعين ومنتفعين (بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا) أى بأن
نستعملها فى طاعتك . قال ابن الملك التمتع بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين
إلى الموت (ما أحيايتنا) أى مدة حياتنا ، وإنما خص السمع والبصر بالتمتع
من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من
طريقهما . لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع
أو من الآيات المنصوبة فى الآفاق والآنفس فذلك بطريق البصر ، فسأل التمتع
بهما حذرا من الانخراط فى سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
أبصارهم غشاوة ، ولما حصلت المعرفة بالاولين يترتب عليها العبادة فسأل
القوة ليتمكن بها من عبادة ربه . قاله الطيبي . والمراد بالقوة قوة سائر
الأعضاء والحواس أو جميعها فيكون تعميما بعد تخصيص (واجعله) أى
المذكور من الأسماع والأبصار والقوة (الوارث) أى الباقي (منا) أى بأن
يبقى إلى الموت . قال فى اللغات : الضمير فى قوله اجعله للبصير الذى هو
الجعل أى اجعل الجعل وعلى هذا الوارث مفعول أول ومنا مفعول ثان أى
اجعل الوارث من نسلنا لا كلاله خارجة منا والكلالة قرابة ليست من جهة
الولادة ، وهذا الوجه قد ذكره بعض النحاة فى قولهم إن المفعول المطلق قد
يضمير ولاكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ ولا ينساق الذهن إليه كما لا يخفى ،
والثانى أن الضمير فيه للتمتع الذى هو مدلول متعنا والمعنى اجعل تتمتعنا بها
باقيا مأثورا فيمن بعدنا لأن وارث المرء لا يكون إلا الذى يبقى بعده فالمفعول
الثانى الوارث وهو المعنى يشبه سؤال خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة
والسلام (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) وقيل معنى وراثته دوامه إلى
يوم الحاجة إليه يعنى يوم القيامة ، والاول أوجه لان الوارث إنما يكون باقيا
فى الدنيا والثالث أن الضمير للأسماع والأبصار والقوى بتأويل المذكور ،

وقد روى بعضهم هذا الحديث عن خالد بن أبي عمران عن نافع عن ابن عمر .

٣٥٧ — حدثنا محمد بن بشار أخبرنا أبو عاصم أخبرنا عثمان

الشحام قال حدثنا مسلم بن أبي بكر قال : سمعني أبي وأنا أقول

ومثل هذا شائع في العبارات لا كثير تكلف فيها وإنما التكلف فيما قيل إن الضمير راجع إلى أحد المذكورات ، ويدل على ذلك على وجود الحكم في الباقي لأن كل شيئين تقاربا في معنييهما فإن الدلالة على أحدهما دلالة على الآخر ، والمعنى بورائها لزومها إلى موته لأن الوارث من يلزم إلى موته انتهى (واجعل ثأرنا) بالهمز بعد المثلثة المفتوحة أى إدراك ثأرنا (على من ظلمنا) أى مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذه غير الجاني كما كان معهوداً في الجاهلية، فراجع ظالمين بعد أن كنا مظلومين ، وأصل الثأر الحقد والغضب يقال ثأرت القتل وبالقتيل أى قتلت ثأله (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أى لا تصبنا بما ينقص ديننا من اعتقاد السوء وأكل الحرام والفجرة في العبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) أى لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا مصروفاً في عمل الآخرة ، وفيه أن قليلاً من الهم فيما لا بد منه في أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب (ولا مبلغ علينا) أى غاية علينا أى لا تجعلنا حيث لا نعلم ولا نتفكر إلا في أمور الدنيا . بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التي تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة ، والمبلغ الغاية التي يبلغه الماشي والمحاسب فيقف عنده (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أى لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين فإن الظالم لا يرحم الرعية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري .

قوله (أخبرنا أبو عاصم) النبيل (أخبرنا عثمان الشحام) العدوي أبو سلة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْكَسَلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ يَا بُنَيَّ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ. قَالَ: الزَّمُهُنَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُنَّ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ».

٨٤ - باب

٣٥٧١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ

الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لا بأس به من السادسة (حدثنا مسلم بن أبي بكر) بن الحارث الثقفي البصري صدوق من الثالثة . قوله (اللهم إني أعوذ بك من الهم والكسل) تقدم معناهما (الزمهن) أي هذه الكلمات . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرج أحمد في مسنده بنحوه .

(باب)

قوله (عن الحارث) هو الأعور . قوله (غفر الله لك) أي الصغائر (وإن كنت مغفورا لك) أي الكبائر كذا في التيسير فعلى هذا كلمة إن للشرط والواو للموصل ، وقيل يحتمل أن تكون جملة مستقلة معطوفة على السابقة وجزاؤه محذوف أي إن كنت مغفورا فيرفع الله به الدرجات وإن تكون كلمة إن مخففة من المثقلة فالجملة تأكيد للأولى (العلي) هو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو (العظيم) هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق ، والله تعالى جل قدره

الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ.

٨٥ - باب

٣٥٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا

يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ » وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ

من ذلك (الحليم) أى الذى لا يعجل بالعقوبة (الكريم) هو الجواد المعطى الفى لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق.

(باب)

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلى (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (عن إبراهيم بن محمد بن سعد) بن أبي وقاص المادنى ثم الكوفى ثقة قال ابن حبان لم يسمع من صحابى من السادسة. قوله (دعوة ذى النون) أى دعاء صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام (إذ دعا) أى ربه وهو ظرف دعوة (وهو فى بطن الحوت) جملة حالية (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) خبر لقوله دعوة ذى النون (فإنه الضمير للشأن) (لم يدع بها) أى بتلك الدعوة أو بهذه الكلمات (فى شيء) أى من الحاجات والتقدير

مَرَّةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ . وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ
عَنْ سَعْدٍ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِيهِ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ وَهُوَ أَبُو أَحْمَدَ
الزُّبَيْرِيُّ عَنْ يُونُسَ فَقَالُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
سَعْدٍ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ .

٨٦ - بَابُ

٣٥٧٣ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى
عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا

فَعَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو بِهِ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا الْخ . وَحَدِيثُ سَعْدٍ هَذَا أَخْرَجَهُ
أَيْضاً النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَزَادَ فِي طَرِيقٍ عِنْدَهُ فَقَالَ رَجُلٌ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةٌ أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي
الْمُؤْمِنِينَ) كَذَا فِي التَّرغِيبِ .

(بَابُ)

قوله (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (عَنْ سَعِيدٍ) بَنِ أَبِي عُرُوبَةَ
(عَنْ أَبِي رَافِعٍ) اسْمُهُ نَفِيعُ الصَّائِغِ الْمَدَنِيِّ نَزِيلُ الْبَصْرَةِ ثِقَةٌ ثَبَتَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ
مِنَ الثَّانِيَةِ . قوله (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَشْهُرَ أَسْمَاءِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اللَّهُ لِإِضَافَةِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ اسْمُهُ
الْأَعْظَمُ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرِيُّ: وَعَلَيْهِ يَنْسَبُ كُلُّ اسْمٍ لَهُ فَيُقَالُ الرَّؤُوفُ وَالْكَرِيمُ

دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ يُوسُفُ وَأَخْبَرْنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

من أسماء الله تعالى ولا يقال من أسماء الرُّؤُوف أو الكَرِيم الله . واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة . فالمراد بالإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر: أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك . كذا في شرح مسلم للنووي . قلت : الحديث الآخر الذي ذكره النووي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود (ومائة غير واحدة) اختلفت الروايات في لفظ واحدة ففي بعضها بالتأنيث كما هنا وفي بعضها بالتذكير قال الحافظ في الفتح : خرج التأنيث على إرادة التسمية ، وقال السهيلي : بل أنث الاسم لأنه كلمة واحتج بقول سيبويه : الكلمة اسم أو فعل أو حرف فسمى الاسم كلمة . وقال ابن مالك : أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة . وقال جماعة من العلماء : الحكمة في قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعون أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهتي الإجمال والتفصيل أو دفعاً للتصحييف الخطي والسمعي (من أحصاها) وفي رواية لمسلم : من حفظها . وفي رواية للبخاري : لا يحفظها أحد ، وهذا اللفظ يفسر معنى قوله أحصاها فأحصاء هو الحفظ ، وقيل أحصاء قرأها كلمة كلمة كأنه يعدها ، وقيل أحصاها عليها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها ، وقيل أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها . قال الشوكاني التفسير الأول هو الراجح المطابق للمعنى اللغوي وقد فسره الرواية المصرية بالحفظ ، وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الأظهر لثبوتها نصا في الخير . وقال في الأذكار هو قول الأكثرين (دخل

٨٧ - باب

٣٥٧٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ
لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . هُوَ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

(الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقاً له لأنه كائن لا محالة . قوله (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه والحاكم
في مستدركه وابن حبان .

(باب)

قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (أخبرنا الوليد بن مسلم)
القرشي الدمشقي . قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو) الاسم المعداد في هذه
الجملة من أسمائه هو الله لا غيره من هو وإله والجملة تفيد الحصر والتحقيق
لإلهيته ونفى ما عداه عنها ، قال الطيبي : الجملة مستأنفة إما بيان لكمية تلك
الأعداد أرقاماً هي في قوله : إن لله تسعة وتسعين اسماً وذكر الضمير . نظراً إلى
الخبر وإما بيان الكيفية الإحصاء في قوله : من أحصاها دخل الجنة . فإنه كيف
يحصى فالضمير راجع إلى المسمى الدال عليه قوله لله كأنه لما قيل لله الأسماء
الحسنى . مثل وما تلك الأسماء ؟ فأجيب هو الله ، أو لما قيل من أحصاها دخل
الجنة سئل كيف أحصاها فاجاب قل هو الله . فعلى هذا الضمير ضمير الشأن
مبتدأ والله مبتدأ ثان . وقوله : الذي لا إله إلا هو خبره والجملة خبر الأول
والموصول مع الصلة صفة الله انتهى . والله علم دال على المعبود بحق دلالة
جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية (الرحمن الرحيم) هما اسمان مشتقان من

المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ الخالقُ الباريُّ المصورُ الغفارُ القهارُ

الرحمة مثل ندمان ونديم وهما من أبنية المبالغة ورحمان أبلغ من رحيم ، والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف ، والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن (الملك) أى ذو الملك التام والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات ، وقيل المتصرف فى الأشياء بالإيجاد والإفناء والإماتة والإحياء فيكون من أسماء الأفعال كالحاق (القدوس) أى الطاهر المنزه من العيوب وفعل من أبنية المبالغة (السلام) مصدر نعت به للمبالغة قيل سلامته مما يلحق الخلق من العيب . والفناء . والسلام فى الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلامة وسلاماً . ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات ، وقيل معناه المسلم عباده عن المهلك (المؤمن) أى الذى يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق أو يؤمنهم فى القيامة من عذابه فهو من الأمان والأمن ضد الخوف كذا فى النهاية (المهيمن) الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ ومنه هيمن الطائر إذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها ، وقيل الشاهد أى العالم الذى لا يعرب عنه مثقال ذرة ، وقيل الذى يشهد على كل نفس بما كسبت ومنه قوله تعالى (ومهيمننا عليه) أى شاهداً وقيل القائم بأمور الخلق ، وقيل أصله مؤمن أبدات الهاء من الهمة فهو مفتعل من الأمانة بمعنى الأمين الصادق الوعد (العزيز) أى الغالب القوى الذى لا يغلب . والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة ، تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزاً وعز يعز بالفتح إذا اشتد (الجبار) معناه الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى ، يقال جبر الخلق وأجبرهم فأجبر أكثر ، وقيل هو العالى فوق خلقه ، وفعل من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جبارة وهى العظيمة التى تفوت يد المتناول (المتكبر) أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطى والتكلف . والكبرياء العظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى وهو من الكبر وهو العظمة

الوَهَّابُ الرِّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمَعِزُّ الْمَذِلُّ

(الخالق) أى الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق التقدير فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق (البارئ) أى الذى خلق الخلق لا عن مثال ، وهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلها تستعمل فى غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النسيمة وخلق السماوات والأرض (المصور) أى الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها (الغفار) قال الجزرى فى النهاية فى أسماء الله : الغفار الغفور وهما من أبنية المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده وغيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، وأصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك غفراً وغفرانا ومغفرة ، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو المذنبين (القهار) أى الغالب جميع الخلائق يقال قهره يقهره قهراً فهو قاهر وقهار للمبالغة (الوهاب) الهبة العطية الخالية عن الأعواض والأغراض فإذا كثرت سمى صاحبها وهاباً (الرزاق) أى الذى خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم ، والأرزاق نوعان ظاهرة الأبدان كالآقوات وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم (الفتاح) أى الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، وقيل معناه الحاكم بينهم ، يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما ، الفاتح والحاكم والفتاح من أبنية المبالغة (العليم) أى العالم المحيط عليه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقتها وجليلها على أتم الإمكان وفعل من أبنية المبالغة (القابض) أى الذى يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات (الباسط) أى الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة (الخافض) أى الذى يخفض الجبارين والفراعنة أى يضعفهم ويهينهم ويخفض كل شىء يريد خفضه ، والخفض ضد الرفع (الرافع) أى الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد وأوليائه بالتقريب وهو ضد الخفض (المعز) الذى يهب العز لمن يشاء من عباده (المذل) الذى يلحق الذل بمن

السَّمِيعُ البَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ
الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيزُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ

يشاء من عباده وينهى عنه أنواع العز جميعها (السميع) المدرك لكل مسموع
(البصير) المدرك لكل مبصر (الحكم) أى الحاكم الذى لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه (العدل) أى الذى لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وهو
في الأصل مصدر سعى به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل
المسمى نفسه عدلا (اللطيف) أى الذى اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق
المصالح وإبصالتها إلى من قدرها له من خلقه ، يقال لطف به وله بالفتح
يلطف لطفًا إذا رفق به ، فأما لطف بالضم يلطف فعناه صغر ودق (الخبير)
أى العالم ببواطن الأشياء من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة (الحليم) الذى
لا يستخف شئ من عصيان العباد ولا يستغزه الغضب عليهم ولكنه جعل
لكل شئ مقدار فهو منته إليه (العظيم) أى الذى جاوز قدره وجل عن
حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكمنه وحقيقته ، والعظم في صفات
الأجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك (الغفور)
تقدم معناه (الشكور) الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني
على عباده المطيعين (العلى) فعيل من العلو وهو البالغ في علو الرتبة بحيث
لا رتبة إلا وهى منحة عن رتبته . وقال بعضهم: هو الذى علا عن الإدراك
ذاته وكبر عن التصور صفاته (الكبير) وضده الصغير يستعملان باعتبار
مقادير الأجسام باعتبار الرتب وهو المراد هنا إما باعتبار أنه أكمل
الموجودات وأشرفها من حيث أنه قديم أزلى غنى على الإطلاق وما سواه
حادث مفتقر إليه في الإيجاد والإمداد بالاتفاق . وإما باعتبار أنه كبير عن
مشاهدة الحواس وإدراك العقول (الحفيظ) أى البالغ في الحفظ يحفظ
الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء (المقيت) أى الحفيظ ، وقيل
المقتدر ، وقيل الذى يعطى أقوات الخلائق وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه
قوته وهى لغة في قاته يقوته وأقاته أيضا إذا حفظه (الحسيب) أى الكافي

الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ
الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمُتَيْنُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِي الْمُعِيدُ الْمُخْصِي

فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ أَحْسَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَفَانِي وَأَحْسَبْتُهُ وَحَسَبْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ
أَعْطَيْتُهُ مَا يَرْضِيهِ حَتَّى يَقُولَ حَسْبِي ، وَقِيلَ إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْحُسْبَانِ أَيْ هُوَ
الْمَحَاسِبُ لِلْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفَاعِلٍ (الْجَلِيلِ) أَيْ الْمَوْصُوفِ
بِنَعْوَتِ الْجَلَالِ وَالْحَاوِي جَمِيعَهَا هُوَ الْجَلِيلُ الْمَطْلُوقُ (الْكَرِيمِ) أَيْ كَثِيرُ الْجُودِ
وَالْعَطَاءِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ وَلَا تَفْنَى خَزَائِنُهُ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمَطْلُوقُ (الرَّقِيبِ)
أَيْ الْحَافِظُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ (الْمُجِيبِ) أَيْ الَّذِي يُقَابِلُ
الدَّعَاءَ وَالسُّؤَالَ بِالْقَبُولِ وَالْعَطَاءِ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَجَابَ يُجِيبُ (الْوَاسِعِ)
أَيْ الَّذِي وَسِعَ غَنَاهُ كُلَّ فَقِيرٍ وَرَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ ، يُقَالُ وَسِعَهُ الشَّيْءُ يَسْعُهُ سَعَةً
فَهُوَ وَاسِعٌ وَوَسِعَ بِالِضْمِّ وَسَاعَةً فَهُوَ وَسِيعٌ ، وَالْوَسْعُ وَالسَّعَةُ الْجَدَّةُ وَالطَّاقَةُ
(الْحَكِيمِ) أَيْ الْحَاكِمُ بِمَعْنَى الْقَاضِي فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ الْأَشْيَاءَ
وَيَتَقَنُّهَا فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، وَقِيلَ الْحَكِيمُ ذُو الْحِكْمَةِ وَالْحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ
مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ ، وَيُقَالُ لِمَنْ يَحْسُنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ وَيَتَقَنُّهَا
حَكِيمٌ (الْوَدُودُ) هُوَ فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الْوَدِّ الْمَحَبَّةِ ، يُقَالُ وَدَدْتُ
الرَّجُلَ أَوْدَهُ وَدًّا إِذَا أَحْبَبْتُهُ ، فَاللَّهُ تَعَالَى مَوْدُودٌ أَيْ مَحْبُوبٌ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ
أَوْ هُوَ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيْ أَنَّهُ يُحِبُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَرْضَى عَنْهُمْ
(الْمَجِيدُ) هُوَ مَبَالِغَةُ الْمَاجِدِ مِنَ الْمَجْدِ وَهُوَ سَعَةُ الْكَرَمِ فَهُوَ الَّذِي لَا تَدْرِكُ سَعَةُ
كَرَمِهِ (الْبَاعِثُ) أَيْ الَّذِي يُبْعَثُ الْخَلْقَ أَيْ يُحْيِيهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ
أَيْ بَاعَثَ الرِّسْلَ إِلَى الْأَمَمِ (الشَّهِيدُ) أَيْ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ ، وَالشَّاهِدُ
الْحَاضِرُ ، وَفَعِيلٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمَبَالِغَةِ فِي فَاعِلٍ ، فَإِذَا اعْتَبِرَ الْعِلْمُ مَطْلَقًا فَهُوَ الْعَلِيمُ
وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ فَهُوَ الْخَيْرُ ، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ
فَهُوَ الشَّهِيدُ ، وَقَدْ يُعْتَبَرُ مَعَ هَذَا أَنْ يُشْهَدَ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عِلْمُ (الْحَقِّ)
أَيْ الْمَوْجُودِ حَقِيقَةُ الْمُتَحَقِّقِ وَجُودِهِ وَإِلَهِيَّتُهُ ، وَالْحَقُّ ضِدُّ الْبَاطِلِ (الْوَكِيلُ)
أَيْ الْقَائِمُ بِأُمُورِ عِبَادِهِ الْمُتَكَفِّلُ بِمَصَالِحِهِمْ (الْقَوِيُّ) أَيْ ذُو الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ

الْمَمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ
الْمُقَدَّمُ الْمُؤَخَّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَاحِدُ الْمُتَعَالَى الْبَرُّ

البالغة إلى السكال الذى لا يلحقه ضعف (المتين) أى القوى الشديد الذى لا يلحقه
فى أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب ، والمتانة الشدة والقوة فهو من حيث أنه
بالغ القدرة تامها قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين (الولى) أى الناصر
وقيل المتولى لأمور العالم والخلائق القائم بها وقيل المحب لأوليائه (الحميد)
أى المحمود المستحق للثناء على كل حال ، فعيل بمعنى مفعول (المحصى) أى الذى
أحصى كل شىء بعلمه وأحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل والإحصاء العد
والحفظ (المبدى) أى الذى أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال
(المعيد) أى الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى المات فى الدنيا وبعد المات إلى
الحياة يوم القيامة (المحيى) أى معطى الحياة (المميت) أى خالق الموت ومسلطه
على من شاء (الحى) أى الدائم البقاء (القيوم) أى القائم بنفسه والمقيم لغيره
(الواجد) بالجيم أى الغنى الذى لا يفتقر وقد وجد يمد جدة أى استغنى غنى
لا فقر بعده ، وقيل الذى يمد كل ما يريد ويطلبه ولا يفوته شىء (المساجد)
بمعنى المجيد لسنن المجيد للمبالغة (الواحد) أى الفرد الذى لم يزل وحده لم يكن
معه آخر (الصمد) هو السيد الذى انتهى إليه السؤدد ، وقيل هو الدائم الباقي ،
وقيل هو الذى لا خوف له ، وقيل الذى يهمد فى الحوائج إليه أى يقصد
(القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة إلا أن المقتدر أبلغ لما فى البناء من معنى
التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى حقيقة لسننه يفيد المعنى مبالغة
(المقدم) أى الذى يقدم الأشياء ويضعها فى مواضعها فمن استحق التقديم قدمه
(المؤخر) الذى يؤخر الأشياء فيضعها فى مواضعها وهو ضد المقدم (الأول)
أى الذى لا بداية لأوليائه (الآخر) أى الباقي بعد فناء خليقته ولا نهاية لآخريته
(الظاهر) أى الذى ظهر فوق كل شىء وعلا عليه ، وقيل هو الذى عرف
بطرق الاستدلال العقلى بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه (الباطن) أى
المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم (الوالى)

التَّوَابُ الْمُنتَقِمُ الْعَفْوُ الرَّؤُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمَغْنَى الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ

أى مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها (المتعالى) الذى جل عن إفك المفترين
وعلا شأنه ، وقيل جل عن كل وصف وثناء وهو متفاعل من العلو (البر)
أى العطوف على عباده ببره وإطفائه ، والبر بالكسر الإحسان (التواب) الذى
يقبل توبة عباده مرة بعد أخرى (المنتقم) أى المبالغ فى العقوبة لمن يشاء وهو
مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط (العفو) فعول من العفو
وهو الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ من الغفور لأن
الغفران ينبىء عن البستر والعفو ينبىء عن المحو ، وأصل العفو المحو والطمس
وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفواً فهو عاف وعفو (الرؤوف) أى
ذو الرأفة، وهى شدة الرحمة (مالك الملك) أى الذى تنفذ مشيئته فى ملكه
يجرى الأمور فيه على ما يشاء أو الذى له التصرف المطلق (ذو الجلال
والإكرام) أى ذو العظمة والكبرياء وذو الإكرام لا وإيائه بإنعامه عليهم
(المقسط) أى العادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل ، وقسط يقسط
فهو قاسط إذا جار، فكان الهمزة فى أقسط للسلب كما يقال شكك إياه فأشكاه
(الجامع) أى الذى يجمع الخلائق اليوم الحساب ، وقيل هو المؤلف بين
المتماثلات والمتباينات والمتضادات فى الوجود (الغنى) أى الذى لا يحتاج إلى
أحد فى شيء وكل أحد يحتاج إليه وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله فيه غيره
(المغنى) أى الذى يغنى من يشاء من عباده (المانع) أى الذى يمنع عن أهل
طاعته ويحوظهم وينصرهم . وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد
(الضار) أى الذى يضر من يشاء من خلقه حيث هو خالق الأشياء كلها خيرها
وشرها ونفعها وضرها (النافع) أى الذى يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه
حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر (النور) أى الذى يبصر بنوره
ذو العناية ويُرشد بهداه ذو الغواية ، وقيل هو الظاهر الذى به كل ظهور ، فالظاهر
فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً (الهادى) أى الذى بصر عباده وعرفهم طريق
معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه فى بقائه ودوام

الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ) هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ
وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ
ابْنِ صَالِحٍ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ
مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ
فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذِكْرَ الْأَسْمَاءِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ

وجوده (البديع) أى الخالق المخترع لا عن مثال سابق فعيل بمعنى مفعول يقال
أبدع فهو مبدع (الباقي) أى الدائم الوجود الذى لا يقبل الفناء (الوارث)
أى الذى يرث الخلائق ويبقى بعد فناءهم (الرشيد) أى الذى أرشد الخلق إلى
مسالكهم أى هداهم ودهم عليها فعيل بمعنى مفعول ، وقيل هو الذى تنساق تدبيراته
إلى غاياتها على سنن السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد (الصبور)
أى الذى لا يعاجل العقاب بالانتقام وهو من أبنية المبالغة ومعناه قريب من
من معنى الحلم والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما
يأمنها فى صفة الحلم .

قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم فى
مستدركه والبيهقى فى الدعوات الكبير . قوله (ولا نعرفه إلا من حديث صفوان
ابن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث) قال الحافظ : ولم ينفرد به صفوان فقد
أخرجه البيهقى من طريق موسى بن أيوب النصيبى وهو ثقة عن الوايد أيضاً
وقد اختلف فى سنده على الوايد ، ثم ذكر الحافظ الاختلاف وبسط الكلام هنا
(وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم فى كبير شىء من الروايات ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث) المراد بكبير
شىء من الروايات أى فى كثير منها ، واختلف العلماء فى سرد الأسماء هل هو
مرفوع أو مدرج فى الخبر من بعض الرواة فشى كثير منهم على الأول واستدلوا
به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد فى القرآن بصيغة الإسم لأن كثيراً من

أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ فِيهِ الْأَسْمَاءُ وَلَيْسَ لَهُ
إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

٣٥٧٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ
عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ
لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
ذِكْرُ الْأَسْمَاءِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو الْيَمَانِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ
أَبِي خَمْزَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْأَسْمَاءَ.

هذه الأسماء كذلك . وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات
عنه ونقله عبد العزيز اليعقوبي عن كثير من العلماء . قال الحاكم بعد تخريج
الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنى ، والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال :
ولا أعلم خلافاً عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعظم من بشر
ابن شعيب وعلى بن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب ، يشير إلى أن بشراً وعلياً
وأبا اليمان رَوَاهُ عَنْ شُعَيْبٍ بِدُونِ سِيَاقِ الْأَسْمَاءِ فَرَوَايَةُ أَبِي السَّيَمَانِ عِنْدَ
الْبُخَارِيِّ وَرَوَايَةُ عَلِيِّ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَرَوَايَةُ بَشَرَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ، قَالَ الْحَافِظُ وَابَسْتِ
الْعِلَّةَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ تَفَرَّدَ الْوَلِيدُ فَقَطَّ بِلِ الْإِخْتِلَافِ فِيهِ وَالْاضْطِرَابِ وَتَدَلُّيهِ وَاحْتِمَالِ
الْإِدْرَاجِ (وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا إِلَى قَوْلِهِ وَابَسْتِ
لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ) قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِيصِ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا مَا لَفَظَهُ:
الطَّرِيقُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهَا التِّرْمِذِيُّ رَوَاهَا الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ الْحَصِينِ عَنْ أَيُّوبَ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَفِيهَا زِيَادَةٌ وَتَقْصَانٌ وَقَالَ مَحْفُوظٌ عَنْ أَيُّوبَ وَهِشَامٍ بِدُونِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ ، قَالَ
الْحَاكِمُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ثِقَةٌ قَالَ الْحَافِظُ بَلْ مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعْفِهِ وَهَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَابْنُ مَعِينٍ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ النُّقْلِ انْتَهَى .

٣٥٧٦ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ

أَنَّ حُمَيْدَ الْمَسْكِيِّ مَوْلَى ابْنِ عُلْقَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ
حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مُهْرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا
مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟
قَالَ الْمَسَاجِدُ ، قُلْتُ وَمَا الرِّتْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . »

٣٥٧٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) العسكي (أن حميد المسكي مولى ابن علقمة) في
التقريب مجهول في الخلاصة قال البخاري لا يتابع . وفي تهذيب التهذيب له في الترمذي
حديث واحد : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قوله (إذا مررتم برياض الجنة)
الرياض جمع الروضة وهي أرض مخضرة بأنواع النباتات يقال لها بالفارسية مرغزار
(فارتعوا) في القاموس . رتع كمنع رتعا ورتوعا ورتاعا بالكسر أكل وشرب
ما شاء في حصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغداً في الريف (قال المساجد)
وفي حديث أنس الآتي : حلق الذكر وإلا تنافى بينهما لأن حلق الذكر تصدق
بالمساجد وغيرها فهي أعم وخصت المساجد هنا لأنها أفضل وجعل المساجد
رياض الجنة بناء على أن العبادة سبب للحصول في رياض الجنة (قلت وما الرتع
يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله الخ) وضع الرتع موضع القول لرعاية
المناسبة لفظاً ومعنى لأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ، والرتع هنا
كما في قوله تعالى (يرتع) وهو أن يتسع في أكل الفواكه والمستلذات والخروج إلى
التنزه في الأرياف والمياه كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض ثم اتسع
واستعمل في الفـوز بالثواب الجزيل ، وتلخيص معنى الحديث : إذا مررتم
بالمساجد فقولوا هذا القول . قاله الطيبي . قوله (هذا حديث غريب) في سنده
حميد المسكي وهو مجهول كما عرفت .

قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ هُوَ الْبُنَائِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَرَرْتُمْ
 بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا ، قَالُوا وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ حِلَقُ الذِّكْرِ » .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ
 عَنْ أَنَسٍ .

٨٨ - بَابُ

٣٥٧٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ
 أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ
 أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَصَابَ
 أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ
 أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجِرْنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي مِنْهَا خَيْرًا . فَلَمَّا احْتَضِرَ

قوله (حلق الذكر) أى هى حلق الذكر ، قال فى النهاية الحلق بكسر الحاء
 وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع ومر الجماعة من الناس مستديرون كحلقة
 الباب وغيره ، والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك . وقال الجوهري جمع
 الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس ، وحكى عن أبي عمرو أن الواحد حلقة
 بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يحيزه على ضعفه . قوله (هذا
 حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبيهقي فى شعب الإيمان .

(باب)

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله الكلابي (عن ثابت) البناني
 (عن عمر بن أبي سلمة) هو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قوله (إنا لله) أى
 ملكا وخلقنا (وإنا إليه راجعون) أى فى الآخرة (اللهم عندك أحسب مصيبتى)

أَبُو سَلَمَةَ قَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ فِي أَهْلِي خَيْرًا مِنِّي . فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ
 إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، عِنْدَ اللَّهِ أُحْدِثُ مُصِيبَتِي فَأُجْرُنِي فِيهَا .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ
 غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو سَلَمَةَ
 اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ .

قال الجزري في النهاية الاحتساب من الحسب كالأعتداد من العد وإنما قيل لمن
 ينوى بعمله وجه الله احتساب لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة
 القول كأنه معتد به ، والحسبة اسم من الاحتساب كالأعدة من الاعتداد وهو
 لإحتساب في الأعمال الصالحة ، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر
 وتحصيله بالتسليم والصبر وباستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم
 فيها طلباً للثواب المرجو منها (فأجرني) بسكون الهمزة وضم الجيم وبالمذ
 وكسر الجيم قال في النهاية : أجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك
 أجره يأجره والأمر منهما أجرني (وأبداني منها) أي من مصيبتني (خيراً)
 مفعول ثان لأبداني (فلما احتضر أبو سلمة) بصيغة المجهول أي دنا موته ،
 يقال حضر فلان واحتضر إذا دنا موته (قال اللهم اخلف في أهلي خيراً مني)
 يقال خلف الله لك خلفاً بخير وأخلف عليك خيراً أي أبدالك بما ذهب منك
 وعوضك عنه ، وقيل إذا ذهب للرجل ما خلفه مثل المال والولد قيل أخلف الله
 لك وعليك ، وإذا ذهب له مالا يخلفه غالباً كالأب والام قيل خلف الله عليك ،
 وقد يقال خلف الله عليك إذا مات لك ميت أي كان الله خليفته عليك وأخلف
 الله عليك أي أبدالك كذا في النهاية (فلما قبض) أي قبض روحه ودات .
 قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه (وروى هذا الحديث من غير
 هذا الوجه عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أخرجه مسلم وأبو داود
 والنسائي في عمل اليوم والليلة (وأبو سلمة اسمه عبد الله بن عبد الأسد) بن هلال
 ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة

٨٩ - باب

٣٥٧٩ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى

أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمَعَاوَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمَ الثَّلَاثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ .

وابن عمته برة بنت عبد المطلب كان من السابقين شهد بدرًا ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، مات في جمادى الآخرة سنة أربع بعد أحد فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده بزوجته أم سلمة .

(باب)

قوله ((حدثنا يوسف بن عيسى) بن دينار المروزي) أخبرنا الفضل (ابن موسى) السميناني المروزي (أخبرنا سلمة بن وردان) الليثي المدني . قوله (سل ربك العافية والمعافاة) قال الجزري في النهاية : العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض ، والمعافاة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه انتهى . وقال في القاموس : والعافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كأعفاه (فقال له مثل ذلك)

٣٥٨٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ

الضَّبْعِيُّ عَنْ كَثْمَسِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي . »
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أى مثل ذلك القول فنصبه على المصدرية (ثم أتاه يوم الثالث) وفي رواية ابن
ماجه : ثم أتاه في اليوم الثالث (فتمد أفلحت) أى فزت بمرادك وظفرت بمقصودك
وفي الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ولا سيما بعد تكرر
للسائل في ثلاثة أيام حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدعاء ، فأفاد هذا أن الدعاء
بالعافية أفضل من غيره من الأرعية ، ثم في قوله : فإذا أعطيت العافية في الدنيا الخ
دليل ظاهر واضح بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة لأنه قال هذه
المقالة بعد أن قال له سل ربك العافية ثلاث مرات . فكان ذلك كالبيان لعموم
بركة هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة ، ثم رتب على ذلك الفلاح الذى
هو المقصد الأسنى والمطلوب الأكبر . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه
ابن ماجه (إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان) وهو ضعيف .

قوله (عن عبد الله بن بريْدَةَ) الأسلمى المروزى قوله (أَرَأَيْتَ) أى
أخبرنى (إن علمت) جوابه مخذوف يدل عليه ما قبله (أى ليلة) مبتدأ وخبره
(ليلة القدر) والجملة سدت مسد المفعولين اعلمت تعليقاً قيل القياس آية ليلة فذكر
باعتبار الزمان كما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم : أى آية من كتاب الله معك
أعظم ؟ باعتبار الكلام واللفظ (ما أقول) متعلق بأرأيت (فيها) أى في تلك
الليلة ، قال الطيبي : ما أقول فيها جواب الشرط وكان حق الجواب أن يوتى بالفاء
ولعله سقط من قلم الناسخ وتعقب عليه القارى بأن دعوى السقوط من قلم
الناسخ ليست بصحيحة وقد جاء حذف الفاء على القلة (اللهم إناك عفو) أى
كثير العفو . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي
وابن ماجه والحاكم .

٣٥٨١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ

يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
قَالَ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ ، قَالَ سَلِ اللَّهَ
الْعَافِيَةَ ، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا
أَسْأَلُهُ اللَّهَ ؟ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ
نَوْفَلٍ وَقَدْ سَمِعَ مِنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

قوله (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي (عن عبد الله بن
الحارث) بن نوفل الهاشمي المدني . قوله (أسأله الله) أي اطلبه من الله تعالى
(سأل الله العافية) في أمره صلى الله عليه وسلم للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير
العباس سؤاله بأن يعلمه شيئاً يسأل الله به دأيل جلي بأن الدعاء بالعافية لا يساويه
شيء من الأدعية ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو الجلال
والإكرام ، وقد تقدم تحقيق معنى العافية أنها دفاع الله عن العبد ، فالداعي بها
قد سأل ربه دفاعه عن كل ما ينوبه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل عمه العباس منزلة أبيه ويرى له من الحق ما يرى الولد لو والده ففي تخصيصه
بهذا الدعاء وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته
وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى ويستدفعون به في
كل ما يهمهم ، ثم كلمه صلى الله عليه وسلم بقوله : سأل الله العافية في الدنيا
والآخرة . فكان هذا الدعاء من هذه الحيثية قد صار عدة لدفع كل ضرر وجلب
كل خير ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً . قال الجزري في عدة الحصن
الحصين : لقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم دعاءه بالعافية وورد عنه صلى الله
عليه وسلم ألفاظاً ومعنى من تحو من خمسين طريقاً . قوله (هذا حديث صحيح)
وأخرجه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد
وهو حسن الحديث كذا في مجمع الزوائد وأخرجه أحمد أيضاً .

٩٠ - باب

٣٥٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمرَ بْنِ أَبِي الْوَزِيرِ أَخْبَرَنَا زَنْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ اللَّهُمَّ خَيْرِي وَاخْتَرِي) . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَنْفَلٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَيُقَالُ لَهُ زَنْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَفِيُّ وَكَانَ يَسْكُنُ عَرَفَاتٍ وَتَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ .

٩١ - باب

٣٥٨٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا حَبِيبَانُ بْنُ هِلَالٍ أَخْبَرَنَا أَبَانُ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى أَنْ زَيْدَ بْنَ سَلَامٍ

(باب)

قوله (اللَّهُمَّ خَيْرِي وَاخْتَرِي) أى اجعل أمرى خيراً وألهمنى فعله واختر لى أصلح الأمرين . قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زَنْفَلٍ) بفتح الزاى وسكون النون وبالفاء بوزن جعفر (وهو ضعيف عند أهل الحديث) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقال ابن حبان كان قليل الحديث وفى قلته مناكير لا يحتج به ، وفى تاريخ البخارى كان به خبل (ويقال له زَنْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَفِيُّ) بفتح العين المهملة والراء .

(باب)

قوله (أخبرنا يحيى) هو ابن أبى كثير الطائى (أن زيد بن سلام) بن أبى

حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ
 الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ

سلام الحبشي (أن أبا سلام) اسمه مطور الحبشي (عن أبي مالك الأشعري)
 اسمه الحارث بن الحارث صحابي تفرد بالرواية عنه أبو سلام . قوله (الوضوء)
 بضم أوله (شطر الإيمان) وفي رواية مسلم : الطهور شطر الإيمان . وفي حديث
 جرى النهدي الآتي : الطهور نصف الإيمان . قال النووي . اختلف العلماء في
 معناه ف قيل معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل
 معناه أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء إلا أن الوضوء
 لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر ، وقيل
 المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم)
 والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن
 يكون نصفاً حقيقياً وهذا القول أقرب الأقوال ، ويحتمل أن يكون معناه أن
 الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة
 متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر انتهى (والحمد لله . . تملأ الميزان) معناه
 عظم أجرها وأنه يملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن
 الإيمان وثقل الموازين وخففتها (تملآن أو تملأ) شك من الراوي ، قال النووي :
 ضبطتاهما بالتاء المثناة من فوق ، وقال صاحب التحرير يجوز يملآن بالتأنيث
 والتذكير جميعاً . قال الطيبي فالأول أي تملآن ظاهر والثاني فيها ضمير الجملة
 أي الجملة الشاملة لهما ويمكن أن يكون الإفراد بتقدير كل واحدة منهما (ما بين
 السموات والأرض) معناه أنه لو قدر ثوابهما جسماً لملأ ما بين السموات
 والأرض ، وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله بقوله سبحانه
 الله . والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله (والصلاة نور) معناه
 أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر . وتهدى إلى الصواب . كما أن

حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَفْغَدُو ، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَعَتَقَهَا أَوْ
مُؤَبَّقَهَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

النور يستضاء به ، وقيل معناه أنه يكون أجراها نوراً لصاحبها يوم القيامة
وقيل لأنها سبب لاشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق
لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى
(واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل معناه أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه
يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل (والصدقة
برهان) معناه يفرع إليها كما يفرع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم
القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول
تصدقته به ، ويجوز أن يوسم المتصدق بسماء يعرف بها فيكون برهاناً له على
حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وقيل معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلمها
فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على
صدق إيمانه (والصبر ضياء) معناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على
طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضاً على النوائبات وأنواع المكاره
في الدنيا ، والمراد أن الصبر المحمود لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً
على الصواب . قال إبراهيم الخواص : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة
(والقرآن حجة لك أو عليك) معناه ظاهر أى تنتفع به إن تلوته وعملت به
وإلا فهو حجة عليك (كل الناس يَفْغَدُو) أى يصبح (فبايع نفسه فمعتقها
أو مؤبّقها) أى كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته
فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيؤبّقها أى
يهلكها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجـه أحمد ومسلم
والنسائي .

٩٢ - باب

٣٥٨٤ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمِيَّاشٍ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلأُهُ . وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى
تَخْلُصَ إِلَيْهِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ
إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي .

(باب)

قوله (عن عبد الرحمن بن زياد) بن أنعم الأفریقی (عن عبد الله بن يزيد)
هو أبو عبد الرحمن الجبلي المصري المعافري . قوله (التسبيح نصف الميزان)
أى ثوابه بعد تجسسه يملأ نصف الميزان والمراد به إحدى كفتيه الموضوعه
لوضع الحسنات فيها (والحمد لله يملأه) أى الميزان أو نصفه وهو أظهر لأن
ذكر تنحصر فى نوعين التنزيه والتحميد . قال الطيبي فيكون الحمد نصفه
الآخر فهما متساويان ، ويلانحه حديث ثقيلتان فى الميزان ، ويحتمل تفضيل
الحمد بأنه يملأ الميزان وحده لاشتراكه على التنزيه ضمنا لأن الوصف بالسكال
متضمن نفى النقصان ويؤيده قوله (ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب)
فإنها تتضمن التحميد والتنزيه ولذا صارت موجبة للقرب وهو معنى قوله
(حتى تخلص) بضم اللام (إياه) أى تصل عنده وتنتهى إلى محل القبول
بالمراد بهذا وأمثاله سرعة القبول والإجابة وكثرة الأجر والإثابة . وفيه دلالة
ظاهرة على أن لا إله إلا الله أفضل من سبحانه الله والحمد لله . قوله (وليس
إسناده بالقوى) لأن فيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقى وهو ضعيف وإسماعيل
ابن عياش وهو صدوق فى روايته عن أهل بلده مخلط فى غيرهم .

٣٥٨٥ - حَدَّثَنَا هَذَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ
 جُرَيْجٍ النَّهْدِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : « عَدَّهَنْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْ أَوْ فِي يَدِهِ : التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ
 لِلَّهِ يَمْلَأُهُ . وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ
 الصَّبْرِ ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رَوَاهُ
 شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ .

قوله (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم الحنفي (عن أبي إسحاق)
 السبيعي (عن جري) بضم الحيم وفتح الراء وتشديد التحتية تصغير جرو ابن
 كليب النهدي الكوفي مقبول من الثالثة (عن رجل من بني سليم) بالتصغير .
 قوله (عدنه) أي الخصال الآتية فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده كقوله
 تعالى (فسواهن سبع سماوات) والمفسر هنا قوله التسبيح الخ (في يدي)
 أي أخذ أصابع يدي وجعل يعقدها في الكف خمس مرات على عد الخصال
 لمزيد التفهيم والاستحضار (أو في يده) شك من الراوي (والصوم نصف
 الصبر) وهو الصبر على الطاعة فبقي النصف الآخر عن المعصية أو المصيبة .
 أو الصوم صبر عن الحلق والفرج فبقي نصفه الآخر من الصبر عن سائر
 الأعضاء (والطهور) بضم أوله (نصف الإيمان) لأن الإيمان تطهير السر
 عن دنس الشرك فمن طهر جوارحه فقد طهر ظاهره وهو آت بنصف الإيمان
 فان طهر باطنه استكمل الإيمان . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه
 أحمد من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن جري النهدي .

٩٣ - باب

٣٥٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدَّبُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ

حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكَانَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَنِ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ الصَّبَّاحِ
عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حَصَيْنٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « أَكْثَرُ مَا دَعَا
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي الْمَوْقِفِ : اللَّهُمَّ لَكَ
الْحَمْدُ كَالَّذِي تَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَأْبِي ، وَلَكَ رَبِّ تَرَانِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَاسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأُمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي

(باب)

قوله (أخبرنا علي بن ثابت) الجزري الهاشمي (عن الأعرابي بن الصباح)
التميمي المنقري (عن خليفة بن حصين) بن قيس التميمي المنقري . قوله
(كالذي تقول) بالفوقية أي كالحمد الذي تحمد به نفسك (وخيرا مما نقول)
بالنون أي وخيرا مما نحمدك به من المحامد (اللهم لك) أي لا لغيرك (ونسكي)
أي وسائر عباداتي أو تقربي بالذبح (ومحياي ومماتي) أي حياتي وموتي .
وقال الطيبي أي وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح
(وإليك مأبى) أي مرجعي (وإليك رب) أي يارب (تراني) بضم الفوقية
وبالراء وبالمثلثة ، قال المناوي هو ما يخلفه الإنسان لورثته فبين أنه لا يورث
وأن ما يخلفه صدقة لله (ووسوسة الصدر) أي حديث النفس بما لا ينبغي
(وشتات الأمر) بفتح المعجمة وخفة المثناة الفوقية أي تفرقه وعدم انضباطه
وذلك هو من أعظم أسباب الضرر اللاحق لمن لا تنضبط له الأمور . قوله

عُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا نَجَى بِهِ الرِّيحُ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيَّ .

٩٤ - بَابُ

٣٥٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدَّبُ أَخْبَرَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ؛ قَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (وليس إسناده بالقوي) لأن فيه قيس بن الربيع وهو صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به .

(باب)

قوله (على ما يجمع ذلك كله) أى على دعاء يجمع كل ما دعوت به من الدعاء الكثير (وعليك البلاغ) قال فى النهاية : البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب . وقال فى المجمع : وحديث فلا بلاغ اليوم إلا بك أى لا كفاية . قال

٩٥ - باب

٣٥٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ
عَنْ أَبِي كَعْبٍ صَاحِبِ الْحَرِيرِ قَالَ حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ قُلْتُ
لِأُمِّ سَلَمَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ
ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ . قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ

الشوكانى ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب وصح عنه من التعوذ بما ينبغي
التعوذ منه الكثير الطيب حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا وقد سألته من
ربه . ولم يبق شر في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه ، فمن سأل الله عز
وجل من خير ما سألته منه نبيه صلى الله عليه وسلم واستعاذ من شر ما استعاذ
منه نبيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره وسأله
الخير على اختلاف أنواعه واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه وحظى بالعمل
بإرشاده صلى الله عليه وسلم إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع انتهى . قوله
(هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني في الكبير .

(باب)

قوله (حدثنا أبو موسى الأنصارى) هو إسحاق بن موسى (أخبرنا معاذ
ابن معاذ) العنبرى التميمى البصرى (عن أبي كعب صاحب الحرير) اسمه
عبد ربه بن عبيد الأزدي مولا هم ثقة من السابعة . قال في تهذيب التهذيب روى
له الترمذى حديثاً واحداً : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قوله (يا مقلب
القلوب الخ) تقدم شرحه في باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن من أبواب
القدر (قالت) أى أم سلمة (ما لا أكثر دعائك) أى ما السبب في إكثارك

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ؟ قَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ
 آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ
 أَزَاغَ . فَتَلَا مُعَاذُ (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) . وَفِي الْبَابِ
 عَنْ عَائِشَةَ وَالنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَأَنْسٍ وَجَابِرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
 وَنُسَيمِ بْنِ حَمَارٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٩٦ - بَابُ

٣٥٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدَّبُ أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ
 ظَهْرٍ أَخْبَرَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 « شَكََا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرْقِ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هذا الدعاء (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إنه) الضمير للشأن (فمن
 شاء أقام) أي فمن شاء أقام قلبه وثبته على دينه وطاعته (ومن شاء أزاع)
 أي ومن شاء الله أمال قلبه وصرفه عن دينه وطاعته (فتلا معاذ) أي ابن معاذ
 المذكور . قوله (وفي الباب عن عائشة والنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الخ) أما حديث
 النَّوَّاسِ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسٍ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالْحَاكِمُ
 وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا فِي الْقَدْرِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
 وَمُسْلِمٌ ، وَأَمَّا أَحَادِيثُ بَقِيَةِ الصَّحَابَةِ فَلْيَنْظُرْ مَنْ أَخْرَجَهَا . قوله (هذا حديث
 حسن) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

(باب)

قوله (أخبرنا الحكم بن ظهير) بالمعجمة مصغراً الفزاري أبو محمد وكنيته

إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ،
 وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَارًا
 مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كَمَا أَنَّهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغَىٰ .
 عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . هَذَا حَدِيثٌ
 لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ . وَالْحَكَمُ بْنُ ظَهَيْرٍ قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ
 أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلٌ
 مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

أبيه أبو ليلى ويقال أبو خالد مقرون رمى بالرفض واتهمه ابن معين من الثامنة
 (عن أبيه) هو بريدة بن الحصيب الأسدي . قوله (فقال يا رسول الله ما أنام
 الليل من الأرق) هذا بيان لقوله شكاً والأرق بفتححتين أى من أجل السهر
 وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس أو حزن أو غير ذلك (إذا أويت)
 بالقصر (وما أظلت) أى وما أرقعت ظلمها عليه (وما أقلت) أى حملت ورفعت
 من المخلوقات (وما أضلت) أى وما أضلت الشياطين من الإنس والجن ،
 فما هنا بمعنى من . وفيما قبل غلب فيها غير العاقل ، ويمكن أن ما هنا للمشاكاة
 (كن لي جاراً) من استجرت فلاناً فأجارني ومنه قوله تعالى (وهو يجير
 ولا يجار عليه) أى كن لي معيناً ومانعاً ومجيراً وحافظاً (أن يفرط على أحد
 منهم) أى من أن يفرط على أنه بدل اشتمال من شر خلقك أو مثلاً يفرط
 أو كراهة أن يفرط ، يقال فرط عليه أى عدا عليه ومنه قوله تعالى (أن يفرط
 علينا . أو أن يبغي) بكسر الغين أى يظلم على أحد (عز جارك) أى غلب
 مستجيرك وصار عزيزاً (وجل) أى عظم (ثناؤك) يحتمل إضافته إلى الفاعل
 والمفعول ويحتمل أن يكون المثنى غيره أو ذاته فيكون كقوله صلى الله عليه
 وسلم: أنت كما أثنت على نفسك . قوله (هذا حديث ليس إسناده بالقوى الخ)
 والحديث أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة من حديث خالد بن الوليد .

٣٥٩- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يُدَلِّقُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكِّ مُمٍّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

قوله (إذا فرع) بكسر الزاي أى خاف (فى النوم) أى فى حال النوم أو عند إرادته (أعوذ بكلمات الله التامة) أى الكاملة الشاملة الفاضلة وهى أسماؤه وصفاته وآيات كتبه (وعقابه) أى عذابه (شر عباده) من الظلم والمعصية ونحوهما (ومن همزات الشياطين) أى نزغاتهم وخطراتهم ووساوسهم وإلقاتهم الفتنة والعقائد الفاسدة فى القلب وهو تخصيص بعد تعميم (وأن يحضرون) يحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها أى ومن أن يحضرونى فى أمورى كالصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك لأنهم إنما يحضرون بسوء (فإنها) أى الهمزات (لن تضره) أى إذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على أن الفرع إنما هو من الشيطان (يلقنها) أى هذه الكلمات وهو من التلقين ، وفى بعض النسخ يعلمها من التعليم (من بلغ من ولده) أى ليتعوذ بها (فى صك) أى فى ورقة (ثم علقها) أى علق الورقة التى هى فيها (فى عنقه) أى فى رقبة ولده الذى لم يبلغ . قال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى اللغات : هذا هو السند فى ما يعلق فى أعناق الصبيان من التعويذات وفيه كلام ، وأما تعليق الحرز والتائم بما كان من رسوم الجاهلية فحرام بلا خلاف انتهى . قلت تقدم الكلام فى تعليق التعويذات فى باب كراهية التعليق من أبواب الطب . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد وليس عنده تخصيصها بالنوم .

٩٧ - باب

٣٥٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ. وَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ «لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(باب)

قوله (أخبرنا محمد ابن جعفر) المعروف بغندر (عن عمر بن مرة) الجلى المرادى (قلت له) أى لأبى وائل وهذا قول عمرو بن مرة (قال نعم) أى قال أبو وائل نعم قد سمعت هذا الحديث من عبد الله بن مسعود (ورفع) أى رفع ابن مسعود الحديث يعنى رواه مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (لا أحد أغير) أفعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى الأنفة والحمية . قال النحاس هو أن يحمى الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذى محرم ، والغيور ضد الديوث والقندع بضم الدال وفتحها الديوث هذا فى حق الآدميين ، وأما فى حق الله فقد جاء مفسرا فى الحديث . وغيره الله تعالى أن يأتى المؤمن ما حرمه الله عليه أى أن غيرته منعه وتحريمه ، ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه صلى الله عليه وسلم بالغيرة وقال صلى الله عليه وسلم من غيرته أن حرم الفواحش (ولذلك) أى لأجل الغيرة (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال الله تعالى : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال ابن جرير إن أهل التأويل اختلفوا فى المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلايتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا فى الجاهلية لا يورثون بالزنا بأسا فى السر ويستقبحونه فى العلانية فحرم الله الزنا فى السر

٩٨ - باب

٣٥٩٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ

عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ
« يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ

والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات وما بطن
الزنا ، ثم اختار ابن جريو القول الأول قال وليس ماروى عن ابن عباس وغيره
بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم انتهى (ولا أحد أحب إليه المدح
من الله) يجوز في أحبه الرفع والنصب وهو أفعال التفضيل بمعنى المفعول ، وقوله
المدح بالرفع فاعله ، وحب الله المدح ليس من جنس ما يعقل من حب المدح وإنما
الرب أحب الطاعات ومن جملتها مدحه ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا ينتفع
هو بالمدح . ونحن نحب المدح لنتفع ويرتفع قدرنا في قومنا ، فظهر من غلط
العامه قولهم : إذا أحب الله المدح فكيف لانحبه نحن فافهم (ولذلك) أى ولاجل
حبه المدح . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب)

قوله (عن أبي الخير) اسمه مرثد بن عبد الله اليزنى بفتح التحتانية والزاي
بعدها نون (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص السهمي قوله (أدعوه به في صلاتي)
أى عقب التشهد كما قيده بعض علمائنا قاله القارى . قلت : وإلى هذا احتج البخارى
في صحيحه فقال باب الدعاء قبل السلام ثم ذكر حديث أبي بكر هذا . وقال
ابن دقيق العيد فى الكلام على هذا الحديث هذا يقتضى الأمر بهذا الدعاء فى الصلاة
من غير تعيين محله وأهل الأولى أن يكون فى أحد موطنين السجود والتشهد لأنهما
أمر فيهما بالدعاء (ظلمت نفسى) أى بملازمة ما يستوجب العقوبة أو ينقص
الحظ وفيه أن الإنسان لا يعزى عن تقصير ولو كان صديقاً (ولا يغفر الذنوب

وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
وَهُوَ حَدِيثُ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَأَبُو الْخَيْرِ اسْمُهُ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْزَانِيُّ.

٩٩ - بَابُ

٣٥٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ أَخْبَرَنَا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ
الرُّحَيْلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَخِي زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمَرَهُ قَالَ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ
أَسْتَغِيثُ » وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلِظُّوا

إِلَّا أَنْتَ) فِيهِ إِقْرَارٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَاسْتِجْلَابٌ لِلْمَغْفَرَةِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) الْآيَةُ فَأَتْنَى عَلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ وَفِي ضَمَنِ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ لَوْحٌ بِالْأَمْرِ بِهِ كَمَا قِيلَ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَتْنَى اللَّهُ عَلَى فَاعِلِهِ فَهُوَ أَمْرٌ بِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ ذِمٌّ فَاعِلُهُ فَهُوَ نَاهٍ عَنْهُ (مَغْفَرَةٌ مِنْ عِنْدِكَ) قَالَ الطَّيْبِيُّ : دَلَّ التَّنْكِيرُ عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ غُفْرَانٌ عَظِيمٌ لَا يَدْرِكُ كُنْهَهُ وَوَصْفَهُ بِكَوْنِهِ مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَرِيداً لِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَظَمَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يُحِيطُ بِهِ وَصَفَ (إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) هُمَا صِفَتَانِ ذَكَرْتَاهُمَا لِلْكَلَامِ عَلَى جِهَةِ الْمُقَابَلَةِ لِمَا تَقْدَمُ ، فَالْغَفُورُ مُقَابِلُ لِقَوْلِهِ إِغْفِرْ لِي . وَالرَّحِيمُ مُقَابِلُ إِرْحَمْنِي وَهِيَ مُقَابَلَةٌ مَرْتَبَةٌ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

(بَابُ)

قَوْلُهُ (عَنْ الرُّحَيْلِ) بَضْمُ الرَّاءِ وَفَتْحُ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ مُصَغَّرًا (بِنِ مَعَاوِيَةَ)
ابْنُ حَدِيَجٍ بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَآخِرُهُ جِيمُ الْجَعْفِيِّ الْكُوفِيُّ صَدُوقٌ مِنَ السَّابِعَةِ (عَنْ
الرَّقَاشِيِّ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ . قَوْلُهُ (إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ)
أَيُّ أَصَابَهُ كَرْبٌ وَشَدَّةٌ (يَا حَيُّ) أَيُّ الدَّائِمِ الْبَقَاءِ (يَا قَيُّومُ) أَيُّ الْمُبَالِغِ فِي الْقِيَامِ
بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ (بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) أَيُّ أَطْلَبُ الْإِغَاثَةَ وَأَطْلَبُ الْإِعَاثَةَ . قَوْلُهُ

بَيَازَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ
عَنْ أَنَسٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٥٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا مُؤَمِّلٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ
سَلَمَةَ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَلِظُوا
بَيَازَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ
وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حَمِيدٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ . وَالْمُؤَمِّلُ غَلَطَ فِيهِ فَقَالَ عَنْ حَمِيدٍ
عَنْ أَنَسٍ وَلَا يُتَابَعُ فِيهِ .

٣٥٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ
عَنْ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ عَنِ اللَّجْلَاجِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ
« سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
تَمَامَ النِّعْمَةِ ، فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ ؟ قَالَ دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا

(وَبِإِسْنَادِهِ) أَيْ بِإِسْنَادِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ (أَلِظُوا بَيَازَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)
أَيْ أَلِظُوا عَلَيْهِ وَأَثْبَتُوا عَلَيْهِ وَأَكْثَرُوا مِنْ قَوَاهِ وَالتَّلَفُظُ بِهِ فِي دَعَائِكُمْ ، يُقَالُ أَلِظْ
بِالشَّيْءِ يَلِظُ الْإِظَاظَ إِذَا لَزِمَهُ وَثَابَرَ عَلَيْهِ كَذَا فِي النِّهَايَةِ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا مُؤَمِّلٌ) هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَدَوِيُّ (عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)
ابْنِ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ
التَّصْغِيرِ بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ أَلِظُوا بَيَازَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ
أَنَسٍ وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ وَالْحَاكِمَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ هُوَ الطَّوِيلُ . قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ هُوَ الثَّوْرِيُّ) (عَنْ الْجَرِيرِيِّ) بِالتَّصْغِيرِ هُوَ سَعِيدُ بْنُ إِيَّاسَ (عَنْ أَبِي

الخير ، قال فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار . وسمع رجلاً وهو يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال « قد استجيب لك فسل » وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً وهو يقول : « اللهم إني أسألك الصبر قال سألت الله البلاء فأسأله العافية » .

٣٥٩٦ — حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريزي بهذا الإسناد نحوه . هذا حديث حسن .

(الورد) هو ابن ثمامة بن حزن القشيري البصري مقبول من السادسة (عن اللجلاج) العامري صحابي سكن دمشق . قوله (يقول) بدل أو حال (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم سؤال امتحان (دعوة) أي مستجابة ذكره الطيبي أو هو دعوة أو مسألة دعوة (أرجو بها الخير) وفي المشكاة أرجو بها خيراً . قال القاري أي مالا كثيراً . قال الطيبي : وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب الكناية أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوب منها ، ولما صرح بقوله خيراً فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى : (إن ترك خيراً) فردّه صلى الله عليه وسلم بقوله : إن من تمام النعمة الخ وأشار إلى قوله تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) انتهى . قال القاري : والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الفانية وتمامها على مدعاه في دعائه فردّه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وداه على أن لا نعمة إلا النعمة الباقية الآخروية (فإن من تمام النعمة دخول الجنة) أي ابتداء (والفوز) أي الخلاص والنجاة (من النار) أي ولو انتهت (وسمع) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يا ذا الجلال والإكرام) أي يا ذا العظمة والكبرياء والإكرام لأوليائه (قد استجيب لك فسل) أي ما تريد ، وفيه دليل على أن استفتاح الدعاء بقول الداعي : يا ذا الجلال والإكرام يكون سبباً في الإجابة وفضل الله واسع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (سألت الله البلاء) أي لأنه يترتب عليه (فأسأله العافية) أي فإنها أوسع وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء ،

١٠٠ - باب

٣٥٩٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي
أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ
أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ
سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ
اللَّهُ إِيَّاهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا أَيْضًا عَنْ
شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومحل هذا إنما هو قبل وقوع البلاء وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل
مستحب لقوله : (ربنا أفرغ علينا صبراً) قوله (هذا حديث حسن)
وأخرجه أحمد .

(باب)

قوله (من أوى إلى فراشه) أى لينام (طاهراً) أى متوضئاً (يذكّر الله)
جملة حالية (حتى يدركه النعاس) بضم النون يعنى حتى ينام (لم ينقلب) من
الإنقلاب . وفى بعض النسخ لم يتقلب من التقلب والمراد من الانقلاب هنا
الاستيقاظ والانتباه .

قوله (عن أبي ظبية) بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتانية
ويقال بالمهملة وتقديم التحتانية والأول أصح السلفى بضم المهملة السكلاعى
بفتح الكاف نزل حمص مقبول من الثامنة (عن عمرو بن عبسة عن النبي
صلى الله عليه وسلم) حديث عمرو بن عبسة هذا أخرجه أحمد فى مسنده .

١٠١ - باب

٣٥٩٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ هَيَّاشٍ عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْخُبْرَانِيِّ قَالَ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ لَهُ حَدَّثَنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً فَقَالَ : هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَفَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا « أَنْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَالَمُنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ ، قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكَهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أُجْرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٥٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ

مُوسَى عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(باب)

قوله (عن محمد بن زياد) الألهاني (عن أبي راشد الخبراني) بضم المهملة وسكون الموحدة الشامي قيل اسمه أخضر وقيل النعمان ثقة من الثالثة . قوله (فألقى) أي عبد الله بن عمرو (إلى) بتشديد الياء (صحيفة) أي كتابا (هذا) أي الذي ألقى إليك (اللهم فاطر السماوات والأرض إلى قومه ومن شر الشيطان وشركه) تقدم شرحه بعد باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (وأن

مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةٍ الْوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ . فَقَالَ إِنَّ
الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتَسَاقُطَ مِنْ
ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقُطُ وَرَقُ الشَّجَرَةِ هَذِهِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا عَمَشَ سَمَاعًا مِنْ أَنَسٍ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رَأَاهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ .

٣٦٠٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ الْجَلَّاحِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَدِيبٍ السَّبَّائِيِّ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ لَهُ
الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيَى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ

أَقْتَرَفَ) أَى أَكْتَسَبَ وَأَعْمَلَ (أَوْ أَجْرَهُ) مِنَ الْجَرِّ وَالضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ رَاجِعٌ
إِلَى قَوْلِهِ سَوْءٌ . قَوْلُهُ (فَضَرَبَهَا) أَى أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ (فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ) أَى
تَسَاقُطَ (إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ الْخ) قَالَ الطَّيْبِيُّ : هَذِهِ الْكَلِمَاتُ كُلُّهَا بِالْمَنْصَبِ
عَلَى اسْمِ مَنْ وَخَبَرَهَا قَوْلُهُ (لَتَسَاقُطَ) بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ بَابِ الْمَفَاعَلَةِ (مِنْ ذُنُوبِ
الْعَبْدِ) أَى الْمَتَكَلِّمِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ (كَمَا تَسَاقُطُ أَوْرَاقُ الشَّجَرَةِ هَذِهِ) بِصِيغَةِ
الْمَاضِى الْمَعْلُومِ وَمِنْ بَابِ التَّفَاعُلِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَسَاقُطُ ذُنُوبِ
الْعَبْدِ فَتَتَسَاقُطُ كَمَا تَسَاقُطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَا
نَعْرِفُ إِلَّا عَمَشَ سَمَاعًا مِنْ أَنَسٍ الْخ) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ
الْأَعْمَشِ وَرَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ .

قَوْلُهُ (عَنْ الْجَلَّاحِ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَخَفَةِ اللَّامِ وَبِالْحَمَاءِ الْمَهْمَلَةِ (أَبَى كَثِيرٍ)
الْمَصْرِى مَوْلَى الْأُمَوِيِّينَ صَدُوقٌ مِنَ السَّادِسَةِ (عَنْ عُمَارَةَ) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ
الْمِيمِ (بِنِ شَدِيبٍ) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الْمَوْحِدَةِ الْأُولَى (السَّبَّائِيِّ) بِفَتْحِ
الْمَهْمَلَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَبِالْهَمْزَةِ الْمَقْصُورَةِ وَيُقَالُ فِيهِ عِمَارٌ يُقَالُ لَهُ صَحْبَةٌ ، وَقَالَ
ابْنُ حِبَّانَ فِي ثِقَاتِهِ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ صَحْبَةً فَقَدْ رَهْمَ . قَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : رَوَى
حَدِيثًا وَاحِدًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقِيلَ عَنْ رَجُلٍ

بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلِحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَتَبَ
 لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ وَمَحَى عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوَبِّقَاتٍ
 وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ . « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَلَا نَعْرِفُ لِعِمَارَةَ
 ابْنِ شَبِيبٍ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم . قوله (على أثر المغرب) بفتح
 الهمزة والمثلثة أو بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى بعده (بعث الله له مسلحة)
 قال فى النهاية : المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسماوا مسلحة
 لانهم يكونون ذوى سلاح أو لانهم يسكنون المسلحة وهى كالثغر . والمرقب
 يكون فيه أقوام يرقبون العدو اثلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا
 أصحابهم ليتأهبوا له وجمع المسلح مسالح (عشر حسنات موجبات) أى
 للجنة (موبقات) بكسر الموحدة أى مهلكات (وكانت له بعدل عشر رقاب)
 أى مثل عتقها والعدل بفتح العين وكسرها بمعنى المثل . وقيل بالفتح المثل من
 غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس . قوله (هذا حديث حسن
 غريب) وأخرجه النسائي .

١٠٢ - باب

مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذَكَرَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ

١. ٣٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ « أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ. فَقَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، قُلْتُ إِنَّهُ حَكَ فِي صَدْرِي أَسْحُ عَلَى الْخَفَيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهِنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ ^(١)، قَالَ فَقُلْتُ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهُوَى شَيْئًا قَالَ

باب

(مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذَكَرَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ)

قوله (فقلت ابتغاء العلم) أى جاء بى عندك طلب العلم (فقال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) تقدم شرحه فى باب فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم (قلت إنه) الضمير للشأن (حك فى صدرى) قال فى النهاية : حك الشئ فى نفسى إذا لم تكن منشراح الصدر به وكان فى قلبك منه شئ من الشك والريب (المسح على الخفين) بالرفع على أنه فاعل حك (وكنت) بصيغة الخطاب (هل سمعته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قال كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين إلى قوله لكن غائط وبول ونوم

(١) كذا بالأصل والمعنى « لا من غائط... إلخ » .

نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ
عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْورِيٌّ يَا مُحَمَّدُ . فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ . فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نُهَيْتَ عَنْ هَذَا ، فَقَالَ وَاللَّهِ
لَا أَغْضُضُ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى
ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةً عَرْضِهِ أَوْ يَصِيرُ الرَّأْكِبُ فِي عَرْضِهِ

تقدم شرحه في باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم (يذكر في الهوى
شيئاً) بفتح الهاء والواو وهو الحب . قال في القاموس هويه كرضيه هوى
فهو هو أى أحبه (بصوت له جهورى) بفتح الجيم وسكون الهاء ثم واو
مفتوحة ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة أى عال (هاؤم) قال في النهاية : هاؤم
بمعنى تعال وبمعنى خذ ، ويقال للجماعة كيقوله تعالى : (هاؤم اقرءوا كتابيه)
وإنما رفع صوته عليه الصلاة والسلام من طريق الشفقة عليه لئلا يربط عمله
من قوله تعالى : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) فعذره لجهله
ورفع النبي صلى الله عليه وسلم صوته حتى كان مثل صوته أو فوقه لفرط
رافته به انتهى (أغضض من صوتك) أى اخفضه (وقد نهيت عن هذا)
أى عن رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم (فقال والله
لا أغضض) إنما قال هذا لأنه كان أعرابياً جلفاً جافياً كما في الرواية
الآتية (ولما يلحق بهم) جملة حالية أى والحال أنه لم يلحق بهم . ووقع في
حديث أنس عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفي حديث أبي ذر ولا يستطيع
أن يعمل بعملهم ، وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم
ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد (المرء مع من أحب يوم القيامة)
قال النووي : ولا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم
من كل وجه (فما زال يحدثنا) هذا قول زر بن حبیش (من قبل المغرب)

أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا قَالَ سُفْيَانُ قَبْلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ لَا يُغَاقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
مِنْهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٦٠٢ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّغِيِّ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ
عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيثٍ قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ
لِي مَا جَاءَ بِكَ ، قُلْتُ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ ، قَالَ بَلِّغْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ
أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَفْعَلُ . قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ حَاكٍ أَوْ حَكٌّ
فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الْخَطِّينِ فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ
أَمَرَنَا أَنْ لَا نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثًا إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ
وَنَوْمٍ ، قَالَ فَقُلْتُ فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْهُوَى شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ . كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ

بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جانبه (مسيرة عرضه أو يسير الراكب في
عرضه) كلمة أو للشك من الراوى وكذلك في قوله أربعين أو سبعين عاما وفي
الرواية الآتية سبعين عاما من غير شك (حتى تطلع الشمس منه) أى من المغرب .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال
صحيح الإسناد .

قوله (حاك أو حك) شك من الراوى وقد تقدم تفسير حك وأما معنى
حاك فقال في القاموس حاك الثوب حوكاً وحيأ كاً وحيأ كة نسجه وحاك الشيء

أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٌ. فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَهْ إِنَّكَ قَدْ
 نَهَيْتَ عَنْ هَذَا ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَحْوِ مَنْ
 صَوْتِهِ هَاؤُمْ. فَقَالَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ . قَالَ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ . قَالَ زِرُّ فَمَا بَرَحَ
 يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ
 مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُفْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ
 وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ
 نَفْسًا إِيْمَانُهَا) « الْآيَةُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

في صدرى رسخ وقال حاك القول في القلب حيكاً أخذ (أعرابي جلف جاف)
 هذه الثلاثة صفات لقوله رجل فالجلف بكسر الجيم وسكون اللام الأحمق وأصله
 من الجلف وهي الشاة المسلوخة التي قطع رأسها وقوائمها ويقال للذن أيضاً شبه
 الأحمق بهما لضعف عقله وجاف مشتق من الجفاء . قال في النهاية: من بدا جفأ.
 أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس والجفاء . غلظ الطبع انتهى.
 (مه) هو اسم مبنى على السكون بمعنى أسكت (قال ذر) أى ابن حبيش (فما
 برح) أى فما زال (يحدثني) أى صفوان بن عسال (يوم يأتى بعض آيات ربك)
 هو طلوع الشمس من مغربها (لا ينفع نفساً إيمانها... الآية) تمامها (لم تكن
 آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون) .

١٠٣ - باب

٣٦٠٣ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ
الْحَمَصِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « إِنْ اللَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغْ » . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ
ابْنِ نُفَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ
بِمَعْنَاهُ .

(باب)

قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (أخبرنا علي بن عياش) بفتح
المهملة وشدة التحتانية وبالمعجمة (الحمصي) الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام
ثقة ثبت من التاسعة . قوله (إن الله يقبل توبة العبد) ظاهره الإطلاق وقيسده
بعض الحنفية بالكافر قاله القاري . قلت : الظاهر المعول عليه هو الأول (ما لم
يغرغ) من الغرغرة أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقةوم يعني ما لم يتيقن بالموت
فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى (وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ؛ ولا الذين يموتون وهم
كفار) قيل وأما تفسير ابن عباس حضوره بمعانته ملك الموت فحكم أغلبي
لأن كثيراً من الناس لا يراه وكثيراً يراه قبل الغرغرة . قوله (هذا حديث
حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في شعب
الإيمان .

١٠٤ - باب

٣٦٠٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا » . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَأَنْسٍ . وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(باب)

قوله (لله أفرح) بلام التأكيده المفتوحة ، وفي حديث ابن مسعود عند مسلم : لله أشد فرحاً . قال النووي : قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه ، وقال المازري الفرح ينقسم على وجوه منها السرور ، والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به ، قال فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة ، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيذاً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره انتهى . قلت : لا حاجة إلى التأويل ، ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث إمرارها على ظواهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل وقد سبق بيانه في باب فضل الصدقة (من أحكم بضالته) قال في النهاية . الضالة هي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره ، يقال ضل الشيء إذا ضاع وهي في الأصل فاعلة ثم اتسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع على الذكر والأنثى والاثنتين والجمع . قوله (وفي الباب عن ابن مسعود والنعمان بن بشير وأنس) أما حديث ابن مسعود وحديث أنس فأخرجهما الشيخان ، وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه مسلم . قوله (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان .

١٠٥ - باب

٣٦٠٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصٍّ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَدْ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْلَا
أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرَ لَهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ

(باب)

قوله (عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز) قال في التقريب محمد
ابن قيس المدني القاص ثقة من السادسة وحديثه عن الصحابة مرسل (عن أبي
صرمة) بكسر الصاد المهملة وسكون الراء الأنصاري (عن أبي أيوب)
الأنصاري . قوله (قد كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) إنما كتّمه أولاً مخافة اتسكاهم على سعة رحمة الله تعالى وإلّهمّا كهّم
في المعاصي وإلّهمّا حدث به عند وفاته لئلا يكون كاتماً للعلم، وربما لم يكن أحد
يحفظه غيره فتعين علته أداؤه (لولا أنكم تذنّبون) أي أيها المؤمنون (لخلق
الله خلقاً) أي قوماً آخرين من جنسكم أو من غيركم (يذنّبون فيغفر لهم) وفي
رواية مسلم لجاء بقوم يذنّبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . قال الطيبي : ليس
في الحديث تسليّة للمهمّكين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله تعالى فإن
الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إلّهمّا بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب
بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزّه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة ، والمعنى المراد
من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين،
وقد دل على ذلك غير واحد من أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، أو لم يكن
ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبواًين على التنزه من الذنوب بل يخلق

حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

٣٦٠٧ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

١٠٦ - بَابٌ

٣٦٠٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ فَائِدٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ

فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ بِطَبْعِهِ مِيَالًا إِلَى الْهَوَى مَتَلَبِّسًا بِمَا يَقْتَضِيهِ ثُمَّ يَكْفُهُ التَّوَقُّي عَنْهُ وَيَحْذَرُهُ عَنْ مَدَانَاتِهِ وَيَعْرِفُهُ التَّوْبَةُ بَعْدَ الْإِبْتِلَاءِ فَإِنْ وَفَى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَإِنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ فَالتَّوْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ) بِكسر الراء ثم جيم واسمه محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الانصارى المدنى نزيل الثغور صدوق ربما أخطأ من الثامنة (عن عمر) بن عبد الله المدنى كنيته أبو حفص (مولى غفرة) بضم الغين المعجمة وسكون الفاء ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة .

(بَاب)

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ) البصرى مستعملى أبو عاصم يلقب بدعة بكسر الموحدة وسكون المهملة ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النخيل (أخبرنا كثير بن فائد) بالفاء البصرى مقبول

بَكَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ
وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ تَنِي
غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ
خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » . هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

من السابعة (أخبرنا سعيد بن عبيد) الهنائي البصري . قوله (إنك ما دعوتني
ورجوتني) ما مصدرية ظرفية أي ما دمت تدعوني وترجوني يعني في مدة
دعائك ورجائك (غفرت لك على ما كان فيك) أي من المعاصي وإن تكررت
وكثرت (ولا أبالي) أي والحال أني لا أتعظم مغفرتك على وإن كان ذنباً كبيراً
أو كثيراً . قال الطيبي : في قوله ولا أبالي معنى لا يسأل عما يفعل (عنان السماء)
بفتح العين أي سحبها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك
إلى السماء . قال الطيبي : البنان السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه
وأنه بلغ مبلغ السماء (بقراب الأرض) بضم القاف ويكسر أي بما يقارب
ملءها (خطايا) تمييز قراب أي بتقدير تجسمها (لا تشرك بي شيئاً) الجملة حال
من الفاعل أو المفعول على حكاية الحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقي
(بقرابها مغفرة) قال الطيبي : ثم هذه للتراخي في الإخبار وأن عدم الشرك
مطلوب أولى ولذلك قال لقيتني وقيد به وإلا لكان يكفي أن يقال خطايا
لا تشرك بي . قال القاري : فائدة القيد أن يكون موته على التوحيد . قوله (هذا
حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمي عن أبي ذر .

١٠٧ - باب

٣٦٠٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ الْعَلَاءِ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ
يَتَرَاخُونَ بِهَا وَعِنْدَ اللَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ رَحْمَةً » . وَفِي الْبَابِ عَنْ سَلْمَانَ
وَجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(باب)

قوله (خلق الله) أى يوم خلق السماوات والأرض كما فى حديث سلمان عند
مسلم . قال القرطبي . يجوز أن يكون معنى خلق اختراع وأوجد ويجوز أن يكون
بمعنى قدر وقد ورد خلق بمعنى قدر فى لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر
تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السماوات والأرض (فوضع رحمة واحدة بين
خلقه) أى من جملة المائة ، وفى رواية لمسلم : إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة
واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها
تعطف الوحش على ولدها (وعند الله تسعة وتسعون رحمة) وفى رواية لمسلم :
وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة . قال الطائبي : رحمة
الله تعالى لانهاية لها فلم يرد بما ذكره تحديداً بل تصويراً للتفاوت بين قسط أهل
الإيمان منها فى الآخرة وقسط كافة المرئيين فى الدنيا . قوله (وفى الباب عن
سلمان وجندب بن عبد الله بن سفیان البجلي) أما حديث سلمان فأخرجه مسلم ،
وأما حديث جندب بن عبد الله فأخرجه أحمد فى مسنده . قوله (هذا حديث
حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

١٠٨ - باب

٣٦١٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلَاءِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَظَ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدٌ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(باب)

قوله (من العقوبة) بيان لما (ما طمع) من باب سمع أى ما رجا (أحد) أى من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم إذ تصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمته ، وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يغتر مؤمن بطاعته أو اعتماداً على رحمته فيقع في الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (ما قنظ) من القنوط هو اليأس من باب نصر وضرب وسمع (أحد) أى من الكافرين . قال الطيبي : الحديث في بيان صفق القهر والرحمة لله تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنهه ، معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته ، فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفته القهارية أظهر منها ما يقنظ من ذلك الخواطر فلا يطمع بجنته أحد . وهذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن ، ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق . فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنة فإذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل ، وورد الحديث ، في بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه ، كذا في المرقاة . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه الشيخان .

١٠٩ - باب

٣٦١١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنْ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ رَحِمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(باب)

قوله (عن ابن عجلان) اسمه محمد (عن أبيه) هو عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة لا بأس به من الرابعة . قوله (إن الله حين خلق الخلق) أى المخلوقات (كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي) بفتح الهمزة وتكسر على حكايته مضمون الكتاب ، وفي رواية للبخاري في التوحيد : أن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي . قال الجزري قوله : إن رحمتي تغلب غضبي هو إشارة إلى سعة الرحمة وشمولها الخلق كما يقال غلب على فلان الكرم أى هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للشواب والعقاب . وصفاته لا توصف بغلبة إحداها الأخرى وإنما و على سبيل المجاز للبالغة انتهى . وقال الطيبي : أى لما خلق الخلق حكم حكما جازما ووعد ووعدا لازما لا خلف فيه بأن رحمتي سبقت غضبي فإن المبالغ في حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه سجلا وحفظه ، ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكريا للنعم الفائضة عليهم . ولا يقدر أحد على أداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمته في حق الشاكر بأن وفي جزاءه وزاد عليه مالا يدخل تحت الحصر ، وفي حق المقصر إذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز ، ومعنى سبقت رحمتي تمثيل الكثرة تغلبتها على الغضب بفرسي رهان تسابقتا فسبقت إحداها الأخرى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٣٦١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ثَلَجٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ؛
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ
 ابْنُ زُرَيْبٍ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ وَثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « دَخَلَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ:
 اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا دَعَا اللَّهُ ؟
 دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ »
 هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ
 هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَنَسٍ .

قوله (حدثنا يونس بن محمد) المؤدب (أخبرنا سعيد بن زريق) بفتح
 الزاى وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة الخزاعى البصرى العبادانى
 أبو عبيدة أو أبو معاوية منكر الحديث من السابعة . قوله (اللهم لا إله
 إلا أنت المنان) قال فى النهاية : المنان هو المنعم المعطى من المن العطاء لا من
 المنة وكثيراً ما يرد المن فى كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه
 ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب (ذا الجلال
 والإكرام) أى يا ذا العظمة والكبرياء وذا الإكرام لأوليائه (أتدرون بما
 دعا الله) أى تعلمون بالاسم الذى دعا الله به هذا الرجل (دعا الله باسمه
 الأعظم) جملة مستأنفة بيان لما دعا الله به وقد تقدم الكلام فى ما يتعلق
 بالاسم الأعظم فى باب جامع الدعوات (الذى إذا دعى به أجاب الخ) تقدم
 شرحه فى الباب المذكور . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد
 وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

باب - ١١.

٣٦١٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ أَخْبَرَنَا رَبِيعُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقُمْرِيِّ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « رَغِمَ أَنْفُ
 رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ
 ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَذْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ
 فَلَمْ يَدْخُلَاهُ الْجَنَّةَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُظْهِرْنَاهُ قَالَ أَوْ أَحَدُهُمَا » وَفِي الْبَابِ

(باب)

قوله (أخبرنا ربيع) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وكسر العين
 المهملة وشدة التحتية (بن إبراهيم) بن مقسم الأسدي أبو الحسن البصري أخو
 إسماعيل بن عليّة وهو أصغر منه ثقة صالح من التاسعة (عن عبد الرحمن
 ابن إسحاق) القرشي المدني . قوله (رغم أنف رجل) أي لصق أنفه بالتراب
 كناية عن حصول الذل . قال في النهاية : رغم يرغم ويرغم يرغماً ورغماً
 ورغماً وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب . هذا هو الأصل ثم
 استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره انتهى وهذا إخبار
 أو دعاء (ذكرت) بالبناء للمفعول (فلم يصل على) قال الطيبي : الغاء استبعادية
 والمعنى : بعيد على العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها
 فلم يغتنمه لتحقيق أن يذله الله ، وقيل إنها للتعقيب فتقيد به ذم التراخي عن
 الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم (ثم انسلخ) أي انقضى (قبل أن
 يغفر له) أي بأن لم يتب أو لم يعظمه بالمبالغة في الطاعة حتى يغفر له (فلم
 يدخله الجنة) لعقوبه لهما وتقصيره في حقهما . والإسناد مجازي فإن المدخل

عن جابر وأنس . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وروى
ابن إبراهيم هو أخو إسماعيل بن إبراهيم وهو ثقة وهو ابن علية .
ويروى عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس .

٣٦١٤ — حدثنا يحيى بن موسى أخبرنا أبو عامر العقدي عن
سليمان بن بلال عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن علي بن حسين
ابن علي بن أبي طالب عن أبيه عن حسين بن علي بن أبي طالب
عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« البخيل الذي من ذكرته عنده فلم يصل على » هذا حديث
حسن غريب صحيح .

حقيقة هو الله يعني لم يخدمهما حتى يدخل بسببهما الجنة . قوله (وفي الباب عن
جابر وأنس) أما حديث جابر يعني ابن سمرة فأخرجه الطبراني بأسانيد أحدها
حسن ، وأما حديث أنس فأخرجه أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط وابن
حبان في صحيحه وغيرهم . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان
في صحيحه والبخاري في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح (وهو ابن
عليه) أي إسماعيل بن إبراهيم هو ابن علي ، وعليه اسم أمه (ويروى عن
بعض أهل العلم قال : إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس) أي ما دام كان في ذلك المجلس .

قوله (عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) مقبول من
الخامسة (عن أبيه) هو المعروف بزين العابدين . قوله (البخيل) أي السكامل
في البخل (الذي من) قال الطيبي : الموصول الثاني مقحم بين الموصول الأول

وصلته تأكيذا . كما في قراءة زيد بن علي (الذي خلقكم والذين من قبلكم)
 أي بفتح الميم انتهى . وقيل يمكن أن تكون شرطيه والجملة صلة والجزاء فلم
 يصل على (ذكرت عنده) أي ذكر اسمي بمسمع منه (فلم يصل على) لأنه
 بخل على نفسه حيث حرما صلاة الله عليه عشرأ إذا هو صلى واحدة . قاله
 المناوي . وقال القاري : فمن لم يصل عليه فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال
 بالمكيال الأوفى فلا يكون أحد أبخل منه كما تدل عليه رواية : البخيل كل البخيل .
 انتهى . قلت : أشار القاري بقوله ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى
 إلى حديث أبي هريرة : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل
 البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي الحديث رواه أبو داود . قال الحافظ
 ابن كثير بعد ذكر حديث علي وحديث أبي هريرة المذكورين فيهما دليل على
 وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر وهو مذهب طائفة من
 العلماء منهم الطحاوي والحليمي ويتقوى بالحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه :
 حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا حماد بن زيد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر
 ابن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نسي الصلاة
 على أخطأ طريق الجنة . جبارة ضعيف واسكن رواه إسماعيل القاضي من غير
 وجه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة . وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله . وذهب
 آخرون إلى أنه تجب الصلاة عليه في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك
 المجلس بل يستحب . نقله الترمذي عن بعضهم ، ويتأيد بالحديث الذي رواه
 الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما جلس قوم مجلسا
 لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء
 عذبهم وإن شاء غفر لهم انتهى . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح)
 وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم .

١١١ - باب

٣٦١٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ أَخْبَرَنَا عُمَرُ
ابْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَطَاءِ
ابْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ « اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي
مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

١١٢ - باب

٣٦١٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ
ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ
بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ

(باب)

قوله (عن الحسن بن عبيد الله) بن عروة النخعي . قوله (اللهم برد قلبي) أى
اجعله بارداً (والبرد) بفتححتين هو حب الغمام . قوله (هذا حديث حسن صحيح
غريب) وأخرجه أحمد بنحوه .

(باب)

قوله (من فتح له منكم باب الدعاء) أى بأن وفق لأن يدعو الله كثيراً مع
وجود شرائطه وحصول آدابه (فتحت له أبواب الرحمة) يعنى أنه يجاب

مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ ۖ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدُّعَاءَ
يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بالدُّعَاءِ ۖ هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ وَهُوَ
الْمَكِّيُّ الْمَلِيكِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَقَدْ رَوَى إِسْرَائِيلُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ » .
٣٦١٧ — حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ
ابْنُ مَنْصُورٍ الْكُوفِيُّ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِهِذَا .

لمسئولة تارة ويدفع عنه مشله من السوء أخرى كما في بعض الروايات فتحت له
أبواب الإجابة ، وفي بعضها فتحت له أبواب الجنة (وما سئل الله شيئاً يعني
أحب إليه) قال الطيبي : أحب إليه تقييد المطلق بمعنى وفي الحقيقة صفة شيئاً
(من أن يسأل العافية) أن مصدرية والمعنى : ما سئل الله سؤالاً أحب إليه من
من سؤال العافية (إن الدعاء ينفع مما نزل) أي من بلاء نزل بالرفع إن كان
معلقاً وبالصبر إن كان محكماً . فيسهل عليه يحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه
به حتى لا يكون في نزوله متمنياً خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل
الدنيا بالانعماء (ومما لم ينزل) أي بأن يصرفه عنه ويدفعه منه أو يمدد قبل النزول
بتأييد من يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به (فعليكم عباد الله بالدعاء) أي إذا
كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء . قوله (هذا حديث غريب)
قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والحاكم كلاهما
من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ذاهب الحديث عن موسى
ابن عقبة عن نافع عنه ، وقال الترمذى حديث غريب وقال الحاكم صحيح
الإسناد .

٣٦١٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ أَخْبَرَنَا بَكْرُ

ابْنُ خُنَيْسٍ عَنْ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ
الْخَوْلَانِيِّ عَنْ بِلَالٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « عَلَيْكُمْ
بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ
وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ وَتَكْفِيرٌ لِلْسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ » هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ بِلَالٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَا يَصِحُّ
مِنْ قَبْلِ إِسْنَادِهِ . وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ مُحَمَّدُ الْقُرَشِيُّ هُوَ

قوله (أخبرنا إسحاق بن منصور الكوفي) السلولى (عن إسرائيل) بن يونس.
قوله (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم البغدادى (عن بلال) بن رباح
المؤذن وهو ابن حمامة وهى أمه كنيته أبو عبد الله مولى أبى بكر من السابقين
الأولين شهد بدرآ والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل
سنة عشرين وله بضع وستون سنة . قوله (عليكم بقيام الليل) أى التهجّد فيه
(فإنه دأب الصالحين) بسكون الهمزة ويبدل ويحرك أى عاداتهم وشأنهم . قال
الطيبى: الدأب العادة والشأن وقد يحرك وأصله من دأب فى العمل إذا جد وتعب
(وإن قيام الليل قرابة إلى الله) أى بما يتقرب به إلى الله تعالى (ومنهاة) مصدر
ميمى بمعنى اسم الفاعل أى ناهية (عن الإثم) أى عن ارتكابه قال الله تعالى
(إن الحسنات يذهبن السيئات) وقال (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)
(وتكفير للسيئات) أى مكفرة للسيئات وساترة لها (ومطرودة للداء عن الجسد)
أى طارد ومبعد للداء عن البدن . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد
والحاكم والبيهقى فى السنن الكبرى (وسمعت بن محمد بن إسماعيل) هو الإمام
البخارى (يقول محمد القرشى هو محمد بن سعيد الشامى وهو ابن أبى قيس وهو
محمد بن حسان وقد ترك حديثه) قال فى التقریب : محمد بن سعيد بن حسان
ابن قيس الأسدى الشامى المصلوب ويقال له ابن سعيد بن عبد العزيز أو ابن أبى

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّامِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَبِي قَيْسٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ وَقَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣٦١٩ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاجٌ لِلْإِثْمِ » . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ بِلَالٍ .

عتبة أو ابن أبي قيس أو ابن أبي حسان ويقال له ابن الطبري أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله أو أبو قيس وقد ينسب لجده وقيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى . كذبوه وقال أحمد بن صالح وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد : قتله المنصور على الزندقة وصلبه من السادسة . قوله (حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل) هو محمد ابن إسماعيل الترمذي أو هو الإمام البخاري لم يتعين لي (أخبرنا عبد الله ابن صالح) الجهني (حدثني معاوية بن صالح) الحضرمي قوله (ومكفرة للسيئات) مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي مكفرة للذنوب قوله (وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال) لأن في سند حديث بلال محمد القرشي وقد عرفت حالة . وحديث أبي أمامة هذا أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية عبد الله بن صالح وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري كذا في الترغيب . وفي الباب عن أبي الدرداء عند ابن عساكر وعن سليمان الفارسي عند الطبراني وعن جابر عند ابن السني .

١١٣ - باب

٣٦٢٠ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عُرْفَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

(باب)

قوله (حدثني عبد الرحمن بن محمد) بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي لا بأس به . كان يدلّس قاله أحمد من التاسعة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الميّمى . قوله (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) أى نهاية أكثر أعمار أمتي غالباً ما بينهما (وأقلهم من يجوز ذلك) أى يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها قال القارى : وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ، ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء . وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وأكثر منه عمراً سليمان الفارسي فقيّل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والأول أصح . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن ماجه (وقد روى عن أبي هريرة من غير هذا الوجه) أخرجه الترمذى في باب أعمار هذه الأمة من أبواب الزهد .

١١٤ - باب

٣٦٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ
 سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ
 طَلِيقِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ : رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ
 وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى ، وَانصُرْنِي عَلَى
 مَنْ بَغَا عَلَيَّ . رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا ، لَكَ ذَكَارًا ، لَكَ رَهَابًا ،
 لَكَ مَطْوَعًا ، لَكَ مُحِبًّا ، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا . رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ،

(باب)

قوله (عن عمر بن مرة) الجملي المرادى (عن عبد الله بن الحارث) الزبيدي
 المكتب (عن طليق) بالتصغير بن قيس الحنفى الكوفى ثقة من الثالثة . قوله
 (يقول) بدل من يدعو أو حال (رب أعني) أى على أعدائى فى الدين والدنيا
 من النفس والشيطان والجن والإنس (وامكر لى ولا تمكر على) قال الطيبي :
 المكر الخداع وهو من الله لإيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون ، وقيل
 هو استدراج العبد بالطاعة فيمتوهم أنها مقبولة وهى مردودة ، وقال ابن الملك
 المكر الحيلة والفكر فى دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو ، فالمعنى : اللهم اهدنى
 إلى طريق دفع أعدائى عني ولا تهد عدوى إلى طريق دفعه إياه عن نفسه كذا
 فى المرقاة (واهدنى) أى دافى على الخيرات (ويسر لى الهدى) أى وسهل اتباع
 الهداية أو طرق الدلالة حتى لا أستثقل الطاعة ولا أستغل عن الطاعة (وانصرنى
 على من بغى على) أى ظلمنى وتعدى على (رب اجعلنى لك شكرا) أى كثير
 الشكر على النعماء والآلاء وتقديم الجار والمجرور للاهتمام والاختصاص أو

وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ،
 وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ
 وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ الْعَبْدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ
 نَحْوَهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

لتحقيق مقام الاخلاص (لك ذكرا) أى كثير الذكر (لك رهايا) أى كثير
 الخوف (لك مطواعا) بكسر الميم مفعال للمبالغة أى كثير الطوع وهو الاتقياد
 والطاعة (لك مخبتا) أى خاضعا خاشعا متواضعا من الإخبات قال فى القاموس:
 أخبت خشع (إليك أواها) أى متضرعا فعال للمبالغة من أوه تأوينا وتأوينا
 تأوها إذا قال أوه أى قائلا كثيرا لفظ أوه وهو صوت الحزين . أى اجعلنى
 حزينا ومتفجعا على التفريط أوهو قول النادم من معصيته المقصر فى طاعته
 وقيل الأواه البكاء (منيبا) أى راجعا قيل التوبة رجوع من المعصية إلى الطاعة
 والإنابة من الغفلة إلى الذكر والفكرة والآوبة من الغيبة إلى الحضور والمشااهدة
 قال الطيبي: وإنما اكتفى فى قوله أواها منيبا بصلة واحدة لكون الإنابة لازمة
 للتأوه ورديفا له فكأنه شئ واحد ومن قوله (إن إبراهيم لحليم أواه منيب)
 (رب تقبل توبتى) أى بجعلها صحيحة بشرائطها واستجماع آدابها فإنها لا تتخلف
 عن حين القبول قال الله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) . (واغسل
 حوبتى) بفتح الحاء ويضم أى امح ذنبي (وأجب دعوتى) أى دعائى (وثبت
 حجتى) أى على أعدائك فى الدنيا والعقبى وثبت قولى وتصديقى فى الدنيا وعند
 جواب الملكين (وسدد لسانى) أى صوبه وقومه حتى لا ينطق إلا بالصدق
 ولا يتكلم إلا بالحق (واهد قلبى) أى إلى الصراط المستقيم (واسلل) بضم اللام
 الأولى أى أخرج من سل السيف إذا أخرجه من الغمد (سخيمة صدرى) أى
 غشه وغله وحقدته . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود
 والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة .

١١٥ - باب

٣٦٢٢ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ

إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ اِنْتَصَرَ ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ
إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَمْزَةَ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَبِي حَمْزَةَ
مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَهُوَ مَيِّمُونَ الْأَعْوَرُ .

٣٦٢٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّثَوَائِيُّ
عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

١١٦ - باب

٣٦٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ

أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي

(باب)

قوله (أخبرنا أبو الأحوص) إسمه سلام بن سليم (عن أبي حمزة) الأعور
القصاب إسمه ميمون قوله (من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أى انتقم منه .
قال المناوى: أى أخذ من عرض الظالم فنقص من إثمه ثواب المظلوم بحسبه .
قوله (هذا حديث غريب) فى سننه أبو حمزة الأعور وهو ضعيف .

(باب)

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلى (عن محمد بن عبد الرحمن)

أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَانَتْ لَهُ عِدْلُ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مَوْقُوفًا .

١١٧ - باب

٣٦٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا كِنَانَةُ مَوْلَى صَفِيَّةَ قَالَ سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تَقُولُ : « دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ نَوَافٍ أُسْبِحُ بِهَا . قَالَ لَقَدْ سَبَّحْتَ بِهَذِهِ

لسفيان الثوري عدة شيوخ أسماؤهم محمد بن عبد الرحمن ولم يتعين لي أن محمد ابن عبد الرحمن هذا من هو . قوله (كانت له عدل أربع رقاب) قال في النهاية : العدل والعدل بالكسر والفتح وهما بمعنى المثل وقيل هو بالفتح ما عاد له من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس (من ولد إسماعيل) بفتح الواو واللام وبضم الأول وسكون الثاني خصص بني إسماعيل لشرفهم وإناقتهم على غيرهم من العرب والعرب أفضل الأمم ولقرابهم منه عليه السلام ومزيد اهتمامهم بهم ، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك . وحديث أبي أيوب هذا أخرجه الشيخان أيضا .

(باب)

قوله (حدثنا كنانة) بكسر الكاف وخفة النون الأولى (مولى صفية) يقال اسم أبيه نبيه مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة من الثالثة (قال سمعت صفية) بنت حي بن أخطب الإسرائيلية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم

أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّحْتَ بِهِ؟ فَقُلْتُ بَلَى عَظَمَنِي ، فَقَالَ : قُولِي
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ
صَفِيَّةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ الْكُوفِيِّ وَلَيْسَ
إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٦٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ كُرَيْبًا يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
عَنْ جَوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهَا
وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ
النَّهَارِ فَقَالَ لَهَا مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ

بعد خير مانت سنة ست وثلاثين وقيل في ولاية معاوية وهو الصحيح . قوله
(وبين يدي) أى قدامى والواو للحال (أربعة آلاف نواة) بفتح النون وهى
عظم التمر (لقد سبحت بهذه) أى بهذه النواة (عدد خلقه) منصوب صفته
مصدر محذوف تقديره أصبحه تسبيحا عدد خلقه . قال القارى هذا الحديث أصل
صحيح لتجويز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فإنه فى معناها إذ لا فرق
بين المنظومة والمنشورة فيما يعد به . ولا يعتد بقول من عدها بدعة انتهى .
قلت : تقدم الكلام فى هذه المسألة فى باب عقد التسبيح باليد . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرجه الحاكم . قوله (وليس إسناده بمعروف) تفرد به
هاشم بن سعيد وهو ضعيف . قوله (وفى الباب عن ابن عباس) أخرج
حديثه أبو داود .

قوله (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشى التميمى (عن جويرية)
بالتصغير (بنت الحارث) بن أبى ضرار الخزاعية من بنى المصطلق أم المؤمنين
كان اسمها برة فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم وسبأها فى غزوة المريسيع

كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ،
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى
 نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
 زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ،
 سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ
 وَهُوَ شَيْخٌ مَدِينِيٌّ ثِقَةٌ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْمَسْمُودِيُّ وَالثَّوْرِيُّ
 هَذَا الْحَدِيثَ .

ثم تزوجها وماتت سنة خمسين على الصحيح . قوله (وهي في مسجدها) بفتح
 الجيم ويكسر أى موضع سجودها للصلاة (ما زلت) بكسر التاء (على حالك)
 أى على الحال التى فارقتك عليها (عدد خلقه) منصوب على نزع الخافض أى
 بعدد كل واحد من مخلوقاته . وقال السيوطى نصب على الظرف أى قدر عدد
 خلقه (سبحان الله رضى نفسه) أى أسبحه قدر ما يرضاه (سبحان الله زينة
 عرشه) أى أسبحه بمقدار وزن عرشه ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى
 (سبحان الله مداد كلماته) بكسر الميم أى مثل عددها وقيل قدر ما يوازيها
 فى الكثرة عيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير ،
 وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل فى الكيل والوزن وإنما يدخل
 فى العدد ، والمداد مصدر كالمدد يقال مددت الشيء مدأ ومداداً وهو ما يكثر به
 ويزاد كذا فى النهاية . والحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن قائلها
 يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور ولا يتجه أن يقال إن مشقة من قال
 هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد فإن
 هذا باب منحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه

١١٨ - باب

٣٦٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ
 أَنبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَيْمُونٍ صَاحِبُ الْأَنْمَاطِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ
 سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ
 كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٣٦٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى
 أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ عَنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

تَخْفِيفاً لَهُمْ وَتَكْثِيراً لِأَجْوَدِهِمْ مِنْ دُونَ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ . قَوْلُهُ (هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

(بَاب)

قَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ) فَعِيلٌ مِنَ الْحَيَاءِ أَيْ كَثِيرِ الْحَيَاءِ وَوَصَفَهُ تَعَالَى بِالْحَيَاءِ
 يَحْمِلُ عَلَى مَا يَلِيقُ لَهُ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ نَوْماً بِهَا وَلَا تَكْثِيفاً (كَرِيمٌ) هُوَ الَّذِي
 يُعْطَى مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَكَيْفَ بَعْدَهُ (صِفْرًا) بِكسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ
 أَيْ خَائِبَتَيْنِ ، قَالَ الطَّبْرِيُّ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوثُ وَالتَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ (خَائِبَتَيْنِ)
 مِنَ الْخَيْبَةِ وَهُوَ الْحَرَمَانُ . وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ
 وَالْأَحَادِيثُ فِيهِ كَثِيرَةٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ
 يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا فِي الْاسْتِسْقَاءِ فَلِلْمُرَادِ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الرِّفْعِ . قَوْلُهُ (هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّعَوَاتِ
 الْكُبْرَى وَصَحَّحَهُ الْبَاقُونَ .

« أَنْ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَعِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَدٌ أَحَدٌ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ
إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ بِإِصْبَعِيهِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الشَّهَادَةِ ؛ فَلَا يُشِيرُ
إِلَّا بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ .

قوله (عن القعقاع) بن حكيم . قوله (كان يدعو) أى يشير (بإصبعيه)
الظاهر أنهما الممبختان (أحد أحد) كرر للتأكيد في التوحيد أى أشير بأصبع
واحدة لأن الذى تدعوه واحد سبحانه ، وأصله واحد أمر مخاطب من التوحيد
وهو القول بأن الله واحد قلبت الواو همزة . قوله (هذا حديث حسن غريب)
وأخرجه النسائي والبيهقي في الدعوات الكبير .

تم - بحمد الله - الجزء التاسع

وبليبه

الجزء العاشر

وأوله

« أحاديث شتى » من أبواب الدعوات

فهرس الجزء التاسع

من كتاب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
سورة الاحقاف	١٣٧	ومن سورة الانبياء	٣
سوره محمد صلى الله عليه وسلم	١٤٣	ومن سورة الحج	٩
سورة الفتح	١٤٧	ومن سورة المؤمنين	١٦
سورة الحجرات	١٥١	سورة النور	٢١
سورة ق	١٥٨	ومن سورة الفرقان	٣٨
سورة الذاريات	١٦٢	سورة الشعراء	٤٠
سورة الطور	١٦٢	سورة النمل	٤٤
سورة النجم	١٦٣	سورة القصص	٤٦
سورة القمر	١٧٢	سورة العنكبوت	٤٨
سورة الرحمن	١٧٧	سورة الروم	٥٠
سوره الواقعة	١٧٩	سورة لقمان	٥٤
سورة الحديد	١٨٥	سورة السجدة	٥٥
سورة المجادلة	١٨٨	سورة الاحزاب	٥٨
سورة الحشر	١٩٥	سورة سبا	٨٨
سورة الممتحنة	١٩٨	سورة الملائكة	٩٢
ومن سورة الصف	٢٠٦	سورة يس	٩٤
سورة الجمعة	٢٠٩	سورة الصافات	٩٦
سورة المنافقين	٢١٣	سورة ص	٩٩
سورة التغابن	٢٢٢	سورة الزمر	١١٠
من سورة التحريم	٢٢٤	سورة المؤمن	١٢١
ومن سورة ن والقلم	٢٢٢	سورة السجدة	١٢٢
ومن سورة الحاقة	٢٢٣	سورة الشورى	١٢٦
ومن سورة سأل سائل	٢٣٨	سورة الزخرف	١٣٠
ومن سورة الجن	٢٣٩	سورة الدخان	١٣٢

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
أبواب الدعوات عن رسول الله	٣٠٩	ومن سورة المدثر	٢٤٤
صلى الله عليه وسلم		ومن سورة القيامة	٢٤٨
باب ما جاء في فضل الدعاء	٣٠٩	ومن سورة عبس	٢٥٠
باب منه	٣١٠	ومن سورة إذا الشمس كورت	٢٥٢
باب منه	٣١٣	ومن سورة ويل المطغنين	٢٥٣
باب في فضل الذكر	٣١٤	ومن سورة إذا السماء انشقت	٢٥٦
باب منه	٣١٥	ومن سورة البروج	٢٥٨
باب منه	٣١٧	ومن سورة الغاشية	٢٦٥
باب ما جاء في القوم يجلسون	٣١٨	ومن سورة الفجر	٢٦٦
فيذكرون الله ما لهم من الفضل		ومن سورة والشمس وضحاها	٢٦٨
باب ما جاء في القوم يجلسون	٣٢٢	ومن سورة والليل إذا يغشى	٢٧٠
ولا يذكرون الله		ومن سورة والضحى	٢٧٢
باب ما جاء أن دعوة المسلم	٣٢٣	ومن سورة ألم نشرح	٢٧٣
مستجابة		ومن سورة والتين	٢٧٦
باب ما جاء أن الداعي يبدأ	٣٢٧	سورة اقرأ باسم ربك	٢٧٧
بنفسه		سورة ليلة القدر	٢٨٠
باب ما جاء في رفع الأيدي	٣٢٨	سورة لم يكن	٢٨٤
عند الدعاء		سورة إذا زلزلت	٢٨٥
باب ما جاء في من يستعجل	٣٣٠	ومن سورة ألهاكم التكاثر	٢٨٦
في دعائه		ومن سورة الكوثر	٢٩١
باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح	٣٣١	ومن سورة الفتح	٢٩٥
وإذا أمسى		ومن سورة تبت	٢٩٦
باب منه	٣٣٥	ومن سورة الإخلاص	٢٩٩
باب منه	٣٣٦	ومن سورة المعوذتين	٣٠٢
باب ما جاء في الدعاء إذا أوى	٣٣٨	باب	٣٠٤
إلى فراشه		باب	٣٠٧

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
باب ما يقول إذا دخل السوق	٣٨٦	باب منه	٣٤١
باب ما جاء ما يقول العبد	٣٨٨	باب منه	٣٤٢
إذا مرض		باب منه	٣٤٣
باب ما جاء ما يقول إذا رأى	٣٩٠	باب منه	٣٤٥
مبتلى		باب ما جاء فيمن يقرأ من	٣٤٧
باب ما يقول إذا قام من مجلسه	٣٩٢	القرآن عند المنام	
باب ما يقول عند الكرب	٣٩٤	باب منه	٣٤٨
باب ما جاء ما يقول إذا نزل	٣٩٦	باب منه	٣٥٢
منزلاً		باب ما جاء في التسميح والتكبير	٣٥٣
باب ما يقول إذا خرج مسافراً	٣٩٧	والتحميد عند المنام	
باب ما جاء ما يقول إذا رجع	٤٠١	باب منه	٣٥٥
من سفره		باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه	٣٥٩
باب منه	٤٠٢	من الليل	
باب ما جاء ما يقول إذا ودع	٤٠٣	باب منه	٣٦١
إنساناً		باب منه	٣٦٢
باب منه	٤٠٥	باب ما جاء ما يقول إذا قام	٣٦٤
باب منه	٤٠٦	من الليل إلى الصلاة	
باب ما ذكر في دعوة المسافر	٤٠٧	باب منه	٣٦٧
باب ما جاء ما يقول إذا ركب	٤٠٨	باب ما جاء في الدعاء عند	٣٧٢
دابة		افتتاح الصلاة بالليل	
باب ما جاء ما يقول إذا هاجت	٤١١	باب منه	٣٧٤
الريح		باب ما جاء ما يقول في سجود	٣٨٣
باب ما يقول إذا سمع الرعد	٤١٢	القرآن	
باب ما يقول عند رؤية الهلال	٤١٣	باب ما جاء ما يقول إذا خرج	٣٨٤
باب ما يقول عند الغضب	٤١٥	من يمينه	
		باب منه	٣٨٥

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
باب	٤٦١	باب ما يقول إذا رأى رؤيا	١١٧
»	٤٦١	يكرهها	
»	٤٦٣	» ما يقول إذا رأى الباكورة	١١٩
»	٤٦٤	من الشعر	
»	٤٦٥	» ما يقول إذا أكل طعاما	٤٢١
»	٤٦٦	» ما يقول إذا فرغ من الطعام	٤٢٣
»	٤٧٠	» ما يقول إذا سمع نهيق الحمار	٤٢٦
»	٤٧١	» ما جاء في فضل التسبيح	٤٢٧
»	٤٧٢	والتكبير والتهليل والتحميد	
»	٤٧٣	باب	٤٣٠
»	٤٧٥	»	٤٢٣
»	٤٧٨	»	٤٣٨
»	٤٧٩	»	٤٢٠
»	٤٨٠	»	٤٤٢
»	٤٨٢	باب ما جاء في جامع الدعوات	٤٤٥
»	٤٩٢	عن رسول الله صلى الله	
»	٤٩٤	عليه وسلم	
»	٤٩٧	باب	٤٤٩
»	٤٩٧	»	٤٥١
»	٥٠٠	»	٤٥٢
»	٥٠٢	»	٤٥٣
»	٥٠٣	»	٤٥٤
»	٥٠٤	»	٤٥٦
»	٥٠٥	باب ما جاء في عقد التسبيح	٤٥٨
»	٥٠٨	باليدين	

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
باب	٥٢٧	باب	٥٠٩
»	٥٢٨	»	٥١٠
»	٥٣٠	»	٥١٣
»	٥٢٣	»	٥١٤
»	٥٣٣	باب ما جاء في فضل التوبة	٥١٧
»	٥٣٧	والاستغفار وما ذكر	
»	٥٣٨	من رحمة الله لعباده	
»	٥٤٠	باب	٥٢١
»	٥٤٠	»	٥٢٢
»	٥٤٠	»	٥٢٣
»	٥٤١	»	٥٢٤
»	٥٤٤	»	٥٢٦